تهذيب

حلية الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم الأصبهاني
٣٣٦ - ٤٣٠ هـ

إعداد
صالح أحمد الشامي

الجزء الأول

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى

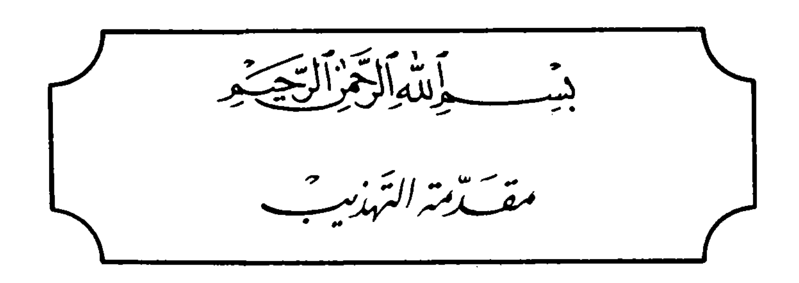
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧

عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥



الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فما زال كتاب «حلية الأولياء» منذ وضعه مؤلفه وحتى وقتنا الحاضر، هو الإمام والمرجع في الموضوع الذي يعالجه، ولم يؤلف بعد مثله في موضوعه، ولهذا فهو يسد فراغاً في المكتبة الإسلامية، وربما انفرد حتى الآن بسد هذا الفراغ.

وهو من الكتب التي لاقت رواجاً واكتسبت شهرة واسعة، ولا أدل على ذلك من أنه إذا أريد التعريف بمؤلفه، قيل صاحب الحلية.

والكتاب يمثل روح العصر الذي كتب فيه، حيث الاهتمام بالأسانيد والحرص على معرفة الرجال، وطلب علو الإسناد، هو العلم، ومن لم يكن له حظ من ذلك، فليس من العلم في شيء.

ومؤلف الكتاب واحد من الحفاظ المشهود لهم، ولهذا جاء كتابه هذا ليشهد له بذلك.

وكتاب الحلية كتاب كبير، يقع في عشرة أجزاء، مما يتطلب وقتاً غير قصير لقراءته هذا الوقت الذي لم يعد موفراً للعلم كما كان الشأن في الماضي، لذا رأيت أن أقوم بتهذيب الكتاب بحذف ما لا يخل بمقصد المؤلف وبالغرض الذي وضع الكتاب من أجله، وفي

مقدمة ذلك تكرر الخبر الواحد أكثر من مرة بسبب اختلاف السند.
وغير ذلك مما سأبينه في هذه المقدمة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً له، إنه نعم المسؤول، وصلى الله على سيدنا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ

٢/١٠/١٩٩٧م

صالح أحمد الشامي



ترجمة الحافظ أبي نعيم

هو أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني.

ومهران هو أول من أسلم من أجداده، ومهران كان مولى لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

فهو فارسي الأصل.

وكان مولده بأصبهان في شهر رجب من عام ٣٣٦هـ، وأصبهان يومئذ بلد العلم، فقد خرجت أجيالاً من العلماء على مدى العصور حتى قال فيها ياقوت: «وقد خرج من أصبهان العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علو الإسناد، فإن أعمار أهلها تطول، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون».

وفي هذا الجو نشأ الحافظ الأصبهاني، بل إن أباه ـ وهو من العلماء المحدثين والرحالين ـ استجاز له طائفة من شيوخ العصر، حتى تفرد في آخر عمره في الدنيا بالرواية عنهم.

وقد رحل أبو نعيم في طلب العلم إلى بغداد ومكة والبصرة والكوفة ونيسابور، ولقي في كل بلد الأئمة الذين كانوا فيها وسمع منهم.

وقد أُتيح له في حياته شهرة نادرة ولعل أسبابها ترجع إلى:

طول عمره، وعلو أسانيده، وتفرده بالرواية عن أقوام متقدمين، وكثرة مؤلفاته، وجمعه لجوانب عديدة، فهو المحدث الكبير، والصوفي الشهير. .

وقد أثنى عليه كثير من العلماء:

قال الذهبي فيه: الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم، الصوفي الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء وصاحب الحلية.

وقال السبكي: الإمام الجليل، الحافظ الصوفي، الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحفظ والضبط. . أحد الأعلام الذين جمع الله لهم بين العلو في الرواية، والنهاية في الدراية.

وقال ابن خلكان: الحافظ المشهور، صاحب كتاب «حلية الأولياء»، وكان من أعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات.

توفي في شهر محرم من سنة ٤٣٠هـ عن أربع وتسعين عاماً.

وقد ترك مؤلفات كثيرة، منها تاريخ أصبهان، ودلائل النبوة. . [١].



(١) مرجع هذه الترجمة، كتاب «سير أعلام النبلاء» ١٧/٤٥٣ وكتاب «أبو نعيم حياته وكتابه الحلية» للدكتور محمد لطفي الصباغ، نشر دار الاعتصام، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

كتاب "حلية الأولياء"

جمع كتاب الحلية كثيراً من أخبار الزهد والورع والتقوى والصلاح، بل لنقل كما قال في مقدمته: من أخبار المتصوفة. فقد جاء فيها:

«أما بعد: أحسن الله توفيقك، فقد استعنت بالله عز وجل، وأجبتك إلى ما ابتغيت، من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة، وبعض أحاديثهم وكلامهم، من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك..».

والكتاب بهذا المعنى لا يعد من كتب التراجم التي تعنى عادة بالمولد والمنشأ وتاريخ الولادة وتاريخ الوفاة والرحلات.. فهو لا يهتم بشيء من ذلك ولا يعول عليه، وهذا ما يفسر لنا وجود كثير من التراجم التي ليس فيها إلا اسم المترجم له وحديثاً واحداً مما رواه.

وهو يحرص في مقدمة كتابه على التفريق بين فريقين ممن أطلق عليهم اسم التصوف، بين من تحقق التصوف وبين من ادعاه، وبين من قام به وبين من لبس لباسه وتظاهر به.

والغرض من الكتاب أيضاً الدفاع عن المتحققين من المتصوفة، وفي هذا يقول:

«ونبرأ من المتنطعين والمتعمقين، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين، ومن الكسالى والمتثبطين، المتشبهين بهم في اللباس والمقال، والمخالفين لهم في العقيدة والفعال».

«وذلك لما بلغك من بسط لساننا ولسان أهل الفقه والآثار في كل القطر والأمصار، في المتنسبين إليهم من الفسقة الفجار، والمباحية والحلولية الكفار، وليس ما حل بالكذبة من الوقيعة والإنكار، بقادحٍ في منقبة البررة الأخيار، وواضعٍ من درجة الصفوة الأبرار، بل في إظهار البراءة من الكذابين والنكير على الخونة الباطلين، نزاهة للصادقين ورفعة للمتحققين».

«ولو لم نكشف عن مخازي المبطلين ومساويهم ديانة، للزمنا إبانتها وإشاعتها حمية وصيانة..»[1].

ويذهب المصنف إلى أبعد من ذلك، إذ يفرق في فئة المتحققين من المتصوفة بين جماعة يمكن الاقتداء بهم لالتزامهم بالكتاب والسنة وبين فريق آخر أوغلوا في العبادة وأتعبوا أنفسهم فخالفوا بذلك منهج القصد، فالمؤلف لا يراهم أهلاً للاقتداء بهم. فيقول:

«قد ذكرنا طرفاً من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق، وخصهم بالأنس به، ولم ينصبهم أعلاماً يقتدى بهم» ثم يقول: «ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم والدعوة والتفهيم، وجعلهم خلفاء الأنبياء»[2].

وبهذا التفريق يضع المصنف النقاط على الحروف، فيعطي دراسة وافية للفئات التي تنضوي تحت لافتة التصوف.

- فهناك فئة منحرفة مارقة.
- وهناك الفئة المستقيمة مع الكتاب والسنة، وهي التي تصلح أن يقتدى بها.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٤.
(٢) حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩.

- وهناك الفئة المستقيمة التي ألزمت نفسها ما لا يلزم وجانبت طريق القصد وهذه لا تصلح لأن يقتدى بها.

وقد أفاض المصنف في ذكر أدلة مسلك المتصوفة في مقدمته، كما تحدث عن اشتقاق كلمة «التصوف» وبين الاحتمالات المتعددة لها.

❀ ❀ ❀

ويحدثنا الدكتور محمد لطفي الصباغ عن **محاسن هذا الكتاب** معدداً إياها فيقول:

١ - في هذا الكتاب يرى الإنسان مثلاً عليا فاضلة، يعزّ وجودها في دنيا الواقع.

وهذه الخاصية من أهم خصائص هذا الكتاب، ذلك لأن الإنسان عموماً، والخيِّر المتدين بخاصة، يحب أن يعيش - ولو لمدة يسيرة - في مستوى رفيع سام، مع الذرا والقمم، وإن لم يتيسر له ذلك، فهو حريص على أن يقرأ أخبارهم ويصغي إلى كلماتهم.

إنه يريد أن يحيا في فكره، وبينه وبين نفسه مع أخبار هؤلاء الناس الأفاضل، الذين يحيون الحياة المستقيمة النظيفة، ما دام لا يستطيع أن يراهم في عالم الواقع، وكلما فسد الزمان وقلّ الصالحون، ازداد تعلق الطيبين بأخبار هؤلاء وتتبع أحوالهم.

ومن هنا كان هذا الكتاب محل إعجاب كثير من الناس، حتى أضحى كثير مما فيه غذاء للأرواح نافعاً.

٢ - لعل هذا الكتاب أوسع كتاب ذكر فيه أسماء النساك والعباد في المكتبة العربية، وقد ذكر المؤلف أكبر عدد منهم من عصر الصحابة حتى عصر تأليفه.

٣ - وهو من أغنى الكتب بالحكم المختارة النافعة، والكلمات المؤثرة الرائعة، وأقوال العلماء والوعاظ، وأرباب القلوب.

٤ - فيه مجموعة كبيرة من الشعر الإلهي..

٥ - وتطالعنا فيه مجموعة قيمة من المناجيات الإلهية نثرت في هذا الكتاب، وطائفة من الأدعية الجميلة، التي صيغت بلغة راقية وأسلوب محكم.

٦ - فيه حكايات مشوقة تأخذ بالألباب، وقد تكون هذه الخصيصة من أهم العوامل التي أكسبت الكتاب شهرة فائقة وجعلت الناس يتعلقون به.

وليست هذه الحكايات كلها صحيحة النسبة ولا سليمة التأثير.. ولكنها جميعاً تتصف بصفة التشويق والإمتاع.

٧ - في هذا الكتاب أحاديث كثيرة تفرَّد بها المؤلف، وربما لا يجدها الباحث في غيره وهذه الأحاديث ليست في درجة واحدة.

٨ - في الكتاب تحقيقات حديثية جيدة.

٩ - بهذه الخصائص وغيرها كان الكتاب ذا أهمية، حتى قال الحافظ السلفي فيه: لم يصنف مثل كتابه «حلية الأولياء»[1].

أقول: ولعل ما أشار إليه الدكتور الصباغ في ثالثة هذه المحاسن يعد من أهم ما يميز هذا الكتاب، إذ كان حرص السلف كبيراً على سماع الكلمة الطيبة وحفظها.

فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لقيت الله؛ لولا أن أضع جبهتي لله، أو أجلس في

---

(١) كتاب «أبو نعيم» للدكتور محمد لطفي الصباغ ص٦٢ - ٦٣.

مجالس ينتقى فيها طيب الكلام كما ينقى جيد التمر، أو أن أسير في سبيل الله عز وجل»[1].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لولا ثلاث خلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا؛ لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة..»[2].

وهذه الكلمات تبين مكانة الكلمة الطيبة في نفوس السلف وحرصهم عليها.

❁ ❁ ❁

وعلى الرغم من كل هذه المحاسن، فإن الكتاب لم ينج من المآخذ والنقد، ويعد الإمام ابن الجوزي من أبرز الذين تصدوا لنقد هذا الكتاب، وقد أورد ذلك في مقدمة كتابه «صفة الصفوة» الذي قلد فيه كتاب الحلية وترسم فيه خطاه.

ويمكن **إجمال هذا النقد** بالنقاط التالية:

١ ـ ذكر أسماء جماعة لم يترجم لهم بشيء ولم يذكر عنهم سوى بعض الأحاديث التي يروونها.

٢ ـ أنه لم ينظر فيما يترجم به، هل هو مناسب للكتاب أم لا، فقد ملأ ترجمة مجاهد بقطعة من تفسيره، وترجمة عكرمة بقطعة من تفسيره.

٣ ـ إعادة أخبار كثيرة، مثل ما ذكر في ترجمة الحسن البصري من كلامه، ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يروون كلامه.

---

(١) حلية الأولياء ١/٥١.

(٢) حلية الأولياء ١/٢١٢.

٤ ـ أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التي يرويها عن الشخص الواحد.

٥ ـ أنه ذكر في كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة.

٦ ـ السجع البارد في التراجم، الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح.

٧ ـ إضافة التصوف إلى كبار السادات كأبي بكر وعمر.. وليس عند هؤلاء من التصوف خبراً.

٨ ـ ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها كتخريق الثياب.

وأضاف الدكتور الصباغ إلى هذا النقد أمراً آخر، وهو تكرار بعض التراجم.

وهذا النقد، نقد دقيق جيد ليس فيه شيء من التحامل، وإنما هو البيان لواقع الأمر.



عملي في الكتاب

إن الغاية من تهذيب هذا الكتاب، هي الإبقاء على محاسنه، التي هي موضوعه، وإبراز هذه المحاسن.

ولتحقيق هذه الغاية كان لا بد من نوعين من العمل: أحدهما في ميدان التهذيب والآخر في ميدان التجميل.

أولاً: أما عملي في ميدان التهذيب فإني أجمله بالأمور الآتية:

١ ـ حذف الإسناد الذي يأخذ مساحة لا بأس بها من كل خبر، بل ربما وفي كثير من الأحيان يكون أطول من الخبر نفسه، وحذف الإسناد في ميدان المواعظ والحكم ـ مما لا صلة له بالأحاديث الشريفة وأخبار الصحابة ـ قد فعله التابعون. فهذا الحسن البصري رحمه الله في مجلس من مجالس وعظه، يسأله أحد المستمعين عن خبر من الأخبار: عمن؟ فيقول الحسن: وما تصنع بعمن؟ أما أنت فقد نالتك موعظته، وقامت عليك حجته[1].

وقال ذو النون المصري: إسناد الحكمة وجودها[2].

وقد سلك هذا المسلك في حذف الإسناد الإمام ابن الجوزي في كتابه «صفة الصفوة».

٢ ـ وحذف الإسناد يؤدي بنا إلى حذف الروايات المتعددة

(١) عيون الأخبار ٢/ ١٣٧.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٨.

للخبر الواحد، والإبقاء على واحدة منها، فإن المصنف على طريقة المحدثين يأتي بالخبر الواحد من عدة طرق من باب التوثيق.

٣ ـ إن الخبر الواحد قد يتكرر عدة مرات، ففي كثير من الأحيان يأتي الخبر في ترجمة شيخ من الشيوخ، ثم يتكرر ذكر الخبر نفسه عند ذكر تراجم تلاميذه، فكثير من كلام الحسن البصري الذي ذكر في ترجمته، جاء ذكره مرة أخرى في تراجم تلاميذه، وكذلك إذا وصلنا إلى جعفر الضبعي لم نجد في ترجمته سوى ما ذكره عن شيوخه: مالك بن دينار، وثابت البناني، وأبي عمران الجوني، وقد كان سبق ذكر ذلك في تراجمهم[1].

فكان لا بد من حذف التكرار تخلصاً من الإطالة.

٤ ـ حذف الروايات المكررة بسبب إعادة الترجمة. فمما أخذ على المؤلف تكرار بعض التراجم، وبالتالي تكرار الأخبار المتعلقة بها، فكان لا بد من حذف المكرر.

٥ ـ حذف المنامات بشكل عام، إذ هي أمور تتعلق بمن رآها.

٦ ـ حذف الأحاديث الواردة في نهاية كل ترجمة، إذ طريقة المؤلف: أن يورد الترجمة، ثم يورد بعضاً من الأحاديث التي كانت من رواية صاحب الترجمة. وقد تكون هذه الأحاديث من حيث كثرتها أكثر من ضعفي الترجمة. وعلى سبيل المثال: فترجمة عبد الرحمن بن مهدي استغرقت إحدى عشرة صفحة واستغرقت الأحاديث التي من روايته سبعاً وأربعين صفحة.

وفي كثير من التراجم لا نجد إلا اسم صاحب الترجمة والأحاديث المروية عن طريقه، وفي مثل هذه الحالة فإني أحذف الأحاديث، وأبقي اسم صاحب الترجمة.

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ٢٨٧.

فهذه الأحاديث لا تفيدنا في الترجمة شيئاً، ومكانها كتب الحديث.

وحذف هذه الأحاديث قد يذهب بنصف الكتاب.

هذا مجمل ما كان في ميدان التهذيب، يضاف إليه حذف بعض الأخبار التي انحرفت عن مسار الكتاب والسنة نتيجة اجتهاد خاطئ أو فهم منحرف.

وبهذا يكون التهذيب قد صفى الكتاب من الأمور التي كانت سبباً في النقد الذي وُجِّه إليه.

ثانياً: وأما ما كان في ميدان التجميل فأجمله بما يلي:

١ ـ الإبقاء على ترتيب التراجم في الكتاب، فأرقام التراجم الموجودة في المهذب هي الأرقام نفسها الموجودة في الأصل، وذلك تسهيلاً للمراجعة لمن أراد ذلك، وهناك خطأ كثير في ترقيم الأصل جرى تصحيحه في «التهذيب»، وقد أشرت إلى التراجم المكررة.

٢ ـ الإبقاء على المقدمة التي وضعها المؤلف للكتاب، فلم أحذف منها شيئاً.

٣ ـ الإبقاء على المقدمة الواردة في أول كل ترجمة والتي بنيت على أسلوب السجع. وهي في كثير من الأحيان خالية من المعنى وليس فيها إلا الصناعة اللفظية، وكان بودي أن أحذفها، ولكني وجدت في إبقائها إبقاء على معلم من معالم الكتاب.

٤ ـ الاستفادة من كتاب «صفة الصفوة» في مقارنة النصوص، وتصحيح بعض التصحيف والخطأ، وكذلك في ذكر تاريخ الميلاد والوفاة حيث وجد ذلك، وقد أوضحت ذلك في الحاشية.

٥ ـ وضع الآيات الكريمة ضمن قوسين مزخرفين ﴿ ﴾ ووضع

الأحاديث الشريفة ضمن هذين القوسين ( )، ووضع علامات الترقيم، وتقسيم النص إذا كان طويلاً إلى مقاطع، مما يساعد على سهولة القراءة، وسرعة الفهم.

٦ ـ وضعت فهرساً عاماً في آخر الكتاب رتبت فيه التراجم على الحروف الأمر الذي يساعد في سرعة الرجوع إلى الترجمة المطلوبة.

٧ ـ قسم المؤلف كتابه إلى عدة أقسام، تظهر لمن أمعن النظر في قراءة الكتاب، فلم تكن الفواصل بين الأقسام واضحة لأنه لم يعنونها بفصول أو أبواب، وإنما جاءت كتابة في سطرين أو أكثر، يوضح المؤلف من خلالهما انتهاء قسم وابتداء قسم آخر.

ولم تلق هذه الفواصل العناية من الذين أشرفوا على طبع الكتاب، فغابت ضمن تراجمه الأمر الذي يتعب القارئ في فهم أسلوب الكتاب من حيث تقسيمه.

وقد أضفت إلى هذه الفواصل عناوين من أبواب وفصول، لتكون واضحة جلية. فالأبواب والفصول ليست في الأصل ولكنها من عملي إيضاحاً لتقسيم المؤلف.

وقد جاء التقسيم في ثلاثة أبواب

الباب الأول: في ذكر أصحاب رسول الله ﷺ. وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: ذكر بعض الصحابة وفي مقدمتهم العشرة المبشرون بالجنة.
- الفصل الثاني: في ذكر أصحاب الصفة.
- الفصل الثالث: في ذكر بعض الصحابيات.

الباب الثاني: في ذكر التابعين وفيه تسعة فصول:

- الفصل الأول: الزهاد الثمانية.
- الفصل الثاني: الفقهاء السبعة.
- الفصل الثالث: ذكر بعض التابعين من أهل البصرة.
- الفصل الرابع: ذكر طبقة من تابعي أهل المدينة.
- الفصل الخامس: ذكر طبقة من تابعي أهل مكة.
- الفصل السادس: ذكر طبقة من أهل اليمن.
- الفصل السابع: ذكر طبقة من أهل الجزيرة.
- الفصل الثامن: ذكر طبقة من أهل الكوفة وفيه:

ذكر أصحاب ابن مسعود.

ذكر تابعي التابعين.

- الفصل التاسع: ذكر طبقة من تابعي أهل الشام.

الباب الثالث: ذكر أقوام بغير ترتيب لأيامهم وبلداتهم وفيه ثمانية فصول:

- الفصل الأول: ذكر قوم من أهل البصرة.
- الفصل الثاني: ذكر أئمة البلدان وتابعيهم.
- الفصل الثالث: ذكر المشتهرين بالنسك وفيه:

ذكر بعض من ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي.

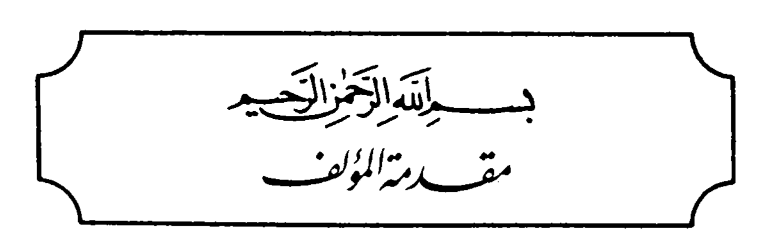
ذكر بعض من ذكرهم ابن الأعرابي.

- الفصل الرابع: ذكر جماعة ممن يقتدى بهم.
- الفصل الخامس: ذكر جماعة من العارفين العراقيين.
- الفصل السادس: ذكر جماعة من أعلام البغداديين.

- الفصل السابع: ذكر جماعة أدركهم المؤلف.
- الفصل الثامن: ذكر جماعة من أهل أصبهان.

هذا ما يسر الله عمله بشأن تهذيب هذا الكتاب القيّم. فأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه وأرجو الله سبحانه أن يجعل أعمالنا خالصة له. والحمد لله رب العالمين.





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني رحمه الله.

الحمد لله محدث الأكوان والأعيان، ومبدع الأركان والأزمان، ومنشئ الألباب والأبدان، ومنتخب الأحباب والخلان، منور أسرار الأبرار بما أودعها من البراهين والعرفان ومكدر جنان الأشرار بما حرمهم من البصيرة والإيقان، المعبر عن معرفته المنطق واللسان، والمترجم عن براهينه الأكف والبنان، بالموافق للتنزيل والفرقان، والمطابق للدليل والبيان. فألزم الحجة بالقادة من المرسلين، وأبهج المنهج بالسادة من المحققين؛ الذين جعلهم خلفاء الأنبياء، وعرفاء الأصفياء. المقربين إلى الرتب الرفيعة، والمنزهين عن النسب الوضيعة، والمؤيدين بالمعرفة والتحقيق، والمقومين بالمتابعة والتصديق، معرفة تعقب لمعرفتهم موافقة، وتوجب لحكم نفوسهم مفارقة، وتلزم لخدمة مشهودهم معانقة، وتحقق لشريعة رسولهم مرافقة والصلاة على من عنه بلغ وشرع، وبأمره قام وصدع، ولمتبعيه غرس وزرع، محمد المصطفى المصطنع. وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحابته المنتخبين وسلم.

أما بعد: أحسن الله توفيقك فقد استعنت بالله عز وجل وأجبتك إلى ما ابتغيت، من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم

وكلامهم؛ من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم، وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم، من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم؛ ممن عرف الأدلة والحقائق، وباشر الأحوال والطرائق، وساكن الرياض والحدائق، وفارق العوارض والعلائق، وتبرأ من المتنطعين والمتعمقين، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين، ومن الكسالى والمتثبطين؛ المتشبهين بهم في اللباس والمقال، والمخالفين لهم في العقيدة والفعال.

وذلك لما بلغك من بسط لساننا ولسان أهل الفقه والآثار في كل القُطُر والأمصار، في المنتسبين إليهم من الفسقة الفجار، والمباحية والحلولية الكفار، وليس ما حل بالكذبة من الوقيعة والإنكار، بقادح في منقبة البررة الأخيار، وواضع من درجة الصفوة الأبرار، بل في إظهار البراءة من الكذابين، والنكير على الخونة الباطلين، نزاهة للصادقين ورفعة للمتحققين.

ولو لم نكشف عن مخازي المبطلين ومساويهم ديانة، للزمنا إبانتها وإشاعتها حمية وصيانة، إذ لأسلافنا في التصوف العلم المنشور، والصيت والذكر المشهور فقد كان جدي محمد بن يوسف البنا رحمه الله أحد من نشر الله عز وجل به ذكر بعض المنقطعين إليه، وعمر به أحوال كثير من المقبلين عليه.

وكيف نستجيز نقيصة أولياء الله تعالى ومؤذيهم مؤذن بمحاربة الله. وهو ما حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة حدثنا أبو عبيدة محمد بن أحمد بن المؤمل. وحدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن إسحاق السراج. قالا: حدثنا محمد بن إسحاق بن كرامة، حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل قال: من آذى لي ولياً فقد آذنته

بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أفضل من أداء ما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فلئن سألني عبدي أعطيته، ولئن استعاذني لأعذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأكره إساءته ـ أو مساءته ـ)[١].

حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن علي بن نصر قال: قرأ على أبي محمد بن المثنى. وحدثنا الحسن بن سلمة بن أبي كبشة أن أبا عامر العقدي حدثهما قال: حدثنا عبدالواحد عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ، ويروي عن ربه عز وجل: (قال من آذى لي ولياً فقد استحل محاربتي)[٢].

حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا نافع بن يزيد حدثني عياش بن عياش عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر. قال وجد عمر بن الخطاب معاذ بن جبل رضي الله عنه قاعداً عند قبر رسول الله ﷺ يبكي. فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن يسير الرياء شرك، وإن من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة)[٣].

قال الشيخ رحمه الله: واعلم أن لأولياء الله تعالى نعوتاً ظاهرة،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) قال في «مجمع الزوائد» ٢/ ٢٥٠ رواه أحمد وفيه عبد الواحد بن قيس وثقه أبو زرعة والعجلي وابن معين في إحدى الروايتين وضعفه غيره. وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٩).

وأعلاماً شاهرة، ينقاد لموالاتهم العقلاء والصالحون، ويغبطهم بمنزلتهم الشهداء والنبيون.

وهو ما حدثنا محمد بن جعفر بن إبراهيم حدثنا جعفر بن محمد الصائغ حدثنا مالك بن إسماعيل وعاصم بن علي. قالا: حدثنا قيس بن الربيع حدثنا عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله عز وجل). فقال رجل: من هم وما أعمالهم؟ لعلنا نحبهم. قال: (قوم يتحابون بروح الله عز وجل، من غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها بينهم، والله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس)[1]. ثم قرأ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[2].

ومن نعوتهم: أنهم المورثون جلاسهم كامل الذكر، والمفيدون خلانهم بشامل البر.

حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا رشدين بن سعد عن عبد الله بن الوليد التجيبي عن أبي منصور مولى الأنصار أنه سمع عمرو بن الجموح يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (قال الله عز وجل: إن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم)[3].

حدثنا أحمد بن يعقوب المعدل حدثنا الحسن بن علوية حدثنا

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٢٧).
(٢) سورة يونس، الآية (٦٢).
(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٠) وهو الجزء الأخير من الحديث.

إسماعيل بن عيسى حدثنا الهياج بن بسطام، عن مسعر بن كدام عن بكير بن الأخنس، عن سعيد رضي الله تعالى عنه قال: سئل رسول الله ﷺ من أولياء الله؟ قال: (الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل).

حدثنا جعفر بن محمد بن عمر. وحدثنا أبو حصين القاضي حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا داود العطار عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد. قالت: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بخياركم) قالوا: بلى! قال: (الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل)[1].

ومنها: أنهم المسَلَّمون من الفتن الموقون من المحن، حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن القاسم بن الحجاج، حدثنا الحكم بن موسى حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثني مسلم بن عبيد الله نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ. أنه قال: (إن لله عز وجل ضنائن[2] من عباده يغذيهم في رحمته، ويحييهم في عافيته إذا توفاهم إلى جنته، أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية)[3].

ومنها: أنهم المضرورون في الأطعمة واللباس، المبرورة أقسامهم عند النازلة والبأس، حدثنا أبو إسحاق بن حمزة حدثنا أحمد بن شعيب بن يزيد. وحدثنا إسحاق بن أحمد حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن عزيز حدثنا سلامة بن روح حدثنا عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك. قال: قال رسول الله ﷺ: (كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١١٩).

(٢) أي من اختص به وأضن بمودته.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير». وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير».

مالك)[1]. ثم إن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين. فقالوا له: يا براء إن النبي ﷺ قال: لو أقسمت على ربك لأبرك، فأقسم على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، فمنحوا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين، فقالوا: أقسم يا براء على ربك عز وجل، قال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك ﷺ، فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيداً.

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن نصر الصائغ حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا ابن أبي حازم عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (رب أشعث ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله عز وجل لأبره)[2].

قال الشيخ رحمه الله تعالى ومنها: إن ليقينهم تنفلق الصخور، وبيمينهم تنفتق البحور.

حدثنا سهل بن عبد الله التستري حدثنا الحسين بن إسحاق، حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش الصنعاني عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى، فأفاق. فقال له رسول الله ﷺ: (ما قرأت في أذنه؟) قال: مبتلى، قرأت ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[3] حتى ختم السورة. فقال رسول الله ﷺ: (لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال)[4].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٢) بلفظ (رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره).

(٣) سورة المؤمنون، الآية (١١٥).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسير الآية عن ابن أبي حاتم، ولم يذكر درجته.

حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن يزيد الكوفي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الصلت بن مطر عن قدامة بن حماطة بن أخت سهم بن منجاب. قال: سمعت سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي، فسرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم. فقال: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلًا. فتقحم بنا البحر، فخضنا ما يبلغ لبودنا الماء، فخرجنا إليهم.

حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الوليد بن شجاع قالا: حدثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لقد رأيت في العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه ثلاث خصال ما منهن خصلة إلا وهي أعجب من صاحبتها: انطلقنا نسير حتى قدمنا البحرين، وأقبلنا نسير حتى كنا على شط البحر. فقال العلاء: سيروا، فأتى البحر فضرب دابته، فسار وسرنا معه ما يجاوز ركب دوابنا، فلما رآنا ابن مكعبر، عامل كسرى، قال: لا والله لا نقابل هؤلاء، ثم قعد في سفينة فلحق بفارس.

قال الشيخ رحمه الله ومنها: أنهم سبّاق الأمم والقرون، وبإخلاصهم يمطرون وينصرون.

حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن عياض بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (لكل قرن من أمتي سابقون)[1].

(١) لم أجده في غير الحلية.

حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن الخزر الطبراني حدثنا سعيد بن أبي زيد حدثنا عبد الله بن هارون الصوري حدثنا الأوزاعي، عن الزهري عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ: (خيار أمتي في كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون. فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون؛ كلما مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانهم) قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم. قال: (يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل)[1].

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا قيس بن إبراهيم بن قيس السامري، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى الأرمني حدثنا عثمان بن عمارة حدثنا المعافى بن عمران، عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام، ولله تعالى في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام، ولله تعالى في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام، ولله تعالى في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام، ولله تعالى في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام، ولله تعالى في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام، فإذا مات الواحد أبدل الله عز وجل مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله تعالى مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله تعالى مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله تعالى مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات

(١) قال الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» ترتيب الشيخ زهير الشاويش: موضوع.

من الثلاثمائة أبدل الله تعالى مكانه من العامة. فبهم يحيي ويميت، ويمطر وينبت ويدفع البلاء)[1] قيل لعبد الله بن مسعود: كيف بهم يحيي ويميت! قال: لأنهم يسألون الله عز وجل إكثار الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون فتنبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء.

حدثنا محمد أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك حدثنا ابن عباس، حدثنا صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان، عن حذيفة بن اليمان. قال: قال رسول الله ﷺ: (يا حذيفة. إن في كل طائفة من أمتي قوماً شعثاً غبراً، إياي يريدون، وإياي يتبعون، وكتابَ الله يقيمون، أولئك مني وأنا منهم، وإن لم يروني).

حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عمرو بن هاشم، حدثنا سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من سأل عني - أو سره أن ينظر إلي - فلينظر إلى أشعث شاحب مشمر، لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، رفع له علم فشمر إليه، اليوم المضمار وغداً السباق، والغاية الجنة أو النار)[2].

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله ومنها: أنهم نظروا إلى باطن العاجلة فرفضوها، وإلى ظاهر بهجتها وزينتها فوضعوها. حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثني غوث بن جابر، قال: سمعت محمد بن داود يحدث عن أبيه عن وهب بن منبه. قال: قال الحواريون: يا عيسى مَنْ أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه

---

(١) ذكره في الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ١٥٠.

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٨): رواه الطبراني في «الأوسط». وفيه سليمان بن أبي كريمة. وهو ضعيف.

السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، فأماتوا منها ما يخشون أن يشينهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فواتاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً، فما عارضهم من نيلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه، وخَلِقَت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها، وخربت بيوتهم فليسوا يعمرونها، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها بعد موتها، بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، ورفضوها فكانوا فيها هم الفرحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات. وأحيوا ذكر الموت، وأماتوا ذكر الحياة. يحبون الله عز وجل، ويحبون ذكره، ويستضيئون بنوره، ويضيئون به، لهم خبر عجيب، وعندهم الخبر العجيب، بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم عُلِمَ الكتاب وبه عملوا، وليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا، ولا أماناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهم المصونون عن مرامقة حقارة الدنيا بعين الاغترار، المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار.

حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني سفيان بن وكيع حدثنا إبراهيم بن عيينة عن ورقاء ـ قال الشيخ أبو نعيم والصواب وفاء بن إياس ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما بعث الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون قال: لا يغرنكما لباسه الذي ألبسته، فإن ناصيته بيدي فلا ينطق ولا يطرف إلا بإذني، ولا يغرنَّكما ما متع به من زهرة الدنيا، وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما من

زينة الدنيا بشيء يعرف فرعون أن قدرته تعجز عن ذلك لفعلت، وليس ذلك لهوانكما علي، ولكني ألبستكما نصيبكما من الكرامة، على أن لا تنقصكما الدنيا شيئاً، وإني لأذود أوليائي عن الدنيا، كما يذود الراعي إبله عن مَبَارك العرة[1]، وإني لأجنبهم زهرتها كما يجنب الراعي إبله عن مراتع الهلكة، أريد أن أنور بذلك مراتبهم، وأطهر بذلك قلوبهم، في سيماهم الذي يعرفون به، وأمرهم الذي يفتخرون به. واعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالعداوة، وأنا الثائر لأوليائي يوم القيامة.

حدثنا أحمد بن السري حدثنا الحسن بن علوية القطان حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وحدثنا أبي حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لما بعث الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون. قال: لا يعجبنَّكما زينته ولا ما متع به، ولا تمدا أعينكما إلى ذلك، فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، فإني لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، وقديماً ما خرت لهم في ذلك، فإني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوتها وعيشتها، كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة[2]. وما ذلك لهوانهم علي، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفوراً، لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوى. واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا، فإنها

---

(١) (٢) (العرة): الجرب، أو القروح في أعناق الإبل.

زينة المتقين، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، أولئك هم أوليائي حقاً حقاً، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذل لهم قلبك ولسانك. واعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وبادأني، وعرض لي نفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي؟ أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني؟ أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني؟ فكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، لا أَكِلُ نصرتهم إلى غيري.

زاد إسماعيل بن عيسى في حديثه: فاعلم يا موسى أن أوليائي الذين أشعروا قلوبهم خوفي، فيظهر على أجسادهم في لباسهم وجهدهم الذي يفوزون به يوم القيامة، وأملهم الذي به يذكرون، وسيماهم الذي به يعرفون، فإذا لقيتهم فذلل لهم نفسك.

حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا العباس بن يوسف الشكلي حدثني محمد بن عبد الملك قال: قال عبد الباري قلت لذي النون المصري رحمه الله: صف لي الأبدال.

فقال: إنك لتسألني عن دياجي الظلم، لأكشفنها لك عبدَ الباري: هم قوم ذكروا الله عز وجل بقلوبهم، تعظيماً لربهم عزوجل لمعرفتهم بجلاله. فهم حجج الله تعالى على خلقه، ألبسهم النور الساطع من محبته، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته. وطهر أبدانهم بمراقبته، وطيبهم بطيب أهل مجاملته، وكساهم حللاً من نسج مودته. ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته، ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته، فهمومهم إليه ثائرة، وأعينهم إليه بالغيب ناظرة؛ قد أقامهم على باب النظر من قربه، وأجلسهم على كراسي أطباء أهل معرفته.

ثم قال: إن أتاكم عليل من فقري فداووه أو مريض من فراقي فعالجوه. أو خائف مني فآمنوه، أو آمن مني فحذروه، أو راغب في مواصلتي فهنوه، أو راحل نحوي فزودوه، أو جبان في متاجرتي فشجعوه، أو آيس من فضلي فعِدوه، أو راجٍ لإحساني فبشروه، أو حسن الظن بي فباسطوه، أو محب لي فواظبوه، أو معظم لقدري فعظموه، أو مستوصفكم نحوي فأرشدوه، أو مسيء بعد إحسان فعاتبوه، ومن واصلكم فيَّ فواصلوه، ومن غاب عنكم فافتقدوه، ومن ألزمكم جناية فاحتملوه، ومن قصر في واجب حقي فاتركوه، ومن أخطأ خطيئة فناصحوه، ومن مرض من أوليائي فعودوه، ومن حزن فبشروه، وإن استجار بكم ملهوف فأجيروه.

يا أولياثي لكم عاتبت وفيَّ إياكم رغبت، ومنكم الوفاء طلبت، ولكم اصطفيت وانتخبت، ولكم استخدمت واختصصت، لأني لا أحب استخدام الجبارين، ولا مواصلة المتكبرين، ولا مصافاة المخلطين، ولا مجاوبة المخادعين، ولا قرب المعجبين، ولا مجالسة البطالين، ولا موالة الشرهين.

يا أوليائي جزائي لكم أفضل الجزاء، وعطائي لكم أجزل العطاء، وبذلي لكم أفضل البذل، وفضلي عليكم أكثر الفضل، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة، ومطالبتي لكم أشد المطالبة، أنا مجتني القلوب، وأنا علام الغيوب، وأنا مراقب الحركات، وأنا ملاحظ اللحظات، أنا المشرف على الخواطر، أنا العالم بمجال الفكر، فكونوا دعاة إليَّ، لا يفزعكم ذو سلطان سوائي، فمن عاداكم عاديته، ومن والاكم واليته، ومن آذاكم أهلكته، ومن أحسن إليكم جازيته، ومن هجركم قليته.

قال الشيخ رحمه الله: وهم الشَّغِفُون به وبوده، والكَلِفُون بخطابه وعهده.

حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن منصور المدايني حدثنا

محمد بن إسحاق المسيبي حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ: (أن موسى عليه السلام قال: يا رب أخبرني بأكرم خلقك عليك. قال: الذي يسرع إلى هواي إسراع النسر إلى هواه، والذي يكلف بعبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس، والذي يغضب إذا انتهكت محارمي غضب النمر لنفسه، فإن النمر إذا غضب لم يبال أقل الناس أم كثروا)[١].

حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الحناط حدثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري قال: إن لله عز وجل لَصَفوة من خلقه، وإن لله عز وجل لخيرة. فقيل له: يا أبا الفيض فما علامتهم؟ قال: إذا خلع العبد الراحة وأعطى المجهود في الطاعة وأحب سقوط المنزلة. ثم قال:

منع القران بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها أن تهجعا
فهِموا عن الملك الكريم كلامه ... فهماً تذل له الرقاب وتخضعا

وقال له بعض من كان في المجلس حاضراً: يا أبا الفيض من هؤلاء القوم يرحمك الله؟ فقال: ويحك، هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وساداً، والتراب لجنوبهم مهاداً. هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم، فعزلهم عن الأزواج وحركهم بالإدلاج، فوضعوه على أفئدتهم فانفرجت، وضموه إلى صدورهم فانشرحت، وتصدعت هممهم به فكدحت، فجعلوه لظلمتهم سراجاً، ولنومهم مهاداً، ولسبيلهم منهاجاً، ولحجتهم إفلاجاً، يفرح الناس ويحزنون، وينام الناس ويسهرون، ويفطر الناس ويصومون، ويأمن الناس ويخافون. فهم خائفون حذرون، وجلون مشفقون مشمرون، يبادرون من الفوت،

---

(١) قال في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني في الأوسط. وفيه محمد بن عبد الله بن يحيى، متروك ٧/٢٦٨.

ويستعدون للموت. لم يتصغر جسيم ذلك عندهم لعظم ما يخافون من العذاب، وخطر ما يوعدون من الثواب، درجوا على شرائع القرآن، وتخلصوا بخالص القربان، واستناروا بنور الرحمن، فما لبثوا أن أنجز لهم القرآن موعوده، وأوفى لهم عهوده، وأحلهم سعوده، وأجارهم وعيده، فنالوا به الرغائب، وعانقوا به الكواعب، وأمنوا به العواطب، وحذروا به العواقب، لأنهم فارقوا بهجة الدنيا بعين قالية، ونظروا إلى ثواب الآخرة بعين راضية، واشتروا الباقية بالفانية، فنعم ما اتجروا، ربحوا الدارين، وجمعوا الخيرين، واستكملوا الفضلين، بلغوا أفضل المنازل، بصبر أيام قلائل، قطعوا الأيام باليسير، حذار يوم قمطرير، وسارعوا في المهلة، وبادروا خوف حوادث الساعات، ولم يركبوا أيامهم باللهو واللذات، بل خاضوا الغمرات للباقيات الصالحات، أوهن والله قوتهم التعب، وغير ألوانهم النصب، وذكروا ناراً ذات لهب، مسارعين إلى الخيرات، منقطعين عن اللهوات، بريئون من الريب والخنا، فهم خرس فصحاء، وعمي بصراء. فعنهم تقصر الصفات؛ وبهم تدفع النقمات، وعليهم تنزل البركات، فهم أحلى الناس منطقاً ومذاقاً، وأوفى الناس عهداً وميثاقاً، سراج العباد، ومنار البلاد، مصابيح الدجى، ومعادن الرحمة، ومنابع الحكمة، وقوام الأمة، تجافت جنوبهم عن المضاجع، فهم أقبل الناس للمعذرة، وأصفحهم للمغفرة، وأسمحهم بالعطية، فنظروا إلى ثواب الله عز وجل بأنفس تائقة، وعيون رامقة، وأعمال موافقة، فحلوا عن الدنيا مطي رحالهم، وقطعوا منها حبال آمالهم، لم يدع لهم خوف ربهم عز وجل من أموالهم تليداً ولا عتيداً، فتراهم لم يشتهوا من الأموال كنوزها. ولا من الأوبار خزوزها، ولا من المطايا عزيزها، ولا من القصور مشيدها، بلى! ولكنهم نظروا بتوفيق الله تعالى لهم وإلهامه إياهم، فحركهم ما عرفوا بصبر أيام قلائل، فضموا أبدانهم عن المحارم، وكفوا أيديهم عن ألوان المطاعم، وهربوا بأنفسهم عن

المآثم، فسلكوا من السبيل رشاده، ومهدوا للرشاد مهاده، فشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم، عزوا عن الرزايا، وغصص المنايا، هابوا الموت وسكراته وكرباته وفجعاته، ومن القبر وضيقه، ومنكر ونكير، ومن ابتدارهما وانتهارهما وسؤالهما، ومن المقام بين يدي الله عز ذكره، وتقدست أسماؤه.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: وهم مصابيح الدجى، وينابيع الرشد والحجى، خصوا بخفي الاختصاص، ونقوا من التصنع بالإخلاص.

حدثنا عبد الله بن محمد وأبو أحمد محمد بن أحمد ـ في جماعة ـ قالوا: حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا شاذ بن فياض حدثنا أبو قحذم عن أبي قلابة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: مر عمر بمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما وهو يبكي. فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أحب العباد إلى الله تعالى الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا أولئك هم أئمة الهدى ومصابيح العلم)[1].

حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي حدثنا أبو معاوية عمرو بن عبد الجبار السنجاري حدثنا عبيدة بن حسان عن عبد الحميد بن ثابت بن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: حدثني أبي عن جدي شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً فقال: (طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تتجلى عنهم كل فتنة ظلماء)[2].

---

(١) ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير».

(٢) قال في «الأحاديث الضعيفة»: موضوع.

قال الشيخ رحمه الله: وهم الواصلون بالحبل، والباذلون للفضل، والحاكمون بالعدل.

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها. قالت: قال رسول الله ﷺ: (أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل؟) قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: (الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم) رواه أحمد بن حنبل عن يحيى بن إسحاق مثله[1].

قال الشيخ رحمه الله: وهم المنبسطون جهراً، المنقبضون سراً، يبسطهم روح الارتياح والاشتياق، ويقلقهم خوف القطعية والفراق.

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الوليد بن إسماعيل الحراني حدثنا شيبان بن مهران عن خالد بن المغيرة بن قيس عن مكحول عن عياض بن غنم: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن من خيار أمتي ـ فيما نبأني الملأ الأعلى، في الدرجات العلى ـ قوماً يضحكون جهراً من سعة رحمة ربهم، ويبكون سراً من خوف شدة عذاب ربهم عز وجل. يذكرون ربهم بالغداة والعشي، في بيوته الطيبة، ويدعونه بألسنتهم رغباً ورهباً، ويسألونه بأيديهم خفضاً ورفعاً، ويشتاقون إليه بقلوبهم عوداً وبدءاً، مؤنتهم على الناس خفيفة، وعلى أنفسهم ثقيلة، يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم دبيب النمل بغير مرح ولا بذخ ولا مثلة، يمشون بالسكينة، ويتقربون بالوسيلة، يلبسون الخلقان، ويتبعون البرهان، ويتلون الفرقان، ويقربون القربان. عليهم من الله تعالى شهود حاضرة، وأعين حافظة ونعم ظاهرة، يتوسمون العباد،

---

(١) قال في «ضعيف الجامع الصغير»: ضعيف.

ويتفكرون في البلاد، أجسادهم في الأرض وأعينهم في السماء. أقدامهم في الأرض وقلوبهم في السماء، وأنفسهم في الأرض وأفئدتهم عند العرش، أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة، ليس لهم همّ إلا أمامهم، قبورهم في الدنيا ومقامهم عند ربهم عز وجل)[1] ثم تلى هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[2].

قال الشيخ رحمه الله: وهم المبادرون إلى الحقوق من غير تسويف والموفون الطاعات من غير تطفيف.

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن موسى الأيلي ثنا عمر بن يحيى الأيلي ثنا حكيم بن حزام عن أبي جناب الكلبي عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال: (إن من موجبات الله ثلاثاً؛ إذا رأى حقاً من حقوق الله لم يؤخره إلى أيام لا يدركها، وأن يعمل العمل الصالح العلانية على قوام مِنْ عمله في السريرة وهو يجمع مع ما يعمل صلاح ما يأمل). قال رسول الله ﷺ: (فهكذا ولي الله وعدد بيده ثلاثاً)[3].

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا داود بن المحبر ثنا ميسرة بن عبد ربه عن حنظلة بن وداعة عن أبيه عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: (إن لله عز وجل خواص يسكنهم الرفيع من الجنان، كانوا أعقل الناس، قلنا: يا رسول الله وكيف كانوا أعقل الناس؟ قال: كانت همتهم المسابقة إلى ربهم عز وجل، والمسارعة إلى ما يرضيه، وزهدوا في فضول الدنيا ورياستها ونعيمها، وهانت عليهم فصبروا قليلاً واستراحوا طويلاً)[4].

---

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب وضعفه.
(٢) سورة إبراهيم، الآية (١٤).
(٣) قال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٢): أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.
(٤) أخرجه في «المطالب العالية» لابن حجر برقم ٣٢٩٩.

قال الشيخ رحمه الله: قد روينا بعض مناقب الأولياء ومراتب الأصفياء فأما التصوف: فاشتقاقه عند أهل الإشارات والمنبئين عنه بالعبارات: من الصفاء والوفاء، واشتقاقه من حيث الحقائق التي أوجبت اللغة: فإنه تفعل من أحد أربعة أشياء: من الصوفانة، وهي بقلة وغباء قصيرة، أو من صوفة وهي قبيلة كانت في الدهر الأول تجيز الحاج وتخدم الكعبة، أو من صوفة القفا وهي الشعرات النابتة في متأخره، أو من الصوف المعروف على ظهور الضأن.

وإن أُخِذَ التصوف من الصوفانة التي هي البقلة، فلاجتزاء القوم بما توحد الله عز وجل بصنعه ومنَّ به عليهم من غير تكلف بخلقه، فاكتفوا به عما فيه للآدميين صنع، كاكتفاء البررة الطاهرين، من جلة المهاجرين، في مبادئ إقبالهم وأول أحوالهم.

وهو ما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد بن أبي، عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: والله إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، ولقد كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة، وهذا السمر، حتى قرحت أشداقنا، وحتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط(١).

وإن أُخِذَ من الصوفة التي هي القبيلة: فلأن المتصوف فيما كفي من حاله، ونعم من ماله، وأعطي من عقباه، وحفظ من حظ دنيا، أحد أعلام الهدى لعدولهم عن الموبقات، واجتهادهم في القربات. وتزودهم من الساعات وتحفظهم للأوقات. فسالك منهجهم ناج من الغمرات. وسالم من الهلكات.

---

(١) متفق عليه (خ٣٧٢٨، م٢٩٦٦).

حدثنا محمد بن الفتح ثنا الحسن بن أحمد بن صدقة ثنا محمد بن عبد النور الخزاز ثنا أحمد بن المفضل الكوفي ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال النبي ﷺ: (يا علي إذا تقرب الناس إلى خالقهم في أبواب البر، فتقرب إليه بأنواع العقل. تسبقهم بالدرجات، والزلفى عند الناس في الدنيا، وعند الله في الآخرة)[١].

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني ثنا أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري، قال: جلست إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام فقال: (أمثال كلها، وكان فيها: وعلى العامل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات، ساعة يناجي فيها ربه تعالى، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر في صنع الله تعالى، وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشروب)[٢].

وإن أُخِذَ من صوف القفا، فمعناه أن المتصوف معطوف به إلى الحق. مصروف به عن الخلق، لا يريد به بدلاً ولا يبغي عنه حولاً.

حدثنا القاضي عبد الله بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن العباس الطيالسي ثنا عبد الرحيم بن محمد بن زياد أنبأنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: (أتي بإبراهيم عليه السلام يوم النار إلى النار فلما بصر بها قال: حسبنا الله ونعم الوكيل)[٣].

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: ضعيف.

(٢) ذكره في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/٣٤١، و«اتحاف السادة المتقين بشرح الإحياء» ٩/٣٩.

(٣) انظر في هذا وما بعده ما ورد في «تفسير ابن كثير» (٣/١٨٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا سليمان بن توبة ثنا سلام بن سليمان الدمشقي ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: (لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل).

حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يزيد الرفاعي ثنا إسحاق بن سليمان ثنا أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال: اللهم إنك واحد في السماء، وأنا في الأرض واحد أعبدك).

حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن عامر الأحول عن عبد الملك بن عامر عن نوف البكالي. قال: قال إبراهيم عليه السلام: يا رب إنه ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، فأنزل الله ثلاثة آلاف ملك فأمهم ثلاثة أيام.

حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا شيبان ثنا أبو هلال ثنا بكر بن عبد الله المزني، قال: لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار جأرت عامة الخليقة إلى ربها. فقالوا: يا رب خليلك يلقى في النار، فائذن لنا أن نطفئ عنه، قال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا ربه ليس له رب غيري، فإن استغاثكم فأغيثوه، وإلا فدعوه. قال: فجاء ملك القطر فقال: يا رب خليلك يلقى في النار فائذن لي أن أطفئ عنه بالقطر، قال: هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره وأنا ربه ليس له رب غيري، فإن استغاثك فأغثه وإلا فدعه، فلما ألقي في النار دعا ربه فقال الله عز وجل: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. قال: فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع.

حدثنا أحمد بن السندي ثنا الحسن بن علوية ثنا إسماعيل بن عيسى ثنا إسحاق بن بشر. قال: قال مقاتل وسعيد: لما جيء بإبراهيم عليه السلام، فخلعوا ثيابه وشدوا قماطه، ووضع في المنجنيق بكت السموات، والأرض، والجبال، والشمس، والقمر، والعرش، والكرسي، والسحاب، والريح، والملائكة، كل يقولون: يا رب إبراهيم عبدك يحرق بالنار فائذن لنا في نصرته. فقالت النار وبكت: يا رب سخرتني لبني آدم وعبدك يحرق بي، فأوحى الله عز وجل إليهم إن عبدي إياي عَبَدَ وفي جنبي أوذي، إن دعاني أجبته وإن استنصركم فانصروه، فلما رمي استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار فقال: السلام عليك يا إبراهيم أنا جبريل ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا! حاجتي إلى الله ربي، فلما قذف في النار كان سبقه إسرافيل فسلط النار على قماطه، وقال الله عز وجل: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1] فلو لم يخلطه بالسلام لكزَّ فيها برداً.

حدثنا الحسين بن محمد بن علي ثنا يحيى بن محمد مولى بني هاشم ثنا يوسف القطان ثنا مهران بن أبي عمر ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن المنهال بن عمرو قال: أخبرت أن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار كان فيها ـ ما أدري إما خمسين وإما أربعين يوماً ـ قال: ما كنت أياماً وليالي قط أطيب عيشاً مني إذ كنت فيها ووددت أن عيشي وحياتي كلها إذ كنت فيها.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وإن أُخِذَ من الصوف المعروف: فهو لاختيارهم لباس الصوف، إذ لا كلفة للآدميين في إنباته وإنشائه، وإن النفوس الشاردة تذلل بلباس الصوف، وتكسر نخوتها وتكبرها به، لتلتزم المذلة والمهانة وتعتاد البلغة والقناعة، وقد ذكرنا شواهده في كتاب لبس الصوف مجوداً.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٦٩).

وقد كثرت أجوبة أهل الإشارة في مائيته بأنواع من العبارة وجمعناها في غير هذا الكتاب.

وأقرب ما أذكره ما حدثت عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: «من عاش في ظاهر الرسول فهو سني، ومن عاش في باطن الرسول فهو صوفي». وأراد جعفر بباطن الرسول ﷺ أخلاقه الطاهرة واختياره للآخرة.

فمن تخلق بأخلاق الرسول ﷺ وتخير ما اختاره، ورغب فيما فيه رغب، وتنكب عما عنه نكب، وأخذ بما إليه ندب، فقد صفا من الكدر، ونحي من العكر، ونجي من الغير، ومن عدل عن سمته ونهجه، وعول على حكم نفسه وهرجه، وسعى لبطنه وفرجه، كان من التصوف خالياً، وفي التجاهل ساعياً، وعن خطير الأحوال ساهياً.

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا داود بن المحبر ثنا نصر بن طريف عن منصور بن المعتمر عن أبي وائل عن سويد بن غفلة. أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه خرج ذات يوم فاستقبله النبي ﷺ. فقال له: بم بعثت يا رسول الله؟ قال: (بالعقل) قال: فكيف لنا بالعقل؟ فقال النبي ﷺ: (إن العقل لا غاية له ولكن من أحل حلال الله، وحرم حرامه سمي عاقلاً، فإن اجتهد بعد ذلك سمي عابداً، فإن اجتهد بعد ذلك سمي جواداً، فمن اجتهد في العبادة وسمح في نوائب المعروف بلا حظ من عقل يدله على اتباع أمر الله عز وجل، واجتناب ما نهى الله عنه، فأولئك هم الأخسرون أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً)[1].

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن عمران بن الجنيد ثنا محمد بن عبدك ثنا سليمان بن عيسى عن ابن جريج عن

---

(١) ذكره في «المطالب العالية» لابن حجر برقم ٢٧٧٠.

عطاء عن أبي سعيد الخدري. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قسم الله عز وجل العقل على ثلاثة أجزاء فمن كنّ فيه كمل عقله، ومن لم يكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله عز وجل، وحسن الطاعة لله عز وجل، وحسن الصبر على ما أمر الله عز وجل)[1].

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله: فكيف ينسب إلى التصوف من إذا عورض في حقيقة معرفة الله عز وجل كلَّ عنها وخلَّط فيها، وإذا طولب بموجب الطاعة فيها جهلها وتخبط فيها، وإذا امتحن بمحنة يجب الصبر عليها وعنها جزع وعجز.

وسادة علماء المتصوفة تكلمت في التصوف وأجابت عن حدوده ومعانيه وأقسامه ومبانيه.

فقد كتب لي جعفر بن محمد بن نصير الخواص قال، وحدثني عنه ازديار بن سليمان الفارسي قال: سمعت الجنيد بن محمد رحمة الله عليه يقول وسئل عن التصوف، فقال: اسم جامع لعشرة معاني؛ التقلل من كل شيء من الدنيا عن التكاثر فيها، والثاني اعتماد القلب على الله عز وجل من السكون إلى الأسباب، والثالث الرغبة في الطاعات من التطوع في وجود العوافي، والرابع الصبر عن فقد الدنيا عن الخروج إلى المسألة والشكوى، والخامس التمييز في الأخذ عند وجود الشيء، والسادس الشغل بالله عز وجل عن سائر الأشغال، والسابع الذكر الخفي عن جميع الأذكار، والثامن تحقيق الإخلاص في دخول الوسوسة، والتاسع اليقين في دخول الشك، والعاشر السكون إلى الله عز وجل من الاضطراب والوحشة، فإذا استجمع هذه الخصال استحق بها الاسم وإلا فهو كاذب.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ١٧٢.

حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمد بن ميمون. قال سألت ذا النون رحمة الله عليه عن الصوفي. فقال: من إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق.

حدثنا أبو محمد ازديار بن سليمان ثنا جعفر بن محمد. قال: قال أبو الحسن المزين: التصوف قميص قمصه الله أقواماً، فإن ألهموا عليه الشكر وإلا كان خصمهم في ذلك الله عز وجل.

وسئل الخواص عن التصوف. فقال: اسم يغطى به عن الناس إلا أهل الدراية وقليل ما هم.

سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يقول: سمعت أبا بكر بن المثاقف يقول سألت الجنيد بن محمد عن التصوف فقال: الخروج عن كل خلق دني، والدخول في كل خلق سني.

سمعت أبا الفضل الطوسي يقول: سمعت أبا الحسن الفرغاني يقول: سألت أبا بكر الشبلي ما علامة العارف؟ فقال: صدره مشروح، وقلبه مجروح، وجسمه مطروح. قلت: هذا علامة العارف فمن العارف؟ قال: العارف الذي عرف الله عز وجل وعرف مراد الله عز وجل، وعمل بما أمر الله، وأعرض عما نهى الله، ودعا عباد الله إلى الله عز وجل. فقلت: هذا العارف فمن الصوفي؟

فقال: من صفا قلبه فصفى، وسلك طريق المصطفى ﷺ، ورمى الدنيا خلف القفا، وأذاق الهوى طعم الجفا. قلت له: هذا الصوفي، ما التصوف؟ قال: التألف والتطرف، والإعراض عن التكلف. قلت له: أحسن من هذا ما التصوف؟ قال: تسليم تصفية القلوب، لعلام الغيوب، فقلت له: أحسن من هذا ما التصوف؟ فقال: تعظيم أمر الله، وشفقته على عباد الله. فقلت له: أحسن من هذا من الصوفي؟ قال: من صفا من الكدر، وخلص من العكر، وامتلأ من الفكر، وتساوى عنده الذهب والمدر.

وسمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر يقول: سمعت عليّ بن محمد المصري يقول سئل السري السقطي عن التصوف. فقال: التصوف خلق كريم، يخرجه الكريم إلى قوم كرام.

سمعت أبا همام عبد الرحمن بن مجيب الصوفي ـ وسئل عن الصوفي ـ فقال: لنفسه ذابح، ولهواه فاضح، ولعدوه جارح، وللخلق ناصح. دائم الوجل، يحكم العمل، ويبعد الأمل، ويسد الخلل، ويغضي على الذلل. عذره بضاعة، وحزنه صناعة، وعيشه قناعة. بالحق عارف، وعلى الباب عاكف، وعن الكل عازف. تربية برّه، وشجرة ودّه، وراعي عهدِهْ.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله: وذكرنا في غير هذا الكتاب كثيراً من أجوبة مشيختهم في التصوف، واختلاف عباراتهم، وكل قد أجاب عن حاله.

ويشتمل كلام المتصوفة على ثلاثة أنواع؛ فأولها إشاراتهم إلى التوحيد، والثاني كلامهم في المراد ومراتبه، والثالث في المريد وأحواله. ثم لكل نوع من الثلاثة مسائل وفروع يكثر تعدادها، فأول أصولهم العرفان، ثم إحكام الخدمة والإدمان.

حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان ثنا الحسن بن أبي سفيان ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله عز وجل قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم. فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله

عز وجل قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم)[1].

حدثنا عبد الرحمن بن العباس ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير بن معاوية ثنا خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور. أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم. قال: (ما فعلت في رأس العلم فتطلب الغرائب؟!) قال: وما رأس العلم؟ قال: (هل عرفت الرب؟) قال: نعم! قال: (فما صنعت في حقه؟) قال: ما شاء الله. قال: (عرفت الموت؟) قال: نعم! قال: (ما أعددت له؟) قال: ما شاء الله. قال: (انطلق فاحكم ها هنا ثم تعال أعلمك من غرائب العلم)[2].

قال الشيخ رحمه الله: فمباني المتصوفة المتحققة في حقائقهم على أركان أربعة؛ معرفة الله تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، ومعرفة النفوس وشرورها ودواعيها، ومعرفة وساوس العدو ومكائده ومضاله، ومعرفة الدنيا وغرورها وتفنينها وتلوينها، وكيف الاحتراز منها والتجافي عنها.

ثم ألزموا أنفسهم بعد توطئة هذه الأبنية دوام المجاهدة، وشدة المكابدة وحفظ الأوقات، واغتنام الطاعات، ومفارقة الراحات، والتلذذ بما أيدوا به من المطالعات، وصيانة ما خصوا به من الكرامات، لا عن المعاملات انقطعوا ولا إلى التأويلات ركنوا، رغبوا عن العلائق، ورفضوا العوائق، وجعلوا الهموم هما واحداً، ومزايلة الأعراض طارفاً وتالداً. اقتدوا بالمهاجرين والأنصار، وفارقوا العروض والعقار، وآثروا البذل والإيثار، وهربوا بدينهم إلى الجبال والقفار، احترازاً من موامقة

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما (خ١٤٥٨، م١٩).

(٢) أخرجه في «تنزيه الشريعة» ١/ ٢٧٧.

الأبصار، أن يومى إليها بالأصابع ويشار لما أنسوا به من التحف والأنوار، فهم الأتقياء الأخفياء والغرباء النجباء، صحت عقيدتهم فسلمت سريرتهم.

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص سمعه يخبر عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)[1].

حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا سفيان بن وكيع ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو. قال: قال رسول الله ﷺ: (أحب شيء إلى الله تعالى الغرباء). قيل: ومن الغرباء؟ قال: (الفرارون بدينهم، يبعثهم الله يوم القيامة مع عيسى ابن مريم عليهما السلام)[2].

حدثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل الفقيه الواسطي ثنا عبد الله بن الحسن ثنا إسحاق بن وهب ثنا عبد الملك بن يزيد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود. قال: إذا أحب الله عبداً اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد. وقال ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه، إلا رجل يفر بدينه من قرية إلى قرية، ومن شاهق إلى شاهق، ومن حجر إلى حجر)[3].

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عباس بن الفضل ثنا عبد الله بن محمد بن عائشة. قال: ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي عن ليث عن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٥).

(٢) ضعفه في «ضعيف الجامع الصغير».

(٣) في «الترغيب والترهيب» مثله عن أبي هريرة برقم (٤٠٤٤) وهو ضعيف. وقوله (من حجر إلى حجر) لعلها (من جحر إلى جحر).

عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: (إن من أغبط أوليائي عندي مؤمناً خفيف الحاذ، ذا حظ من صلاة وصيام، أحسنَ عبادة ربه، وأطاعه في سره، وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكانت معيشته كفافاً وصبر على ذلك، فعجلت منيته، وقلت بواكيه، وقل تراثه)(١).

❀ ❀ ❀

قال الشيخ رحمه الله: لهم الأحوال الشريفة، والأخلاق اللطيفة، مقامهم منيف. وسؤالهم ظريف.

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد بن برة الصنعاني ثنا هشام بن إبراهيم أبو الوليد المخزومي ثنا موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عبد القدوس بن حبيب عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال له: (يا غلام ألا أحبوك؟ ألا أنحلك؟ ألا أعطيك؟). قال: قلت: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: فظننت أنه سيقطع لي قطعة مال. فقال: (أربع تصليهن في كل يوم وليلة فتقرأ أم القرآن وسورة. ثم تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها عشراً، ثم ترفع فتقولها عشراً ثم تفعل في صلاتك كلها مثل ذلك. فإذا فرغت قلت بعد التشهد وقبل التسليم: اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجد أهل الخشية، وطلبة أهل الرغبة، وتعبد أهل الورع، وعرفان أهل العلم، حتى أخافك. اللهم إني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك، وحتى أعمل بطاعتك عملاً أستحق به رضاك، وحتى أناصحك في التوبة خوفاً منك. وحتى أخلص لك النصيحة حباً

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٧) وابن ماجه (٤١١٧) و[redacted].

لك، وحتى أتوكل عليك في الأمور حَسَنَ الظن بك، سبحان خالق النور. فإذا فعلت ذلك يا ابن عباس غفر الله لك ذنوبك صغيرها وكبيرها، قديمها وحديثها، سرها وعلانيتها، وعمدها وخطأها)(١).

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله: هم السفراء إلى الخلق، والأسراء لدى الحق أزعجهم الفرق، وهيمهم القلق.

حدثنا العباس بن محمد الكناني ثنا أبو الحريش الكلابي ثنا علي بن يزيد بن بهرام ثنا عبد الملك بن أبي كريمة عن أبي حاجب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال: (يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير، يعلم أن عليه رقيباً، على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه، حتى اللمحة ببصره وفتات الطين بأصبعه، وكحل عينيه وجميع سعيه، إن المؤمن لا يأمن قلبه ولا يسكن روعته، ولا يأمن اضطرابه، يتوقع الموت صباحاً ومساءً، فالتقوى رقيبه، والقرآن دليله، والخوف حجته، والشرف مطيته، والحذر قرينه، والوجل شعاره، والصلاة كهفه، والصيام جنته، والصدقة فكاكه، والصدق وزيره، والحياء أميره، وربه تعالى من وراء ذلك كله بالمرصاد، يا معاذ إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواته، وحال بينه وبين أن يهلك فيما يهوى بإذن الله. يا معاذ: إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأنهيت إليك ما أنهى إلي جبريل عليه السلام فلا أعرفنك توافيني يوم القيامة وأحد أسعد بما أتاك الله عز وجل منك)(٢).

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٢٨٢: رواه الطبراني في الأوسط. وفيه عبد القدوس بن مصعب، وهو متروك.

(٢) ذكره في «إتحاف السادة المتقين. شرح الإحياء» ١٠/ ٢٥.

حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسين بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم ثنا الحسين بن محمد عن أبي عبد الله القشيري عن أبي حاجب عن عبد الرحمن عن معاذ. وعن غالب بن شهر عن معاذ وعن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بلغ به النبي ﷺ أنه قال: (يا معاذ) فذكر نحوه.

قال الشيخ رحمه الله: حبهم للحق، وفي الحق يحييهم ويفنيهم، وعمن سواه من الخلق يلهيهم ويسليهم.

حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة أخبرني قتادة قال: سمعت أنس بن مالك يحدث أن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ من يكن الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يقذف الرجل في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، وأن يحب الرجل العبد لا يحبه إلا لله - أو قال في الله - عز وجل)[1]، شك أبو داود.

حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي ثنا عبد الوهاب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله تعالى ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله عز وجل منه كما يكره أن توقد له نار فيقذف فيها)[1].

قال الشيخ رحمه الله: فقد ثبت بما روينا من حديث معاذ بن

---

(١) الحديث متفق عليه (خ١٦، م٤٣) وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه بألفاظ متقاربة.

جبل وغيره: أن التصوف أحوال قاهرة، وأخلاق طاهرة، تقهرهم الأحوال فتأسرهم، ويستعملون الأخلاق فتظهرهم، تحلوا بخالص الخدمة، فكفوا طوارق الحيرة، وعصموا من الانقطاع والفترة. ولا يأنسون إلا به، ولا يستريحون إلا إليه. فهم أرباب القلوب المتسورون بصائب فراستهم على الغيوب، المراقبون للمحبوب، التاركون للمسلوب، المحاربون للمحروب، سلكوا مسلك الصحابة والتابعين، ومن نحى نحوهم من المتقشفين والمتحققين، العالمين بالبقاء والفناء، والمميزين بين الإخلاص والرياء، والعارفين بالخطرة والهمة والعزيمة والنية، والمحاسبين للضمائر، والمحافظين للسرائر، المخالفين للنفوس، والمحاذرين من الخنوس[1] بدائم التفكر، وقائم التذكر، طلبا للتداني، وهربا من التواني، لا يستهين بحرمتهم إلا مارق، ولا يدعي أحوالهم إلا مائق، ولا يعتقد عقيدتهم إلا فائق، ولا يحن إلى موالاتهم إلا تائق، فهم سرج الآفاق، والممدود إلى رؤيتهم بالأعناق، بهم نقتدي وإياهم نوالي إلى يوم التلاق.



(١) الخنوس: التأخر.




البَابُ الأَوَّل

أصحَابُ رَسُول الله

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ




الفصل الأول
ذكر بعض الصحابة رضي الله عنهم

قال الشيخ رحمه الله: بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال، وحفظ عنه حميد الأفعال، وعصم من الفتور والإكسال، وفصل له العهود والحبال، ولم يقطعه سآمة ولا ملال، فمن المهاجرين أولهم.

١ ـ أبو بكر الصديق

[٥٠ق.هـ ـ ١٣هـ]

أبو بكر الصديق، السابق إلى التصديق، الملقب بالعتيق، المؤيد من الله بالتوفيق، صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار، ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار، المخصوص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار، وعامة الأبرار، وبقي له شرفه على كرور الأعصار، ولم يسمُ إلى ذروته همم أولي الأيد والأبصار، حيث يقول عالم الأسرار: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾[١] إلى غير ذلك من الآيات والآثار، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار، التي غدت كالشمس في الانتشار، وفضل كل من فاضل، وفاق كل من جادل وناضل، ونزل فيه ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ﴾[٢].

(١) سورة التوبة، الآية (٤٠).

(٢) سورة الحديد، الآية (١٠).

توحد الصديق، في الأحوال بالتحقيق، واختار الاختيار من الله دعاه إلى الطريق، فتجرد من الأموال، والأعراض، وانتصب في قيام التوحيد للتهدف والأغراض، صار للمحن هدفاً، وللبلاء غرضاً، وزهد فيما عزله جوهراً كان أو عرضاً، تفرد بالحق، عن الالتفات إلى الخلق.

عن ابن عباس: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خرج حين توفي رسول الله ﷺ وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس، فقال: اجلس يا عمر، فتشهد فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، إن الله تعالى قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾ الآية[1]. قال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله عز وجل أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما نسمع بشراً من الناس إلا يتلوها[2].

قال ابن شهاب: أخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات[3].

قال الشيخ رحمه الله: وكان رضي الله تعالى عنه يتوصل بعز الوفاء، إلى أسنى مواقف الصفا.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها. قالت: لما أنفذت قريش جوار

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٤).
(٢) أخرجه البخاري (١٢٤٢).
(٣) أخرجه البخاري (٤٤٥٤).

ابن الدغنة قالوا له: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره. وليصلِّ فيها ما شاء وليقرأ ما شاء. ولا يؤذينا ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره. قال: ففعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه، ثم بدا له فابتنى مسجداً بفناء داره. فكان يصلي فيه ويقرأ. فيتقصف[1] عليه نساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه رجلاً بكاء، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إليَّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسوله، ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة[2].

عن الأسود بن هلال. قال: قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لأصحابه: ما تقولون في هاتين الآيتين؟ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾[3] و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[4]. قال: قالوا: ربنا الله ثم استقاموا، فلم يدينوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بخطيئة. قال: لقد حملتموها على غير المحمل، ثم قال: قالوا: ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى إله غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بشرك[5].

قال الشيخ رحمه الله: وكان رضي الله عنه لا يفارق الجد، ولا يجاوز الحد.

---

(١) تقصف: أي ازدحموا عليه.
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٥).
(٣) سورة فصلت (٣٠) والأحقاف (١٣).
(٤) سورة الأنعام، الآية (٨٢).
(٥) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره عند الآية الأولى في سورة فصلت.

عن زيد بن أرقم. قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟! قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني قال: إن كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج، فقيل له أن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟! قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به) فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة.

قال الشيخ رحمه الله: وكان رضي الله عنه يقدم على المضار، لما يؤمل فيه من المسار.

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما. قالت: أتى الصريخ آل أبي بكر. فقيل له أدرك صاحبك. فخرج من عندنا ـ وإن له غدائر ـ فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟! فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر، فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: كان رضي الله تعالى عنه يقدم الحقير، مفتاداً[1] للخطير.

عن زيد بن أرقم، عن أبيه. قال: سمعت عمر بن الخطاب

---

(١) مفتاداً: من الافتداء.

رضي الله تعالى عنه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: (ما أبقيت لأهلك) قال: فقلت مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله ﷺ: (ما أبقيت لأهلك) قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شي أبداً. ورواه عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر نحوه[1].

قال الشيخ رحمه الله تعالى: كان رضي الله تعالى عنه في المصافاة صافياً، وفي المؤاخاة وافياً.

عن أنس بن مالك. قال: لما كان ليلة الغار، قال أبو بكر: يا رسول الله دعني فلأدخل قبلك فإن كانت حية أو شيء كانت لي قبلك، قال: ادخل، فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه، فكلما رأى جحراً جاء بثوبه، فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، قال: فبقي جحر فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله ﷺ. قال: فلما أصبح قال له النبي ﷺ: (فأين ثوبك يا أبا بكر؟) فأخبره بالذي صنع، فرفع النبي ﷺ يده فقال: (اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة) فأوحى الله تعالى إليه (إن الله قد استجاب لك).

عن أسماء بنت أبي بكر. قالت: كانت يد النبي ﷺ في مال أبي بكر ويد أبي بكر واحدة حين حجا.

ومن مفاريد أقواله، لمراعاة أحواله.

عن زيد بن أسلم، عن أبيه. أن عمر دخل على أبي بكر وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر مه؟ غفر الله لك، فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٧٨) والترمذي (٣٦٧٥) وغيرهما.

عن طارق بن شهاب. قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: طوبى لمن مات في النانات، قيل: وما النانات؟ قال جدة الإسلام.

عن عروة بن الزبير، عن أبيه. أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين استحيوا من الله عز وجل، فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعاً بثوبي استحياء من ربي عز وجل.

عن أبي السفر. قال: مرض أبو بكر رضي الله تعالى عنه فعادوه، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: قد رآني. قالوا: فأي شيء قال لك؟ قال: قال: إني فعال لما أريد.

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه. قال: دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل، وهي جائية وستتخذون ستور الحرير، ونضائد الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأزري كأنّ أحدكم على حسك السعدان، ووالله لئن يقدم أحدكم فيضرب عنقه ـ في غير حد ـ خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا.

عن يحيى بن أبي كثير. أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يقول في خطبته: أين الوضآء، الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان، أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجاء النجاء.

عن عبد الله بن عكيم. قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى آل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[1] ثم اعلموا عباد الله! إن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني، بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّبَ عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم، فيردكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم، ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا، النجا النجا، إن وراءكم طالب حثيث، أمره سريع.

عن عمرو بن دينار. قال: خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تستغفروه إنه كان غفاراً. فذكر نحو حديث عبد الله بن عكيم، وزاد: واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربكم أطعتم، وحقَّكم حفظتم، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم، واجعلوها نوافل بين أيديكم، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس، وأين هم اليوم؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نسوا ونسي ذكرهم، فهم اليوم كلا شيء ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾[2] وهم في ظلمات القبور ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾[3] وأين

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٩٠).
(٢) سورة النمل، الآية (٥٢).
(٣) سورة مريم، الآية (٩٨).

من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدموا، فحلوا الشقوة والسعادة، إن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً، إلا بطاعته واتباع أمره، وإنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

عن ابن عبد الله بن سابط. قال: لما حضر أبا بكر الموت، دعا عمر رضي الله تعالى عنهما فقال له: اتق الله يا عمر، واعلم أن الله عز وجل عملاً بالنهار لا يقبله بالليل وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه، يوم القيامة، باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت إني لأخاف أن لا ألحق بهم، وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه، فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء، ليكون العبد راغباً راهباً لا يتمنى على الله، ولا يقنط من رحمته عز وجل، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب إليك من الموت ـ وهو آتيك ـ وإن أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت ـ ولست بمعجزه ـ.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها. قالت: لبست مرة درعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به. فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك!! قلت: ومم ذاك؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدقت به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك.

عن أبي ضمرة ـ يعني حبيب بن ضمرة ـ. قال: حضرت الوفاة ابناً لأبي بكر الصديق، فجعل الفتى يلحظ إلى وسادة، فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة، قال: فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير ـ أو ستة ـ فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إن لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها.

عن أبي بكر بن محمد الأنصاري. أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قيل له: يا خليفة رسول الله ﷺ ألا تستعمل أهل بدر؟ قال: إني أرى مكانهم، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا.

عن قيس. قال: اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفون بالحجارة بخمس أواق ذهباً، فقالوا لو أبيت إلا أوقية لبعناكه، قال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته.

٢ ـ عمر بن الخطاب

[٤٠ق.هـ ـ ٢٣هـ]

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وثاني القوم عمر الفاروق، ذو المقام الثابت المأنوق، أعلن الله تعالى به دعوة الصادق المصدوق، وفرق به بين الفصل والهزل، وأيد بما قواه به من لوامع الطَول، ومهد له من منائح الفضل شواهد التوحيد، وبدد به مواد التنديد فظهرت الدعوة، ورسخت الكلمة، فجمع الله تعالى بما منحه من الصولة، ما نشأت لهم من الدولة، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد تخافت، وتثبتوا في أحوالهم بعد تهافت، غلب كيد المشركين بما ألزم قلبه من حق اليقين، لا يلتفت إلى كثرتهم وتواطيهم، ولا يكترث لممانعتهم وتعاطيهم، اتكالاً على من هو منشئهم وكافيهم، واستنصاراً بمن هو قاصمهم وشانيهم، محتملاً لما احتمل الرسول، ومصطبراً على المكاره

لما يؤمل من الوصول، ومفارقاً لمن اختار التنعم والترفيه، ومعانقاً لما كلف من التشمر والتوجيه، المخصوص من بين الصحابة بالمعارضة للمبطلين، والموافقة في الأحكام لرب العالمين، السكينة تنطق على لسانه، والحق يجري الحكمة عن بيانه، كان للحق مائلاً، وبالحق صائلاً، وللأثقال حاملاً، ولم يخفْ دون ،ـه طائلاً.

عن البراء. قال: لما كان يوم أحد جاء أبو سفيان بن حرب فقال أفيكم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا تجيبوه)، ثم قال: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، ثم قال الثالثة: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، ثم قال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يجيبوه، قالها ثلاثاً. ثم قال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ قالها ثلاثاً فلم يجيبوه. فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم، فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، ها هو ذا رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وأنا أحياء ولك منا يوم سوء. فقال: يوم بيوم بدر، والحرب سجال. وقال: أعل هبل. فقال رسول الله ﷺ: (أجيبوه)، قالوا: يا رسول الله وما نقول؟ قال: قولوا: (الله أعلا وأجل) قال: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: (أجيبوه)، قالوا: يا رسول الله وما نقول؟ قال: قولوا: (الله مولانا ولا مولى لكم)[1].

قال الشيخ رحمه الله: أمره الرسول ﷺ بالمجاوبة من بين أصحابه، لما اختص به من الصولة والمهابة، وما عهد منه في ملازمته للتفريد، ومحاماته على معارضة التوحيد، وأنه لا ينهه عن مصاولتهم العدة والعديد.

قال الشيخ رحمه الله: كان رضي الله تعالى عنه للدين معلناً، ولأعمال البر مبطناً.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٩).

عن جابر. قال: قال عمر بن الخطاب: كان أول إسلامي أن ضرب أختي المخاض، فأخرجت من البيت فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قارة، فجاء النبي ﷺ فدخل الحجر وعليه نعلاه، فصلى ما شاء الله ثم انصرف، قال: فسمعت شيئاً لم أسمع مثله. قال: فخرجت فاتبعته، فقال: من هذا؟ قلت: عمر، قال: (يا عمر ما تتركني ليلاً ولا نهاراً؟) فخشيت أن يدعو علي فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. قال: فقال: (يا عمر استره). قال: فقلت: والذي بعثك بالحق لأعلننه كما أعلنت الشرك.

عن ابن عباس. قال: سألت عمر رضي الله تعالى عنه لأي شيء سميت الفاروق. قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام، ثم شرح الله صدري للإسلام، فقلت: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ، قلت: أين رسول الله ﷺ؟ قالت أختي: هو في دار الأرقم بن الأرقم عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول الله ﷺ في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة ما لكم؟ قالوا: عمر، قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبته، فقال: (ما أنت بمنته يا عمر؟) قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال: فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد. قال: فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: (بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم) قال: فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن، فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إليَّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق. وفرق الله به بين الحق والباطل.

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. قال: لقد رأيتني وما أسلم مع النبي ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً، وكنت رابع أربعين رجلاً، فأظهر الله دينه، ونصر نبيه، وأعز الإسلام.

عن أسلم. قال: قال لنا عمر رضي الله تعالى عنه: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس عداوة إلى رسول الله ﷺ، قال: فأتيت النبي ﷺ في دار عند الصفا فجلست بين يديه، فأخذ بمجمع قميصي ثم قال: (أسلم يا ابن الخطاب، اللهم اهده) قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله. قال فكبر المسلمون تكبيرة سمعت في طرق مكة، قال: وقد كانوا مستخفين، وكان الرجل إذا أسلم تعلق الرجال به فيضربونه ويضربهم، فجئت إلى خالي فأعلمته، فدخل البيت وأجاف الباب، قال: وذهبت إلى رجل من كبار قريش فأعلمته، ودخل البيت، فقلت في نفسي: ما هذا بشيء، الناس يضربون وأنا لا يضربني أحد؟! فقال رجل: أتحب أن يعلم بإسلامك قلت: نعم، قال: إذا جلس الناس في الحجر فائت فلاناً وقل له صبوت فإنه قلَّ ما يكتم سراً، فجئته فقلت: تعلم أني قد صبوت، فنادى بأعلى صوته إن ابن الخطاب قد صبأ، فما زالوا يضربوني وأضربهم. فقال خالي: يا قوم إني قد أجرت ابن أختي فلا يمسه أحد، فانكشفوا عني، فكنت لا أشاء أن أرى أحداً من المسلمين يضرب إلا رأيته، فقلت: الناس يضربون ولا أضرب فلما جلس الناس في الحجر أتيت خالي، قال: قلت: تسمع؟ قال: ما أسمع؟ قلت: جوارك رد عليك، قال: لا تفعل، قال: فأبيت، قال: فما شئت، قال: فما زلت أضرب وأضرب حتى أظهر الله تعالى الإسلام.

❃ ❃ ❃

قال الشيخ رحمه الله: كان رضي الله تعالى عنه مخصصاً

بالسكينة في الإنطاق، ومحرزاً من القطيعة والفراق، ومشهراً في الأحكام بالإصابة والوفاق.

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. قال: ما كنا ننكر ـ ونحن أصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ـ أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله تعالى عنه.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. قال: (إن الله تعالى عز وجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه)[1].

عن ابن عمر، عن عمر رضي الله تعالى عنهما. قال: وافقت ربي عز وجل في ثلاث؛ في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر[2].

عن ابن عباس. قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال: لما كان يوم بدر فهزم الله المشركين، فقتل منهم سبعون، وأسر منهم سبعون، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً رضوان الله عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: (ما ترى يا ابن الخطاب؟) قال: فقلت: أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه، حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم، وأئمتهم وقادتهم، فلم يهو رسول الله ﷺ ما قلت، فأخذ منهم الفداء. قال عمر: فلما كان من الغد، غدوت إلى النبي ﷺ، فإذا هو قاعد وأبو بكر، وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، قال

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر (٣٦٨٢) وأبو داود عن أبي ذر (٢٩٦٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٩٩).

النبي ﷺ: (الذي عرض علي أصحابك من الفداء، لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة) لشجرة قريبة، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ـ من الفداء ـ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] ثم أحل لهم الغنائم، فلما كان يوم أحد من العام المقبل، عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل سبعون، وفر أصحاب النبي ﷺ من النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ ـ بأخذكم الفداء ـ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

عن عمر رضي الله تعالى عنه. قال: لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول، دعي رسول الله ﷺ إلى الصلاة عليه، فلما قام يريد الصلاة عليه تحولتُ فقلت: يا رسول الله أتصلي على عدو الله ابن أبي بن سلول القائل يوم كذا وكذا؟! فجعلت أعدد أيامه، ورسول الله ﷺ يتبسم حتى أكثرت، فقال: (أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت، قد قيل: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، فلو أعلم أني إذا زدت على السبعين غفر له لزدت) ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه، حتى قام على قبره وفرغ من دفنه. فعجباً لي ولجرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم[3]. فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية[4]. فما صلى رسول الله ﷺ بعدها على منافق حتى قبضه الله عز وجل.

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٦٧).
(٢) سورة آل عمران، الآية (١٦٥).
(٣) أخرجه البخاري (١٣٦٦).
(٤) سورة التوبة، الآية (٨٤).

قال الشيخ رحمه الله: فأخلى همه في مفارقة الخلق، فأنزل الله تعالى الوحي في موافقته للحق، فمنع الرسول ﷺ من الصلاة عليهم وصفح عمن أخذ الفداء منهم، لسابق علمه منهم، وطوله عليهم.

عن ابن عمر. قال: دخلت على أبي فقلت: إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف وأنه لو كان لك راعي إبل - أو راعي غنم - ثم جاءك وتركها لرأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد، فوضع رأسه ساعة ثم رفعه. فقال: إن الله عز وجل يحفظ دينه، وإني [لئن] لا أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن استخلف فإن أبا بكر قد استخلف، فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر، فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله ﷺ أحداً، وأنه غير مستخلف(١).

عن عبد الله بن عمر. قال: لبس عمر رضي الله تعالى عنه قميصاً جديداً، ثم دعاني بشفرة فقال: مد يا بنيّ كم قميصي، والزق يديك بأطراف أصابعي، ثم اقطع ما فضل عنها. فقطعت من الكمين من جانبيه جميعاً، فصار فم الكم بعضه فوق بعض. فقلت له: يا ابته لو سويته بالمقص؟! فقال: دعه يا بني هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل فما زال عليه حتى تقطع، وكان ربما رأيت الخيوط تساقط على قدمه.

عن ابن عمر. قال: قدم على عمر رضي الله تعالى عنه مال من العراق، فأقبل يقسمه، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر، أو نائبة إن نزلت؟ فقال عمر: مالك قاتلك الله نطق بها على لسانك شيطان، لقاني الله حجتها، والله لا أعصين الله اليوم لغد، لا ولكن أعد لهم ما أعد لهم رسول الله ﷺ.



---

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٣).

قال الشيخ رحمه الله: وكان رضي الله تعالى عنه بالحقائق لهجاً عروفاً، وعن الأباطيل منعرجاً عزوفاً.

عن الأسود بن سريع. قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: قد حمدت ربي بمحامد ومدح وإياك. فقال: (إن ربك عز وجل يحب الحمد) فجعلت أنشده، فاستأذن رجل طويل أصلع فقال لي رسول الله ﷺ: (أسكت) فدخل فتكلم ساعة ثم خرج فأنشدته ثم جاء، فسكتني النبي ﷺ فتكلم ثم خرج، ففعل ذلك مرتين ـ أو ثلاثاً ـ فقلت: يا رسول الله من هذا الذي أسكتني له؟ فقال: (هذا عمر رجل لا يحب الباطل)(١).

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فالاستدعاء من النبي ﷺ منه رخصة وإباحة لاستماع المحامد والمدائح، فقد كان نشيده والثناء على ربه عز وجل، والمدح لنبيه ﷺ. وإخباره عليه الصلاة والسلام أن عمر رضي الله تعالى عنه لا يحب الباطل أي من اتخذ التمدح حرفة واكتساباً فيحمله الطمع في الممدوحين على أن يهيم في الأودية، ويشين بفريته المحافل والأندية، فيمدح من لا يستحقه، ويضع من شأن من لا يستوجبه إذا حرمه نائلة، فيكون رافعاً لمن وضعه الله عز وجل لطمعه، أو واضعاً لمن رفعه الله عز وجل لغضبه. فهذا الاكتساب والاحتراف باطل، فلهذا قال النبي ﷺ: (إنه لا يحب الباطل). فأما الشعر المحكم الموزون فهو من الحكم الحسن المخزون، يخص الله تعالى به البارع في العلم ذا الفنون، وقد كان أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم يشعرون.



قال الشيخ رحمه الله تعالى: فكذا سبيل الأبرياء من الشرك

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٣٥.

والعناد الأصفياء بالمعرفة والوداد، أن لا يلهيهم باطل من الفعال والمقال، وأن لا يثنيهم في توجههم إلى الحق حال من الأحوال، وأن يكونوا مع الحق على أكمل حال وأنعم بال. كان رضي الله تعالى عنه يلتمس بالذلة لمولاه القوة والتعزز، ويترك في إقامة طاعته الرفاهية والتقزز.

عن طارق بن شهاب. قال: لما قدم عمر رضي الله تعالى عنه الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره ونزع خفيه فأمسكهما، وخاض الماء ومعه بعيره. فقال أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض، فصك في صدره وقال: أوه لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة! إنكم كنتم أذل الناس فأعزكم الله برسوله، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله.

عن الأوزاعي. أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى. فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع!.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وكان رضي الله عنه عن فناء الملاذ منتهياً ولباقي المعاد مبتغياً، يلازم المشقات، ويفارق الشهوات.

عن أنس. قال: تقرقر بطن عمر رضي الله تعالى عنه وكان يأكل الزيت عام الرمادة، وكان قد حرم على نفسه السمن. قال: فنقر بطنه بأصبعه وقال: تقرقر ما تقرقر إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس.

عن سعد بن أبي وقاص. قال: قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله تعالى عنه: يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من

ثوبك، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك، فقد وسع الله عز وجل من الرزق، وأكثر من الخير؟! فقال: إني سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان يلقى رسول الله ﷺ من شدة العيش، فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها: والله إن قلت ذلك، أما والله لئن استطعت لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي.

عن حبيب بن أبي ثابت، عن بعض أصحابه عن عمر. قال: قدم عليه ناس من أهل العراق فيهم جابر بن عبد الله، قال: فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم خذوا فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تقرمون، فأي شيء تريدون؟ حلواً وحامضاً، وحاراً وبارداً، ثم قذفا في البطون.

عن خلف بن حوشب. أن عمر رضي الله تعالى عنه، قال: نظرت في هذا الأمر فجعلت إذا أردت الدنيا أضر بالآخرة، وإذا أردت الآخرة أضر بالدنيا، فإذا كان الأمر هكذا فأضروا بالفانية.

عن سعيد بن أبي بردة. قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما: أما بعد؛ فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة عند الله عز وجل من شقيت به رعيته، وإياك أن ترتع فيرتع عمالك فيكون مثلك عند الله عز وجل مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فرعت فيها تبتغي بذلك السمن، وإنما حتفها في سمنها والسلام عليك.

عن عامر الشعبي. قال: كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله تعالى عنهما: من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شانه الله عز وجل، فما ظنك في ثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام.



ومن مفاريد أقواله، الدالة على حقائق أحواله:

عن مجاهد. قال: قال عمر: وجدنا خير عيشنا الصبر.

عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قال عمر في خطبة: تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه.

عن عامر الشعبي. قال: قال عمر: والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو ألين من الزبد، ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر.

عن عون بن عبد الله بن عتبة. قال: قال عمر بن الخطاب: جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة.

عن أبي خالد. قال: قال عمر: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم.

عن إبراهيم. قال: سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلاً يقول: اللهم إني استنفق مالي ونفسي في سبيلك، فقال عمر: أو لا يسكت أحدكم إذاً، فإن ابتلي صبر، وإن عوفي شكر.

عن يحيى بن جعدة. قال: قال عمر: لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لقيت الله، لولا أن أضع جبهتي لله، أو أجلس في مجالس ينتقى فيها طيب الكلام كما ينقى جيد التمر، أو أن أسير في سبيل الله عز وجل.

عن أبي عثمان النهدي. قال عمر بن الخطاب: الشتاء غنيمة العابدين.

عن عبد الله بن عيسى. قال: كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء.

عن هشام بن الحسن. قال: كان عمر يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً.

عن ابن عمر. قال: صليت خلف عمر فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

عن ثابت بن الحجاج. قال: قال عمر بن الخطاب: زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[1].

عن الضحاك. قال: قال عمر: ليتني كنت كبش أهلي يسمنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون، زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني فأخرجوني عذرة، ولم أك بشراً.

عن ابن عمر. قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه. فقال لي: ضع رأسي على الأرض، قال: فقلت: وما عليك كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض، قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي.

عن المسور بن مخرمة. قال: لما طعن عمر قال: والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه.

عن عبد الله بن عباس. قال: لما طعن عمر دخلت عليه فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصَّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشى بك الرزق. قال: أفي الإمارة تثني علي يا ابن عباس؟

---

(١) سورة الحاقة، الآية (١٨).

فقلت: وفي غيرها، قال: والذي نفسي بيده لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر.

عن الحسن. قال: خطب عمر بن الخطاب وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتي عشر رقعة.

عن داود بن علي. قال: قال عمر بن الخطاب: لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة.

عن يحيى بن أبي كثير، عن عمر بن الخطاب. قال: لو نادى مناد من السماء أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً، لخفت أن أكون هو، ولو نادى مناد أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون هو.

عن نافع. قال: كان البر لا يعرف في عمر ولا في ابنه حتى يقولا أو يعملا.

عن ابن عكيم. قال: قال عمر: قال لي رسول الله ﷺ: (قل اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي، واجعل علانيتي حسنة).

عن الأسود بن بلال المحاربي. قال: لما ولي عمر بن الخطاب قام على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ألا إني داع فهيمنوا، اللهم إني غليظ فليني، وشحيح فسخني، وضعيف فقوني.

عن زيد بن أسلم، عن أبيه. أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: اللهم لا تجعل قتلي على يدي عبد قد سجد لك سجدة يحاجني بها يوم القيامة.

عن حفصة. قالت: سمعت عمر يقول: اللهم قتلاً في سبيلك، ووفاة في بلد نبيك.

قلت: وأنى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء.

عن سعيد بن المسيب. أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء، ثم ألقى عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها فرفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط.

عن سليم بن حنظلة، عن عمر بن الخطاب. أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تأخذني على غرة، أو تذرني في غفلة، أو تجعلني من الغافلين.

عن عبد الله بن خراش يحدث عن عمه. قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول في خطبته: اللهم اعصمنا بحبلك. وثبتنا على أمرك.

عن عبد الله بن عمر. أنه قال: ما كان شيء أحب إلي أن أعلمه من أمر عمر، فرأيت في المنام قصراً فقلت لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل، فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيراً كاد عرشي يهوي بي، لولا أني لقيت رباً غفوراً. فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة. فقال: إنما انفلت الآن من الحساب.

عن العباس بن عبد المطلب. قال: كنت جاراً لعمر بن الخطاب، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر؛ إن ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس. فلما توفي عمر سألت الله عز وجل أن يرنيه في النوم، فرأيته في النوم مقبلاً متشحاً من سوق المدينة، فسلمت عليه وسلم علي ثم قلت: كيف أنت؟ قال: بخير، فقلت له: ما وجدت؟ قال: الآن فرغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي بي لولا أني وجدت رباً رحيماً.

عن محمد بن شهاب. قال: قال عمر بن الخطاب: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن

الأمين من القوم لا يعادله شيء. ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تفش إليه سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل.

عن ابن الزبير. قال: قال عمر بن الخطاب: إن لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره، رُغِّبوا فرغِبوا، ورُهِّبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا، فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم، الحياة عليهم نعمة، والموت لهم كرامة، فزوجوا الحور العين، وأخدموا الولدان المخلدين.

٣ ـ عثمان بن عفان

[ت ٣٥هـ]

وثالث القوم القانت ذو النورين، والخائف ذو الهجرتين، والمصلي إلى القبلتين، هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. كان من الذين آمنوا ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾(١) فكان ممن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه. غالب أحواله الكرم والحياء، والحذر والرجاء، حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشر بالبلوى، ومنعم بالنجوى.

عن محمد بن حاطب. قالوا: ذكروا عثمان بن عفان فقال الحسن بن علي: الآن يجيء أمير المؤمنين، قال: فجاء علي، فقال علي: كان عثمان من الذين آمنوا ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

---

(١) سورة المائدة، الآية (٩٣).

(٢) سورة المائدة، الآية (٩٣).

عن ابن عمر ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[1] قال: هو عثمان بن عفان.

عن الحسن. قال ـ وذكر عثمان وشدة حيائه ـ فقال: إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه.

عن عبد الله بن عمر. قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها، وأحسنها أخلاقاً، وأثبتها حياء، إن حدوثك لم يكذبوك وإن حدثتهم لم يكذبوك، أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح.

عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي. قال: قال أبي: لأغلبن الليلة على المقام، قال: فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه. قال: فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي، فإذا هو عثمان بن عفان، قال: فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه فلا أدري أصلى قبل ذلك شيئاً أم لا.

عن الشعبي. قال: لقي مسروق الأشتر، فقال مسروق للأشتر: قتلتم عثمان؟ قال: نعم! قال: أما والله لقد قتلتموه صواماً قواماً.

عن عن أنس بن مالك. قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين قتلوه: لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليلة بالقرآن في ركعة.

قال الشيخ رحمه الله: كان رضي الله تعالى عنه مبشراً بالمحن والبلوى، ومحفوظاً فيها من الجزع والشكوى، يتحرز من الجزع بالصبر، ويتبرر في المحن بالشكر.

عن أبي موسى الأشعري. قال: كنت مع رسول الله ﷺ في

---

(١) سورة الزمر، الآية (٩).

حائط من تلك الحوائط، إذ جاء رجل فاستفتح الباب. فقال: (افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه) فإذا هو عثمان، فأخبرته فقال: الله المستعان.

عن أبي سهلة أن عثمان. قال يوم الدار حين حصر: إن النبي ﷺ عهد إلي عهداً فأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم - يعني اليوم الذي قال: (وددت أن عندي بعض أصحابي) فقيل له: ألا ندعو لك أبا بكر؟ فقال: لا، قيل عمر؟ قال: لا، قيل فعلي؟ قال: لا، فدعي له عثمان فجعل يناجيه ويشكو إليه، ووجه عثمان يتلون.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: كان لعثمان شيئآن ليس لأبي بكر ولا عمر مثلهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف.

❃ ❃ ❃

وكان بالمال إلى رضاء الله متوصلاً، وببذله لعباد الله متنفلاً، ولحظ نفسه منه متقللاً، وفي لباسه وتطاعمه متعللاً.

عن أبي هريرة. قال: اشترى عثمان بن عفان من رسول الله ﷺ الجنة مرتين بيع الخلق، حين حفر بئر رومة، وحين جهز جيش العسرة.

عن عبد الرحمن بن أبي حباب السلمي. قال: خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة فقال عثمان: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم حث، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها، قال: ثم حث، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها: (ما على عثمان ما عمل بعد هذا).

عن الحسن. قال: رأيت عثمان نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد، وهو أمير المؤمنين.

عن عبد الملك بن شداد بن الهاد. قال: رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ، ثمنه أربعة دراهم ـ أو خمسة دراهم ـ وريطة كوفية ممشقة.

عن يونس بن عبيد: أن الحسن سئل عن القائلين في المسجد. فقال: رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، قال: ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فيقال: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين.

عن شرحبيل بن مسلم: أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت.

عن سليمان بن موسى: أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أثراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة.

عن ميمون بن مهران: أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان وهو على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل، وهو خليفة.

عن عبد الله بن الرومي. قال: بلغني أن عثمان قال: لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة: أنهم كانوا مع عثمان رضي الله تعالى عنه في الدار. فقال: وأيم الله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام وما ازددت للإسلام إلا حياء.

عن هانئ مولى عثمان. قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته.

عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة. قال:

عدنا مع عثمان رضي الله تعالى عنه مريضاً فقال له عثمان: قل لا إله إلا الله، فقالها. فقال: والذي نفسي بيده لقد رمى بها خطاياه فحطمها حطماً. فقلت: أشيء تقول أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: بل سمعته من رسول الله ﷺ. فقلنا يا رسول الله: هذا هي للمريض فكيف هي للصحيح؟ فقال: هي للصحيح أحطم.

٤ ـ علي بن أبي طالب

[ت٤٠هـ]

وسيد القوم، محب المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم ورأس المخاطبات، ومستنبط الإشارات، راية المهتدين، ونور المطيعين، وولي المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيماناً، وأقومهم قضية وإيقاناً وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقاء عيون الفتن، ووقيٌّ من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله.

عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فقال: (أين علي بن أبي طالب؟) فقالوا: يا رسول الله يشتكي عينه. قال: (فأرسلوا إليه) قال: فأتي به، قال: فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، وأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال: (أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من

حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[١].

عن علي. قال: أتاني رسول الله ﷺ وأنا نائم وفاطمة وذلك من السحر، حتى قام على باب البيت. فقال: ألا تصلون؟ فقلت مجيباً له: يا رسول الله إنما نفوسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، قال: فرجع رسول الله ﷺ ولم يرجع إليَّ الكلام. قال: فسمعته حين ولى يقول ـ وضرب بيده على فخذه ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[٢].

وكان رضوان الله عليه وسلامه: على الأوراد مواظباً، وللأزواد مناحباً.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي فقال علي لفاطمة: إئتي أباك فسليه خادماً تقي به العمل، فأتت أباها حين أمست فقال لها: ما لك يا بنية قالت: لا شيء جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأل شيئاً، فلما رجعت قال لها علي: ما فعلت؟ قالت: لم أسأله شيئاً، واستحييت منه، حتى إذا كانت الليلة القابلة قال لها: إئتي أباك فسليه خادماً تتقين به العمل، فأتت أباها فاستحيت أن تسأله شيئاً، حتى إذا كانت الليلة الثالثة مساء خرجنا جميعاً حتى أتينا رسول الله ﷺ. فقال: ما أتى بكما فقال علي: يا رسول الله شق علينا العمل، فأردنا أن تعطينا خادماً نتقي به العمل. فقال لهما رسول الله ﷺ: هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم. قال علي: يا رسول الله نعم! قال: تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة حين تريدا أن تناما فتبيتا على ألف حسنة، ومثلها حين تصبحان فتقومان على ألف حسنة. فقال علي: فما فاتتني منذ سمعتها

---

(١) متفق عليه (خ٤٢١٠، م٢٤٠٦).

(٢) متفق عليه (خ١١٢٧، م٧٧٥) والآية من سورة الكهف برقم (٥٤).

من رسول الله ﷺ إلا ليلة صفين، فإني نسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل فقلتها[1].

عن علي. قال: أتانا رسول الله ﷺ حتى وضع رجليه بيني وبين فاطمة، فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا: ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة. قال علي: فما تركتها بعد، فقال له رجل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[2].

وكان عليه السلام: إذا لزمه في العيش الضيق والجهد، أعرض عن الخلق فأقبل على الكسب والكد.

عن مجاهد. قال: خرج علينا علي بن أبي طالب يوماً متعجراً. فقال: جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً تريد بله فأتيتها فقاطعتها: كلَّ ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت[3] يداي، ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها ـ وبسط إسماعيل يديه وجمعهما ـ فعدت لي ستة عشر تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها.

❁ ❁ ❁

قال أبو نعيم: ومما حفظ عنه من وثيق العبارات ودقيق الإشارات.

عن قيس بن أبي حازم. قال: قال علي عليه السلام: كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، فإنه لن يقلَّ عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل.

---

(1) أخرجه أبو داود (٢٩٨٨، ٢٩٨٩).

(2) متفق عليه (خ٣١١٣، م٢٧٢٧).

(3) مجلت يده: إذا ثخن جلدها، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل.

عن عبد خير عن علي. قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله. ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين؟ رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل.

عن أبي الزغل. قال: قال علي بن أبي طالب: احفظوا عني خمساً فلو ركبتم الإبل في طلبهن لأنضيتموهن قبل أن تدركوهن؛ لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم. والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.

عن مهاجر بن عمير. قال: قال علي بن أبي طالب: إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون. فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

عن أبي أراكة. قال: صلى علي الغداة، ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح، كأن عليه كآبة، ثم قال: لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم، والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبراً صفراً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين.

عن الحسن عن علي. قال: طوبى لكل عبد نؤمة[1]، عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله برضوان. أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمة منه، ليس أولئك بالمذاييع البذر[2] ولا الجفاة المرائين.

عن عاصم بن ضمرة عن علي. قال: ألا إن الفقيه كل الفقيه، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.

عن عمرو بن مرة عن علي. قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الليل، خلق الثياب، جدد القلوب، تعرفوا به في السماء، وتذكروا به في الأرض.

عن بكر بن خليفة. قال: قال علي بن أبي طالب: أيها الناس إنكم والله لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان، ثم خرجتم إلى الله من الأموال والأولاد، التماس القربة إليه، في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصاها كتبته، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من جزيل ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه، فبالله بالله، لو سالت عيونكم رهبة منه، ورغبة إليه، ثم عمرتم في الدنيا ـ ما الدنيا باقية ـ ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لأنعمه العظام عليكم، بهدايته إياكم للإسلام؛ ما كنتم تستحقون به ـ الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم ـ جنته، ولكن برحمته ترحمون، وإلى جنته يصير منكم المقسطون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين.

---

(١) نؤمة: كثير النوم، وقد فسرتها الجملة بعدها.

(٢) البذر: الذي يفشي السر على وزن كتف.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده. أن علياً شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوا. فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم. وإن له فيهم لعودة، ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحداً. ثم قام فقال:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها، وأبصاراً لتجلوا عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها، في تركيب صورها وما أعمرها، فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ، وأرفدكم بأوفر الروافد، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء. فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطع النهمات، وهادم اللذات.

فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها. غرور حائل، وشبح فائل، وسناد مائل يمضي مستطرفاً ويردي مستردفاً، بانعاب شهواتها، وختل تراضعها. اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ.

فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار. كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها. ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1] فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش، مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة.

---

(١) سورة الزمر، الآية (٦٩).

فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيخة، وعقوبة منيحة، وبرزت الجحيم لها كلب ولجب، وقصيف رعد، وتغيظ ووعيد تأجج جحيمها، وغلا حميمها. وتوقد سمومها. فلا ينفس خالدها، ولا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبولها. معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم، وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون.

عباد الله اتقوا الله تقية من كنع فخنع، ووجل فرحل، وحذر فابصر فازدجر. فاحتث طلباً، ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً وكفى بالنار وبالاً وعقاباً، وأستغفر الله لي ولكم.

عن نوف البكالي. قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج فنظر إلى النجوم فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً. قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام.

يا نوف إن الله تعالى أوحى إلى عيسى أن مر بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية، فإني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة.

يا نوف لا تكن شاعراً، ولا عريفاً، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولا عشاراً. فإن داود عليه السلام قام في ساعة من الليل. فقال: إنها ساعة لا يدعو عبد إلا أستجيب له فيها، إلا أن يكون عريفاً أو شرطياً أو جابياً أو عشاراً أو صاحب عرطبة ـ وهو الطنبور ـ أو صاحب كوبة ـ وهو الطبل.

عن كميل بن زياد. قال: أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال:

يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة؛ فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة. ومحبة العالم دين يدان بها. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله. مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

هاه؛ إن ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه. يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده. أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك. أو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات. أو مغرى بجمع الأموال والادخار؛ وليسا من دعاة الدين. أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة.

كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأَنسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته إلى دينه. هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك. إذا شئت فقم.



قال الشيخ رحمه الله: ذكر بعض ما نقل عنه من التقلل والتزهد، واشتهر به من الترهب والتعبد.

عن علي بن ربيعة الوالبي عن علي بن أبي طالب. قال: جاءه ابن النباج فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر! فقام. متوكئاً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين. فقال:

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه وكـل جـان يـده إلـى فـيـه

يا ابن النباج: علي بأشياع الكوفة، قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري. ها، وها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين.

عن مجمع التيمي. قال: كان علي يكنس بيت المال ويصلي فيه، يتخذه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه. أن علي بن أبي طالب خطب الناس فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من فيئكم إلا هذه. وأخرج قارورة من كم قميصه. فقال: أهداها إلي مولاي دهقان.

عن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب: أنه أتي بفالوذج فوضع قدامه بين يديه. فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده.

عن هارون بن عنترة، عن أبيه. قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق، وهو يرعد تحت سمل قطيفة. فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع. فقال: والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ـ أو قال من المدينة.

عن زيد بن وهب. قال: قدم على علي وفد من أهل البصرة، فيهم رجل من أهل الخوارج، يقال له الجعد بن نعجة فعاتب علياً في لبوسه. فقال علي: ما لك وللبوسي، إن لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

عن عمرو بن قيس. قال: قيل لعلي يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن.

عن أبي سعيد الأزدي ـ وكان إماماً من أئمة الأزد ـ. قال: رأيت علياً أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي. فجاء به فأعجبه قال: لعله خير من ذلك. قال: لا ذاك ثمنه. قال: فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه فلبسه، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه؛ فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه.

عن علي بن الأرقم، عن أبيه. قال: رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق، ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته.

❁ ❁ ❁

عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية. فقال له: صف لي علياً. فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين، قال: لا أعفيك.

قال: أما إذ لا بد: فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته.

كان والله غزير العبرة طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه،

يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب، كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له؛ فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه يميل في محرابة قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا - يتضرع إليه - ثم يقول للدنيا: إليّ تغررت، إلي تشوفت، هيهات هيهات، غري غيري قد بتتك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء. فقال: كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها؛ لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها. ثم قام فخرج.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، عن علي. قال: أشد الأعمال ثلاثة؛ إعطاء الحق من نفسك، وذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ في المال.

٥ ـ طلحة بن عبيد الله

[ت٣٦هـ]

ومن الأعلام الشاهرة، صاحب الأحوال الزاهرة، الجواد بنفسه، الفياض بماله، طلحة بن عبيد الله. قضى نحبه، وأقرض ربه، كان في الشدة والقلة لنفسه بذولاً، وفي الرخاء والسعة بماله وصولاً.

عن عائشة أم المؤمنين. قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد. قال: ذلك كله يوم طلحة، قال أبو بكر: كنت أول من فاء يوم أحد فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح: (عليكما صاحبكما) يريد طلحة وقد نزف، فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه.

عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد الله. قال: لما رجع النبي ﷺ من أحد، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ هذه الآية ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾[١] الآية. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله من هؤلاء؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران. فقال: (أيها السائل هذا منهم)[٢].

عن طلحة بن يحيى بن طلحة حدثتني جدتي سعدى بنت عوف المرية وكانت محل إزار طلحة. قالت: دخل علي طلحة ذات يوم وهو خائر النفس. ـ وقال قتيبة: دخل علي طلحة ورأيته مغموماً ـ فقلت: ما لي أراك كالح الوجه. وقلت: ما شأنك أرابك مني شيء فأعينك؟ قال: لا، ولنعم خليلة المرء المسلم أنت، قلت: فما شأنك؟ قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني. قلت: وما عليك، اقسمه، قالت: فقسمه حتى ما بقي منه درهم واحد.

قال طلحة بن يحيى: فسألت خازن طلحة كم كان المال؟ قال: أربعمائة ألف.

عن قبيصة بن جابر. قال: صحبت طلحة بن عبد الله، فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٠٣، ٣٧٤٢).

عن سعدى بنت عوف. قالت: كانت غلة طلحة كل يوم ألفاً وافياً، وكان يسمى طلحة الفياض.

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله. قالت: لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه[(١)].

عن الحسن. قال: باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف. فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً من مخافة المال، حتى أصبح ففرقه.

٦ ـ الزبير بن العوام

[ت٣٦هـ]

قال أبو نعيم: وقرينه الزبير بن العوام، الثابت القوام، صاحب السيف الصارم، والرأي الحازم، كان لمولاه مستكيناً وبه مستعيناً، قاتل الأبطال، وباذل الأموال.

عن أبي الأسود. قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر فيقول الزبير: لا أكفر أبداً.

عن هشام بن عروة، عن أبيه. قال: أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

عن هشام بن عروة، عن أبيه. قال: إن أول رجل سل سيفه الزبير بن العوام سمع نفحة نفحها الشيطان أخذ رسول الله ﷺ، فخرج الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى مكة فلقيه. فقال: ما لك يا زبير؟ قال: أخبرت أنك أخذت قال: فصلى عليه ودعا له ولسيفه.

---

(١) أي كان ثوباً صغيراً ولم يكن له غيره.

عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير، عن جدتها أسماء ابنة أبي بكر. قالت: مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب النبي ﷺ، وحسان بن ثابت ينشدهم، فمدح حسان بن ثابت الزبير. فقال في مديحه للزبير:

فكم كربة ذبَّ الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل

ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة، ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء.

عن عبد الله بن الزبير. قال: لما كان يوم الجمل جعل الزبير يوصي بدينه. ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء فاستعن عليه بمولاي. قال: فوالله ما دريت ما أراد، حتى قلت يا أبت من مولاك؟ قال: الله! قال: فوالله ما وقعتُ في كربة من دينه، إلا قلت يا مولى الزبير، اقض دينه فيقضيه، فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منها بالغابة ودوراً، وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال، فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة، فحسبت ما عليه فوجدته ألفي ألف فقضيته. وكان ينادي عبد الله بن الزبير بالموسم، أربع سنين، من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، فلما مضى أربع سنين، قسمت بين الورثة الباقي، وكان له أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف[1].

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. قال: انصرف الزبير يوم الجمل عن علي، فلقيه ابنه عبد الله. فقال: جبنا جبنا. قال: يا بني قد علم

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٢٩).

الناس أني لست بجبان، ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ، فحلفت أن لا أقاتله. قال: فولى الزبير وهو يقول:

ترك الأمور التي أخشى عواقبها   في الله أحسن في الدنيا وفي الدين

عن أبي سلمة. قال: لما نزلت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾[١]. قال الزبير: يا رسول الله أيردد علينا ما كان بيننا في الدنيا، مع خواص الذنوب. قال: (نعم) قال: والله إني لأرى الأمر شديداً[٢].

٧ ـ سعد بن أبي وقاص

[ت٥٥هـ]

قال أبو نعيم رحمه الله: وأما سعد بن أبي وقاص فقديم السبق، بدء أمره مقاساة الشدة، واحتمال الضيقة. وهو مع الرسول ﷺ بمكة، هون عليه تحمل الأثقال، ومفارقة العشيرة والمال، لما باشر قلبه من حلاوة الإقبال، ونصر على الأعداء بالمقاتلة والنضال، وخصَّ بالإجابة في المسألة والابتهال، ثم ابتلي في حالة الإمارة والسياسة، وامتحن بالحجابة والحراسة، ففتح الله على يديه السواد والبلدان، ومنح عدة من الإناث والذكران، ثم رغب عن العمالة والولاية، وآثر العزلة والرعاية، وتلافى ما بقي من عمره بالعناية، فهو قدوة من ابتلي في حاله بالتلوين، وحجة من تحصن بالوحدة والعزلة من التفتين، إلى أن تتضح له الشبهة بالحجج والبراهين.

قال سعد: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام[٣].

---

(١) سورة الزمر: الآية (٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، كما ذكره ابن كثير في تفسيره.

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٢٧) ونصه فيه (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه).

عن قيس بن أبي حازم. قال: سمعت سعداً يقول: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ، وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة[١].

عن سعد. قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن فيه لاختصينا[٢].

عن سعد. قال: قال لي النبي ﷺ: (اللهم سدد رميته، وأجب دعوته).

عن سعد. قال: كنا قوماً يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، ومرنا عليه وصبرنا له، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة، خرجت من الليل أبول وإذا أنا أسمع بقعقعة شيء تحت بولي؛ فإذا قطعة جلد بعير فأخذتها فغسلتها، ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم استفها، وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً.

عن الحسن. قال: خطب عتبة بن غزوان ـ فكان أول أمير خطب على منبر البصرة ـ: ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، غير أني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، قال: فما بقي من الرهط السبعة إلا أمير على مصر من الأمصار[٣].

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه. قال: جاءه النبي ﷺ يعوده وهو بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، ولم يكن له يومئذ إلا ابنة واحدة. فقال: يا رسول الله أوصي

---

(١) متفق عليه (خ٣٧٢٨، م٢٩٦٦).
(٢) متفق عليه (خ٥٠٧٣، م١٤٠٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٧).

بمالي كله؟ قال: (لا! الثلث والثلث كثير، ولعل الله أن يرفعك فينتفع بك ناس، ويضر بك آخرون)[1].

عن عامر بن سعد، يخبر عن أبيه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله عز وجل يحب العبد التقي الخفي الغني)[2].

عن ابن سيرين، قال: قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل فإنك من أهل الشورى، وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ فقال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد.

عن يحيى بن حصين. قال: سمعت طارقاً ـ يعني ابن شهاب ـ يقول: كان بين خالد وسعد كلام فذهب رجل يقع في خالد عند سعد فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا.

٨ ـ سعيد بن زيد

[ت٥٠هـ]

وأما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. فكان بالحق قوالاً، ولماله بذالاً، ولهواه قامعاً وقتالاً، ولم يكن ممن يخاف في الله لومة لائم. وكان مجاب الدعوة، سبق الإسلام قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. شهد بدراً بسهمه وأجره. رغب عن الولاية، وتشمر في الرعاية، قمع نفسه، وأخفى عن المنافسة في الدنيا شخصه، اعتزل الفتنة والشرور، المؤدية إلى الضيعة والغرور، عازماً على السبقة والعبور، المفضي إلى الرفعة والحبور. كان للولايات قالياً، وفي مراتب الدنيا وانياً، وفي العبودية غانياً، وعن مساعدة نفسه فانياً.

---

(١) متفق عليه (خ١٢٩٥، ٢٧٤٢، م١٦٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٥).

عن رباح بن الحارث: أن المغيرة كان في المسجد الأكبر، وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد، فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب. فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال: سب علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال: يا مغيرة بن شعبة ثلاثاً، ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يسبّون عندك لا تنكر ولا تغير!! وأنا أشهد على رسول الله ﷺ - مما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته - أنه قال: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وتاسع المؤمنين في الجنة) لو شئت أن أسميه لسميته. قال: فرج أهل المسجد يناشدونه يا صاحب رسول الله ﷺ من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله، والله عظيم أنا تاسع المؤمنين، ورسول الله العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً فقال: لمشهد شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبر وجهه مع رسول الله ﷺ؛ أفضل من عمل أحدكم ولو عمّر عمر نوح[1].

عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد بن زيد وقالت: سرق من أرضي فأدخله في أرضه، فقال سعيد: ما كنت لأسرق منها بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: (من سرق شبراً من الأرض طوق إلى سبع أرضين).

فقال: لا أسألك بعد هذا. فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأذهب بصرها، واقتلها في أرضها، فذهب بصرها ووقعت في حفرة في أرضها فماتت.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٤٨، ٤٦٥٠).

٩ ـ عبد الرحمن بن عوف

[ت٣٢هـ]

وأما عبد الرحمن بن عوف. فكان حاله فيما بسط له حال الأمناء والخزان، يفرقه في سبيل المنعم المنان، يستخير بالله من التفتين فيه والطغيان، وتتصل منه المناحة والأحزان، خوف الانقطاع عن إخوته والأخدان. أدرك الودق، وسبق الرنق. كثير الأموال، متين الحال، تجود يده بالعطيات، وعينه وقلبه بالعبرات، وهو قدوة ذي الثروة والجِدات، في الإنفاق على المتقشفين من ذوي الفاقات.

عن المسور بن مخرمة. قال: باع عبد الرحمن بن عوف أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال في بني زهرة، وفقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال، فقالت عائشة: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لن يحنوا عليكم بعدي إلا الصالحون) سقا الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال له: (يا ابن عوف إنك من الأغنياء، ولن تدخل الجنة إلا زحفاً، فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك). قال ابن عوف: وما الذي أقرض الله؟ قال: (تتبرأ مما أمسيت فيه) قال: من كله أجمع يا رسول الله؟ قال: (نعم) فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك، فأتاه جبريل فقال: مر ابن عوف فليضف الضيف، وليطعم المسكين، وليعط السائل، فإذا فعل ذلك كانت كفارة لما هو فيه.

عن الزهري. قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في

سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة.

عن جعفر بن برقان. قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بنت.

عن نوفل بن إياس الهذلي. قال: كان عبد الرحمن لنا جليساً وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأُتينا بصفحة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف. فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هلك رسول الله ﷺ، ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لها، لما هو خير منها.

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. قال: قال عبد الرحمن بن عوف: بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر.

١٠ ـ أبو عبيدة بن الجراح

[٤٠ق هـ ـ ١٨هـ]

ومنهم الأمين الرشيد، والعامل الزهيد، أمين الأمة أبو عبيدة. كان للأجانب من المؤمنين وديداً، وعلى الأقارب من المشركين شديداً، فيه نزلت ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. صبر على الاقتصار على القليل، إلى أن حان منه النقلة والرحيل.

عن ابن عمر بن الخطاب. قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩٦م).

عن ابن شوذب. قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾[1] الآية.

عن قتادة أن أبا عبيدة بن الجراح. قال: ما من الناس من أحمر ولا أسود، حر ولا عبد عجمي ولا فصيح، اعلم أنه أفضل مني بتقوى إلا أحببت أن أكون في مسلاخه.

عن هشام بن عروة، عن أبيه. قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح، فإذا هو مضطجع على طنفسة رحله، متوسداً الحقيبة. فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل.

وقال معمر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال أبو عبيدة. قالوا الآن يأتيك. فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته؛ فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، ثم ذكر نحوه.

عن عمر بن الخطاب. أنه قال لأصحابه: تمنوا فقال رجل: أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله، ثم قال: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله وأتصدق. ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين. فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح.

(١) سورة المجادلة، الآية (٢٢) ذكره ابن كثير في تفسيرها.

عن أبي عبيدة بن الجراح، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، ادرؤا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن.

عن خالد بن معدان، عن أبي عبيدة بن الجراح. قال: مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة.

١١ ـ عثمان بن مظعون

[ت٣هـ]

ومنهم المتقشف المحزون، الممتحن في عينه المطعون، ذو الهجرتين عثمان بن مظعون.

كان إلى الاستجابة لله سابقاً، وبمعالي الأحوال لاحقاً، وفي العبادة ناسكاً، وفي المحاربة فاتكاً، لم تنقصه الدنيا، ولم تحطه عن العليا، تعجل إلى المحبوب، فتسلى عن المكروب.

عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن من حدثه، عن عثمان. قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة، قال: والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي. فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس وفت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك، قال: لِمَ يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره.

قال: فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية كما أجرتك علانية.

قال: فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري، قال لهم: قد صدق قد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره.

ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان. فقال لبيد وهو ينشدهم:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان: صدقت، فقال:

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت، نعيم أهل الجنة لا يزول.

قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى سرى - أي عظم - أمرهما. فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان. فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، فقد كنت في ذمة منيعة.

فقال عثمان: بلى والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس. فقال عثمان بن مظعون فيما أصيب من عينه:

فإن تك عيني في رضا الرب نالها ... يدا ملحد في الدين ليس بمهتد
فقد عوض الرحمن منها ثوابه ... ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد
فإني وإن قلتم غويّ مضلل ... سفيه على دين الرسول محمد
أريد بذاك الله والحق ديننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدي

❋ ❋ ❋

عن أم العلاء. قالت: توفي عثمان بن مظعون في دارنا، فلما نمت رأيت عيناً تجري لعثمان بن مظعون، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: (ذاك عمله).

عن ابن عباس. قال: لما توفي عثمان بن مظعون، قالت امرأته: يا رسول الله فارسك وصاحبك، وكان يعد من خيارهم. فلما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: (الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون).

عن عائشة رضي الله عنها. قالت: رأيت رسول الله ﷺ قبَّل عثمان بن مظعون وهو ميت.

عن زيد بن أسلم. قال: هلك عثمان بن مظعون فأمر رسول الله ﷺ بجهازه، فلما وضع في قبره. قالت امرأته: هنيئاً لك أبا السائب الجنة. فقال رسول الله ﷺ (وما علمك بذلك؟) قالت: كان يا رسول الله يصوم النهار، ويصلي الليل. قال: (بحسبك، لو قلت كان يحب الله ورسوله).

عن أبي إسحاق السبيعي. قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاق لها، فقلن لها مالك؟ فقالت: أما الليل فقائم وأما النهار فصائم. فأخبر النبي ﷺ بقولها، فلقي عثمان بن مظعون فلامه. فقال: (أما لك بي أسوة) قال: بلى جعلني الله فداك، فجاءت بعد حسنة الهيئة طيبة الريح، وقالت حين قبض:

يا عين جودي بدمع غير ممنون ... على رزية عثمان بن مظعون
على امرئ بات في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيع له سكنى وغرقده ... وأشرقت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلب حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات فما ترقى له شوني

١٢ ـ مصعب بن عمير الداري

[ت٣هـ]

ومنهم مصعب بن عمير الداري، المحب القاري، المستشهد بأحد. كان أول الدعاة، وسيد التقاة، سبق الركب، وقضى النحب. ورغب عن التتريف والتسويف، وغلب عليه الحنين والتخويف.

عن عروة بن الزبير: أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله، وأيقنوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته فصدقوه وآمنوا به، كانوا من أسباب الخير، وواعدوه الموسم من العام المقبل، فرجعوا إلى قومهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك، فيدعو الناس إلى كتاب الله، فإنه أدنى أن يتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار، فنزل بني غنم، على أسعد بن زرارة، يحدثهم ويقص عليهم القرآن، فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ، يدعو ويهدي الله على يديه، حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم، ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ.

عن عبيد بن عمير. قال: لما فرغ رسول الله ﷺ يوم أحد، مر على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه، فقرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1] الآية.

عن عمر بن الخطاب. قال: نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به. فقال النبي ﷺ: (انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

١٣ ـ عبد الله بن جحش

[ت٣هـ]

ومنهم المقسم على ربه، المشمر لحبه، أول من عقدت له الراية في الإسلام، عبد الله بن جحش. أمه عمة رسول الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب، كان من مهاجرة الحبشة، وممن شهد بدراً، صاهر رسول الله ﷺ بأخته زينب بنت جحش.

عن الشعبي، قال: أول لواء عقد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش، وأول مغنم قسم في الإسلام مغنم عبد الله بن جحش.

عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تدعو الله، فخلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال: يا رب إذ لقيت العدو غداً فلقني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلتَ: يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت. قال سعد: فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط.

عن سعيد بن المسيب. قال: قال عبد الله بن جحش: اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي، أو أذني، أو جميعاً، ثم تسألني فيم ذلك؟ فأقول فيك. قال سعيد بن المسيب: فإني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله.

١٤ ـ عامر بن فهيرة

[ت٤هـ]

ومنهم المشروع رشده، المنزوع حسده، والمرفوع جسده، عامر بن فهيرة سبق إلى الدعوة، وخدم الرسول ﷺ وصحبه في الهجرة.

عن عائشة. قالت: لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر وعامر بن فهيرة، ورجل من بني الديل دليلهم.

عن أسماء بنت أبي بكر. قالت: خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه، فمكثاً في الغار ثلاث ليال، وكان يروح عليهما عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر يرعى غنماً لأبي بكر، ويدلج من عندهما فيصبح مع الرعاة في مراعيها، ويروح معهم ويتباطأ في المشي، حتى إذا أظلم انصرف بغنمه إليهما، فيظن الرعاة أنه معهم.

عن عائشة. قالت: خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعامر بن فهيرة، حتى قدموا المدينة. فقتل عامر يوم بئر معونة، وأسر عمرو بن أمية، فقال له عامر بن الطفيل: من هذا ـ وأشار إلى قتيل ـ فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة. فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض.

١٥ ـ عاصم بن ثابت

[ت٤هـ]

ومنهم الطاهر الزكي، العاهد الوفي، عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري. وفى لله تعالى في حياته، فحماه الله تعالى من المشركين بعد وفاته.

عن عاصم بن عمرو بن قتادة. قال: بعث رسول الله ﷺ نفراً ستة من أصحابه، وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد، فيهم عاصم بن ثابت، وخالد بن البكير. فلما كانوا بالرجيع استصرخ عليهم هذيل. فأما مرثد وعاصم فقالوا: والله لا نقبل لمشرك عهداً ولا عضداً أبداً، فقاتلوهم حتى قتلوهم. وكانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت نذرت حين

أصيب ابناها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم: أن تشرب في قحف رأس عاصم الخمر، فمنعه الدبر. فلما حالوا بينهم وبينه، قالوا: دعوه حتى يمسي فيذهب عنه، ثم نأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فانطلق به. وكان عاصم قد أعطى الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك، تنجساً منهم. فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعه: حفظ الله العبد المؤمن.

كان عاصم قد وفى لله في حياته، فمنعه الله منهم بعد وفاته، كما امتنع منهم في حياته.

١٦ ـ خبيب بن عدي

[ت٤هـ]

قال أبو نعيم: ومنهم خبيب بن عدي المصلوب، الثابت الصابر في ذات الله المحبوب.

عن أبي هريرة. قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عيناً وأمر عليهم عاصماً بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب. فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدة، بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه. قالوا: نوى يثرب، فاتبعوا آثارهم، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه، لجؤوا إلى فدفد فأحاط بهم القوم، وقالوا لهم: انزلوا واعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق لا نقتل منكم أحداً. فقال عاصم بن ثابت أمير القوم: أما أنا والله لا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري، وزيد بن الدثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة يريد القتلى،

فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيباً، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها، فأعارته إياها، فدرج بني لها حتى أتاه قالت: وأنا غافلة فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده. قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال: أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك. قالت: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أركع ركعتين، فتركوه ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت. اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً. ثم قال:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب أول من سنَّ لكل مسلم قتل صبراً الصلاة.

قال ابن إسحاق: قال خبيب حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه:

لقد جمَّع الأحزاب حولي وألّبو ... قبائلهم واستجمعوا كلَّ مجمع
وقد جمَّعوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جزع طويل ممنع
إلى الله أشكو كربتي بعد غربتي ... وما جمَّع الأحزاب لي حول مصرعي
فذا العرش صَبِّرني على ما يراد بي ... فقد بضَّعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إني ميت ... ولكن حذاري جحم نار ملفع

وذلك في ذات الإله وإن يشا … يبارك على أوصال شلو ممزع
فلست أبالي حين أقتل مسلماً … على أي جنب كان في الله مصرعي

١٧ ـ جعفر بن أبي طالب

[ت٨هـ]

قال أبو نعيم: ومنهم الخطيب المقدام، السخي المطعام، خطيب العارفين ومضيف المساكين، ومهاجر الهجرتين، ومصلي القبلتين، البطل الشجاع الجواد الشعشاع، جعفر بن أبي طالب عليه السلام. فارق الخلق، ورامق الحق.

عن بردة، عن أبيه. قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، فبلغ ذلك قريشاً، فبعثوا عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد. فجمعوا للنجاشي هدية، فقدمنا وقدما على النجاشي، فأتياه بالهدية فقبلها، وسجدا له. ثم قال له عمرو بن العاص: إن أناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا، وهم في أرضك. قال لهم النجاشي: في أرضي؟ قالوا: نعم! فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم.

فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلس، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسون والرهبان جلوس سماطين سماطين. وقد قال لهم عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك، فلما انتهينا بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان اسجدوا للملك.

فقال جعفر: لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ. قال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله تعالى بعث فينا رسولاً وهو الرسول الذي بشر به عيسى عليه السلام، قال: من بعدي اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر.

فأعجب النجاشي قوله، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص قال: أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم. فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبكم في ابن مريم؟ قال يقول فيه قول الله عزّ وجلّ: هو روح الله وكلمته، أخرجه من البتول العذراء التي لم يقربها بشر، ولم يفترضها ولد. فتناول النجاشي عوداً من الأرض فرفعه. فقال: يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه. مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده. وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى عليه السلام، ولولا ما أنا فيه من الملك، لأتيته حتى أقبل نعله. امكثوا في أرضي ما شئتم. وأمر لنا بطعام وكسوة. وقال: ردوا على هذين هديتهما.

❁ ❁ ❁

عن أم سلمة. قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، آمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه.

فلما بعثت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهداياهم إلى النجاشي وإلى بطارقته، أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم.

فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا، كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله. [ثم] سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم؟ ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قال: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك كنا قوماً أهل

جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف. وكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة. وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قال: ـ فعدد عليه أمور الإسلام ـ فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله عزّ وجلّ، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا. فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ وجلّ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك فاخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فقال له جعفر: نعم!

فقال له: اقرأ علي، فقرأ عليه صدراً من كهيعص، فبكى النجاشي والله حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلي عليهم.

ثم قال النجاشي: إن هذا هو والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما ولا أكاد، ثم قال: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ـ والسيوم الآمنون ـ من مسكم غرم من مسكم غرم، من مسكم غرم، ما أحب أن لي دبر ذهب وأني آذيت رجلاً منكم ـ

والدبر بلسان الحبشة الجبل ـ ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه، فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به. وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

❁ ❁ ❁

عن أبي هريرة. قال: كنت لا آكل الخمير، ولا ألبس الحرير، وألصق بطني من الجوع، واستقري الرجل الآية من كتاب الله هي معي كي ينقلب بي فيطعمني. وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، وكان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، إن كان ليخرج إلينا العكة فنشقها فنلعق ما فيها.

عن ابن عمر. قال: فقدنا جعفر يوم مؤتة فطلبناه في القتلى، فوجدنا به بين طعنة ورمية بضعاً وتسعين، ووجدنا ذلك فيما أقبل من جسده.

عن عباد حدثني أبي ـ الذي أرضعني ـ وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر، حين أقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل. وقال: قال فأنشأ جعفر يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... عليَّ إن لاقيتها ضرابها

١٨ ـ عبد الله بن رواحة الأنصاري

[ت٨هـ]

ومنهم المتفكر عند نزول الآيات، والمتصبر عند تناول الرايات، عبد الله بن رواحة الأنصاري. استشهد بالبلقاء، زاهداً في البقاء، راغباً في اللقاء.

عن عروة بن الزبير. قال: لما أراد ابن رواحة الخروج إلى أرض مؤتة من الشام، أتاه المسلمون يودعونه فبكى. فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: أما والله ما بي حب الدنيا، ولا صبابة لكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[1] فقد علمت أني وارد النار، ولا أدري كيف الصدر بعد الورود.

عن عروة بن الزبير. قال: لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة، قال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم. قال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي ... أرشدك الله من غاز وقد رشدا

قال ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لخم، وجذام، وبلقين، وبهرا، وبلي، في مائة ألف، فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم. وقالوا: نكتب لرسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا. قال: فشجع عبد الله بن رواحة الناس. ثم قال: والله يا قوم إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون الشهادة، وما نقاتل العدو بعدة، ولا قوة، ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به. فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة. قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس.

عن زيد بن أرقم. قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره، فخرج في سفرته تلك مردفي على حقيبة راحلته، فوالله إنا لنسير ليلة إذ سمعته يتمثل بأبياته هذه:

---

(١) سورة مريم، الآية (٧١).

إذا أدنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطعَ الإخاء
هنالك لا أبا لي طَلْعَ بعل ولا نخلِ أسافلها رواء

فلما سمعتهن بكيت. قال: فخفقني بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شعبتي الرحل.

قال محمد بن إسحاق: وحدثني ابن عباد بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي الذي أرضعني - وكان في تلك الغزاة -. قال: لما قتل زيد وجعفر، أخذ ابن رواحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه، ويردد بعض التردد ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلنه أو لتكرهنه
إذ جلب الناس وشدوا الرنه مالي أراك تكرهين الجنه
لطالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال عبد الله بن رواحة أيضاً:

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

- يعني صاحبيه زيداً وجعفراً - ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عمي بعظم من لحم فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لاقيت من أيامك هذه ما قد لقيت. فأخذه من يده! ثم انتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس. فقال: وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه.

قال: ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ: فيما بلغني (أخذ زيد الراية فقاتل حتى قتل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل

شهيداً) ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بعض ما يكرهون. ثم قال: (ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً). ثم قال: (لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله ازوراراً عن سرير صاحبيه فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مضياً وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد).

١٩ ـ أنس بن النضر

[ت٣هـ]

ومنهم أنس بن النضر، المؤيد بالثبات والنصر، المستشهد بأحد بعد تغيبه عن بدر، تنسم بالروائح، فجاد بالجوارح، وفاز بالمنائح.

عن أنس بن مالك. قال: غاب أنس بن النضر ـ عم أنس بن مالك ـ عن قتال بدر، فلما قدم قال: غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين، لئن أشهدني الله عزّ وجلّ قتالاً ليرين الله ما أصنع.

فلما كان يوم أحد انكشف الناس. قال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ. فقال: أي سعد والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، واهاً لريح الجنة.

قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع.

قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، قد مثلوا به. قال: فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه.

قال أنس: فكنا نقول لما أنزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِۖ﴾[1] إنها فيه وفي أصحابه.

٢٠ ـ عبد الله ذو البجادين

[ت٩هـ]

ومنهم الأواه التالي، المتجرد من العروض الخالي، عبد الله ذو البجادين المواخي للعمرين، وضعه رسول الله ﷺ في حفرته، وسفح عليه من عبرته.

عن عبد الله بن مسعود. قال: قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال: فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، قال: فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات، فإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرته، وأبو بكر وعمر يدليانه، وهو يقول: (أدليا لي أخاكما)، فدلوه إليه فلما هيأه لشقه. قال: (اللهم إني قد أمسيت عنه راضياً فارض عنه).

قال يقول عبد الله بن مسعود: ليتني كنت صاحب الحفرة.

٢١ ـ عبد الله بن مسعود[2]

[ت٣٢هـ]

ومن طبقة السابقين المهاجرين، المعروفين بالنسك من المعمرين، القارئ الملقن، والغلام المعلم، والفقيه المفهم، صاحب السواد والسرار، والسباق والبدار، أقربهم وسيلة، وأرجحهم فضيلة،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

(٢) ولي عبد الله قضاء الكوفة، وبيت المال. لعمر وصدراً من خلافة عثمان، ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، وهو ابن بضع وستين (الصفوة).

كان من الرفقاء والنجباء والوزراء والرقباء. عبد الله بن مسعود، الكلف بالمعبود، والشاهد للمشهود، والحافظ للعهود، والسائل الذي ليس بمردود.

عن علقمة. قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني جئتك من عند رجل يملّ المصحف عن ظهر قلب، ففزع عمر وغضب. وقال: ويحك انظر ما تقول؟ قال: ما جئتك إلا بالحق. قال: من هو؟ قال: عبد الله بن مسعود قال: ما أعلم أحداً أحق بذلك منه. وسأحدثك عن عبد الله: إنا سمرنا ليلة في بيت عند أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي ﷺ، ثم خرجنا ورسول الله ﷺ يمشي بيني وبين أبي بكر، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ، فقام النبي ﷺ يستمع إليه. فقلت: يا رسول الله اعتمت، فغمزني بيده اسكت، قال: فقرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر، فقال النبي ﷺ: (سل تعطه) ثم قال: (من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد)، فعلمت أنا وصاحبي أنه عبد الله، فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره، فقال: سبقك بها أبو بكر، وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه.

عن عبد الله بن مسعود. قال: أخذت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان، وأنا أدع ما أخذت من في رسول الله ﷺ؟

عن عبد الله. قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة، فأتى علي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام عندك لبن تسقينا، فقلت: إني مؤتمن ولست بساقيكما. فقال: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ فأتيتهما بها، فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع، فدعا فحفل الضرع فحلب وشرب هو وأبو بكر، ثم قال للضرع: أقلص! فقلص فأتيت رسول الله ﷺ. فقلت:

علمني من هذا القول الطيب. فقال رسول الله ﷺ: (إنك غلام معلم) فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد.

عن عبد الرحمن بن يزيد: أن عبد الله بن مسعود حدثهم: أن النبي ﷺ قال له: (آذنك علي أن ترفع الحجاب وأن تسمع سراري، حتى أنهاك)[1].

عن عبد الله بن شداد بن الهاد: أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواد والسواك والنعلين.

عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: قال عبد الله بن مسعود: لقد رأيتني سادس ستة، ما على ظهر الأرض من مسلم غيرنا.

عن حذيفة، قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ، أن ابن أم عبد أقربهم وسيلة إلى الله يوم القيامة.

عن ذر، عن عبد الله. قال: كنت أجتني لرسول الله ﷺ سواكاً من الأراك، فكانت الريح تكفوه وكان في ساقه دقة، فضحك القوم فقال النبي ﷺ: (ما يضحككم)؟ قالوا: من دقة ساقيه، قال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد).

عن عون بن عبد الله بن عتبة. قال: بينما عبد الله يدعو بدعاء، إذ مر به رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، فلما جاز به رسول الله سمع دعاءه ورسول الله لا يعرفه. فقال: (من هذا؟ سل تعطه) فرجع أبو بكر إلى عبد الله. فقال: الدعاء الذي كنت تدعو به آنفاً أعده عليّ. فقال: حمدت الله ومجدته ثم قلت: لا إله إلا أنت وعدك حق، ولقاؤك حق، الجنة حق، والنار حق، ورسلك حق، وكتابك حق، والنبيون حق، ومحمد صلىٰ الله عليه وسلم حق.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٦٩) بلفظ (إذنك علي أن يرفع الحجاب، وأن تستمع سوادي، حتى أنهاك).

عن ابن مسعود. قال: قال رسول الله ﷺ: (تمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود)[1].

عن أبي إسحاق. قال: سمعت أبا الأحوص قال: شهدت أبا موسى وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه: أتراه ترك بعده مثله؟ فقال: إن قلت ذاك. إن كان ليؤذن له إذا حجبنا، ويشهد إذا غبنا.

عن زيد بن وهب. قال: أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس. فقال: كنيف ملئ فقهاً.

عن عامر. قال: قال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم - يعني ابن مسعود -.

عن أبي البختري. قال: سئل علي بن أبي طالب عن ابن مسعود فقال: قرأ القرآن ثم وقف عنده، وكفى به.

❋ ❋ ❋

ومن أقواله الدالة على أحواله، تحفظُّه من الآفات، وتزوده من الساعات.

عن عبد الله بن مسعود. قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون. وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً عليماً سكيتاً. وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون جافياً، ولا غافلاً، ولا صخاباً ولا صياحاً، ولا حديداً.

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٠٥).

عن يحيى بن وثاب. قال: قال ابن مسعود: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة.

عن خيثمة. قال: قال عبد الله: لا ألفين أحدكم جيفة ليل، قطرب نهار[1].

عن مرة عن عبد الله. قال: ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له.

عن معن. قال: قال عبد الله بن مسعود: إن استطعت أن تكون أنت المحدِّث، وإذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه.

عن أبي الأحوص، قال: قال ابن مسعود: إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فإن أصفر البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة.

عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه. قال: قال عبد الله: إنما هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره.

عن عون بن عبد الله. قال: قال لي عبد الله: ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية.

عن علقمة. قال: قال عبد الله: تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا.

عن عدي بن عدي. قال: قال ابن مسعود: ويل لمن لا يعلم، ولو شاء الله لعلَّمه، وويل لمن يعلم، ثم لا يعمل سبع مرات.

---

(١) قال ابن عيينة: القطرب: الذي يجلس هاهنا ساعة، وهاهنا ساعة.

عن عبد الله بن عكيم. قال: سمعت ابن مسعود ـ في هذا المسجد ـ يبدأ باليمين قبل الكلام. فقال: ما منكم من أحد إلا أن ربه تعالى سيخلو به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول يا ابن آدم ما غرك بي؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين، ابن آدم ماذا عملت فيما علمت؟.

عن القاسم. قال: قال ابن مسعود: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تعلمه، للخطيئة يعملها.

عن أبي جحيفة. قال: قال عبد الله: ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم.

عن قيس بن حبتر، عن عبد الله. قال: ألا حبذا المكروهان، الموت، والفقر، وأيم الله، إن هو إلا الغنى أو الفقر! وما أبالي بأيهما ابتليت. إن كان الغنى إن فيه للعطب، وإن كان الفقر إن فيه للصبر.

عن عون بن عبد الله. قال: قال عبد الله: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء.

قال: ففسرها أصحاب عبد الله قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال، أحب إليه من الغنى في الحرام. والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله. وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء.

عن مغيرة بن سعد بن الأخرم، عن أبيه. قال: قال عبد الله: والله الذي لا إله غيره، ما يضر عبداً يصبح على الإسلام، ويمسي عليه، ما أصابه في الدنيا.

عن الحارث بن سويد. قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره،

ما أصبح عند آل عبد الله ما يرجون أن يعطيهم الله به خيراً، أو يدفع عنهم به سوءاً، إلا أن الله قد علم أن عبد الله لا يشرك به شيئاً.

عن عامر بن مسروق. قال: قال رجل عند عبد الله: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلي. قال: فقال عبد الله: لكن هناك رجل ودَّ لو أنه إذا مات لم يبعث ـ يعني نفسه ـ.

عن الحسن. قال: قال عبد الله بن مسعود: لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لي: إختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك؟ أو تكون رماداً، لأحببت أن أكون رماداً.

❁ ❁ ❁

عن عبد الله بن مسعود؛ أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة. فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فمن أعطي خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وقي شراً فالله تعالى وقاه، المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة.

عن الضحاك بن مزاحم. قال: قال عبد الله: ما منكم إلا ضيف وماله عارية، والضيف مرتحل، والعارية مؤداة إلى أهلها.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه. قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع، فقال: أعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وزل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه، وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل، فاردد عليه وإن كان حبيباً قريباً.

عن عيسى بن عقبة. قال: قال عبد الله بن مسعود: والله الذي لا إله إلا هو! ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان.

عن معن. قال: قال عبد الله بن مسعود: إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها وإدبارها.

عن منذر. قال: جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، قال: فقال عبد الله: إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً؛ وأمرضهم قلباً، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً؛ وأمرضهم جسماً، وأيم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان.

عن أبي عبيدة. قال: قال عبد الله: من استطاع منكم أن يجعل كنزه حيث لا يأكله السوس، ولا تناله السرّاق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه.

عن طارق بن شهاب. قال: جاء عتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبد الله فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، قال: بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف، وينكر قلبه المنكر.

عن أبي الأسود. عن عبد الله. قال: يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب، من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

عن القاسم. قال: قال رجل لعبد الله: أوصني يا أبا عبد الرحمن! قال: ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابكِ على ذكر خطيئتك.

عن أبي وائل. قال: سمع عبد الله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال عبد الله: أولئك أصحاب الجابية،

اشترط خمسمائة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يقتلوا، فحلقوا رؤسهم ولقوا العدو، فقتلوا إلا مخبر عنهم.

عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله. قال: أنتم أكثر صياماً، وأكثر صلاة، وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم كانوا خيراً منكم. قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة.

عن إبراهيم. قال: قال ابن مسعود: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد.

عن علقمة، عن عبد الله. قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنتم إذا التبستكم فتنة، فتتخذ سنة يربوا منها الصغير ويهرم فيها الكبير وإذا ترك منها شيء قيل تركت سنة) قالوا: متى ذلك يا رسول الله؟ قال: (إذا كثر قراؤكم، وقلت علماؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الله) قال عبد الله: فأصبحتم فيها. كذا رواه محمد بن نبهان مرفوعاً والمشهور من قول عبد الله موقوف.

عن مسروق، عن عبد الله. قال: إذا أصبح أحدكم صائماً ـ أو قال إذا كان أحدكم صائماً ـ فليترحل، وإذا تصدق بصدقة بيمينه فليخفها عن شماله، وإذا صلى صلاة أو صلى تطوعاً فليصلها في داخله.

عن أبي الأحوص، عن عبد الله. قال: لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن، وإن كفر كفر؛ فإن كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

عن عبد الرحمن بن يزيد. قال: قال عبد الله: لا يكونن أحدكم إمعة. قالوا: وما الإمعة، يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يقول: أنا مع

الناس، إن اهتدوا اهتديت، وإن ضلوا ضللت. ألا ليوطننَّ أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.

عن أبي وائل، عن عبد الله. قال: ما أحد من الناس يوم القيامة، إلا يتمنى أنه كان يأكل في الدنيا قوتاً، وما يضر أحدكم على ما أصبح وأمسى من الدنيا إلا أن تكون في النفس حزازة؛ ولأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن.

عن هذيل بن شرحبيل. قال: قال عبد الله: من أراد الدنيا أضر بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضر بالدنيا، يا قوم فأضروا بالفاني للباقي.

عن إياس البجلي. قال: سمعت ابن مسعود يقول: من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة، ومن يسمع في الدنيا يسمع الله به يوم القيامة، ومن يتطاول تعظماً يضعه الله، ومن يتواضع تخشعاً يرفعه الله.

عن عبد الرحمن بن عباس. قال: قال عبد الله بن مسعود: إن أصدق الحديث كتاب الله عزّ وجلّ، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخير الهدي هدي الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها خير من أمارة لا تحصيها، وشر العذيلة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة القيامة، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والريب من الكفر، وشر العمى عمى القلب، والخمر جماع كل إثم، والنساء حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والنوح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً، ولا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب

المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله. وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه. وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع، والأمر إلى آخرة. وملاك العمل خواتمه. وشر الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولى الدنيا تعجز عنه، ومن يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذبه.

٣٢ ـ عمار بن ياسر

[ت٣٧هـ]

ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان، الممتلئ من الإيمان، والمطمئن بالإيقان والمتثبت حين المحنة والافتتان، والصابر على المذلة والهوان، من السابقين الأولين. سبق إلى قتال الطغاة زمن النبي ﷺ، وبقي إلى طعان البغاة مع الوصي. كان له من النبي ﷺ إذا استأذن البشاشة والترحيب، والبشارة بالتطييب. كان لزينة الدنيا واضعاً، ولنخوة النفس قامعاً ولأنصار الدين رافعاً، ولإمام الهدى تابعاً. كان من أهل بدر وبعثه عمر على الكوفة أميراً، وكتب إليهم: إنه من النجباء من أصحاب محمد ﷺ، كان أحد الأربعة الذين تشتاق إليهم الجنة، لم يزل يدأب لها ويحن إليها إلى أن لقي الأحبة، محمداً وصحبه.

عن هانئ بن هانئ. قال: كنا عند علي، فدخل عليه عمار، فقال: مرحباً بالطيب المطيب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عمار ملئ إيماناً إلى مشاشه)(١).

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٧). والمشاش: رؤوس العظام.

عن عثمان بن عفان. قال: لقيت رسول الله ﷺ بالبطحاء فأخذ بيدي فانطلقت معه، فمر بعمار وأم عمار وهم يعذبون، فقال: (صبراً آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة).

عن مجاهد. قال: أول من أظهر الإسلام سبعة، رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب، وبلال، وعمار، وسمية أم عمار. فأما رسول الله ﷺ فمنعه أبو طالب، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ، من حر الحديد والشمس، فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل ـ لعنه الله ـ ومعه حربة فجعل يشتمهم ويوبخهم.

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار. قال: أخذ المشركون عماراً، فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى رسول الله ﷺ، قال: (ما وراءك؟) قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: (فكيف تجد قلبك؟) قال أجد قلبي مطمئناً بالإيمان. قال: (فإن عادوا فعد).

عن أبي أمامة، عن عمار بن ياسر. قال: ثلاث خلال من جمعهن فقد جمع خلال الإيمان. فقال له بعض أصحابه يا أبا اليقظان، وما هذه الخلال التي زعمت أن رسول الله ﷺ قال: (من جمعهن فقد جمع خلال الإيمان؟) فقال عمار عند ذلك سمعته يقول: (الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم).

عن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ. قال: رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتي بقدح من لبن فشرب منه، ثم قال: صدق الله ورسوله، واليوم ألقى الأحبة، محمداً وصحبه إن رسول الله ﷺ قال: (إن آخر شيء تزوده من الدنيا ضيحة لبن) ثم قال: والله لو هزمونا حتى يبلغونا سعفات هجر، لعلمنا أنا على حق وهم على باطل.

عن ابن عمر. قال: ما أعرف أحداً خرج يبتغي وجه الله والدار الآخرة إلا عماراً.

عن أنس بن مالك. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الجنة تشتاق إلى أربعة، إلى عمار، وعلي، وسلمان، والمقداد)[1].

عن خالد بن نمير. قال: كان عمار بن ياسر طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته.

٢٣ ـ خباب بن الأرت

[ت٣٧هـ]

ومنهم السابق المفتتن، المعذب الممتحن، خباب بن الأرت، أبو عبد الله مولى بني زهرة. أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وثبت في إسلامه شاكراً، كان من النواحين البكائين، وكانت نياحته على اكتوائه لما ابتلى في جسمه، وبكاؤه لافتتانه لما اجتمع له من سهمه، كان من فقراء المهاجرين والسابقين، وكان أحد الجلاس للنبي ﷺ والأناس. فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[2] كان بذكر الله مستأنساً، وللنبي ﷺ ملازماً ومجالساً.

عن كردوس الغطفاني؛ أنه قال: إن خباب بن الأرت أسلم سادس ستة. له سدس الإسلام.

عن معدي كرب. قال: أتينا عبد الله بن مسعود نسأله عن طسم الشعراء، قال: ليست معي، ولكن عليكم بمن أخذها من رسول الله ﷺ، عليكم بأبي عبد الله خباب بن الأرت.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩٧) وضعفه الألباني.

(٢) سورة الأنعام، الآية (٥٢).

عن طارق بن شهاب. قال: كان خباب بن الأرت من المهاجرين الأولين، وكان ممن يعذب في الله تعالى.

عن الشعبي. قال: سأل عمر بلالاً عما لقي من المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري. فقال عمر: ما رأيت كاليوم. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا ودك ظهري.

عن قيس عن خباب. قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو مضطجع في بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تدعو الله لنا، ألا تستنصر الله لنا، فجلس محمراً وجهه. ثم قال: (والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل، فيشق باثنين ما يصرفه عن دينه شيء، أو يمشط بأمشاط الحديد ما بين عصب ولحم، ما يصرفه عن دينه شيء، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تعجلون).

عن حارثة بن مضرب. قال: دخلنا على خباب وقد اكتوى. فقال: ما أعلم أحداً لقي من البلاء ما لقيت، لقد مكثت على عهد رسول الله ﷺ ما أجد درهماً وإن في ناحية بيتي هذا أربعين ألفاً - يعني دراهم - لولا أن رسول الله ﷺ نهانا - أو نهى - أن يتمنى أحد الموت لتمنيته.

عن أبي وائل شقيق بن سلمة. قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه. فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل. ثم بكى، فقلنا ما يبكيك؟ قال أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وأنا بقينا بعدهم، حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب.

عن طارق بن شهاب. قال: عاد خباباً نفر من أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله، إخوانك تقدم عليهم غداً. قال

فبكى وقال: أما إنه ليس بي جزع، ولكنكم ذكرتموني أقواماً وسميتم لي إخواناً، وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كلهم، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم.

عن قيس. قال: عدنا خباباً؛ وقد اكتوى في بطنه سبعاً، وقال لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به، ثم قال: إنه قد مضى قبلنا أقوام لم ينالوا من الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم، حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري أحدنا في أي شيء يضعه إلا في التراب، وأن المسلم يؤجر في كل شيء أنفقه، إلا فيما أنفق في التراب.

عن أبي الكنود، عن خباب بن الأرت. قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا النبي ﷺ قاعداً مع عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم، فخلوا به فقالوا: إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قعوداً مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم عنا، قال: نعم! قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، فدعى بالصحيفة ودعا علياً ليكتب ـ ونحن قعود في ناحية ـ إذ نزل جبريل فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[1] الآية فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة، ودعانا فأتيناه وهو يقول: (سلام عليكم) فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته. فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم

---

(١) سورة الأنعام، الآيات (٥٢ ـ ٥٤).

﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[1] قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه، وإلا صبر أبداً حتى نقوم.

٢٤ ـ بلال بن رباح

[ت٢٠هـ]

ومنهم السيد المتعبد المتجرد، بلال بن رباح، عتيق الصديق ذي الفضل والسماح، علم الممتحنين في الدين والمعذبين، خازن الرسول الأمين، محمد سيد المرسلين، السابق الوامق، والمتوكل الواثق.

عن جابر. قال: كان عمر بن الخطاب يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا ـ يعني بلالاً رضي الله عنه ـ.

عن زيد بن أرقم. قال: قال رسول الله ﷺ: (نعم المرء بلال، وهو سيد المؤذنين).

عن هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه. قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد، أحد، الله يا بلال. ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أحلف بالله عزّ وجلّ لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً، حتى مرَّ به أبو بكر الصديق يوماً، وهم يصنعون ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين، حتى متى؟ قال: أنت أفسدته، فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك أعطيكه به. قال: قد قبلت، قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه. ثم أعتق معه على الإسلام ـ قبل أن يهاجر من مكة ـ ست رقاب؛ بلال سابعهم.

---

(١) سورة الكهف، الآية (٢٨).

قال محمد بن إسحاق: وكان بلال مولى أبي بكر لبعض بني جمح، مولداً من مولديهم. وهو بلال بن رباح، كان اسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام، طاهر القلب. فكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموتَ أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى. فيقول ـ وهو في ذلك البلاء ـ أحد أحد.

عن عبد الله. قال: أول من أظهر الإسلام سبعة؛ رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سميّة، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله تعالى بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس فما منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد، أحد.

عن أنس. قال: قال رسول الله ﷺ: (بلال سابق الحبشة).

عن زيد بن أسلم؛ أنه سمع أبا سلام: يقول حدثني عبد الله الهوزني. قال: لقيت بلالاً فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي ألي له ذاك منذ بعثه الله عزّ وجلّ حتى توفي، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عارياً يأمرني به فأنطلق فأستقرض واشتري البردة فأكسوه وأطعمه.

عن أنس. قال: قال رسول الله ﷺ: (لقد أخفت في الله تعالى وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من يوم وليلة، مالي ولا لبلال طعام يأكله أحد، إلا شيء يواريه إبط بلال)[١].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٧٢) وابن ماجه (١٥١).

عن جابر. قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيتني دخلت الجنة وسمعت خشفاً أمامي، فقلت من هذا يا جبريل؟ فقال هذا بلال).

عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه. أن رسول الله ﷺ، قال: (سمعت في الجنة خشخشة أمامي، فقلت: من هذا قالوا: بلال. فأخبره) وقال: (بم سبقتني إلى الجنة؟) قال: يا رسول الله ما أحدثت إلا توضأت، ولا توضأت إلا رأيت أن لله تعالى علي ركعتين فأصليهما.

عن سعيد بن المسيب. قال: لما كانت خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، تجهز بلال ليخرج إلى الشام. فقال له أبو بكر: ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال، لو أقمت معنا فأعنتنا، قال: إن كنت إنما أعتقتني لله تعالى فدعني أذهب إليه، وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك. فأذن له فخرج إلى الشام فمات بها.

٢٥ ـ صهيب بن سنان بن مالك

[ت٣٨هـ]

ومنهم السابق المهاجر، المطعم المتاجر، لماله بذول، ولنفسه قتول، ولدينه عقول، وبربه تعالى يجول ويصول، صهيب بن سنان بن مالك. أسرع الإجابة لله تعالى وللرسول.

عن صهيب. قال: لم يشهد رسول الله مشهداً قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا وكنت أمامهم، ولا ما وراءهم، إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط، حتى توفي رسول الله ﷺ.

عن سعيد بن المسيب. قال: لما أقبل صهيب مهاجراً نحو

النبي ﷺ، فاتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته، ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وثيابي بمكة وخليتم سبيلي؟ قالوا: نعم! فلما قدم على رسول الله ﷺ المدينة. قال: (ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى) قال ونزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[1] الآية.

عن سعيد بن المسيب، عن صهيب. قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت بالخروج معه وصدني فتيان من قريش فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد. وقالوا: قد شغله الله عزّ وجلّ عنكم ببطنه، ولم أكن شاكياً، فقاموا فخرجت، فلحقني منهم ناس بعد ما سرت يريدون ردي، فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وحلتين لي بمكة وتخلون سبيلي وتوثقون لي؟ ففعلوا. فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أسكفة الباب، فإن تحتها الأواقي، واذهبوا إلى فلانة بآية كذا وكذا فخذوا الحلتين، فخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قباء قبل أن يتحول منها، فلما رآني قال: (يا أبا يحيى ربح البيع) ثلاثاً، فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام.

عن حمزة بن صهيب، عن أبيه؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال له: يا صهيب اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب، وأنت رجل من الروم؟ فقال: يا أمير المؤمنين أما قولك اكتنيت وليس لك ولد فإن رسول الله ﷺ كناني بأبي يحيى، وأما

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٧).

قولك انتميت إلى العرب وأنت رجل من الروم، فإني رجل من النمر بن قاسط، سبيت من الموصل بعد أن كنت غلاماً، قد عرفت أهلي ونسبي.

٢٦ ـ أبو ذر الغفاري

[ت٣٢هـ]

ومنهم العابد الزهيد، القانت الوحيد، رابع الإسلام، ورافض الأزلام، قبل نزول الشرع والأحكام، تعبد قبل الدعوة بالشهور والأعوام، وأول من حيا الرسول بتحية الإسلام، لم يكن تأخذه في الحق لأئمة اللوام، ولا تفزعه سطوة الولاة والحكام. أول من تكلم في علم البقاء، وثبت على المشقة والعناء، وحفظ العهود والوصايا، وصبر على المحن والرزايا، واعتزل مخالطة البرايا، إلى أن حل بساحة المنايا. أبو ذر الغفاري رضي الله عنه. خدم الرسول، وتعلم الأصول، ونبذ الفضول.

عن عبد الله بن الصامت. قال: قال لي أبو ذر رضي الله تعالى عنه: يا ابن أخي صليت قبل الإسلام بأربع سنين، قال له: من كنت تعبد؟ قال إله السماء، قلت فأين كانت قبلتك؟ قال حيث وجهني الله عزّ وجلّ.

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: كنت رابع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة، وأنا الرابع.

عن أبي ذر. قال: إن أول ما دعاني إلى الإسلام، أنا أصابتنا السنة، فحملت أمي أخي أنيساً إلى أصهار لنا بأعلا نجد، فلما حللنا بهم أكرمونا، فمشى رجل من الحي إلى خالي فقال: إن أنيساً يخالفك إلى أهلك فحز في قلبه، فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيباً يبكي، فقلت ما بكاؤك يا خال؟ فأعلمني الخبر، فقلت حجز الله من ذلك،

إنا نعاف الفاحشة، وإن كان الزمان قد أخل بنا. فاحتملت بأخي وأمي حتى نزلنا بحضرة مكة، فأتيت مكة وقد بلغني أن بها صابئاً ـ أو مجنوناً أو ساحراً ـ فقلت أين هذا الذي تزعمونه؟ قالوا: ها هو ذاك حيث ترى، فانقلبت إليه فوالله ما جزت عنهم قيد حجر، حتى أكبوا على بكل عظم وحجر ومدر فضرجوني بدمي فأتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء وصومت فيه ثلاثين يوماً لا آكل ولا أشرب إلا من ماء زمزم، قال: فلما أتيت رسول الله ﷺ، أخذ بيدي أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: يا أبا ذر! فقلت: لبيك يا أبا بكر، فقال: هل كنت تأله في جاهليتك؟ قال: قلت: نعم! لقد رأيتني أقوم عند الشمس فلا أزال مصلياً حتى يؤذيني حرها، فأخر كأني خفاء فقال لي: فأين كنت توجه؟ فقلت: لا أدري إلا حيث يوجهني الله عزّ وجلّ، حتى أدخل الله على الإسلام.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة، فعلمني الإسلام وقرأت من القرآن شيئاً، فقلت يا رسول الله إني أريد أن أظهر ديني، فقال رسول الله ﷺ: (إني أخاف عليك أن تقتل) قلت: لا بد منه وإن قتلت، قال فسكت عني، فجئت وقريش حلقاً يتحدثون في المسجد، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فانتقضت الحلق فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نصب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني فأفقت فجئت إلى رسول الله ﷺ، فرأى ما بي من الحال فقال لي: (ألم أنهك؟) فقلت: يا رسول الله كانت حاجة في نفسي فقضيتها، فأقمت مع رسول الله ﷺ فقال: (إلحق بقومك، فإذا بلغك ظهوري فائتني).

عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: انتهيت إلى النبي ﷺ حين قضى صلاته، فقلت: السلام عليك،

فقال: (وعليك السلام) فكنت أول من حياه بتحية الإسلام.

عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: أوصاني خليلي ﷺ بست: حب المساكين، وأن أنظر إلى من هو تحتي ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أقول الحق وإن كان مراً، وأن لا تأخذني في الله لومة لائم.

عن أبي ذر؛ أن رجلاً أتاه فقال: إن مصدقي عثمان ازدادوا علينا، أنغيب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا؟ فقال لا، قف مالك، وقل ما كان لكم من حق فخذوه، وما كان باطلاً فذروه فما تعدوا عليك جعل في ميزانك يوم القيامة؛ وعلى رأسه فتى من قريش. فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: أرقيب أنت علي؟ فوالذي نفسي بيده لو وضعتم الصمصامة ههنا، ثم ظننت أني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تحتزوا لأنفذتها.

عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر. قال: دخلت مع عمي على عثمان، فقال لعثمان: إئذن لي في الربذة؟ فقال: نعم! ونأمر لك بنعم من نعم الصدقة تغدو عليك وتروح، قال: لا حاجة لي في ذلك، تكفي أبا ذر صرمته. ثم قام فقال: اعزموا دنياكم ودعونا وربنا ودينا.

عن عبد الله بن خراش. قال: رأيت أبا ذر رضي الله تعالى عنه بالربذة في ظلة له سوداء، وتحته امرأة له سحماء، وهو جالس على قطعة جوالق فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد. فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء. قالوا: يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه! قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إلى من امرأة ترفعني. فقالوا له: لو اتخذت بساطاً ألين من هذا؟ قال اللهم غفراً، خذ مما خولت ما بدا لك.

عن أبي أسماء الرحبي؛ أنه دخل على أبي ذر رضي الله تعالى

عنه، وهو بالربذة، وعنده امرأة له سوداء شعثة، ليس عليها أثر المجاسد والخلوق، قال فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني به هذه السوداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم، وإن خليلي عهد إلي أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة، وأنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار؛ أحرى أن ننجوا من أن نأتي عليه ونحن مواقير.

عن أبي بكر بن المنكدر. قال: بعث حبيب بن مسلمة ـ وهو أمير الشام ـ إلى أبي ذر بثلاثمائة دينار وقال: استعن بها على حاجتك. فقال أبو ذر: ارجع بها إليه، أما وجد أحداً أغر بالله منا، مالنا إلا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل.

عن محمد بن سيرين. قال: بلغ الحارث رجلاً ـ كان بالشام ـ من قريش أن أبا ذر به عوز، فبعث إليه بثلاثمائة دينار. فقال: ما وجد عبداً لله تعالى هو أهون عليه مني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سأل وله أربعون فقد ألحف) ولآل أبي ذر أربعون درهماً، وأربعون شاة، وماهنان.

عن عراك بن مالك. قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: إني لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها) وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها غيري.

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: قيل له: ألا تتخذ ضيعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال: وما أصنع بأن أكون أميراً، وإنما يكفيني كل يوم شربة ماء ـ أو لبن ـ وفي الجمعة قفيز من قمح.

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر. قال: كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً، فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ.

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: بينا أنا واقف مع رسول الله ﷺ. فقال لي: (يا أبا ذر أنت رجل صالح وسيصيبك بلاء بعدي) قلت: في الله؟ قال: (في الله) قلت: مرحباً بأمر الله.

عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر رضي الله عنه. قال: إن خليلي ﷺ عهد إلي: أنه أيما ذهب أو فضة أوكئ عليه، فهو جمر على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله عزّ وجلّ.

عن ثابت؛ أن أبا ذر مر بأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما وهو يبني بيتاً له، فقال: لقد حملت الصخر على عواتق الرجال؟ فقال: إنما هو بيت أبنيه، فقال له أبو ذر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك، فقال: يا أخي لعلك وجدت علي في نفسك من ذلك. قال: لو مررت بك وأنت في عذرة أهلك كان أحب إلي مما رأيتك فيه.

عن عبيد الله بن زجر؛ أن أبا ذر رضي الله تعالى عنه. قال: يولدون للموت، ويعمرون للخراب ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان الموت والفقر.

عن رجل من بني سليم ـ يقال له عبد الله بن سيدان ـ، عن أبي ذر أنه قال: في المال ثلاثة شركاء: القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها، وأنت ذميم. فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[1] ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٢).

عن أبي شعبة. قال: جاء رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه. فعرض عليه نفقة. فقال أبو ذر: عندنا أعنز نحلبها، وحمر تنقل، ومحررة تخدمنا، وفضل عباءة من كسوتنا، إني أخاف أن أحاسب على الفضل.

عن ابن الأبرق الغفاري، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: ليأتين عليكم زمان يغبط الرجل فيه بخفة الحاذ، كما يغبط اليوم فيكم أبو عشرة.

عن أبي السليل. قال: جاءت ابنة أبي ذر وعليها مجنبتاً صوف سفعاء الخدين، ومعها قفة لها. فمثلت بين يديه وعنده أصحابه فقالت: يا أبتاه زعم الحراثون والزراعون أن أفلسك هذه بهرجة. فقال: يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله ما يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه.

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: ذو الدرهمين أشد حساباً من ذي الدرهم.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم على فرشكم، والله لوددت أن الله عزّ وجلّ خلقني يوم خلقني شجرة تعضد ويوكل ثمرها.

عن بكر بن عبد الله، عن أبي ذر رضي الله عنه. قال: يكفي من الدعاء مع البر، ما يكفي الملح من الطعام.

عن عون بن عبد الله. قال: قال أبو ذر: هل ترى الناس ما أكثرهم ما فيهم خير إلا تقي أو تائب.

عن محمد بن واسع؛ أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذر بعد وفاة أبي ذر يسألها عن عبادة أبي ذر، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني

عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قالت: كان النهار أجمع خالياً يتفكر.

عن عثمان. قال: بلغنا أن رجلاً رأى أبا ذر رضي الله تعالى عنه وهو يتبوء مكاناً. فقال له: ما تريد يا أبا ذر؟ فقال: أطلب موضعاً أنام فيه، نفسي هذه مطيتي إن لم أرفق بها لم تبلغني.

* * *

عن سفيان الثوري. قال: قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال: يا أيها الناس أنا جندب الغفاري، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس. فقال: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى! قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظام الأمور، وصوموا يوماً شديداً حره لطول النشور، صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين، مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده. اجعل المال درهمين، درهماً تنفقه على عيالك من حله، ودرهماً تقدمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده. ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً.

عن أبي السليل، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾)[1] فما زال يقولها ويعيدها علي.

(١) سورة الطلاق، الآيتان (٢ ـ ٣).

عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه. قال: دخلت المسجد وإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، فجلست إليه. فقال: (أبا ذر إن للمسجد تحية، وإن تحيته ركعتان، فقم فاركعهما). قال: فقمت فركعتهما، ثم عدت فجلست إليه.

فقلت: يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة؟ قال: (خير موضوع استكثر أو استقل).

قلت: يا رسول الله فأي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله عزّ وجلّ، وجهاد في سبيله).

قال: قلت يا رسول الله فأي المؤمنين أكملهم إيماناً؟ قال: (أحسنهم خلقاً).

قال: قلت يا رسول الله فأي المؤمنين أسلم؟ قال: (من سلم الناس من لسانه ويده).

قال: قلت يا رسول الله فأي الهجرة أفضل؟ قال: (من هجر السيئات).

قال: قلت يا رسول الله فأي الصلاة أفضل؟ قال: (طول القنوت).

قال: قلت يا رسول الله فما الصيام؟ قال: (فرض مجزي، وعند الله أضعاف كثيرة).

قال: قلت يا رسول الله فأي الجهاد أفضل؟ قال: (من عقر جواده وأهريق دمه).

قال: قلت يا رسول الله فأي الرقاب أفضل؟ قال: (أغلاها ثمناً وأنفسها عند ربها).

قال: قلت يا رسول الله فأي الصدقة أفضل؟ قال: (جهد من مقل يسر إلى فقير).

قلت: يا رسول الله فأي آية مما أنزل الله عزّ وجلّ عليك أعظم؟ قال: (آية الكرسي).

ثم قال: (يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة).

قلت: يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: (مائة ألف، وأربعة وعشرون ألفاً).

قلت: يا رسول الله كم الرسل؟ قال: (ثلثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً).

قلت: كثير طيب. قلت يا رسول الله من كان أولهم؟ قال: (آدم).

قلت: يا رسول الله أنبي مرسل؟ قال: (نعم! خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم سواه قبلًا) وقال أحمد بن أنس ثم كلمه قبلاً. ثم قال: (يا أبا ذر أربعة سريانيون؛ آدم، وشيث، وخنوخ - وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم - ونوح، وأربعة من العرب؛ هود، وصالح، وشعيب، ونبيك يا أبا ذر).

قال: قلت يا رسول الله كم كتاب أنزله الله تعالى؟ قال: (مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على خنوخ ثلاثون صحيفة وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان).

قال: قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: (كانت أمثالاً كلها؛ أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، فإني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها، ولو كانت من كافر، وكان فيها أمثال: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات؛ ساعة يناجي فيها ربه عزّ وجلّ،

وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر فيها في صنع الله عزّ وجلّ، وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث؛ تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه).

قلت: يا رسول الله فما كان صحف موسى عليه السلام؟ قال: (كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار وهو يضحك، عجبت لمن أيقن للقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا، وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً، ثم لا يعمل).

قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: (أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله).

قلت: يا رسول الله زدني. قال: (عليك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض، وذكر لك في السماء).

قلت: يا رسول الله زدني. قال: (إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه).

قلت: يا رسول الله زدني. قال: «عليك بالصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك، وعون لك على أمر دينك).

قلت: يا رسول الله زدني، قال: (عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي).

قلت: يا رسول الله زدني. قال: (حُبَّ المساكين وجالسهم).

قلت: يا رسول الله زدني، قال: (انظر إلى من تحتك، ولا تنظر إلى من فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك).

قلت: زدني يا رسول الله. قال: (صل قرابتك وإن قطعوك).

قلت: يا رسول الله زدني قال: (لا تخف في الله تعالى لومة لائم).

قلت: يا رسول الله زدني قال: (قل الحق وإن كان مراً).

قلت: يا رسول الله زدني. قال: (يردك عن الناس ما تعرف من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى به عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك، أو تجد عليهم فيما تأتي).

ثم ضرب بيده على صدري فقال: (يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق) السياق للحسن بن سفيان[1].

عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس، فاغتنمت خلوته. ثم ذكر مثله وزاد قلت: يا رسول الله هل في الدنيا شيء مما أنزل الله عليك مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: (يا أبا ذر اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[2] إلى آخر السورة).

❀ ❀ ❀

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه للرسول ﷺ ملازماً وجليساً، وعلى مسائلته والاقتباس منه حريصاً، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً. سأله عن الأصول والفروع، وسأله عن الإيمان والإحسان، وسأله عن رؤية ربه تعالى، وسأله عن أحب الكلام إلى الله تعالى، وسأله عن ليلة القدر أترفع مع الأنبياء أم تبقى، وسأله عن كل شيء حتى عن مس الحصا في الصلاة.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، والحاكم.

(٢) سورة الأعلى، الآية (١٤).

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ذر. قال: سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء حتى سألته عن مس الحصا. فقال: (مسه مرة أو دع).

❀ ❀ ❀

قال الشيخ رحمه الله: تخلى من الدنيا، وتشمر للعقبى، وعانق البلوى، إلى أن لحق بالمولى.

عن القرظي، قال: خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره، فأوصاهم أن اغسلوني وكفنوني ثم ضعوني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على غسله ودفنه. فأقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في ركب من أهل العراق.

عن الأشتر، عن أم ذر. قالت: لما حضرت أبا ذر رضي الله عنه الوفاة بكيت. فقال: ما يبكيك؟ قالت: أبكي أنه لا يد لي بتكفينك، وليس لي ثوب من ثيابي يسعك كفناً، وليس لك ثوب يسعك كفناً. قال: فلا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: (ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض فتشهده عصابة من المؤمنين) وليس من أولئك النفر رجل إلا وقد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق. فقالت: أنى وقد انقطع الحاج. فكانت تشتد إلى كثيب تقوم عليه تنظر، ثم ترجع إليه فتمرضه ثم ترجع إلى الكثيب فبينما هي كذلك إذا بنفر تخب بهم رواحلهم كأنهم الرخم على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها. قالوا: مالك؟ قالت: امرؤ من المسلمين تكفنونه يموت؟ قالوا: من هو؟ قالت: أبو ذر، ففدوه، وأسرعوا بإبلهم ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاؤوه، وقال: ابشروا. فحدثهم وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: (ليموتن منكم رجل بفلاة

من الأرض فتشهده عصابة من المؤمنين) وليس منهم أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، وأنا الذي أموت بالفلاة، أنتم تسمعون! إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي، لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها أنتم تسمعون! إني أنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو نقيباً أو بريداً، فليس أحد من القوم إلا قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار. قال: يا عم أنا أكفنك لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفنك في ردائي هذا الذي عليّ، وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي. قال: أنت فكفني، فكفنه الأنصاري في النفر الذي شهدوه منهم حجر بن الأدبر ومالك بن الأشتر، في نفر كلهم يمان.

٢٧ - عتبة بن غزوان

[ت١٧هـ]

ومنهم الزاهد في الإمرة والسلطان، والتارك لولاية المدن والبلدان، سابع الإسلام والإيمان، أبو عبد الله عتبة بن غزوان. استعفى عن إمرة البصرة بعد أن بنى مسجدها، ونصب منبرها. توفي بالربذة، له الخطبة المشهورة في تولي الدنيا وتصرمها، وفي تغير الأيام وتلونها.

قال خالد بن عمير: خطبنا عتبة بن غزوان قال: أيها الناس إن الدنيا قد آذنت بصرم[١]، وولت حذاء[٢]، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، ألا وإنكم في دار أنتم متحولون منها، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً.

وإنكم والله لتبلون الأمراء من بعدي، وإنه والله ما كانت نبوة

(١) (بصرم) الصرم: الانقطاع والذهاب.
(٢) (حذاء) مسرعة.

قط إلا تناسخت حتى تكون ملكاً وجبرية، وإني رأيتني مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ومالنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فوجدت بردة فشققتها بنصفين فأعطيت نصفها سعد بن مالك ولبست نصفها فليس من أولئك السبعة اليوم رجل حي إلا وهو أمير مصر من الأمصار[1].

فيا للعجب للحجر يلقى من رأس جهنم فيهوي سبعين خريفاً حتى يتقرر في أسفلها، والذي نفسي بيده لتملأن جهنم. أفعجبتم وإن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وما فيها باب إلا وهو كظيظ.

عن قيس بن أبي حازم عن عتبة بن غزوان، قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ سابع سبعة مالنا طعام إلا ورق الحبلة، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما يخالطه شيء.

٢٨ ـ المقداد بن الأسود

[ت٣٣هـ]

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم المقداد بن الأسود، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة. مولى الأسود بن عبد يغوث السابق إلى الإسلام، والفارس يوم الحرب والإقدام، ظهرت له الدلائل والأعلام، حين عزم على إسقاء الرسول عليه السلام والإطعام. أعرض عن العمالات، وآثر الجهاد والعبادات معتصماً بالله تعالى من الفتن والبليات.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه. قال: أول من أظهر إسلامه سبعة، رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية،

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٧).

وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله تعالى بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله تعالى بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس.

عن عبد الله بن مسعود. قال: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما في الأرض من شيء، وكان رجلاً فارساً، وكان رسول الله ﷺ إذا غضب احمرت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال فقال: ابشر يا رسول الله، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[1] ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك أو يفتح الله عزّ وجلّ لك.

عن محمد بن إسحاق. قال: لما خرج النبي ﷺ إلى بدر استشار الناس، فقام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله به فنحن معك، والله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والله الذي بعثك بالحق نبياً لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، حدثني المقداد بن الأسود. قال: جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رحله ـ ولآل محمد ثلاث أعنز يحتلبونها ـ فكان النبي ﷺ يوزع اللبن بيننا وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه، فيجيء فيسلم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم، فقال لي

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢٤).

الشيطان: لو شربت هذه الجرعة فإن النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال بي حتى شربتها، فلما شربتها ندمني وقال: ما صنعت؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك، وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم، وعلي شملة لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي. وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء، فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً، فرفع يده فقلت: تدعو علي الآن فأهلك، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم أطعم من أطعمني، واسق من سقاني). فأخذت الشفرة وأخذت الشملة وانطلقت إلى الأعنز أجسهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ، فإذا حفل كلهن، فأخذت إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحلبوا فيه فحلبته حتى علته الرغوة، ثم أتيت رسول الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني فشربت. ثم ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، فقال لي: (إحدى سوآتك يا مقداد) فأنشأت أحدثه بما صنعت، فقال رسول الله ﷺ: (ما كانت إلا رحمة من الله عزّ وجلّ لو كنت أيقظت صاحبيك فأصابا منها) قلت والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها أنت وأصبت فضلتك من أخطأت من الناس[١].

عن المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه. قال: استعملني رسول الله ﷺ على عمل فلما رجعت قال: (كيف وجدت الإمارة؟) قلت: يا رسول الله ما ظننت إلا أن الناس كلهم خول لي، والله لا ألي على عمل ما دمت حياً.

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه. قال: بعث النبي ﷺ المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه. على سرية فلما قدم قال له:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٥).

(أبا معبد كيف وجدت الإمارة) قال: كنت أحمل وأوضع حتى رأيت بأن لي على القوم فضلاً. قال: (هو ذاك فخذ أو دع) قال: والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً.

عن جبير بن نفير؛ أن المقداد بن الأسود جاءنا لحاجة لنا، فقلنا: اجلس عافاك الله حتى نطلب حاجتك، فجلس فقال: العجب من قوم مررت بهم آنفاً يتمنون الفتنة، يزعمون ليبتلينهم الله فيها بما ابتلى به رسول الله ﷺ وأصحابه، وأيم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن السعيد لمن جنب الفتن) يرددها ثلاثاً (وإن ابتلي فصبر) وأيم الله لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم بما يموت عليه بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً).

عن عبد الرحمن بن نفير، عن أبيه. قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً فمر به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت فاستغضب، فاستمعت فجعلت أعجب ما قال إلا خيراً، ثم أقبل عليه فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضراً غيبه الله عزّ وجلّ عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام، كبهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم في جهنم، لم يجيبوه ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام، وقد كفيتم البلاء بغيركم؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء، في فترة وجاهلية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً، وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، ليعلم أنه قد هلك من دخل النار، فلا تقر عينه، وهو

يعلم أن حميمه في النار. وإنها للتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[1].

عن الحارث بن سويد. قال: كان المقداد بن الأسود في سرية فحصرهم العدو، فعزم الأمير أن لا يجشر أحد دابته، فجشر رجل دابته لم تبلغه العزيمة، فضربه فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيت كما لقيت اليوم قط، فمر المقداد فقال ما شأنك؟ فذكر له قصته، فتقلد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير، فقال: أقده من نفسك فأقاده، فعفا الرجل فرجع المقداد وهو يقول: لأموتن والإسلام عزيز.

عن أبي راشد الحبراني. قال: وافيت المقداد بن الأسود فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من تابوت الصيارفة بحمص، قد أفضل عنها من عظمه يريد الغزو. فقلت له: لقد أعذر الله إليك. فقال: أتت علينا سورة البعوث ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾.

٢٩ ـ سالم مولى أبي حذيفة

ومنهم الحافظ القاري، والإمام الجاري، سالم مولى أبي حذيفة. كان صباً وامقاً، وبمودع الكتاب ناطقاً، وفي العبادة مخلصاً واثقاً.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (استقرئوا القرآن من أربعة؛ فذكر ابن مسعود، وسالماً مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل) رضي الله تعالى عنهم.

عن ابن عمر. قال: لما قدم المهاجرون الأولون العصبة[2] قبل

---

(١) أخرجه في المسند، انظر الفتح الرباني ١/١٠٦.
(٢) العصبة: موضع بالمدينة عند قباء.

مقدم النبي ﷺ، كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، كان أكثرهم قرآنا فيهم أبو بكر وعمر.

عن عبد الرحمن بن غنم. قال: سمعت عبد الله بن الأرقم يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ ـ وذكر سالماً مولى أبي حذيفة ـ. فقال: (إن سالماً شديد الحب لله عزّ وجلّ).

عن شهر بن حوشب. قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لو استخلفت سالماً مولى أبي حذيفة، فسألني عنه ربي ما حملك على ذلك، لقلت: رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول: (إنه يحب الله تعالى حقاً من قلبه).

٣٠ ـ عامر بن ربيعة

[ت٣٥هـ]

ومنهم أبو عبد الله عامر بن ربيعة، الزاهد في العطايا والقطيعة. شهد بدراً والمشاهد، وعمر بالذكر البقاع والمساجد. تحرز بما أيد به من الفطنة، عن الوقوع فيما امتحن به غيره من الفتنة. عاش كريماً، ومضى سليماً.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة. قال: لما نشب الناس في الطعن على عثمان رضي الله تعالى عنه، قام أبي يصلي من الليل وقال: اللهم قني من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك، قال: فما خرج إلا جنازة.

عن عامر بن ربيعة؛ أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه؛ وكلم فيه رسول الله ﷺ فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب وإذا أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك، قال عامر: لا حاجة

لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[1].

قال الشيخ رحمه الله: والذي حداه على الزهد والفقر، ودعاه إلى إدمان الذكر، ما أخبره به النبي ﷺ، وما كان يعانيه في بدنه من الشدة في البعوث والسريا.

٣١ ـ ثوبان مولى رسول الله ﷺ

[ت٥٤هـ]

ومنهم القنع العفيف، الوفي الظريف، أبو عبد الله ثوبان، مولى رسول الرحمن، المضمون له بالكفالة والضمان، حلول ساحة الجنان، إذ ترك السؤال وإتيان السلطان.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، عن ثوبان عن النبي ﷺ. قال: (من تقبل لي واحدة تقبلت له بالجنة؟) قال ثوبان: أنا يا رسول الله. قال: (لا تسأل أحداً شيئاً). قال فلربما سقط السوط لثوبان وهو على بعير، فلا يسأل أحداً أن يناوله، حتى ينزل إليه فيأخذه.

٣٢ ـ رافع مولى النبي ﷺ

ومنهم الشانيء للزائل الدني، والمحب للباقي السني، رافع أبو البهي، مولى النبي، المنتخب الصفي، ﷺ.

عن محمد بن عمرو بن سعيد؛ أن عبداً كان بين بني سعيد ـ يعني ابن العاص ـ فأعتقوه إلا وحداً منهم، فأتى النبي ﷺ يستشفع به على الرجل وكلمه فيه فوهب الرجل نصيبه للنبي ﷺ، فأعتقه النبي ﷺ، فكان يقول: أنا مولى النبي ﷺ وكان اسمه رافعاً أبا البهي.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (١).

٣٣ ـ أسلم أبو رافع

ومنهم أسلم أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ، أسلم قبل بدر، وكان يكتم إسلامه مع العباس، ثم قدم بكتاب قريش إلى المدينة على رسول الله ﷺ، وأظهر إسلامه ليقيم بها، فرده رسول الله ﷺ. وقال: (إنا لا نحبس البرد، ولا نخيس العهد) كان ممن أخبره النبي ﷺ أنه يصيبه بعده فقر، ونهاه أن يكنز فضول المال، وأعلمه عقوبة من يحوز المال ويكنزه.

٣٤ ـ سلمان الفارسي

[ت٣٢هـ]

ومنهم سابق الفرس، ورائق العرس، الكادح الذي لا يبرح، والزاخر الذي لا ينزح، الحكيم، والعابد العليم؛ أبو عبد الله سلمان ابن الإسلام، رافع الألوية والأعلام، أحد الرفقاء والنجباء، ومن إليه تشتاق الجنة من الغرباء، ثبت على القلة والشدائد، لما نال من الصلة والزوائد.

عن أنس رضي الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: (السباق أربع: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة).

عن أبي عبد الرحمن السلمي عن سلمان؛ أنه تزوج امرأة من كندة فبنى بها في بيتها، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت قال: ارجعوا آجركم الله، ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء. فلما نظر إلى البيت والبيت منجد قال: أمحموم بيتكم، أم تحولت الكعبة في كندة؟ قالوا: ما بيتنا بمحموم، ولا تحولت الكعبة في كندة. فلم يدخل البيت حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب. فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال:

لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك. قال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ، أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب ورأى خدماً فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك. فقال: ما بهذا أوصاني خليلي، أوصاني خليلي ﷺ أن لا أمسك إلا ما أنكح، أو أنكح، فإن فعلت، فبغَيْنَ كان علي مثل أوزارهن، من غير أن ينتقص من أوزارهن شيء. ثم قال للنسوة التي عند امرأته: هل أنتن مخرجات عني؟ مخليات بيني وبين امرأتي؟ قلن: نعم! فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه، وأرخى الستر. ثم جاء حتى جلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يطاع. قال: فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله عزّ وجلّ، فقام وقامت إلى المسجد فصليا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم. ثم قال: إنما جعل الله تعالى الستور والخدور والأبواب لتواري ما فيها، حسب امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له، فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق).

عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه. قال: جاء سلمان يزور أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال ما شأنك؟ قالت: إن أخاك ليست له حاجة في شيء من الدنيا، يقوم الليل ويصوم النهار، فلما جاء أبو الدرداء رحب به سلمان فقرب إليه طعام، فقال له سلمان: اطعم قال: إني صائم، فقال سلمان: أقسمت عليك إلا طعمت، ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل معه وبات عنده، فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان. ثم قال: يا أبا الدرداء إن لربك عزّ وجلّ عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً! أعط

كل ذي حق حقه، صم، وأفطر، وقم، ونم، وائت أهلك، فلما كان عند وجه الصبح قال: قم الآن، فقاما وتوضيا وصليا، ثم خرجا إلى الصلاة، فلما صلى النبي ﷺ قام إليه أبو الدرداء، فأخبره بما قال سلمان، فقال رسول الله ﷺ: (يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقاً) مثل ما قال سلمان.

عن أبي البختري. قال: صحب سلمان رضي الله تعالى عنه رجل من بني عبس، قال فشرب من دجلة شربة، فقال له سلمان: عد فاشرب قال: قد رويت، قال: أترى شربتك هذه نقصت منها؟ قال: وما ينقص منها شربة شربتها! قال: كذلك العلم لا ينقص فخذ من العلم ما ينفعك.

عن حفص بن عمر السعدي، عن عمه. قال: قال سلمان لحذيفة: يا أخا بني عبس إن العلم كثير، والعمر قصير، فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه.

عن أبي البختري؛ أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي، فحاصروا قصراً من قصور فارس، فقالوا يا أبا عبد الله ألا ننهد إليهم؟ فقال: دعوني أدعوهم، كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم. فقال لهم: إنما أنا رجل منكم فارسي، أترون العرب تطيعني؟ فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا، وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه، وأعطيتمونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون - قال ورطن إليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين - وإن أبيتم نابذناكم على سواء. فقالوا: ما نحن بالذي نؤمن، وما نحن بالذي نعطي الجزية، ولكنا نقاتلكم. قالوا يا أبا عبد الله ألا ننهد إليهم؟ قال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا، ثم قال: انهدوا إليهم فنهدوا إليهم، قال: ففتحوا ذلك الحصن.

عن طارق بن شهاب؛ أنه بات عند سلمان لينظر ما اجتهاده،

قال فقام يصلي من آخر الليل فكأنه لم ير الذي كان يظن، فذكر ذلك له، فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة ـ يعني الكبائر ـ فإذا صلى الناس العشاء صدروا على ثلاث منازل. منهم من عليه ولا له، ومنهم له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ومنهم من اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه. إياك والحقحقة، وعليك بالقصد والدوام.

❁ ❁ ❁

عن أبي الطفيل البكري؛ أن سلمان الخير حدثه. قال: كنت رجلاً من أهل جي ـ مدينة أصبهان ـ فبينا أنا إذ ألقى الله تعالى في قلبي من خلق السموات والأرض؟ فانطلقت إلى رجل لم يكن يكلم الناس يتحرج، فسألته أي الدين أفضل؟ فقال: مالك ولهذا الحديث، أتريد ديناً غير دين أبيك؟ قلت لا! ولكن أحب أن أعلم من رب السموات والأرض، وأي دين أفضل؟ قال: ما أعلم أحداً على هذا غير راهب بالموصل.

قال: فذهبت إليه فكنت عنده، فإذا هو قد أقتر عليه في الدنيا، فكان يصوم النهار ويقوم الليل، فكنت أعبد كعبادته، فلبثت عنده ثلاث سنين ثم توفي. فقلت: إلى من توصى بي؟ فقال: ما أعلم أحداً من أهل المشرق على ما أنا عليه، فعليك براهب وراء الجزيرة فاقرأه مني السلام.

قال: فجئته فأقرأته منه السلام، وأخبرته أنه قد توفي، فمكثت أيضاً عنده ثلاث سنين ثم توفي. فقلت: إلى من تأمرني أن أذهب؟

قال: ما أعلم أحداً من أهل الأرض على ما أنا عليه غير راهب بعمورية شيخ كبير، وما أرى تلحقه أم لا.

فذهبت إليه فكنت عنده فإذا رجل موسع عليه، فلما حضرته الوفاة قلت له: أين تأمرني أذهب؟ قال: ما أعلم أحداً من أهل الأرض على ما أنا عليه، ولكن إن أدركت زماناً تسمع برجل يخرج من بيت إبراهيم عليه السلام ـ وما أراك تدركه ـ وقد كنت أرجو أن أدركه، فإن استطعت أن تكون معه فأفعل فإنه الدين، وأمارة ذلك: أن قومه يقولون ساحر مجنون كاهن، وأنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، وأن عند غضروف كتفه خاتم النبوة.

قال: فبينا أنا كذلك حتى أتت عير من نحو المدينة. فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن من أهل المدينة، ونحن قوم تجار، نعيش بتجارتنا، ولكنه قد خرج رجل من أهل بيت إبراهيم، فقدم علينا وقومه يقاتلونه، وقد خشينا أن يحول بيننا وبين تجارتنا، ولكنه قد ملك المدينة. قال: فقلت: ما يقولون فيه؟ قال: يقولون ساحر مجنون كاهن، فقلت: هذه الأمارة دلوني على صاحبكم.

فجئته فقلت: تحملني إلى المدينة، فقال: ما تعطيني؟ قلت: ما أجد شيئاً أعطيك غير أني لك عبد، فحملني فلما قدمت جعلني في نخله فكنت أسقي كما يسقي البعير، حتى دبر ظهري وصدري من ذلك، ولا أجد أحداً يفقه كلامي، حتى جاءت عجوز فارسية تسقي، فكلمتها ففهمت كلامي فقلت لها: أين هذا الرجل الذي خرج دليني عليه؟ قالت: سيمر عليك بكرة إذا صلى الصبح من أول النهار، فخرجت فجمعت تمراً فلما أصبحت جئت ثم قربت إليه التمر. فقال: (ما هذا أصدقة أم هدية؟) فأشرت أنه صدقة. فقال: (انطلق إلى هؤلاء) وأصحابه عنده فأكلوا ولم يأكل، فقلت: هذه الأمارة، فلما كان من الغد جئت بتمر فقال: (ما هذا؟) فقلت: هذه هدية، فأكل

ودعا أصحابه فأكلوا، ثم رآني أتعرض لأنظر إلى الخاتم، فعرف فألقى رداءه، فأخذت أقبله والتزمه. فقال: (ما شأنك؟) فسألني فأخبرته خبري. فقال: (اشترطت لهم أنك عبد فاشتر نفسك منهم) فاشتراه النبي ﷺ على أن يحيي له ثلثمائة نخلة، وأربعين أوقية ذهباً ثم هو حر. قال النبي ﷺ: (أغرس) فغرس: (ثم انطلق فألق الدلو على البئر ثم ترفعه حين يرتفع، فإنه إذا امتلأ ارتفع، ثم رش في أصولها) ففعل فنبت النخل أسرع النبات. فقالوا: سبحان الله! ما رأينا مثل هذا العبد! إن لهذا العبد لشأناً. فاجتمع عليه الناس فأعطاه النبي ﷺ تبراً، فإذا فيه أربعون أوقية.

عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي. أنه قال: قد تداولني بضعة عشر من رب إلى رب.

عن جابر. قال: دخل سعد على سلمان رضي الله عنهم يعوده. فقال: أبشر أبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض. قال: كيف يا سعد؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب).

عن علي بن بذيمة. قال: بيع متاع سلمان رضي الله تعالى عنه فبلغ أربعة عشر درهماً.

عن الحسن. قال: كان عطاء سلمان رضي الله تعالى عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف[1] يده.

عن الحارث بن عميرة. قال: انطلقت حتى أتيت المدائن، فإذا أنا برجل عليه ثياب خلقان، ومعه أديم أحمر يعركه، فالتفت فنظر إلي

---

(١) سفيف: أي ما ينسج من الخوص.

فأومى بيده: مكانك يا عبد الله! فقمت وقلت: لمن كان عندي: من هذا الرجل؟ قالوا: هذا سلمان. فدخل بيته فلبس ثياب بياض، ثم أقبل وأخذ بيدي أو صافحني وسألني، فقلت: يا عبد الله ما رأيتني فيما مضى ولا رأيتك، ولا عرفتني ولا عرفتك؟ قال: بلى! والذي نفسي بيده، لقد عرفت روحي روحك حين رأيتك، ألست الحارث بن عميرة؟ فقلت: بلى! قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف، وما تناكر منها في الله اختلف).

عن عمرو بن مرة. قال: سمعت أبا البختري يحدث عن رجل من بني عبس. قال: صحبت سلمان رضي الله تعالى عنه، فذكر ما فتح الله تعالى على المسلمين من كنوز كسرى. فقال: إن الذي أعطاكموه، وفتحه لكم وخولكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حي؟ ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم، ولا مد من طعام ثم ذاك يا أخا بني عبس، ثم مررنا ببيادر تذرى. فقال: إن الذي أعطاكموه وخولكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حي؟ لقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام، ثم ذاك يا أخا بني عبس.

عن ميمون بن مهران، عن رجل من بني عبد القيس. قال: رأيت سلمان في سرية هو أميرها، على حمار وعليه سراويل وخدمتاه تذبذيان، والجند يقولون قد جاء الأمير. فقال سلمان: إنما الخير والشر بعد اليوم.

عن أبي البختري؛ أن سلمان رضي الله تعالى عنه. دعا رجلاً إلى طعامه، فجاء مسكين فأخذ الرجل كسرة فناوله، فقال سلمان: ضعها من حيث أخذتها، فإنما دعوناك لتأكل، فما رغبتك أن يكون الأجر لغيرك، والوزر عليك.

عن عبد الله بن بريدة: أن سلمان كان يعمل بيديه، فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً - أو سمكاً - ثم يدعو المجذمين فيأكلون معه.

عن أبي عثمان النهدي؛ أن سلمان الفارسي. قال: إني لأحب أن آكل من كدّ يدي.

عن سلمان رضي الله تعالى عنه. قال: لو يعلم الناس عون الله للضعيف ما غالوا بالظهر.

عن ثابت البناني: أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان رضي الله عنهما يخطب عليه امرأة من بني ليث، فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة. فقالوا: أما سلمان فلا نزوجه، ولكنا نزوجك فتزوجها ثم خرج. فقال: إنه قد كان شيء، وإني أستحي أن أذكره لك، قال: وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر. فقال سلمان: أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وكان الله تعالى قد قضاها لك.

عن أبي قلابة؛ أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن، فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل - أو قال في صنعة - فكرهنا أن نجمع عليه عملين - أو قال صنعتين - ثم قال: فلان يقرئك السلام، قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا. قال فقال: أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها.

عن أبي البختري. قال: جاء الأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله البجلي، إلى سلمان رضي الله عنهم، فدخلا عليه في خص في ناحية المدائن، فأتياه فسلما عليه وحيياه ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟ قال نعم! قالا: أنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا أدري. فارتابا وقالا: لعله ليس الذي نريد. فقال لهما: أنا صاحبكما الذي تريدان، وقد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشام،

قال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء قال: فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهدية؛ قال: اتقيا الله وأديا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية. قالا: لا ترفع علينا هذا إن لنا أموالاً فاحتكم فيها. فقال: ما أريد أموالكما، ولكن أريد الهدية التي بعث بها معكما. قالا: لا والله ما بعث معنا بشيء! إلا أنه قال: إن فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغ أحداً غيره، فإذا أتيتماه فاقرئاه مني السلام. قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة؟.

عن عبد الله بن حنظلة. قال: كنا مع سلمان في جيش فقرأ رجل سورة مريم، قال: فسبها رجل وابنها، قال: فضربناه حتى أدميناه. قال: فأتى سلمان فاشتكى، وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه. قال: وكان الإنسان إذا ظلم اشتكى إلى سلمان، قال: فأتانا فقال: لم ضربتم هذا الرجل؟ قال: قلنا: قرأنا سورة مريم فسب مريم وابنها، قال: ولم تسمعونهم ذاك؟ ألم تسمعوا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1] ثم قال: يا معشر العرب ألم تكونوا شر الناس ديناً، وشر الناس داراً، وشر الناس عيشاً، فأعزكم الله وأعطاكم، أتريدون أن تأخذوا الناس بعزة الله، والله لتنتهن أو ليأخذن الله عزّ وجلّ ما في أيديكم فليعطينه غيركم، ثم أخذ يعلمنا، فقال: صلوا ما بين صلاتي العشاء، فإن أحدكم يخفف عنه من حزبه، ويذهب عنه ملغاة أول الليل، فإن ملغاة أول الليل مهدمة لآخره.

عن جرير. قال: قال سلمان: يا جرير تواضع لله فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا رفعه يوم القيامة، يا جرير هل تدري ما

(١) سورة الأنعام، الآية (١٠٨).

الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا، قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه. قال: يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر.

عن شمر بن عطية؛ أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه. قال: أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً في معصية الله عزّ وجلّ.

عن عبيد بن أبي الجعد، عن رجل من أشجع. قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان في المسجد، فأتوه فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من ألف. قال فقام فجعل يقول: اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدعون ويذهبون حتى بقي في نحو من مائة. فغضب وقال: الزخرف من القول أردتم؟ ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم!

عن أبي البختري. قال: جاء رجل إلى سلمان رضي الله تعالى عنه فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم، إني سافرت فوالله ما أنزل بأحد منهم إلا كما أنزل على ابن أبي، قال: ثم قال من حسن صنيعهم ولطفهم. قال: يا ابن أخي ذاك طرفة الإيمان ألم تر الدابة إذا حمل عليها حملها انطلقت به مسرعة، وإذا تطاول بها السير تتلكأ.

عن أبي البختري، عن سلمان. قال: لكل امرئ جواني وبراني فمن يصلح جوانيه يصلح الله برانيه، ومن يفسد جوانيه يفسد الله برانيه.

عن طارق بن شهاب، عن سلمان رضي الله تعالى عنه. قال: دخل رجل الجنة في ذباب، ودخل آخر النار في ذباب. قالوا: وكيف ذاك؟ قال: مر رجلان ممن كان قبلكم على ناس معهم صنم، لا يمر بهم أحد إلا قرب لصنمهم، فقالوا لأحدهم: قرب شيئاً قال: ما معي شيء قالوا: قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً ومضى فدخل النار، وقالوا

للآخر: قرب شيئاً قال: ما كنت لأقرب لأحد دون الله فقتلوه فدخل الجنة.

عن زاذان عن سلمان رضي الله تعالى عنه. قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً، أو هلكة نزع منه الحياء، فلم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً، فإذا كان مقيتاً ممقتاً نزعت منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظاً غليظاً، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا كان كذلك نزعت ربقة الإسلام من عنقه فكان لعيناً ملعناً.

عن سلم بن عطية الأسدي. قال: دخل سلمان رضي الله تعالى عنه. على رجل يعوده وهو في النزع، فقال: أيها الملك ارفق به، قال يقول الرجل: إنه يقول إني بكل مؤمن رفيق.

عن أبي عثمان، عن سلمان رضي الله تعالى عنه. قال: ما من مسلم يكون بقي[1] من الأرض فيتوضأ، أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم، إلا أم جنوداً من الملائكة لا يرى طرفهم ـ أو قال: لا يرى طرفاهم ـ.

عن يحيى بن سعيد؛ أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أن هلم إلى الأرض المقدسة. فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسان عمله، وقد بلغني أنك جعلت طبيباً فإن كنت تبرئ فنعما لك، وإن كنت متطبباً فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال: متطبب والله، ارجعا إلي أعيدا قصتكما.

عن أبي البختري، عن سلمان رضي الله تعالى عنه. قال: مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد قال: المقعد إني أرى ثمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملني فحمله فأكل وأطعمه.

---

(١) البقيّ: الأرض القفر الخالية.

عن المغيرة بن عبد الرحمن. قال: لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام، قال: إن مت قبلي فاخبرني ما تلقى، وإن مت قبلك أخبرك قال: فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام فقال: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ قال: بخير قال: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: وجدت التوكل شيئاً عجيباً.

عن ميمون بن مهران. قال: نزل حذيفة وسلمان رضي الله تعالى عنهما على نبطية. فقالا لها: هل ههنا مكان طاهر نصلي فيه؟ فقالت النبطية: طهر قلبك، فقال أحدهما للآخر: خذها حكمة من قلب كافر.

عن سعيد بن وهب. قال: دخلت مع سلمان رضي الله تعالى عنه على صديق له من كندة يعوده، فقال له سلمان: إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى، فيستعتب فيما بقي، وإن الله عزّ اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء، ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه، فلا يدري فيم عقلوه، حين عقلوه، ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه.

عن أبي سعيد الوهبي، عن سلمان الخير رضي الله تعالى عنه. قال: إنما مثل المؤمن في الدنيا، كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه. وقال: لا تقربه فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة، مما فضل به غيره من العيش، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه، حتى يتوفاه فيدخله الجنة.

عن جعفر بن برقان. قال: بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه كان يقول: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث، ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يغفل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أمسخط ربه أم مرضيه. وأبكاني ثلاث، فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي رب

العالمين، حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.

عن سالم مولى زيد بن صوحان. قال: كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق، فمر علينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه، وقد اشترى وسقا من طعام. فقال له زيد: يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ فقال: إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت وتفرغت للعبادة وأيس منها الوسواس.

عن سعيد بن سوقة. قال: دخلنا على سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه نعوده وهو مبطون، فأطلنا الجلوس عنده، فشق عليه فقال لامرأته: ما فعلت بالمسك الذي جئنا به من بلنجر؟ فقالت: هو ذا. قال: ألقيه في الماء، ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي، فإنه الآن يأتينا قوم ليسوا بإنس ولا جن ففعلت وخرجنا عنه، ثم أتيناه فوجدناه قد قبض رضي الله تعالى عنه.

عن امرأة سلمان بقيرة. قالت: لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في علية لها أربعة أبواب، فقال: افتحي هذه الأبواب يا بقيرة فإن لي اليوم زواراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي، ثم دعا بمسك له ثم قال: أذيفيه في تور[1] ففعلت، ثم قال: انضحيه حول فراشي، ثم انزلي فامكثي، فسوف تطلعين فتريني على فراشي. فاطلعت فإذا هو قد أخذ روحه فكأنه نائم على فراشه ـ أو نحواً من هذا ـ.

٣٥ ـ أبو الدرداء

[ت٣٢هـ]

ومنهم العارف المتفكر، العالم المتذكر، عرف المنعم والنعماء،

(١) أذيفيه في تور: التور: إناء صغير، والذفاف: الماء القليل. أي طلب منها أن تذيبه في شيء من الماء.

وتفكر في صنائعه السراء والضراء. وامق العبادة، وفارق التجارة. داوم على العمل استباقاً، وأحب اللقاء اشتياقاً، تفرغ من الهموم، ففتح له الفهوم؛ أبو الدرداء صاحب الحكم والعلوم.

عن عون بن عبد الله بن عتبة. قال: سألت أم الدرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار.

عن معدان، عن أبي الدرداء. أنه قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

عن حبيب بن عبد الله؛ أن رجلاً أتى أبا الدرداء ـ وهو يريد الغزو ـ. فقال: يا أبا الدرداء أوصني. فقال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

عن عمرو بن مرة، قال: قال أبو الدرداء: بعث النبي ﷺ وأنا تاجر، فأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة، فلم يجتمعا، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة. والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً، وأتصدق بها كلها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدة الحساب.

عن أبي عبد رب. قال: قال أبو الدرداء: ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد، فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار، أشهد الصلاة كلها في المسجد، ما أقول إن الله عز وجل لم يحل البيع ويحرم الربا، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

عن الحسن. قال: قال أبو الدرداء: من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله، وحضر عذابه. ومن لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له.

عن الحسن، عن أبي الدرداء. قال: كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن.

عن حسان بن عطية؛ أن أبا الدرداء كان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه، فإن عارف الحق كعامله.

عن مسعر. قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم.

عن ميمون بن مهران. قال: قال أبو الدرداء: ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه، وويل لمن يعلم ولا يعمل - سبع مرات.

عن أبي قلابة. قال: قال أبو الدرداء: إنك لا تفقه كل الفقه، حتى ترى للقرآن وجوها، وإنك لا تفقه كل الفقه، حتى تمقت الناس في جنب الله، ثم ترجع إلى نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس.

عن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء. قال: من فقه الرجل رفقه في معيشته.

عن شريك بن نهيك، عن أبي الدرداء. قال: من فقه الرجل ممشاه، ومدخله، ومخرجه، ومجلسه، مع أهل العلم.

عن أبي سعيد الكندي، عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم؟ ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين.

عن أبي الهيثم. قال: قال أبو الدرداء: لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم، ابن آدم عليك نفسك. فإنه من تتبع ما يرى في الناس يطل حزنه، ولا يشف غيظه.

عن عبد الله بن مرة. قال: قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدوا أنفسكم من الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم، واعلموا أن البر لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى.

عن معاوية بن قرة. قال: قال أبو الدرداء، رضي الله تعالى عنه: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل.

عن عباس بن جليد الحجري، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. أنه قال: لولا ثلاث خلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا. فقلت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي، في اختلاف الليل والنهار، يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة، وتمام التقوى أن يتقي الله عز وجل العبد، حتى يتقيه في مثل مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما، يكون حاجزاً بينه وبين الحرام. إن الله تعالى قد بين لعباده الذي هو يصيِّرهم إليه، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1] فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تتقيه، ولا شيئاً من الخير أن تفعله.

عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه. قال: مالي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون؟ فإن معلم الخير والمتعلم من الأجر سواء، ولا خير في سائر الناس بعدهما.

عن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. أنه قال: الناس ثلاثة؛ عالم، ومتعلم، والثالث همج لا خير فيه.

---

(١) سورة الزلزلة، الآيتان (٧ ـ ٨).

عن الضحاك. قال: قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء ما يمنعكم من مودتي؟ وإنما مؤنتي على غيركم، مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به، وتركتم ما أمرتم به؟ ألا إن قوماً بنوا شديداً. وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بوراً. ألا فتعلموا وعلموا، فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما.

عن معاوية بن قرة، عن أبيه، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: تعلموا قبل أن يرفع العلم، إن رفع العلم ذهاب العلماء، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء، وإنما الناس رجلان، عالم ومتعلم، ولا خير فيما بين ذلك.

عن أبي وائل، عن أبي الدرداء. قال: إني لآمركم بالأمر، وما أفعله، ولكني أرجو أن أوجر عليه.

عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء رضي الله عنه. أنه قال: لا يكون تقياً حتى يكون عالما، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً.

عن حميد بن هلال. قال: كان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول: إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت. فما عملت فيما علمت؟

عن علي بن حوشب، عن أبيه، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت علمت لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها، الآمرة هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع.

عن محمد بن واسع؛ أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله تعالى عنهما: يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد رده، واغتنم دعوة المبتلى، ويا أخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن المساجد بيت كل تقي) وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة، والجواز على الصراط إلى رضوان الرب عز وجل، ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه منك، وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: - وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه - فقال له رسول الله ﷺ: (أتحب أن يلين قلبك؟) فقال: نعم! قال: (أدن اليتيم منك وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك) ويا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يجاء بصاحب الدنيا - يوم القيامة - الذي أطاع الله تعالى فيها وهو بين يدي ماله وماله خلفه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امض فقد أديت الحق الذي عليك، قال ويجاء بالذي لم يطع الله فيه، وماله بين كتفيه فيعثره ماله، ويقول له: ويلك، هلا عملت بطاعة الله عز وجل في؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل) ويا أخي إني حدثت أنك اشتريت خادماً، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم، فإذا خدم وجب عليه الحساب) وإنّ أم الدرداء سألتني خادما - وأنا يومئذ موسر - فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب، ويا أخي من لي ولك بأن نوافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً، ويا أخي لا تغترنً بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً، والله أعلم بالذي أصبنا بعده.

عن ثابت البناني. قال: خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنته الدرداء، فرده. فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله، تأذن لي أن أتزوجها؟ قال: أغرب ويلك؟ قال: فائذن لي أصلحك الله،

قال: نعم! قال فخطبها، فأنكحها أبو الدرداء الرجل، قال فسار ذلك في الناس: أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فرده، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه. قال فقال أبو الدرداء: إني نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان؟ ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟

عن داود بن مهران. قال: وقفت على فضيل بن عياض - وأنا غلام فسلمت عليه - وعيناه مفتوحتان وأنا أظن أنه ينظر إلي - فمكث طويلاً ثم أطرق فقال: منذ كم أنت ههنا يا بني؟ قلت منذ طويل، قال: أنت في شيء ونحن في شيء. ثم قال: حدثنا سليمان بن مهران - وكان لا يقول الأعمش - عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

عن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: معاتبة الأخ خير لك من فقده، ومن لك بأخيك كله، أعط أخاك وَلِنْ له، ولا تطع فيه حاسداً فتكون مثله، غداً يأتيك الموت فيكفيك فقده، وكيف تبكيه بعد الموت وفي حياته ما قد كنت تركت وصله؟

عن حزام بن حكيم. قال: قال أبو الدرداء: لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة، ولا شربتم شراباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصعدات، تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم، ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل.

عن أبي عثمان، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه؛ أنه كان يقول: ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضى بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي. قال: بلغني أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له؛ أما بعد: فلست في شيء من أمر الدنيا، إلا وقد كان له أهل قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تقدم على من لا يعذرك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين، إما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإما عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له، وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك[1]، ولا تؤثره على نفسك. ارج لمن مضى منهم رحمة الله، وثق لمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

عن جبير بن نفير. قال: لما فتحت قبرص فرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي. فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى.

عن أم الدرداء؛ أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ ثم يقول: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[2].

عن فرات بن سليمان؛ أن أبا الدرداء كان يقول: ويل لكل جماع، فاغرِ فاه، كأنه مجنون، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، ولو يستطيع لوصل الليل بالنهار، ويْله من حساب غليظ وعذاب شديد.

---

(١) تبرد له على ظهرك: أي تحمل له البريد، فتكون مجرد وسيلة.
(٢) سورة الأنعام، الآية (١١٠).

عن شرحبيل؛ أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة. قال: اغدوا فإنا رائحون، أو روحوا فإنا غادون موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له.

عن معاوية بن قرة. قال: قال أبو الدرداء: ثلاث أحبهن ويكرههن الناس؛ الفقر، والمرض، والموت.

عن عمرو بن مرة عن شيخ عن أبي الدرداء. قال: أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

عن سعيد بن أبي هلال؛ أن أبا الدرداء كان يقول: يا معشر أهل دمشق ألا تستحيون؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تبلغون. قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون. فأصبح جمعهم بوراً، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً. هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين؟

عن صفوان بن عمرو؛ أن أبا الدرداء كان يقول: يا معشر أهل الأموال، بردوا على جلودكم من أموالكم، قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم.

وقال أبو الدرداء: وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية، وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم.

وقال أبو الدرداء: إن خيركم الذي يقول لصاحبه: إذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه: إذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت.

ومر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون فقال أبو الدرداء: تجددون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد.

عن مكحول. قال: كان أبو الدرداء يتتبع الخرب. ويقول: ياخرب الخربين أين أهلك الأولون؟

عن معاوية بن قرة؛ أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال أشتهي الجنة. قالوا: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: هو الذي أضجعني.

عن عون بن عبد الله، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: من يتفقد يفقد، ومن لا يعد الصبر لفواجع الأمور يعجز. إن قارضت الناس قارضوك، وإن تركتهم لم يتركوك، قال: فما تأمرني؟ قال: اقرض من عرضك ليوم فقرك.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: قيل لأبي الدرداء: ادع الله لنا. قال: لا أحسن السباحة وأخاف الغرق.

عن الحسن. قال: كان أبو الدرداء يقول: إن مما أخشى عليكم زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن والقرآن حق، وعلى القرآن منار كمنار الطريق. ومن لم يكن غنياً من الدنيا فلا دنيا له.

عن بلال بن سعد. قال: كان أبو الدرداء يقول: اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب. قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل واد مال.

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل، يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك.

عن سالم بن أبي الجعد. قال: قيل لأبي الدرداء: إن أبا سعد بن منبه أعتق مائة محرر، فقال: إن مائة محرر من مال رجل لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك؟ إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل.

عن عمران القصير. قال: سمعت أبا رجاء يقول: قال أبو

الدرداء: لأن أكبِّر الله مائة مرة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار.

عن كثير بن مرة الحضرمي. قال: سمعت أبا الدرداء يقول: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأحبها إلى مليككم، وأنماها في درجاتكم، خير من أن تغزوا عدوكم فيضربوا رقابكم، وتضربوا رقابهم، خير من إعطاء الدراهم والدنانير؟ قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، وذكر الله أكبر.

عن أسيد بن وداعة، عن أبي الدرداء. قال: ما في المؤمن بضعة أحب إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله الجنة. وما في الكافر بضعة أبغض إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله النار.

عن عبد الملك بن عمير. قال: قال أبو الدرداء: من أكثر ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده.

عن إسماعيل بن عبيد الله؛ أن أبا الدرداء كان يقول: اللهم توفني مع الأبرار، ولا تبقني مع الأشرار.

عن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه؛ أنه كان يقول: اللهم لا تبتليني بعمل سوء، فأدعى به رجل سوء.

عن أبي بكر بن محمد؛ أن أبا عون أخبره أن أبا الدرداء كان يقول: ما بت ليلة فأصبحت لم يرمني الناس فيها بداهية إلا رأيت أن علي من الله تعالى فيه نعمة.

عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: ما لي أراكم تحرصون على ما تكفل لكم به، وتضيعون ما وكلتم به، لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دبراً، ولا يسمعون القرآن إلا هجراً، ولا يعتق محرروهم.

عن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم، فإنهما تسريان بالليل والناس نيام.

عن أبي وائل. قال: قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: إن أبغض الناس إلي أن أظلمه من لا يستعين علي إلا بالله عز وجل.

عن ابن جابر. أن أبا الدرداء كان إذا سمع المتهجدين بالقرآن يقول: بأبي النواحون على أنفسهم قبل يوم القيامة، وتندى قلوبهم بذكر الله ـ أو لذكر الله عز وجل.

عن زيد بن أسلم. قال: قال أبو الدرداء: التمسوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، ويؤمن روعاتكم.

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير. أن رجلاً قال: لأبي الدرداء: علمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها. قال: وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلا؛ قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تكسب إلا طيباً، ولا تدخل بيتك إلا طيباً، وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم، وهب عرضك لله عز وجل، فمن سبك أو شتمك أو قاتلك فدعه لله عز وجل، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل.

عن خلف بن حوشب. قال: قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم.

عن خالد بن حدير الأسلمي؛ أنه دخل على أبي الدرداء ـ وتحته فراش من جلد أو صوف، وعليه كساء صوف، وسبتية صوف، وهو وجع، وقد عرق ـ فقال: لو شئت كسيت فراشك بورق وكساء مرعزي مما يبعث به أمير المؤمنين؟ قال: إن لنا داراً، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل.

عن حسان بن عطية؛ أن أصحاباً لأبي الدرداء رضي الله تعالى عنه تضيفوه فضيفهم، فمنهم من بات على لبدة، ومنهم من بات على ثيابه كما هو. فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إن لنا داراً لها نجمع، وإليها نرجع.

عن حسان. قال: قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لأهل دمشق: أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً، لا يذكر الله تعالى في ناديكم؟ ما بال علمائكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون. لو شاء علماؤكم لازدادوا، ولو التمسه جهالكم لوجدوه. خذوا الذي لكم بالذي عليكم، فوالذي نفسي بيده ما هلكت أمة إلا باتباعها هواها، وتزكيتها أنفسها.

عن حسان بن عطية. قال: أبصر أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه رجلاً قد زوق ابنه. فقال: زوقوهم بما شئتم، فذاك أغوى لهم.

عن حسان بن عطية. أن أبا الدرداء كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء. قيل: وكيف تلعنك قلوبهم؟ قال: تكرهني.

عن أبي كبشة السلولي. قال: سمعت أبا الدرداء يقول: إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه.

عن عمير بن هانئ؛ أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه كان يقول: ويل لمن كذّب وعقّ، ونقض العهد الموثق، فما برّ ولا صدق.

عن أبي عبد الله، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قال: لا تزال نفس أحدكم شابة من حب الشيء، ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم.

عن بيان، عن قيس. قال: كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان ـ أو سلمان كتب إلى أبي الدرداء ـ كتب إليه يذكره بآية الصحفة.

قال: وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة، فسبحت الصحفة وما فيها.

عن أبي البختري. قال: بينا أبو الدرداء يوقد تحت قدر له، وسلمان رضي الله تعالى عنهما عنده، إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتا، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي. قال: ثم ندرت فانكفأت، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصب منها شيء، فجعل أبو الدرداء ينادي يا سلمان انظر إلى العجب! أنظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك! فقال سلمان: أما إنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى.

عن عبد الله بن يزيد بن ربيعة الدمشقي. قال: قال أبو الدرداء: أدلجت ذات ليلة إلى المسجد، فلما دخلت مررت على رجل ساجد. وهو يقول: اللهم أني خائف مستجير، فأجرني من عذابك، وسائل فقير فارزقني من فضلك، لا مذنب فاعتذر ولا ذو قوة فانتصر، ولكن مذنب مستغفر. قال فأصبح أبو الدرداء يعلمهنّ أصحابه إعجاباً بهن.

عن أم الدرداء؛ أنها قالت: اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا، اللهم فأنا أخطبه إليك وأسألك أن تزوجنيه في الجنة. فقال لها أبو الدرداء: فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول فلا تتزوجي بعدي. قال: فمات أبو الدرداء ـ وكان لها جمال وحسن ـ فخطبها معاوية. فقالت: لا والله لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة.

عن أبي قلابة؛ أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً، فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي.

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: ادع الله تعالى في يوم سرّائك، لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك.

قال الشيخ رحمه الله: وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه حكيماً لبيباً، ونحريراً طبيباً. كلامه يكثر، ومواعظه تغزر. حكمه وعلومه لذوي الأدواء شفاء، وللمتجردين والمتحبرين دفاء، كان إذا نظر سبر، وإذا ذكر جبر. لمفاخر الدنيا دافع، ولمراتب العقبى جامع.

عن ابن أبي مليكة. قال: سمعت يزيد بن معاوية يقول: كان والله أبو الدرداء من العلماء الحكماء، والذين يشفون من الداء.

عن محمد بن يزيد الرحبي. قال: قيل لأبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: مالك لا تشعر. فإنه ليس رجل له بيت من الأنصار، إلا وقد قال شعراً؟ قال: وأنا قد قلت فاسمعوا:

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه. قالت: قلت له: مالك لا تطلب لأضيافك كما يطلب غيرك لأضيافهم؟ فقال: لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أمامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون) فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة.

٣٦ ـ معاذ بن جبل

[١٥ ق هـ ـ ١٨هـ]

ومنهم أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل، المحكم للعمل، التارك للجدل. مقدام العلماء، وإمام الحكماء. ومطعام الكرماء. القارئ القانت، المحب الثابت، السهل السري، السمح السخي، المولى المأمون، والوفي المصون. مؤتمن على العباد والأموال، ومصون من الموانع والأحوال.

عن أنس. قال: قال رسول الله ﷺ: (أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل)[1].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: (معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه).

عن شهر بن حوشب. قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لو استخلفت معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه فسألني عنه ربي عز وجل ما حملك على ذلك لقلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول: (إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر)[2].

عن محمد بن كعب. قال: قال رسول الله ﷺ: (معاذ بن جبل أمام العلماء برتوة).

عن عبد الله بن عمرو. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خذوا القرآن من أربعة؛ من ابن أم عبد ـ فبدأ به ـ ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة)[3] رضي الله تعالى عنهم.

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه. قال: جَمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار؛ أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي[4].

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه. قال: إن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه كان أمة قانتاً لله حنيفا. فقيل: إن إبراهيم كان أمة

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩٠،٣٧٩١).
(٢) رتوة حجر: أي رمية حجر.
(٣) متفق عليه (خ٣٧٥٨، م٢٤٦٤).
(٤) متفق عليه (خ٣٨١٠، م٢٤٦٥).

قانتاً لله حنيفاً. فقال: ما نسيت، هل تدري ما الأمة وما القانت؟ فقلت: الله أعلم. فقال: الأمة الذي يعلم الخير، والقانت المطيع لله وللرسول، وكان معاذ يعلم الناس الخير ومطيعاً لله ولرسوله.

عن أبي مسلم الخولاني. قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحواً من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، براق الثنايا، لا يتكلم ساكت، فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه. فقلت لجليس لي: من هذا؟ فقال: معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، فوقع في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا.

عن شهر بن حوشب. قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدثوا، وفيهم معاذ بن جبل، نظروا إليه هيبة له.

عن ابن كعب بن مالك. قال: كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً، من خير شباب قومه، لا يسأل شيئاً إلا أعطاه، حتى أدان ديناً أغلق ماله. فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه، ففعل فلم يضعوا له شيئاً، فلو ترك لأحد لكلام أحد، لترك لمعاذ لكلام رسول الله ﷺ، فدعاه النبي ﷺ، فلا يبرح حتى باع ماله وقسمه بين غرمائه، فقام معاذ لا مال له، فلما حج بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ليجبره، قال: وكان أول من حجز عليه في هذا المال معاذ، فقدم على أبي بكر رضي الله تعالى عنه من اليمن، وقد توفي رسول الله ﷺ.

قال الشيخ رحمه الله: وغرماء معاذ كانوا يهوداً، فلهذا لم يضعوا عنه شيئاً.

عن أبي وائل. قال: لما قبض النبي ﷺ، واستخلفوا أبا بكر ـ وكان رسول الله ﷺ قد بعث معاذاً إلى اليمن ـ فاستعمل أبو بكر عمر على الموسم، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيق، فقال: هؤلاء أهدوا لي وهؤلاء لأبي بكر. فقال عمر: إني أرى لك أن تأتي أبا بكر، قال: فلقيه من الغد. فقال: يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزوا

إلى النار وأنت آخذ بحجزتي، وما أراني إلا مطيعك قال: فأتى بهم أبا بكر فقال: هؤلاء أهدوا لي وهؤلاء لك، قال: فإنا قد سلمنا لك هديتك. فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلون خلفه. فقال: لمن تصلون هذه الصلاة؟ قالوا: لله عز وجل. قال: فأنتم لله، فأعتقهم.

عن الزهري أن أبا إدريس الخولاني حدثه: أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، قال: إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتتح القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والصغير والكبير، والأحمر والأسود. فيوشك قائل يقول: ما لي أقرأ على الناس القرآن، فلا يتبعوني عليه؟ فما أظنهم يتبعوني عليه حتى ابتدع لهم غيره. إياكم إياكم ما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان يقول في الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق. فاقبلوا الحق فإن على الحق نوراً، فقالوا: وما يدرينا رحمك الله، أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكرونها منه، وتقولون ما هذه فلا يثنيكم فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، من ابتغاهما وجدهما.

عن ابن شهاب؛ أن أبا يزيد الخولاني أخبره يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ قال: وكان لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس: الله حكم قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون.

عن عبد الله بن سلمة. قال: قال رجل لمعاذ بن جبل: علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صم وافطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

عن ثور بن يزيد. قال: كان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي

قيوم، اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف؛ اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

عن معاوية بن قرة. قال: قال معاذ بن جبل لابنه: يا بني إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً. واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها، وحسنة أخرها.

عن محمد بن سيرين. قال: أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه، فقال: إني موصيك بأمرين، إن حفظتهما حُفِظت؛ أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر. فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا، حتى تنتظمه لك انتظاماً، فتزول به معك أينما زلت.

عن عبد الله بن سلمة. قال: جاء رجل إلى معاذ رضي الله تعالى عنه فجعل يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علماً، فأخاف أن يكون قد انقطع. قال: فلا تبك فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان.

عن يحيى بن سعيد؛ أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى، ثم توفيتا في السقم الذي أصابهما بالشام والناس في شغل، فدفنتا في حفرة، فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر.

عن سعيد بن المسيب، عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه. قال: لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل، أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل، في سبيل الله من بكرة حتى الليل.

عن أبي بحرية. قال: دخلت مسجد حمص فسمعت معاذ بن

جبل يقول: من سره أن يأتي الله عز وجل وهو آمن، فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، ومما سنه لكم نبيكم ﷺ، ولا يقل إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم.

عن الأسود بن هلال. قال: كنا نمشي مع معاذ فقال لنا: اجلسوا بنا نؤمن ساعة.

عن يزيد بن أبي مريم. قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: قال معاذ رضي الله تعالى عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عز وجل عند ذلك رغبات، قال الوليد: فذكر لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر فقال: نعم! حدثني أبو طلحة حكيم بن دينار: أنهم كانوا يقولون: آية الدعاء المستجاب، إذا رأيت الناس غفلوا، فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغبات.

عن طاوس. قال: قدم معاذ بن جبل أرضنا، فقال له أشياخ لنا: لو أمرت ننقل لك من هذه الحجارة والخشب فنبني لك مسجداً، فقال: إني أخاف أن أكلف حمله يوم القيامة على ظهري.

عن عمرو بن ميمون الأودي. قال: قام فينا معاذ بن جبل فقال: يا بني أود إني رسولُ رسولِ اللّهِ ﷺ، تعلمنَّ أن المعاد إلى الله تعالى، ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظعن، وخلود في أجساد لا تموت.

عن يزيد بن يزيد بن جابر. قال: قال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعملوا.

عن أشعث بن سليم. قال: سمعت رجاء بن حيوة، يحدث عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه. قال: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم،

وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب والفضة، ولبسن رياط الشام[1]، وعصب اليمن، فأتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد.

عن محمد بن النصر الحارثي رفعه إلى معاذ بن جبل. قال: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت؛ الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

عن مالك الداراني. أنّ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت، حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه. ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل. فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتَلَهَّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ـ ولم يبق في الخرقة إلا ديناران ـ فدحا بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره، فسر بذلك وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن سوقة. قال: أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج إلي

(١) الرياط: الثياب الرقاق اللينة.

صحيفة، فإذا فيها: من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب، سلام عليك. أما بعد فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم. فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر! فإنا نحذرك يوماً، تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجبروته، فالخلق داخرون له، يرجون رحمته ويخافون عقابه. وأنا كنا نحدث: أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا، فإنما كتبنا به نصيحة لك والسلام عليك.

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: من عمر بن الخطاب! إلى أبي عبيدة ومعاذ، سلام عليكما. أما بعد: أتاني كتابكما تذكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يدي الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل. كتبتما فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر! وأنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل، وكتبتما تحذراني ما حذرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود، حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار، كتبتما تحذراني أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا: إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم. كتبتما تعوذاني بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما، وأنكما كتبتما به نصيحة لي، وقد صدقتما، فلا تدعا الكتاب إلي فإنه لا غنى بي عنكما والسلام عليكما.

❁ ❁ ❁

عن رجاء بن حيوة، عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه. قال: تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة. لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والدين عند الأجلاء، يرفع الله تعالى به أقواما، ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم. ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى الحيتان في البحر وهوامه، وسباع الطير وأنعامه. لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة. والتفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام. به توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، إمام العمال، والعمل تابعه. يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء.

عن عمرو بن قيس، عمن حدثه عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه؛ أنه لما حضره الموت، قال: انظروا أصبحنا؟ فأتي فقيل: لم تصبح، فقال: انظروا أصبحنا؟ فأتي فقيل له: لم تصبح حتى أتي في بعض ذلك فقيل قد أصبحت. قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار. مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة. اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

عن طارق بن عبد الرحمن. قال: وقع الطاعون بالشام فاستعر فيها، فقال الناس: ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء. فبلغ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه فقام خطيبا فقال: إنه قد بلغني ما

تقولون، وإنما هذه رحمة ربكم عز وجل، ودعوة نبيكم ﷺ، وكفت[1] الصالحين قبلكم. ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك، أن يغدوا الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق، وخافوا إمارة الصبيان.

عن عبد الرحمن بن غنم من حديث الحارث بن عميرة. قال: طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد، فقال معاذ: إنه رحمة ربكم عز وجل ودعوة نبيكم ﷺ، وقبض الصالحين قبلكم. اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة، فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن، بِكْرُه الذي كان يكنى به، وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد فوجده مكروبا. فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فاستجاب له فقال: يا أبت ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[2]: فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين، فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد، فطعن معاذ فقال حين اشتد به النزع ـ نزع الموت ـ فنزع نزعاً لم ينزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال: رب اخنقني خنقتك؛ فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك.

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: (يا معاذ انطلق فأرحل راحلتك ثم ائتني أبعثك إلى اليمن) فانطلقت فرحلت راحلتي ثم جئت فوقفت بباب المسجد، حتى أذن لي رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي ثم مضى معي فقال: (يا معاذ إني أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجار، وكظم الغيظ، وخفض الجناح، وبذل السلام، ولين الكلام، ولزوم الإيمان، والتفقه في

---

(١) الكفت: الجمع والضم.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٤٧).

القرآن. وحب الآخرة والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل. وأنهاك أن تشتم مسلماً، أو تكذب صادقاً، أو تصدق كاذباً، أو تعصي إماما عادلاً، يا معاذ؛ اذكر الله عند كل حجر وشجر، وأحدث مع كل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية).

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه. قال: أخذ رسول الله ﷺ يوماً بيدي ثم قال: (يا معاذ والله إني لأحبك) فقال له معاذ: بأبي وأمي يا رسول الله، وأنا والله أحبك. فقال: (أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

٣٧ ـ سعيد بن عامر

[ت٢٠هـ]

ومنهم سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي. زهد في الدنيا الفتانة السحارة، ونظر إلى طلابها بعين الحقارة، وسلك منهج السابقين بالحث والنذارة، ورغب عن الدنيا مع تقلد الولايات، وقيامه فيها برعايته العهود، والأمانات.

عن حسان بن عطية. قال: لما عزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه معاوية عن الشام، بعث سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي[1] قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة، قال: فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار. قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدماً وطعاماً وادخرت سائرها. فقال لها: أو لا أدلك على أفضل من ذلك، نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه. قالت: فنعم! إذاً.

(١) جاءت هنا بالجيم (جذيم) وفي الإصابة بالخاء (خذيم).

فاشترى أدماً وطعاماً واشترى بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم، وفرقها في المساكين وأهل الحاجة. قال: فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته: إنه نفذ كذا وكذا فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه، قال: فسكت عنها قال: ثم عاودته قال: فسكت عنها حتى آذته - ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل - قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله. فقال لها: ما تصنعين إنك قد آذيتيه، وإنه قد تصدق بذلك المال، قال: فبكت أسفاً على ذلك المال، ثم إنه دخل عليها يوماً فقال: على رسلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وأن لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف[1] تكسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن من أن أدعهن لك، قال: فسمحت ورضيت.

عن خالد بن معدان. قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص. قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى لشكايتهم العمال - قالوا: نشكوا أربعاً؛ لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها. قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام - يعني تأخذه موتة.

قال: فجمع عمر بينهم وبينه. وقال: اللهم لا تفيّل[2] رأيي فيه

---

(١) النصيف: الخمار.

(٢) يقال: فال رأيه: أخطأ.

اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار،

قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل،

قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل.

قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة. فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً ﷺ شيك بشوكة. ثم نادى يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً، قال: فتصيبني تلك الغنظة.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيِّل فراستي، فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها. قالت: نعم! فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان.

فبقيت منها ذهيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال. قال: سيأتيك أحوج ما تكونين.

عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي. قال: دعا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلاً من بني جمح يقال له سعيد بن عامر بن جذيم، فقال: إني مستعملك على أرض كذا وكذا، فقال: لا تفتني يا أمير المؤمنين. قال: والله لا أدعك. قلدتموها في عنقي وتتركوني! فقال عمر: ألا نفرض لك رزقاً؟ قال: قد جعل الله في عطائي ما يكفيني دونه، أو فضلاً على ما أريد. قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم. وتصدق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقرضته. فأتاه ناس فقالوا: إن لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً. فقال: ما أنا بمستأثر عليهم، ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس. وما أنا بالمتخلف عن العنق الأول، بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يجمع الله عز وجل الناس للحساب. فيجيء فقراء المؤمنين يزفون كما تزف الحمام، فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب، ولا آتيتمونا شيئاً، فيقول ربهم: صدق عبادي فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً).

٣٨ ـ عمير بن سعد

ومنهم عمير بن سعد(١)، الحافظ للعهد، الوافي بالوعد، اللقن الحفيظ، الخشن الغليظ، جمال الولاة، وحجة الله على الرعاة. يقال له: نسيج وحده.

---

(١) قتل سعد بالقادسية شهيداً. وهو أبو زيد الأنصاري أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ. (الصفوة).

عن عبد الملك بن هارون بن عنترة، حدثني أبي، عن جدي، عن عمير بن سعد الأنصاري. قال: بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص، فمكث حولا لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه: أكتب إلى عمير - فوالله ما أراه إلا قد خاننا -: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا.

فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته، وعلق أداوته، وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة. قال: فقدم وقد شحب لونه، واغبر وجهه، وطالت شعرته. فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرها بقرنها، قال: وما معك؟ - فظن عمر رضي الله عنه أنه قد جاء بمال - فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعنزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدوا إن عرض. فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي.

قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم! قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك.

فقال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم، فقال له عمير: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر: فأين بعثتك؟ وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: سبحان الله، فقال عمير: أما لولا أني أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به، قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا.

قال: جددوا لعمير عهداً، قال: إن ذلك لشيء، لاعملت لك

ولا لأحد بعدك! والله: ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني أي أخزاك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك يا عمر، فاستأذنه فاذن له فرجع إلى منزله.

قال: وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة الدينار.

فانطلق الحارث فإذا هو بعمير جالس يفلي قميصه إلى جانب الحائط، فسلم عليه الرجل فقال له عمير: انزل رحمك الله، فنزل ثم سأله فقال: من أين جئت؟ قال من المدينة. قال: فكيف تركت أمير المؤمنين، قال: صالحاً. قال: فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين. قال: أليس يقيم الحدود قال: بلى! ضرب ابناً له أتى فاحشة فمات من ضربه. فقال عمير: اللهم أعن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك، قال: فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون، حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل.

قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها. قال: فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها ردها. فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها. فقال عمير: والله مالي شيء أجعلها فيه. فشقت امرأته أسفل درعها فاعطته خرقة فجعلها فيها، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً. فقال له عمير: اقرأ مني أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً، قال: فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري.

قال: فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل. فأقبل إلى عمر رضي الله تعالى عنه فدخل عليه؛ فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها. قال: أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها، قال: قدمتها لنفسي، قال: رحمك الله، فأمر له بوسق من طعام وثوبين، فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعين من شعير إلى أن آكل ذلك، قد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخذ الطعام، وأما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية فأخذهما ورجع إلى منزله.

فلم يلبث أن هلك رحمه الله. فبلغ عمر ذلك فشق عليه وترحم عليه. فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد، فقال: لأصحابه ليتمن كل رجل منكم أمنية فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالاً فأعتق لوجه الله عز وجل كذا وكذا، وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالاً فأنفق في سبيل الله، وقال آخر: وددت لو أن لي قوة فامتح بدلو زمزم لحجاج بيت الله، فقل عمر: وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين.

٣٩ ـ أبي بن كعب

ومنهم المنبئ إذا سئل عن الغامض الصعب، والمذري إذا سما من الشوق والكرب، سيد المسلمين أبي بن كعب.

عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: (أبا المنذر أي آية من كتاب الله عز وجل معك أعظم؟) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم) قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ فضرب صدري وقال: (ليهنك العلم أبا المنذر)[1].

(١) أخرجه مسلم (٨١٠).

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه: (إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك) قال: الله سماني لك؟ قال: (نعم! الله سماك لي) قال: فجعل أبي يبكي[1].

عن قيس بن عباد. قال: بينما أنا أصلي في مسجد المدينة في الصف المقدم، إذ جاء رجل من خلفي، فجذبني جذبة فنحاني وقام مقامي، فلما سلم التفت إلي فإذا هو أبي بن كعب. فقال: يا فتى لا يسؤك الله. إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا. ثم استقبل القبلة فقال: هلك أهل العقدة[2] ورب الكعبة، لا آسى عليهم ـ ثلاث مرار ـ أما والله ما عليهم آسى، ولكن آسى على من أضلوا.

عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله عنه. قال: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمن عز وجل ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل، فتمسه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله عز وجل، إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينا هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحاتت عنها ورقها، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها. وإن اقتصاداً في سبيلٍ وسنةٍ، خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنته.. فانظروا أعمالكم فإن كانت اجتهاداً أو اقصاداً أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم.

عن أبي العالية. قال: قال رجل لأبي بن كعب أوصني: قال: اتخذ كتاب الله إماماً، وارضَ به قاضياً وحكماً، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم شفيع مطاع، وشاهد لا يتهم. فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم.

---

(١) متفق عليه (خ٣٨٠٩، م٧٩٩).

(٢) أهل العقدة: يريد البيعة المعقودة للولاة.

عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه. في قوله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾[(١)] الآية. قال: هن أربع؛ وكلهن عذاب وكلهن واقع لا محالة، فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة، فألبسوا شيعاً، وذاق بعضهم بأس بعض، وبقي ثنتان واقعتان لا محالة، الخسف، والرجم.

عن عبيد بن عمير، عن أبي بن كعب. قال: ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه، من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد، فأخذه من حيث لا يصلح، إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب.

عن عتي بن ضمرة، عن أبي بن كعب. قال: كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة، حتى فارقنا، فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً.

٤٠ ـ أبو موسى الأشعري

[ت٥٢هـ]

ومنهم العامل المعلم صاحب القراءة والمزمار، الرايض نفسه بالسياحة في المضمار، الأشعري أبو موسى عبد الله بن قيس بن حضار، كان بالأحكام والأقضية عالماً، وفي أودية المحبة والمشاهدة هائماً، وبقراءة القرآن في الحنادس مترنماً وقائماً، وفي طول الأيام والحرور طاوياً وصائماً.

عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه؛ أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله تعالى عنهما إلى اليمن، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن.

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٦٥).

عن أبي رجاء العطاردي. قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد، مسجد البصرة يقعد حلقاً، فكأني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ قال أبو رجاء: فكانت أول سورة أنزلت على محمد رسول الله ﷺ.

عن الحسن، عن أبي موسى. قال: إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم عز وجل. وسنة نبيكم ﷺ، وأنظف لكم طرقكم.

عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، عن أبيه. قال: جمع أبو موسى القراء، فقال: لا تدخلوا علي إلا من جمع القرآن، قال: فدخلنا عليه زهاء ثلثمائة فوعظنا، وقال: أنتم قراء أهل البلد، فلا يطولن عليكم الأمد، فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب. ثم قال: لقد أنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً، حفظت منها آية: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات، أولها سبح لله، حفظت آية كانت فيها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة.

عن أبي بردة، عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه: أن النبي ﷺ مر عليه ذات ليلة وأبو موسى يقرأ في بيته ومع النبي ﷺ عائشة رضي الله تعالى عنها، فقاما فاستمعا لقراءته، ثم أنهما مضيا، فلما أصبح لقي أبو موسى النبي ﷺ، فقال له: (يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعي عائشة وأنت تقرأ في بيتك فقمنا فاستمعنا لقراءتك) فقال أبو موسى: يا نبي الله أما إني لو علمت بمكانك لحبرت لك القرآن تحبيرا.

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: (لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود).

عن أبي سلمة. قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لأبي موسى: ذكرنا ربنا عز وجل فيقرأ.

عن أبي عثمان النهدي. قال: صلى بنا أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه صلاة الصبح، فما سمعت صوت صنج ولا بربط كان أحسن صوتاً منه.

عن مسروق. قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في سفر فآوانا الليل إلى بستان حرث فنزلنا فيه، فقام أبو موسى من الليل يصلي، فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته. قال: وجعل لا يمر بشيء إلا قاله ثم قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام. وأنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن تحب المهيمن، وأنت الصادق تحب الصادق.

عن أبي بردة، عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه. قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، ونحن ستة نفر نعتقب، قال: ونقبت أقدامنا، ونقبت قدماي وتساقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق. فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب على أرجلنا الخرق، قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه. وقال: الله يجزي به.

عن أبي مجلز. قال: قال أبو موسى: إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل.

عن قسامة بن زهير. قال: خطبنا أبو موسى رضي الله تعالى عنه بالبصرة فقال: يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء، حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت.

عن أبي ظبيان، عن أبي موسى، قال: إن الشمس فوق الناس يوم القيامة، وأعمالهم تظلهم وتضحيهم.

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب. قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة، فقال: اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا فجاؤوا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا. فقال: والله؛ إنها لإحدى المنزلتين، إما ليوسعن علي قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعا، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله تعالى لي من الكرامة ثم لأكونن أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أبعث. ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ـ ليضيقن علي قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزج، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

عن أبي بردة. قال: لما حضر أبا موسى الوفاة. قال: يا بني اذكروا صاحب الرغيف، قال: كان رجل يتعبد في صومعة أراه قال: سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد، قال: فشبه أوشب الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال. قال: ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً، فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثنا عشر مسكينا فأدركه العياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم، وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفاً فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفاً، ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائباً فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفاً. فقال المتروك لصاحب الرغيف: مالك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى؟ فقال: أتراني أمسكته عنك. سل هل أعطيت أحداً منكم رغيفين. قالوا: لا! قال: تراني أمسكته عنك، والله لا أعطيك الليلة

شيئاً، فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك، فأصبح التائب ميتاً قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع الليالي، ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف فرجح الرغيف. فقال أبو موسى: يا بني اذكروا صاحب الرغيف.

عن أبي كبشة، عن أبي موسى. قال: إنما سمي القلب من تقلبه، ألا وإن القلب مثل ريشة معلقة بشجرة في فضاء من الأرض، تفيؤها الريح ظهراً لبطن.

عن أزهر بن عبد الله. قال: صلى أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في كنيسة يوحنا بحمص، ثم خرج فحمد الله تعالى وأثنى عليه. ثم قال: يا أيها الناس إنكم اليوم في زمان للعامل فيه لله تعالى أجر، وسيكون بعدكم زمان يكون للعامل لله تعالى فيه أجران.

٤١ ـ شداد بن أوس

[ت٥٨هـ]

ومنهم ذو اللسان المزموم، والبيان المفهوم، صاحب الحذر والورع، والبكاء والضرع، أبو يعلى شداد بن أوس الأنصاري رضي الله تعالى عنه.

عن أسد بن وداعة، عن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله تعالى عنه؛ أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه، لا يأتيه النوم فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح.

عن زياد بن ماهك. قال: كان شداد بن أوس يقول: إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه، ولم تروا من الشر إلا أسبابه، الخير كله بحذافيره في الجنة، والشر كله بحذافيره في النار، وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها

ملك قاهر، ولكل بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، قال أبو الدرداء: وإن من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حلماً وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً.

عن أبي شجرة كثير بن مرة، عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يا أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، يحق فيها الحق ويبطل الباطل. أيها الناس كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها).

عن أبي يزيد الغوثي، عمن حدثه عن أبي الدرداء؛ أنه كان يقول: إن لكل أمة فقيها، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس.

عن سليمان بن موسى؛ أن شداد بن أوس قال يوماً: هاتوا السفرة نعبث بها قال: فأخذوها عليه، قال: انظروا إلى أبي يعلى ما جاء منه، فقال: أي بني أخي إني ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة قبل هذه، فتعالوا حتى أحدثكم ودعوا هذه، وخذوا خيراً منها: اللهم إنا نسألك التثبت في الأمر، ونسألك عزيمة الرشد، ونسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك قلباً سليما، ولساناً صادقاً، ونسألك خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم، فخذوا هذه، ودعوا هذه.

عن حسان بن عطية. قال: نزل شداد بن أوس منزلاً، فقال: ائتونا بالسفرة نعبث بها، قيل: يا أبا يعلى! ما هذه؟ فأنكرت عليه، قال: ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها ثم أزمها غير هذه، فلا تحفظوها علي واحفظوا عني ما أقول لكم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد).

٤٢ ـ حذيفة بن اليمان

[ت٣٦هـ]

ومنهم العارف بالمحن، وأحوال القلوب، والمشرف على الفتن والآفات والعيوب، سأل عن الشر فاتقاه، وتحرى الخير فاقتناه، سكن عند الفاقة والعدم، وركن إلى الإنابة والندم، وسبق رتق الأيام والأزمان، أبو عبد الله حذيفة بن اليمان.

عن ربعي بن خراش، عن حذيفة رضي الله تعالى عنه. أنه قدم من عند عمر رضي الله تعالى عنه فقال: لما جلسنا إليه، سأل أصحاب محمد ﷺ: أيكم سمع قول رسول الله ﷺ في الفتن التي تموج موج البحر؟ فأسكت القوم وظننت أنه إياي يريد قال: فقلت: أنا، قال: أنت لله أبوك؟ قلت: تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير فأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، وأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، حتى تصير القلوب على قلبين: قلب أبيض مثل الصفا لا يضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربداً كالكوز مجخياً ـ وأمال كفه. وأن أبا يزيد قال: هكذا وأمال كفه ـ لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وحدثته: أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر كسراً: فقال عمر: كسراً لا أبالك! قلت: نعم! قال: فلو أنه فتح لكان لعله أن يعاد فيغلق، فقلت: بل كسراً. قال: وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثاً ليس بالأغاليط[1].

عن زيد بن وهب. قال: قال حذيفة رضي الله تعالى عنه. حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، فعلموا من القرآن

---

(١) متفق عليه (خ٥٢٥، م١٤٤) والمجخي: المائل عن الاستقامة.

وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفعها فقال: ينام الرجل فيكم فينكت في قلبه نقطة سوداء، فيظل أثرها كالمجل، كجمر دحرجته على رجلك فنقط فتراه منتبراً[1] ليس فيه شيء فيصبح الناس ليس فيهم أمين، وليأتين على الناس زمان يقال للرجل ما أظرفه وما أعقله وما في قلبه من الإيمان مثقال شعيرة[2].

عن أبي إدريس الخولاني. قال: سمعت حذيفة رضي الله تعالى عنه يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر، قال: (نعم)! فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ فقال: (نعم! وفيه دخن) فقلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر) فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم! دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها)؛ قلت: يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على جذل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[3].

عن عمارة بن عبد الله، عن حذيفة. قال: إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته، كما ينسف السيل الدمن، إنها مشبهة مقبلة، حتى يقول الجاهل: هذه تشبه، وتبين مدبرة. فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم.

---

(١) المنتبر: المرتفع.

(٢) متفق عليه (خ٦٤٩٧، م١٤٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٤٤ ـ ٤٢٤٧) وابن ماجه (٣٩٨١).

عن أبي الطفيل؛ أنه سمع حذيفة يقول: يا أيها الناس ألا تسألوني؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً، ثم ذهبت النبوة فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه، والحقَّ استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده، وشعبة من الحق ترك. ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه، وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الأحياء.

عن أبي البختري، عن حذيفة. قال: القلوب أربعة؛ قلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب مصفح، فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر، فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القرحة يمدها قيح ودم، فأيهما ما غلب عليه غلب.

عن أمية بن قسيم، عن حذيفة. قال: أقرّ ما أكون عيناً، حين يشكو إلي أهلي الحاجة، وإن الله تعالى ليحمي المؤمن من الدنيا، كما يحمي أهل المريض مريضهم الطعام.

عن عمارة بن عبد عن حذيفة. قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.

عن الضحاك، عن حذيفة. قال: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون، وأن يضلوا وهم لا يشعرون.

عن الأعمش. قال: بلغني أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول:

ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآ للدنيا ولكن الذين يتناولون من كل.

عن طارق بن شهاب، عن حذيفة. قال: قيل له: في يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركبوه، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه.

عن أبي الرقاد. قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدفعت إلى حذيفة وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر ولتحضنَّ على الخير، أو ليسحتكم الله جميعاً بعذاب، أو ليأمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم.

عن أبي وائل. قال: قال حذيفة: المنافقون اليوم شر منهم على عهد رسول الله ﷺ، كانوا يومئذ يكتمونه. وهم اليوم يظهرونه.

عن إبراهيم بن همام. قال: قال حذيفة رضي الله تعالى عنه: يا معشر القراء أسلكوا الطريق فلئن سلكتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً. ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً.

عن أبي سلامة عن حذيفة رضي الله تعالى عنه. قال: ليكونن عليكم أمراء ـ أو أمير ـ لا يزن أحدهم عند الله يوم القيامة قشرة شعيرة.

عن مالك الأحمري، عن حذيفة. قال: إن بائع الخمر كشاربها، ألا إن مقْتني الخنازير كآكلها، تعاهدوا أرقاءكم فانظروا من أين يجيئون بضرائبهم؟ فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت.

عن أبي يحيى. قال: قيل لحذيفة: من المنافق؟ قال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به.

عن زياد مولى ابن عباس. قال: حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه، فقال: لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به، اللهم إنك تعلم أني كنت أحب الفقر على الغنى، وأحب الذلة على العز، وأحب الموت على الحياة، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم. ثم مات رضي الله عنه.

عن الحسن. قال: لما حضر حذيفة الموت قال: حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم، أحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلوجها.

عن صلة، عن حذيفة. قال: تعودوا الصبر فأوشك أن ينزل بكم البلاء أما أنه لا يصيبنكم أشد مما أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ.

عن ابن خراش، عن حذيفة رضي الله تعالى عنه. قال: إن في القبر حساباً، ويوم القيامة حساباً، فمن حوسب يوم القيامة عذب.

٤٣ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص

[ت٦٥هـ]

ومنهم القوي الخاشع، القارئ المتواضع، صاحب الصيام والقيام. عبد الله بن عمرو بن العاص كان بالحقائق قائلاً، وعن الأباطيل مائلاً. يعانق العمل، ويفارق الجدل، يطعم الطعام، ويفشي السلام، ويطيب الكلام.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص. قال: أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت، فقال لي: (أنت الذي تقول لأصومن النهار، ولأقومن الليل، ما عشت)؟. فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: (فإنك لا تستطيع ذلك).

عن أبي سلمة. قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص، حدثني مدخل رسول الله ﷺ عليك، وما قال لك. قال: دخل علي

فقال: (يا عبد الله بن عمرو ألم أخبر أنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار)؟ قال: قلت: إني أفعل ذلك يا رسول الله، قال: (إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام؛ فإذا أنت صمت الدهر كله) فغلظت فغلظ علي، فقلت: إني أجدني أقوى من ذلك يا رسول الله، فقال: (إن أعدل الصيام عند الله عز وجل صيام داود عليه السلام). قال: فأدركني الكبر والضعف حتى وددت أني غرمت مالي وأهلي وأني قبلت رخصة رسول الله ﷺ من كل شهر ثلاثة أيام.

عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو. قال: زوجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت عليّ جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة، من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها، فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال - أو كخير البعولة - من رجل لم يفتش لنا كنفاً، ولم يقرب لنا فراشاً، فأقبل عليّ فَعَذَمَني وعضني بلسانه. فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت، ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني: فأرسل إليَّ النبي ﷺ، فأتيته فقال لي: (أتصوم النهار؟) قلت: نعم! قال: (أفتقوم الليل؟) قلت: نعم! قال: (لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) ثم قال: (اقرأ القرآن في كل شهر). قلت: إني أجدني أقوى من ذلك. قال: (فاقرأه في كل عشرة أيام) قلت: إني أجدني أقوى من ذلك. قال: (فاقرأه في كل ثلاث) ثم قال: (صم في كل شهر ثلاثة أيام) قلت: إني أقوى من ذلك. فلم يزل يرفعني حتى قال: (صم يوماً وافطر يوماً فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود عليه السلام).

عن عبد الله بريدة؛ أن سليمان بن ربيعة حدثه: أنه حج في إمرة معاوية ومعه المنتصر بن الحارث الضبي، في عصابة من قراء أهل البصرة، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب

محمد ﷺ مرضياً، يحدثنا بحديث فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم، يرتحلون ثلثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة. قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو. فقلنا: أكل هذا له؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعاً. فقالوا: أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا من ذلك عجباً شديداً. فقالوا: لا تعجبوا من هذا، فإن عبد الله بن عمرو رجل غني، وإنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس، فقلنا: دلونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالساً؛ رجل قصير أرمص، بين بردين وعمامة، وليس عليه قميص قد علق نعليه في شماله.

٤٤ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب[1]

[ت٧٤هـ]

ومنهم الزاهد في الإمرة والمراتب، الراغب في القربة والمناقب، المتعبد المتهجد، المتتبع للأثر المتشدد، نزيل الحصباء والمساجد، طويل الرغباء في المشاهد، يعد نفسه في الدنيا غريباً، ويرى كل ما هو آت قريباً. المستغفر التواب، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

عن نافع. قال: دخل ابن عمر رضي الله تعالى عنه الكعبة

---

(١) يكنى أبا عبد الرحمن، أمه زينب بنت مظعون، أسلم بمكة مع أبيه، ولم يكن بالغاً حينئذ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وعرض على رسول الله ﷺ يوم بدر فرده، ويوم أحد فرده لصغر سنه، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.

مات بمكة سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن أربع وثمانين سنة، رضي الله عنه. (الصفوة).

فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

عن نافع، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه؛ أنه أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر، وصاحب رسول الله ﷺ - فذكر مناقبه - فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال: يمنعني أن الله تعالى حرَّم علي دم المسلم، قال: فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[1] قال: قد فعلنا وقد قاتلناهم حتى كان الدين لله، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله.

عن المطعم بن المقدام الصنعاني. قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر بلغني أنك طلبت الخلافة، وإن الخلافة لا تصلح لعيي ولا بخيل ولا غيور. فكتب إليه ابن عمر؛ أما ما ذكرت من الخلافة أني طلبتها، فما طلبتها وما هي من بالي، وأما ما ذكرت من العي والبخل والغيرة فإن من جمع كتاب الله فليس بعيي، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل، وأما ما ذكرت من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدي أن يشركني فيه غيري.

عن نافع. قال: لما قدم أبو موسى وعمرو بن العاص أيام حكِّما قال أبو موسى: لا أرى لهذا الأمر غير عبد الله بن عمر. فقال عمرو لابن عمر: إنا نريد أن نبايعك فهل لك أن تعطى مالاً عظيماً على أن تدع هذا الأمر، لمن هو أحرص عليه منك؟ فغضب ابن عمر فقام، فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه فقال: يا أبا عبد الرحمن إنما قال: تعطي مالاً على أن أبايعك. فقال ابن عمر: ويحك يا عمرو. قال عمرو: إنما قلت: أجربك. قال: فقال ابن عمر: لا والله لا أعطى عليها شيئاً، ولا أعطي، ولا أقبلها إلا عن رضى من المسلمين.

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٣).

عن جابر رضي الله تعالى عنه. قال: ما رأيت - أو ما أدركت - أحداً إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها، إلا عبد الله بن عمر.

❁ ❁ ❁

عن نافع. قال: كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل.

قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله تعالى عنه على تلك الحالة الحسنة أعتقه. فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك، فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله عز وجل تخدعنا له.

قال نافع: فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال عظيم. فلما أعجبه سيره، أناخه مكانه ثم نزل عنه. فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجللوه واشعروه، وادخلوه في البدن.

❁ ❁ ❁

عن عبد الله بن أبي عثمان. قال: كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رميثة وقال: إني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[1] وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا، اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل.

عن نافع. قال: إن كان ابن عمر ليقسم في المجلس الواحد ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل فيه مزعة لحم.

عن ميمون بن مهران. قال: أتت ابن عمر رضي الله تعالى عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يقم حتى فرقها.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٢).

عن نافع. قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان ـ أو زاد ـ.

عن عاصم ـ يعني ابن محمد ـ عن أبيه. قال: أعطي ابن عمر بنافع عشرة آلاف ـ أو ألف دينار ـ فقلت: يا أبا عبد الرحمن فما تنتظر أن تبيع؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك؟ هو حر لوجه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

عن أيوب بن وائل الراسبي. قال: قدمت المدينة فأخبرني رجل ـ جار لابن عمر ـ أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة، فجاء إلى السوق يريد علفاً لراحلته بدرهم نسيئة. فقد عرفت الذي جاءه. فأتيت سريته فقلت: إني أريد أن أسألك عن شيء، وأحب أن تصدقيني؟ قلت: أليس قد أتت أبا عبد الرحمن أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة، قالت: بلى، قلت: فإني رأيته يطلب علفاً بدرهم نسيئة، قالت: ما بات حتى فرقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها ثم جاء. فقلت: يا معشر التجار ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته البارحة عشرة آلاف درهم وضح، فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة.

عن نافع؛ أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه اشتكى، فاشتري له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال: أعطوه إياه. فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، ثم جاء به إليه فجاءه المسكين فسأل فقال: أعطوه إياه. فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، ثم جاء به إليه فجاءه المسكين يسأل فقال: أعطوه إياه ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم فأراد أن يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

عن سعيد بن أبي هلال؛ أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه نزل الجحفة ـ وهو شاك ـ فقال: إني لأشتهي حيتاناً، فالتمسوا له فلم يجدوا له إلا حوتاً واحداً، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر: خذه، فقال أهله: سبحان الله، قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه. فقال: إن عبد الله يحبه.

عن ميمون بن مهران؛ أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ؟ فقالت: فماأصنع به، لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم، وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه. ثم جاء إلى بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان. وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام، وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه. فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه: أردتم أن لا أتعشى الليلة فلم يتعش تلك الليلة.

عن حمزة بن عبد الله بن عمر. قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر، ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً. فدخل عليه ابن مطيع يعوده، فرآه قد نحل جسمه، فقال لصفية: ألا تلطفيه لعله أن يرتد إليه جسمه، فتصنعي له طعاماً قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه؛ فكلمه أنت في ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك. فقال: إنه ليأتي علي ثماني سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة، أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة، فالآن تريد أن أشبع، حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار[١].

عن أبي بكر بن حفص؛ أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم.

---

(١) ظمء حمار: كناية عن الشيء اليسير لأن الحمار أقل الدواب صبراً على الماء.

عن عبيد الله بن عدي - وكان مولى لعبد الله بن عمر قدم من العراق فجاءه يسلم عليه -. فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جوارش، قال: وما جوارش؟ قال: تهضم الطعام، فقال: فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة، فما أصنع به.

عن ابن سيرين؛ أن رجلاً قال لابن عمر: أجعل لك جوارش؟ قال: وأي شيء الجوارش قال: شيء إذا كظك الطعام فأصبت منه سهل عليك، قال: فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً، ولكني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة.

عن ميمون بن مهران. قال: مر أصحاب نجدة الحروري على إبل لعبد الله بن عمر فاستاقوها، فجاء راعيها، فقال: يا أبا عبد الرحمن احتسب الإبل، قال: ومالها؟ قال: مر بها أصحاب نجدة فذهبوا بها، قال: كيف ذهبوا بالإبل وتركوك؟ قال: قد كانوا ذهبوا بي معها ولكني انفلت منهم، قال: ما حملك على أن تركتهم وجئتني؟ قال: أنت أحب إليَّ منهم، قال: آلله الذي لا إله إلا هو لأنا أحب إليك منهم؟ قال: فحلف له، قال: فإني أحتسبك معها، فأعتقه، فمكث ما مكث ثم أتاه آت فقال: هل لك في ناقتك الفلانية - سماها باسمها - ها هو ذا تباع في السوق. قال: أرني ردائي، فلما وضعه على منكبيه وقام، جلس فوضع رداءه ثم قال: لقد كنت احتسبتها، فلم أطلبها؟

عن ميمون بن مهران؛ أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه كاتب غلاماً له، ونجمها عليه نجوماً، فلما حل أول النجم أتاه المكاتب به، فسأله من أين أصبت هذا؟ قال: كنت أعمل وأسأل. قال ابن عمر: أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟ أنت حر لوجه الله ولك ما جئت به.

عن ميمون؛ أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه استكساه إزاراً، وقال: قد تخرق إزاري، فقال له: أقطع إزارك ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك. فقال له عبد الله بن عمر، ويحك اتق الله لا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم.

عن ميمون بن مهران. قال: دخلت منزل ابن عمر؛ فما كان فيه ما يسوي طيلساني هذا.

عن عائشة. قالت: ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب النبي ﷺ الذين دفنوا في النمار[١]، من عبد الله بن عمر.

عن قرعة. قال: رأيت على ابن عمر ثياباً خشنة أو خشبة. فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان، وتقر عيناي أن أراه عليك، فإن عليك ثياباً خشنة أو خشبة[٢]. فقال: أرنيه حتى أنظر إليه. قال: فلمسه بيده وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا! إنه من قطن قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً، والله لا يحب كل مختال فخور.

عن وقدان. قال: سمعت ابن عمر ـ وسأله رجل ما ألبس من الثياب ـ قال: مالا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتب به الحلماء. قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً.

عن عبد الله بن حبيش. قال: رأيت على ابن عمر ثوبين[٣] معافرين[٤] وكان ثوبه إلى نصف الساق.

---

(١) النمار: كل شملة مخططة من مآزر العرب، .ولعلها ـ رضي الله عنها ـ تشير إلى الذين ماتوا في حياته ﷺ وقت الضيق والشدة، فلم يكن يوجد ما يكفنوا به.

(٢) التشبيه بالخشبة: بسبب صلابتها.

(٣) وفي نسخة: ولا يعيبك به الحلماء.

(٤) الثياب المعافرية: برود منسوبة إلى معافر، قبيلة باليمن.

عن عمرو ـ يعني ابن دينار ـ، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه. قال: ما وضعت لبنة على لبنة، ولا غرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ.

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه. قال: كنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، وكان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى الرؤيا قصها عليه. قال: فتمنيت أن أرى رؤيا، أقصها على رسول الله ﷺ. قال: فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا للنار شيء كقرن البئر ـ يعني قرنين كقرن البئر ـ وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. فلقيهما ملك آخر فقال لي: لن ترع. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ. فقال: (نعم الرجل عبد الله! لو كان يصلي من الليل) قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً[(١)].

عن نافع؛ أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه: كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة، أحيى بقية ليلته.

عن نافع، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه؛ أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فيقول: لا! فيعاود الصلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا فيقول: نعم! فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح.

عن أبي غالب مولى خالد بن عبد الله. قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة. فكان يتهجد من الليل، فقال لي: ذات ليلة قبيل الصبح: ياأبا غالب ألا تقوم فتصلي ولو تقرأ بثلث القرآن، فقلت: قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن. فقال: إن سورة الإخلاص ـ قل هو الله أحد ـ تعدل ثلث القرآن.

---

(١) متفق عليه (خ١١٢١، ١١٢٢، م٢٤٧٩).

عن سعيد بن المسيب. قال: مات ابن عمر رضي الله تعالى عنه يوم مات، وما في الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله عز وجل بمثل عمله منه.

عن يوسف بن ماهك. قال: رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عند عبيد بن عمير، وهو يقص، وعيناه تهرقان دموعاً.

عن نافع. قال: كان ابن عمر رضي الله تعالى عنه إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1] بكى حتى يغلبه البكاء.

عن الحسن، عن عبد الله بن عمر. قال: من كان مستنّاً فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه. فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة. يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك، فإنك موقوف على عملك، فخذ مما في يديك لما بين يدك عند الموت؛ يأتيك الخير.

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه. قال: لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمناً.

عن عمرو بن ميمون، عن أبيه. قال: قيل لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه: توفي زيد بن حارثة الأنصاري. قال: رحمه الله، قيل له: يا أبا عبد الرحمن ترك مائة ألف! قال: لكن هي لم تتركه.

عن عاصم الأحول، عمن حدثه، عن ابن عمر رضي الله تعالى

---

(١) سورة الحديد، الآية (١٦).

عنه؛ أنه سمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر. فقال: عن هؤلاء تسأل؟

عن نافع، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه. قال: أحق ما طهر العبد، لسانه.

عن نافع وغيره. أن رجلاً قال لابن عمر: يا خير الناس ـ أو يا ابن خير الناس ـ فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.

عن أبي الأسود. قال: سمعت عروة بن الزبير يقول: خطبت إلى عبد الله بن عمر ابنته، ونحن في الطواف، فسكت ولم يجبني بكلمة، فقلت لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً، فقدر له أن صدر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول ﷺ، فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو أهله، فأتيته ورحب بي وقال: متى قدمت؟ فقلت: هذا حين قدومي. فقال: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبد الله، ونحن في الطواف، نتخايل الله عز وجل بين أعيننا، وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلت: كان أمراً قدر. قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط. فدعا ابنيه سالماً وعبد الله فزوجني.

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه. قال: اجتمع في الحجر مصعب، وعروة، وعبد الله، بنو الزبير، وعبد الله بن عمر. فقالوا: تمنوا، فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين. وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة، قال: فنالوا كلهم ما تمنوا، ولعل ابن عمر قد غفر له.

عن نافع. قال: قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنه زمن ابن الزبير والخوارج والخشبية: أتصلي مع هؤلاء، ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ قال: من قال: حي على الصلاة أجبته، ومن قال: حي على الفلاح أجبته، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا!.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه. قال: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك، إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول، فعرفناه وأخذنا فيه، وإنما هؤلاء فتيان قريش، يقتتلون على هذا السلطان، وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن يكون لي ما يقتل[1] بعضهم بعضاً بنعلي هاتين الجرداوين.

عن نافع. قال: لو نظرت إلى ابن عمر رضي الله تعالى عنه، إذا اتبع أثر النبي ﷺ، لقلت: هذا مجنون.

عن نافع، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه؛ أنه كان في طريق مكة، يأخذ برأس راحلته يثنيها ويقول: لعل خفا يقع على خف - يعني خف راحلة النبي ﷺ -.

عن زيد بن أسلم، عن أبيه. قال: ما ناقة أضلت فصيلها في فلاة من الأرض، بأطلب لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما.

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة؛ أن الطفيل بن أبي كعب أخبره: أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال:

(١) أي مايقتل بعضهم بعضاً عليه.

فإذا غدونا إلى السوق لم يمرر عبد الله بن عمر على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلا وسلم عليه. فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس؟ قال: وأقول اجلس بنا ها هنا نتحدث، فقال لي عبد الله: يا أبا بطن ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ إنما نغدو من أجل السلام، فسلم على من لقيت.

عن قتادة. قال: سئل ابن عمر: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم! والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال.

عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه؛ أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه مر بقاص ـ وقد رفعوا أيديهم ـ فقال: قطع الله هذه الأيدي. ويلكم، إن الله تعالى أقرب مما ترفعون، هو أقرب إلى أحدكم من حبل الوريد.

عن نافع. قال: شهدت مع ابن عمر جنازة، فلما فرغ من دفنها، قال قائل: ارفعوا على اسم الله. فقال ابن عمر: إن اسم الله علا كل شيء، ولكن ارفعوا باسم الله.

عن مجاهد. قال: كنت أمشي مع ابن عمر، فمر على خربة. فقال: قل يا خربة ما فعل أهلك؟ فقلت: يا خربة ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

عن أبي حازم. قال: مر ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق، فقال: ما شأنه؟ قالوا: إنه إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا. قال: إنا لنخشى الله وما نسقط.

عن مجاهد، عن ابن عمر. قال: قال لي النبي ﷺ: (أحب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنك لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته

وصيامه حتى يكون كذلك). وصارت موالاة الناس في أمر الدنيا، وإن ذلك لا يجزي عن أهله شيئاً.

قال: وقال لي: (يا ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك. فإنك يا عبد الله بن عمر لا تدري ما اسمك غداً).

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي. فقال: (كن في الدنيا غريباً أو عابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور)[١].

٤٥ ـ عبد الله بن العباس[٢]

[٣ق.هـ ـ ٦٨هـ]

ومنهم اللقن المعلم، والفطن المفهم، فخر الفخار، وبدر الأحبار، وقطب الأفلاك، وعنصر الأملاك. البحر الزخار، والعين الخزار، مفسر التنزيل، ومبين التأويل. المتفرس الحساس، والوضيء اللباس، مكرم الجلاس، ومطعم الأناس، عبد الله بن عباس، رضي الله تعالى عنه.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال له: (يا غلام ألا أعلمك كلمات، ينفعك الله بهن؟! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما هو

---

(١) قال في الصفوة: أخرجه الطبراني. والقسم الأخير منه عند البخاري (٦٤١٦).

(٢) يكنى أبا العباس، ولد في الشعب، وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة. (الصفوة).

كائن. ولو اجتمع الخلق على أن يعطوك شيئاً لم يكتبه الله عز وجل لك، لم يقدروا عليه، وعلى أن يمنعوك شيئاً كتبه الله عز وجل لك، لم يقدروا عليه، فاعمل لله تعالى بالرضى في اليقين، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا)[1].

عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه. قال: ضمني رسول الله ﷺ ثم قال: (اللهم علمه الحكمة)[2].

عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه. قال: دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن العباس فقال: (اللهم بارك فيه وانشر منه)[3].

عن مجاهد. قال: كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه يسمى البحر، من كثرة علمه.

عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه؛ أن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس عبد الله فقال: (اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل)[4].

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم، ودعاني معهم، وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني. فقال: ما تقولون: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ حتى ختم السورة؟ فقال بعضهم: أمرنا أن

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦).
(٢) أخرجه البخاري (٣٧٥٦).
(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٢٣.
(٤) أخرجه ابن ماجه (١٦٦) بلفظ (اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب).

نحمد الله تعالى ونستغفره، إذا جاء نصر الله وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري؟ ولم يقل بعضهم شيئاً. فقال لي: يا ابن عباس كذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله، ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ - فتح مكة - فذاك علامة أجلك. ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم[1].

عن أبي بكر الهذلي. قال: دخلت على الحسن فقال: إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل، كان عمر يقول: ذاكم فتى الكهول؛ إن له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً. كان يقوم على منبرنا هذا - أحسبه قال عشية عرفة - فيقرأ سورة البقرة وسورة آل عمران ثم يفسرهما آية آية.

عن عامر الشعبي، عن ابن عباس. قال: قال لي أبي: أي بني إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ. فاحفظ عني ثلاث خصال؛ اتق الله لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف، قال: كل واحدة خير من عشرة آلاف.

❃ ❃ ❃

عن أبي زميل الحنفي، عن عبد الله بن عباس. قال: لما اعتزلت الحرورية قلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد عني الصلاة لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: إني أتخوفهم عليك، قال: قلت: كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن إبل، ووجوهم مقلبة من آثار السجود.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٩٤).

قال: فدخلت. فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم: على أصحاب رسول الله ﷺ نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله.

فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: لنحدثنه.

قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله معه؟

قالوا: ننقم عليه ثلاثاً.

قلت: وما هن؟

قالوا: أولاهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1]. قال: قلت: وماذ؟ قالوا: قاتل ولم يسب ولم يغنم، لئن كانوا كفار لقد حلت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه عن أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم!

قال: قلت: أما قولكم إنه حكم الرجال في دين الله، فإنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[2] وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[3]. أنشدكم الله أفحكم الرجال في حقن دمائهم

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٧).

(٢) سورة المائدة، الآية (٩٥).

(٣) سورة النساء، الآية (٣٥).

وأنفسهم، وصلاح ذات بينهم أحق، أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ فقالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم!

قال: وأما قولكم إنه قاتل، ولم يسب ولم يغنم؟ أتسبون أمكم ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم. وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عز وجل يقول: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾(١) فأنتم تترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم!

قال: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله ﷺ دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً، فقال: (اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله) فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال: (والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب يا علي محمد بن عبد الله) فرسول الله كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم!

فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي أربعة آلاف فقتلوا.

❁ ❁ ❁

عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر؛ أن رجلاً أتاه يسأله عن السموات والأرض ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾(٢) قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال، فذهب إلى ابن عباس فسأله، فقال ابن عباس: كانت السموات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً

(١) سورة الأحزاب، الآية (٦).
(٢) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: إن ابن عباس قد أوتي علماً، صدق هكذا كانتا. ثم قال ابن عمر: قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علماً.

عن أبي صالح. قال: لقد رأيت من ابن عباس مجلساً، لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً، لقد رأيت الناس اجتمعوا، حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال لي: ضع لي وضوءاً، قال: فتوضأ وجلس، وقال: اخرج وقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل.

قال: فخرجت فآذنتهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثل ما سألوه عنه أو أكثره. ثم قال: إخوانكم، فخرجوا.

ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، قال: فخرجت فآذنتهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثل ما سألوه عنه أو أكثر. ثم قال: إخوانكم فخرجوا.

ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل. فخرجت فقلت لهم، قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا.

ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال: فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله. ثم قال: إخوانكم، فخرجوا.

ثم قال: اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل. قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله.

قال أبو صالح: فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك لكان فخراً. فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس.

عن ابن بريدة. قال: شتم رجل ابن عباس، فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال؛ إني لآتي على الآية من كتاب الله تعالى فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه، فأفرح به، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح به، وما لي به من سائمة.

عن مجاهد. قال: قال ابن عباس: لو أن جبلاً بغى على جبل لدُك الباغي.

عن الحسن بن مسلم، عن ابن عباس. قال: ما ظهر البغي في قوم قط إلا ظهر فيهم الموتان[1].

عن الضحاك، عن ابن عباس. قال: من قال: بسم الله فقد ذكر الله، ومن قال: الحمد لله فقد شكر الله، ومن قال: الله أكبر فقد عظم الله، ومن قال: لا إله إلا الله، فقد وحد الله، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد أسلم واستسلم، وكان له بها كنز في الجنة.

عن شقيق. قال: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت.

(١) الموتان ـ بضم الميم وإسكان الواو ـ: الموت: الكثير الوقوع.

عن الضحاك، عن ابن عباس؛ أنه قال: يا صاحب الذنب لا تأمنن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال، وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك، وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته، ويحك هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين فابتلاه الله عز وجل.

عن وهب بن منبه. قال: أخبر ابن عباس رضي الله تعالى عنه؛ أن قوماً عند باب بني سهم يختصمون ـ أظنه قال: في القدَر ـ فنهض إليهم وأعطى محجنه عكرمة، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاوس، فلما انتهى إليهم، أوسعوا له ورحبوا به فلم يجلس. قال أبو شهاب في حديثه فقال لهم: انتسبوا لي أعرفكم، فانتسبوا له ـ أو من انتسب منهم ـ فقال: أو ما علمتم أن لله تعالى عباداً أصمتتهم خشيته من غير بكم ولا عي، وإنهم لهم العلماء والفصحاء، والطلقاء والنبلاء، العلماء بأيام الله عز وجل، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية ـ وزاد عبد الرحمن بن مهدي في حديثه، يعدون أنفسهم مع المفرطين ـ وإنهم لأكياس أقوياء، ومع الظالمين والخطائين، وإنهم لأبرار برءاء، إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، ولا يدلُّون عليه بالأعمال. هم حيثما لقيتم مهتمون

ومشفقون، وجلون خائفون. قال: وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه.

عن أبي غالب الخلجي. قال: سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنه يقول: عليك بالفرائض، وما وظف الله تعالى عليك من حقه فأده، واستعن الله على ذلك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية، وحرصاً فيما عنده من حسن ثوابه، إلا أخره عما يكره، وهو الملك يصنع ما يشاء.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه. قال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال.

عن عبد الله بن أبي مليكة. قال: صحبت ابن عباس رضي الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل. قال: فسأله أيوب كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾[1] فجعل يرتل ويكثر في ذاكم النشيج.

عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه. قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً، أو جمعة، أو ما شاء الله، أحب إليّ من حجة بعد حجة. ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله عز وجل؛ أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل.

عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه. قال: لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال: أنت ثمرة قلبي وقرة عيني، بك أطغي، وبك أكفِّر، وبك أدخل النار. رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدك.

---

(١) سورة ق، الآية (١٩).

عن ابن أبي مليكة. قال: قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: ذهب الناس وبقي النسناس، قيل: وما النسناس؟ قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس.

عن مجاهد، عن عبد الله رضي الله تعالى عنه. قال: يأتي على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس، حتى لا تجد فيه أحداً ذا عقل.

عن أيوب السختياني. قال: نبئت أن طاوساً كان يقول: ما رأيت أحداً كان أشد تعظيماً لحرمات الله من ابن عباس رضي الله تعالى عنه، والله لو أشاء إذا ذكرته أن أبكي لبكيت.

٤٦ ـ عبد الله بن الزبير[1]

[١ ـ ٧٣هـ]

ومنهم الصائل بالحق، القائل بالصدق، المحنك بريق النبوة، المبجل لشرف الأمومة والأبوة، المشاهد في القيام، والمواصل للصيام، ذو السيف الصارم والرأي الحازم، مبارز الشجعان، وحافظ القرآن، التزق بالنبي لزوقاً، والتصق بالصديق لصوقاً، سبط عمة النبي صفيه، وابن أخت زوجته الصِّديقة الوفية، عبد الله بن الزبير، منابذ الغوير، ومحارب الشقير.

عن ابن شهاب. قال: أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر، أن معاوية أخبر أن عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير خرجوا من المدينة عائذين بالكعبة من بيعة يزيد بن

---

(١) يكنى أبا بكر، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة، وأذن أبو بكر الصديق في أذنه، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة.

قتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. (الصفوة).

معاوية، قال: فلما قدم معاوية مكة، تلقاه عبد الله بن الزبير بالتنعيم، فضاحكه معاوية وسأله عن الأموال ولم يعرض بشيء من الأمر الذي بلغه، ثم لقي عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فتفاوضا معه في أمر يزيد، ثم دعا معاوية ابن الزبير فقال له: هذا صنيعك أنت استزللت هذين الرجلين وسننت هذا الأمر، وإنما أنت ثعلب رواغ لا تخرج من جحر إلا دخلت في آخر. فقال ابن الزبير: ليس بي شقاق ولكن أكره أن أبايع رجلين، أيكما أطيع بعد أن أعطيكما العهود والمواثيق؟ فإن كنت مللت الإمارة فبايع ليزيد فنحن نبايعه معك. فقام معاوية حين أبوا عليه فقال: ألا إن حديث الناس ذات غور، وقد كان بلغني عن هؤلاء الرهط أحاديث وجدتها كذباً، وقد سمعوا وأطاعوا ودخلوا في صلح ما دخلت فيه الأمة.

عن هشام بن عروة، عن أبيه. قال: لما مات معاوية تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد بن معاوية وأظهر شتمه، فبلغ ذلك يزيد فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولاً، وإلا أرسل إليه. فقيل لابن الزبير ألا نصنع لك غلا من فضة تلبس عليه الثوب وتبر قسمه فالصلح أجمل بك؟ قال: لا أبر والله قسمه، ثم قال:

ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال: والله لضربة بسيف في عز، أحب إلي من ضربة بسوط في ذل. ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية.

فبعث إليه يزيد حصين بن نمير الكندي وقال له: يا ابن برذعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالثقاف ثم القطاف، فورد حصين مكة فقاتل بها ابن الزبير وأحرق الكعبة، ثم بلغه موت يزيد فهرب.

فلما مات يزيد دعا مروان بن الحكم إلى نفسه، ثم مات مروان فدعا عبد الملك إلى نفسه، فعقد للحجاج في جيش إلى مكة فورد

مكة وظهر على أبي قبيس ونصب عليه المنجنيق، يرمي به ابن الزبير، ومن معه في المسجد، فلما كان الغداة التي قتل فيها ابن الزبير، دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر، وهي يومئذ ابنة مائة سنة، لم يسقط لها سن، ولم يفسد لها بصر، فقالت: يا عبد الله ما فعلت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا وضحك، وقال: إن في الموت لراحة. فقالت أسماء: يا بني لعلك تتمناه لي، ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك؛ إما أن تملك فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك، ثم ودعها فقالت: يا بني إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل.

وخرج عنها فدخل المسجد فقيل له: ألا تكلمهم في الصلح؟ فقال: أو حين صلح! هذا والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم، ثم أنشأ يقول:

ولست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتق من خشية الموت سلماً

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول: ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه، ولا ينكسر سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول، وما ألمت جرحاً قط إلا أن يكون ألم الدواء، ثم حمل عليهم ومعه سفيان، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله، فقال الأسود: أخ يا ابن الزانية. فقال له ابن الزبير: أخس يا ابن حام، أسماء زانية! ثم أخرجهم من المسجد فما زال يحمل عليهم ويخرجهم من المسجد ويقول: لو كان قرني واحداً كفيته.

قال: وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوه بالآجر، فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

قال: ثم وقع فأكب عليه موليان وهما يقولان: العبد يحمي ربه ويحتمي، قال: ثم سير إليه فجز رأسه.

عن أبي إسحاق. قال: أنا حاضر قتل الزبير يوم قتل في المسجد الحرام، جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم، فبينا هو على تلك الحالة إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد. فوقعت على رأسه فصرعته، وهو يتمثل بهذه الأبيات يقول:

أسماء إن قتلت لا تبكيني — لم يبق إلا حسبي وديني

وصارم لانت به يميني

عن هشام بن عروة وفاطمة بنت المنذر. قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر مهاجرة إلى النبي ﷺ وهي حبلى بعبد الله بن الزبير، فوضعته فلم ترضعه حتى أتت به النبي ﷺ، فأخذه فوضعه في حجره، فطلبوا تمرة يحنكه بها حتى وجدوا، فكان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ، وسماه عبد الله.

عن يعلى التيمي. قال: دخلت مكة بعد ما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام ـ وهو حينئذ مصلوب ـ قال: فجاءت أمه عجوز طويلة مكفوفة البصر، فقالت للحجاج: أما آن لهذا الراكب أن ينزل، فقال الحجاج: المنافق؟ فقالت: والله ما كان منافقاً، إن كان لصواماً قواماً براً. قال: انصرفي يا عجوز فإنك قد خرفت، قالت: لا والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يخرج من ثقيف كذاب ومبير) فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فأنت.

عن مجاهد. قال: كنت مع ابن عمر فمر على ابن الزبير رضي الله عنهما، فوقف عليه فقال: رحمك الله فإنك ما علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم، وإني لأرجو أن لا يعذبك الله عز وجل.

عن عمر بن قيس. قال: كان لابن الزبير مائة غلام، يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى. فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته، فكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.

عن ابن أبي مليكة. قال: ذكرت ابن الزبير عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال: كان عفيفاً في الإسلام، قارئاً للقرآن، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وجدته صفية، وخالته عائشة، والله لأحاسبن له نفسي محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا لعمر.

عن عمرو بن دينار. قال: ما رأيت مصلياً قط أحسن صلاة، من عبد الله بن الزبير.

عن هشام بن عروة. قال: قال لي ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي لقلت: غصن شجرة يصفقها الريح، إن المنجنيق ليقع ها هنا وها هنا ما يبالي.

عن محمد بن عبد الله الثقفي. قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم، خرج علينا قبل التروية بيوم وهو محرم، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده. فمن كان جاء يطلب ما عند الله، فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل، فإن ملاك القول الفعل، والنية النية، القلوب القلوب، الله الله في أيامكم هذه، فإنها أيام تغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال، ولا دنيا، ترجون ماهنا. ثم لبى ولبى الناس، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذ.

عن وهب بن كيسان. قال: كتب إليّ عبد الله بن الزبير

بموعظة؛

أما بعد: فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم؛ من صبر على البلاء، ورضي بالقضاء، وشكر النعماء، وذل لحكم القرآن. وإنما الإمام كالسوق ما نفق فيها حمل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه، وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده.

عن وهب بن كيسان. قال: ما رأيت عبد الله بن الزبير يعطي سلمه رجلاً قط لرغبة ولا لرهبة سلطاناً ولا غيره.

عن وهب بن كيسان. قال: كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير يقولون له: يا ابن ذات النطاقين، قالت له أسماء: يا بني إنهم ليعيرونك بالنطاقين، وإنما كان نطاق شققته بنصفين، فجعلت في سفرة رسول الله ﷺ أحدهما، وأوكيت قربته بالآخر. قال: فكانوا بعد إذا عيروه بالنطاقين يقول: إنها ورب الكعبة.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها



الفصل الثاني
ذكر أهل الصفة

قال الشيخ: قد ذكرنا بعض أحوال فريق من نساك الصحابة وعبادهم، وأقوال جماعة من أئمة الصحابة وأعلامهم، من المشتهرين بالمعبود وذكره، المشغوفين بالفرد ووده. الذين جُعلوا للعارفين والعاملين قدوة، وعلى المفتونين بالدنيا والمقبلين عليها حجة.

ونذكر الآن مستعينين بالله شأن أهل الصفة[1] وأخلاقهم وأحوالهم وتسمية من سمي لنا اسمه بالأسانيد المشهورة، والشواهد المذكورة.

وهم قوم أخلاهم الحق من الركون إلى شيء من العروض، وعصمهم من الافتتان بها عن الفروض. وجعلهم قدوة للمتجردين من الفقراء، كما جعل من تقدم ذكرهم أسوة للعارفين من الحكماء، لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا يلهيهم عن ذكر الله تجارة ولا حال، لم يحزنوا على ما فاتهم من الدنيا، ولا يفرحوا إلا بما أيدوا به من العقبى، كانت أفراحهم بمعبودهم ومليكهم وأحزانهم على فوت الاغتنام من أوقاتهم وأورادهم، هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ولم يأسوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم، حماهم مليكهم عن التمتع بالدنيا والتبسط فيها، لكيلا يبغوا ولا

---

(١) انظر ـ إن شئت ـ في بيان شأن أهل الصفة تفصيلاً كتاب «أهل الصفة بعيداً عن الوهم والخيال» لمهذب الكتاب. نشرته دار القلم بدمشق.

يطغوا، رفضوا الحزن على ما فات، من ذهاب وشتات، والفرح بصاحب نسب إلى بلى ورفات.

قال الشيخ: زوى الله عز وجل عنهم الدنيا، وقبضها إبقاء عليهم وصوناً لهم، لئلا يطغوا. فصاروا في حماه محفوظين من الأثقال، ومحروسين من الأشغال، لا تذهلهم الأموال، ولا تتغير عليهم الأحوال.

عن عبد الرحمن بن أبي بكر؛ أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن رسول الله ﷺ قال: (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس، بسادس) أو كما قال: وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة، هذا حديث صحيح متفق عليه[1].

عن أبي هريرة. قال: مر بي رسول الله ﷺ فقال: (أبا هر؟) فقلت: لبيك يا رسول الله. قال: (الحق أهل الصفة فادعهم) قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها. صحيح متفق عليه[2].

عن طلحة بن عمرو. قال: كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ وكان له بالمدينة عريف نزل عليه، وإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة. قال: وكنت فيمن نزل الصفة، فوافقت رجلاً وكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مداً من تمر بين رجلين[3].

عن أبي رافع. قال: لما ولدت فاطمة حسينا قالت: يا

---

(١) متفق عليه (خ٦٠٢، م٢٠٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٥٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٨٧، وانظر فتح الباري ١١/ ٢٨٦.

رسول الله ألا أعق عن ابني؟ قال: (لا ولكن احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره ورقا ـ أو فضة ـ على الأوفاض والمساكين)[1] يعني بالأوفاض ـ أهل الصفة.

عن فضالة بن عبيد. قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس، يخر رجال من قامتهم في صلاتهم لما بهم من الخصاصة ـ وهم أصحاب الصفة ـ حتى يقول الأعراب: إن هؤلاء مجانين[2].

عن أبي هريرة. قال: كان من أهل الصفة سبعون رجلاً ليس لواحد منهم رداء[3].

عن أبي هريرة. قال: كنت في الصفة، فبعث إلينا النبي ﷺ عجوة، فكنا نقرن الثنتين من الجوع؛ ويقول لأصحابه: إني قد قرنت فاقرنوا.

عن الحسن. قال: بنيت صفة لضعفاء المسلمين، فجعل المسلمون يوغلون إليها ما استطاعوا من خير، فكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول: (السلام عليكم يا أهل الصفة) فيقولون: وعليك السلام يا رسول الله، فيقول: (كيف أصبحتم؟) فيقولون: بخير يا رسول الله، فيقول: (أنتم اليوم خير من يوم يغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى، ويغدو في حلة ويروح في أخرى، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة) فقالوا: نحن يومئذ خير يعطينا الله تعالى فنشكر. فقال رسول الله ﷺ: (بل أنتم اليوم خير).

قال الشيخ رحمه الله: وكان عدد قاطني الصفة يختلف على حسب اختلاف الأوقات والأحوال، فربما تفرق عنها، وانتقص طارقوها

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) المسند ٦/١٨، وأخرجه الترمذي في الزهد باب (٣٩) الحديث (٢٤٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٢).

من الغرباء والقادمين، فيقل عددهم وربما يجتمع فيها واردوها من الوراد والوفود، فينضم إليهم فيكثرون، غير أن الظاهر من أحوالهم، والمشهور من أخبارهم؛ غلبة الفقر عليهم، وإيثارهم القلة واختيارهم لها. فلم يجتمع لهم ثوبان، ولا حضرهم من الأطعمة لونان.

عن أبي هريرة. قال: رأيت سبعين من أهل الصفة يصلون في ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك، فإذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته[1].

عن واثلة بن الأسقع. قال: كنت من أصحاب الصفة، وما منا أحد عليه ثوب تام. قد اتخذ العرق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار.

عن محمد بن سيرين. قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناساً من أهل الصفة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة حتى ذكر عشرة، فكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم.

عن عقبة بن عامر. قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ، ونحن في الصفة فقال: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحاء والعقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين، في غير إثم ولا قطيعة رحم؟) فقلنا: يا رسول الله كلنا نحب ذلك. قال: (أو لا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين، وثلاث، وأربع. خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل؟)[2].

قال الشيخ رحمه الله: فحديث عقبة يصرح بأن النبي ﷺ كان

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢).
(٢) أخرجه مسلم (٨٠٣).

يردهم عند العوارض الداعية إلى تمني الدنيا والإقبال عليها، إلى ما هو أليق بحالهم، وأصلح لبالهم، من الاشتغال بالأذكار، وما يعود عليهم من منافع البيان والأنوار، ويعصمون به من المهالك والأخطار، ويستروحون إليه مما يرد من الأماني على الأسرار.

قال الشيخ رحمه الله: وأهل الصفة هم أخيار القبائل والأقطار، ألبسوا الأنوار، فاستطابوا الأذكار، واستراحت لهم الأعضاء والأطوار، واستنارت منهم البواطن والأسرار، بما قدح فيها المعبود من الرضا والأخبار، فأعرضوا عن المشغوفين بما غرهم، ولهوا عن الجامعين لما ضرهم من الحطام الزائل البائد، ومسالمة العدو الحاسد، معتصمين بما حماهم به الواقي الذائد. فاجتزوا من الدنيا بالفلق، ومن ملبوسها بالخرق، لم يعدلوا إلى أحد سواه، ولم يعولوا إلا على محبته ورضاه. رغبت الملائكة في زيارتهم وخلتهم وأُمِر الرسول ﷺ بالصبر على محادثتهم ومجالستهم.

قال الشيخ رحمه الله: فأما أسامي أهل الصفة، فقد رأيت لبعض المتأخرين تتبعاً على ذكرهم وجمعهم على حروف المعجم، وضم إلى ذكرهم فقراء المهاجرين الذين قدمنا ذكرهم. وسألني بعض أصحابنا الاحتذاء على كتابه وفي كتابه أسامي جماعة موهوم فيها، لأن جماعة عرفوا من أهل القبة نسبوا إلى أهل الصفة وهو تصحيف من بعض النقلة، وسنبين ذلك إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى. فممن بدأنا بذكره:

٤٧ ـ أوس بن أوس الثقفي

وقيل: أوس بن حذيفة. ونسبه إلى أهل الصفة وهو وهم، فإنه قدم وافداً مع وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في آخر عهده، وهو من المالكيين مع الأحلاف، الذين أنزلهم النبي ﷺ القبة لا الصفة.

٤٨ ـ أسماء بن حارثة

[ت٦٠هـ]

وذكر: أسماء بن الحارثة الأسلمي أخا هند، فكان أبو هريرة يقول: ما كنت أرى أسماء وهنداً إلا خادمين لرسول الله ﷺ من طول لزومهما بابه وخدمتهما له، قال بعض المتأخرين: هو من أهل الصفة.

عن عبد الله بن محمد البغوي قال: رأيت في كتاب محمد بن سعد الواقدي: أسماء بن حارثة، صحب النبي ﷺ فكان من أهل الصفة، توفي بالبصرة سنة ستين وهو يومئذ ابن ثمانين سنة.

٤٩ ـ الأغر المزني

وذكر: الأغر المزني، ونسب إلى موسى بن عقبة من غير إسناد أنه من أهل الصفة.

٥٠ ـ البراء بن مالك[1]

وذكر: البراء بن مالك الأنصاري أخا أنس بن مالك، وحكى محمد بن إسحاق أنه من أهل الصفة ولم يذكر إسناده، والبراء شهد أحداً فما دونه من المشاهد، استشهد يوم تستر وكان طيب القلب يميل إلى السماع ويستلذ الترنم، أحد الشجعان والفرسان.

عن أنس بن مالك. قال: قال رسول الله ﷺ: (رب أشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك)[2] فلما كان يوم تستر انكشف الناس، فقالوا: يا براء أقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك. قال: فاستشهد.

---

(١) هو أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعاً، قتل مائة مبارزة، استشهد يوم تُستر. (الصفوة).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٥٤).

عن أنس بن مالك. قال: استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم. فقال له أنس: أي أخي. فاستوى جالساً فقال: أتراني أموت على فراشي، وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله.

٥١ ـ ثابت بن الضحاك

وذكر: ثابت بن الضحاك الأنصاري، أبا زيد الأشهلي، ونسبه إلى أهل الصفة، وهو من أهل الشجرة أنصاري الدار، ليس من أهل الصفة بشيء.

٥٢ ـ ثابت بن وديعة

وذكر: ثابت بن وديعة الأنصاري، ونسبه إلى أهل الصفة، وإنما نزل الكوفة لا الصفة.

٥٣ ـ ثقيف بن عمرو

وذكر: ثقيف بن عمرو بن شميط الأسدي، من حلفاء بني أمية استشهد بخيبر، نسبه إلى أهل الصفة حكاه عن خليفة بن خياط.

٥٤ ـ جرهد بن خويلد

وذكر: جرهد بن خويلد وقيل ابن رزاح الأسلمي، سكن الصفة متطرقاً شهد الحديبية.

عن زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد، عن أبيه. قال: كان جرهد من أصحاب الصفة، وأنه قال: جلس رسول الله ﷺ عندنا وفخذي منكشفة. فقال: (أما علمت أن الفخذ عورة).

٥٥ ـ جعيل بن سراقة

وذكر: جعيل بن سراقة الضمري، وسكن الصفة.

عن محمد إبراهيم بن الحارث التيمي؛ أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه: أعطيت يا رسول الله عيينة والأقرع مائة مائة، وتركت جعيل بن سراقة الضمري؟ فقال رسول الله ﷺ: (أما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة والأقرع، ولكني تألفتهما ليسلما، ووكلت جعيلاً إلى إسلامه)(١).

٥٦ ـ جارية بن جميل

وذكر: جارية بن جميل بن شبة بن قرط، من أهل الصفة، حكاه عن الدارقطني، وذكره عن ابن جرير أن له صحبة.

٥٧ ـ حذيفة بن أسيد

وذكر: حذيفة بن أسيد أبا سريحة الغفاري، من أهل الصفة شهد الشجرة.

٥٨ ـ حبيب بن زيد

وذكر: حبيب بن زيد بن عاصم الأنصاري الأزدي، من بني النجار، ونسبه إلى أهل الصفة، وصحب، وإنما هو من أهل العقبة.

أخذه مسيلمة الكذاب، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم! فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فقطعه مسيلمة وكانت أم حبيبة اسمها نسيبة، من أهل العقبة، فخرجت في خلافة أبي بكر مع المسلمين إلى مسيلمة، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت إلى المدينة وبها عشر جراحات من طعنة وضربة.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٩٦.

٥٩ ـ حارثة بن النعمان[1]

وذكر: حارثة بن النعمان الأنصاي النجاري في أهل الصفة[2]، وحكاه عن أبي عبد الرحمن النسائي، وكان من أهل بدر، وأحد الثمانين الذين ثبتوا يوم حنين ولم يفروا، وأصيب ببصره في آخر عمره.

٦٠ ـ حازم بن حرملة

وذكر: حازم بن حرملة الأسلمي، ونسبه إلى الصفة، من قبل الحسن بن سفيان.

٦١ ـ حنظلة بن أبي عامر

وذكر: حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري[3]، ونسبه إلى أهل الصفة من قبل أبي موسى محمد بن المثنى، وهو غسيل الملائكة.

٦٢ ـ حجاج بن عمرو

وذكر: حجاج بن عمرو الأسلمي، ونسبه إلى أهل الصفة، وأحال به على أبي عبد الله الحافظ وهو وهم. لأن حجاجاً الأسلمي هو حجاج بن مالك أبو حجاج بن حجاج، وحجاج بن عمرو هو المازني الأنصاري، ولا يعرف لواحد منهم ذكر في أهل الصفة.

---

(١) يكنى أبا عبد الله، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي في خلافة معاوية.

قال ابن سعد: وقال الواقدي: كانت لحارثة منازل قرب منازل النبي ﷺ بالمدينة، فكان كلما أحدث النبي ﷺ أهلاً تحول له حارثة عن منزل بعد منزل (الصفوة).

(٢) من المعلوم أن الصفة لم ينزلها أنصاري.

(٣) من المعلوم أن الصفة لم ينزلها أنصاري.

٦٣ ـ الحكم بن عمير

وذكر: الحكم بن عمير الثمالي، ونسبه إلى أهل الصفة، سكن الشام.

٦٤ ـ حرملة بن أياس

وذكر: حرملة بن إياس في أهل الصفة، ونسبه إلى خليفة بن خياط. وقيل: هو حرملة بن عبد الله العنبري.

٦٥ ـ خنيس بن حذافة

وذكر: خنيس بن حذافة السهمي، في أهل الصفة؟ حكاه عن أبي طالب الحافظ ومحمد بن إسحاق بن يسار.

وخنيس من المهاجرين الأولين. زوجته حفصة بنت عمر من مهاجرة الحبشة. وشهد بدراً. توفي بالمدينة في أول الإسلام وتأيمت منه حفصة، وتزوجها رسول الله ﷺ.

٦٦ ـ خالد بن يزيد
(أبو أيوب الأنصاري)

وذكر: خالد بن يزيد أبا أيوب الأنصاري، في أهل الصفة، وقال: قاله محمد بن جرير. وأبو أيوب هو صاحب الدار المشهورة، التي نزل عليه العَلَم المنشور رسول الله ﷺ، حين قدم المدينة، إلى أن بنى المسجد والحجرة، وداره اليوم أيضاً بالمدينة مذكورة. استغنى عن الصفة ونزولها. شهد بدراً والعقبة، وهو من أهل العقبة لا من أهل الصفة. توفي بالقسطنطينية ودفن في أصل سورها.

٦٧ ـ خريم بن فاتك

وذكر: خريم بن فاتك الأسدي، من أهل الصفة، ونَسَبه إلى

أحمد بن سليمان المروزي. وخريم شهد بدراً، وهو الذي هتف به الهاتف حين جنه الليل بابرق العراق فقال:

ويحك عذ بالله ذي الجلال والمجد والبقاء والأفضال

وأقرأ الآيات من الأنفال ووحد الله ولا تبالي

فعمد إلى المدينة فقدمها، فوافق النبي ﷺ على منبره قائماً يخطب، فأسلم وشهد معه بدراً.

٦٨ - خريم بن أوس

وذكر: خريم بن أوس الطائي، في أهل الصفة، ونسبه إلى أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني. وخريم من المهاجرين، وهو الذي - لما أن أخبر النبي أصحابه أن الحيرة رفعت له فرأى الشيماء بنت بقيلة معتجرة بخمار أسود على بغلة شهباء - قال: يا رسول الله إن نحن فتحناها فوجدناها على هذه الصفة هي لي؟ قال: (هي لك)! ثم سار مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة، فقتلوا مسيلمة، ثم سار معه نحو الطف حتى دخلوا الحيرة، فكان أول من لقيهم فيها بنت بقيلة على البغلة الشهباء كما نعتها رسول الله ﷺ، فتعلق بها خريم وادعاها، فشهد له محمد بن مسلمة. وعبد الله بن عمر، فسلمها إليه خالد بن الوليد. فنزل إليها أخوها عبد المسيح فقال له: بعنيها. فقال: لا أنقصها والله من عشر مائة، فدفع إليه ألفاً. وقال: لو قلت مائة ألف لدفعتها إليك. فقال: ما كنت أحسب أن مالاً أكثر من عشر مائة.

٦٩ - خبيب بن يساف

وذكر: خبيب بن يساف بن عتبة أبا عبد الرحمن، في أهل الصفة، حكاه عن أبي عبد الله الحافظ النيسابوري، وحكى عن أبي بكر بن أبي داود أنه من أهل بدر.

٧٠ ـ دكين بن سعيد

وذكر: دكين بن سعيد المزني، وقيل الخثعمي، من أهل الصفة، سكن الكوفة، قدم على النبي ﷺ في أربعمائة نفر يستطعمونه فأطعمهم وزودهم.

قال الشيخ رحمه الله: لا أعلم لاستيطانه الصفة ونزولها أثراً صحيحاً.

٧١ ـ رفاعة أبو لبابة

وذَكَر: رفاعةَ أبا لبابة الأنصاري، وقيل: اسمه بشير بن عبد المنذر، من بني عمرو بن عوف، في أهل الصفة، نسبه إلى عبد الله الحافظ النيسابوري. كان رفاعة بدرياً بسهمه.

٧٢ ـ أبو رزين

وذكر: أبا رزين في أهل الصفة، واستشهد بحديث رواه عمر بن بكر السكسكي، عن محمد بن يزيد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال لرجل من أهل الصفة يكنى أبا رزين: (يا أبا رزين، إذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله، فإنك لا تزال في صلاة ما ذكرت ربك، إن كنت في علانية فصلاة العلانية، وإن كنت خالياً، فصلاة الخلوة؛ ياأبا رزين، إذا كابد الناس قيام الليل وصيام النهار. فكابد أنت النصيحة للمسلمين، يا أبا رزين، إذا أقبل الناس على الجهاد في سبيل الله، فأحببت أن يكون لك مثل أجورهم فالزم المسجد تؤذن فيه لا تأخذ على أذانك أجراً).

٧٣ ـ زيد بن الخطاب

وذكر: زيد بن الخطاب في أهل الصفة، من قول أبي عبد الله الحافظ. وزيد قتل شهيداً يوم مسيلمة، وشهد بدراً يكنى أبا عبد الرحمن.

عن نافع، عن ابن عمر. قال: قال عمر لأخيه زيد يوم أحد: خذ درعي. قال: إني أريد من الشهادة مثل ما تريد، فتركاها جميعاً.

٧٤ ـ سفينة أبو عبد الرحمن

وذكر: سفينة أبا عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ، في أهل الصفة، حكاه عن يحيى بن سعيد القطان، أعتقته أم سلمة على أن يخدم رسول الله ﷺ ما عاش، فخدمه عشر سنين. وكان بهم خليطاً ولهم أليفاً.

عن سفينة. قال: اشترتني أم سلمة وأعتقتني واشترطت عليّ أن أخدم النبي ﷺ ما عشت. فقلت: أنا ما أحب أن أفارق النبي ﷺ ما عشت.

عن سعيد بن جمهان. قال: سألت سفينة عن اسمه. فقال: إني مخبرك باسمي، سماني رسول الله ﷺ سفينة، قلت: لم سماك سفينة؟ قال: خرج ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم فقال: (ابسط كساءك) فبسطته فجعل فيه متاعهم، ثم حمله علي فقال: (احمل ما أنت إلا سفينة) قال: فلو حملت يومئذ وقر بعير، أو بعيرين أو خمسة، أو ستة، ما ثقل عليّ.

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ: قال: ركبت سفينة في البحر فانكسرت، فركبت لوحاً منها فطرحني في أجمة فيها أسد. قال: فقلت: يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ. قال: فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه ـ أو بكتفه ـ حتى وضعني على الطريق، فلما وضعني على الطريق همهم. فظننت أنه يودعني.

٧٥ ـ سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري)

وذكر: سعد بن مالك، أبا سعيد الخدري، في أهل الصفة.

وقال: قاله أبو عبيد القاسم بن سلام، وحاله قريب من حال أهل الصفة، وإن كان أنصاري الدار لإيثاره التصبر، واختياره للفقر والتعفف.

٧٦ ـ سالم بن عبيد الأشجعي

وذكر: سالم بن عبيد الأشجعي سكن الصفة، ثم انتقل إلى الكوفة ونزلها.

٧٧ ـ سالم بن عمير

وذكر: سالم بن عمير في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله، شهد بدراً، من الأوس من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف، كان أحد التوابين، فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾[1].

٧٨ ـ السائب بن خلاد

وذكر: السائب بن خلاد في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ.

٧٩ ـ شقران مولى رسول الله ﷺ

وذكر: شقران مولى رسول الله ﷺ في أهل الصفة، وقال: قاله جعفر بن محمد الصادق.

٨٠ ـ شداد بن أسيد

وذكر: شداد بن أسيد في أهل الصفة، حكاه عمرو بن قيظي بن عامر بن شداد عن أبيه عن جده، أنه قدم على النبي ﷺ فأسكنه الصفة.

---

(١) سورة التوبة، الآية (٩٢).

٨١ ـ صفوان بن بيضاء

وذكر: صفوان بن بيضاء في أهل الصفة، حكاه عن أبي عبد الله الحافظ. وهو أحد بني فهر شهد بدراً، بعثه النبي ﷺ في سرية عبد الله بن جحش.

٨٢ ـ طخفة بن قيس

وذكر: طخفة بن قيس الغفاري، في أهل الصفة، سكن المدينة ومات في الصفة.

٨٣ ـ طلحة بن عمرو

وذكر: طلحة بن عمرو البصري نزل الصفة، وسكن البصرة.

عن طلحة بن عمرو. قال: كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ، إن كان له عريف بالمدينة نزل عليه، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة. قال: فكنت فيمن نزل الصفة. فرافقت رجلاً فكان يجرى علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين رجلين، فسلم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا فقال: يا رسول الله قد أحرق التمر بطوننا، وتخرقت عنا الخنف[١] ـ والخنف برود شبه اليمانية ـ قال: فمال النبي ﷺ إلى منبره فصعده، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر ما لقي من قومه. فقال: (لقد مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا البرير ـ والبرير ثمر الأراك ـ قال: فقدمنا على إخواننا من الأنصار وعظم طعامهم التمر، فواسانا فيه. فوالله لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكم، ولكن لعلكم تدركون زماناً ـ أو من أدركه منكم ـ تلبسون فيه مثل أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان) السياق لوهب بن بقية.

---

(١) الخنف: نوع رديء من الكتان.

٨٤ ـ الطفاوي الدوسي

وذكر: الطفاوي الدوسي في أهل الصفة، قال: وقاله أبو نضرة.

٨٥ ـ أبو هريرة

وذكر: عبد شمس، وقيل عبد الرحمن بن صخر، أبا هريرة الدوسي.

وهو أشهر من سكن الصفة، واستوطنها طول عمر النبي ﷺ، ولم ينتقل عنها، وكان عريف من سكن الصفة من القاطنين، ومن نزلها من الطارقين. كان النبي ﷺ إذا أراد أن يجمع أهل الصفة لطعام حضره، تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم، ويجمعهم لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين، صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به إلى الظل المديد. أعرض عن غرس الأشجار، وجري الأنهار، وعن مخالطة الأغنياء والتجار. فارق المنقطع المحدود، منتظراً للمنتفع به من تحف المعبود. زهد في لبس اللين والحرير، فعوض من حكم الخبير.

عن مجاهد؛ أن أبا هريرة كان يقول: والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد على كبدي من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليستتبعني، فمر ولم يفعل. ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى، ما سألته إلا ليستتبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ وتبسم، وعرف ما في نفسي، وما في وجهي، ثم قال: (يا أبا هر) قلت: لبيك يا رسول الله! قال: (الحقْ) ثم مضى واتبعته، فدخل واستأذنت وأذن لي، فدخلت فوجد لبناً في قدح فقال:(من أين هذا اللبن؟) فقالوا: أهداه لك فلان ـ أو فلانة ـ فقال: (يا أبا هر) فقلت:

لبيك يا رسول الله! قال: (الحق أهل الصفة فادعهم) قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يلون على أحد ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها[1].

عن أبي هريرة. قال: لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ، وبين حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها، فيقول الناس: إنه مجنون وما بي جنون، ما بي إلا الجوع[2].

عن أبي هريرة. قال: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لابنة غزوان، بطعام بطني وعقبة رجلي، أحدو بهم إذا ركبوا، وأحتطب إذا نزلوا، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة أماماً[3].

عن سالم بن بشر بن جحل؛ أن أبا هريرة بكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، وأني أصبحت في صعود، مهبط على جنة ونار، لا أدري أيهما يؤخذ بي.

٨٦ ـ عبد الله بن عبد الأسد المخزومي

[ت٣هـ]

وذكر: عبد الله بن عبد الأسد، أبا سلمة المخزومي، في أهل الصفة، وقال: قاله عبد الله بن المبارك. وهو ممن هاجر الهجرتين، توفي بعد منصرفه من أحد انتقض به جرح كان أصابه بأحد فقضى منه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٥٢).
(٢) أخرجه البخاري (٧٣٢٤).
(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٥).

٨٧ ـ عبد الله بن حوالة الأزدي

وذكر: عبد الله بن حوالة الأزدي في أهل الصفة، وهو ممن سكن الشام حكاه عن أبي عيسى الترمذي.

٨٨ ـ عبد الله بن أم مكتوم

وذكر: عبد الله بن مكتوم، في أهل الصفة، وقال: قاله أبو رزين. قدم المدينة بعد بدر بيسير فنزل الصفة مع أهلها، فأنزله النبي ﷺ دار الغذاء، وهي دار مخرمة بن نوفل، وهو الذي نزل فيه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾[1].

٨٩ ـ عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري

وذكر: عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أبا جابر، في أهل الصفة، وقال: قاله أحمد بن هلال الشطوي. وهو المستشهد بأحد، الذي أحياه الله تعالى فكلمه كفاحاً. عقبي بدري من النقباء[2].

٩٠ ـ عبد الله بن أنيس

وذكر: عبد الله بن أنيس، في أهل الصفة، وقال: قاله أبو عبد الله الحافظ النيسابوري. وكان من جهينة، سكن البادية وكان ينزل في رمضان إلى المدينة ليلة، فيسكن المسجد والصفة ليلته، صاحب المخصرة، أعطاه النبي ﷺ مخصرته ليلقاه بها يوم القيامة.

عن عبد الله بن أنيس؛ أنه كان ينزل حول المدينة، فسأل النبي ﷺ، فقال: مرني بليلة من الشهر أحضر فيها المسجد، فأمره بليلة ثلاث وعشرين من رمضان، فكان إذا جاء تلك الليلة حشد أهل المدينة تلك الليلة[3].

---

(١) سورة عبس، الآيتان (١ ـ ٢).
(٢) سبق أنه لم ينزل الصفة أحد من الأنصار.
(٣) أخرجه أبو داود (١٣٨٠).

عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن أنيس الجهني؛ أن رسول الله ﷺ قال: (من لي بخالد بن نبيح) رجل من هذيل، وهو يومئذ قبل عرفة بعرنة، قال عبد الله بن أنيس: أنا يا رسول الله إنعته لي، قال: (إذا رأيته هبته) قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق، ما هبت شيئاً قط.

قال: فخرج عبد الله بن أنيس، حتى أتى جبال عرفة فلقيه قبل أن تغيب الشمس، قال عبد الله: فلقيت رجلاً فرعبت منه، حين رأيته، فعرفت حين قربت منه أنه ما قال رسول الله، فقال لي: من الرجل؟ فقلت: باغي حاجة هل من مبيت؟ قال: نعم فالحق، فرحت في أثره فصليت العصر ركعتين خفيفتين وأشفقت أن يراني، ثم لحقته فضربته بالسيف.

ثم خرجت فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته،

فقال محمد بن كعب: فأعطاه رسول الله ﷺ مخصرة فقال: (تخصر بهذه حتى تلقاني بها يوم القيامة، وأقل الناس المتخصرون) قال محمد بن كعب: فلما توفي عبد الله بن أنيس، أمر بها فوضعت على بطنه وكفن ودفن ودفنت معه.

٩١ ـ عبد الله بن زيد الجهني

وذكر: عبد الله بن زيد الجهني، في أهل الصفة، من قبل الحافظ أبي عبد الله النيسابوري. وقال الواقدي: كان أحد الأربعة الذين كانوا يحملون ألوية جهينة يوم الفتح، توفي في زمن معاوية.

٩٢ ـ عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي

وذكر: عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، في أهل الصفة، انتقل إلى مصر، وقيل إنه ابن أخي محمية بن جزء الزبيدي، عمي في

آخر أيامه، وكان مكفوفاً اكتفى عن رؤية الأناس بالأنس بذكر الله وتقديسه.

٩٣ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب

وذكر: عبد الله بن عمر بن الخطاب، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله النيسابوري الحافظ، وذكرنا بعض كلامه وأحواله، وأنه كان من أحلاس المسجد يأوي إليه ويسكنه[١].

٩٤ ـ عبد الرحمن بن قرط

وذكر: عبد الرحمٰن بن قرط عنه.

٩٥ ـ عبد الرحمن بن جبر بن عمرو

وذكر: عبد الرحمن بن جبر بن عمرو، أبا عبيس الأنصاري الحارثي، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله النيسابوري الحافظ.

٩٦ ـ عقبة بن عامر الجهني

وذكر: عقبة بن عامر الجهني في أهل الصفة، وكان ممن خالطهم سكن مصر وتوفي بها.

٩٧ ـ عباد بن خالد الغفاري

وذكر: عباد بن خالد الغفاري، في أهل الصفة، حكاه عن الواقدي، وقال: هو الذي نزل بالسهم في البئر يوم الحديبية.

٩٨ ـ عمرو بن عوف المزني

وذكر: عمرو بن عوف المزني، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ.

---

(١) سبقت ترجمته برقم (٤٤).

٩٩ ـ عمرو بن تغلب

وذكر: عمرو بن تغلب نزل الصفة وسكن البصرة.

عن الحسن عن عمرو بن تغلب. قال: لقد قال رسول الله ﷺ كلمة، كانت أحب إلي من حمر النعم، خرج إلى أهل الصفة ذات يوم فقال: (إني معط أقواماً مخافة هلعهم وجزعهم وأمنع آخرين أكلهم إلى ما جعل الله في قلوبهم، منهم عمرو بن تغلب)(١).

١٠٠ ـ عويم بن ساعدة الأنصاري

وذكر: عويم بن ساعدة الأنصاري، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله النيسابوري، وهو ممن شهد بدراً، من حلفاء بني عمرو بن عوف، وقيل من أنفسهم.

١٠١ ـ عبيد مولى رسول الله ﷺ

وذكر: عبيد مولى رسول الله ﷺ، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ. وقال عبيد: هو أبو عامر الأشعري وقتل يوم حنين، وأبو عامر ليس هو عبيد الذي هو مولى رسول الله ﷺ.

١٠٢ ـ عكاشة بن محصن الأسدي

وذكر: عكاشة بن محصن الأسدي، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ. وعكاشة قتل يوم بزاخة، قتله طليحة في أيام الردة.

١٠٣ ـ العرباض بن سارية

وذكر: العرباض بن سارية، في أهل الصفة، وكان من البكائين،

---

(١) أخرجه البخاري (٩٢٣) ولم يذكر أهل الصفة.

فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[1].

❀ ❀ ❀

قال الشيخ رحمه الله: وممن ذكرهم ابن الأعرابي في أهل الصفة في حرف العين ولم يذكرهم السلمى.

١٠٤ ـ عبد الله بن حبشي الخثعمي

عبد الله بن حُبشي الخثعمي، ذكره أبو سعيد بن الأعرابي.

١٠٥ ـ عتبة بن عبد السلمي

وعتبة بن عبد السلمي، ذكره أبو سعيد بن الأعرابي، في أهل الصفة.

عن لقمان بن عامر عن عتبة بن عبد قال: استكسيت النبي ﷺ، فكساني خيشتين، رأيتني ألبسهما وأنا أكسى أصحابي.

١٠٦ ـ عتبة بن الندر السلمي

وعتبة بن الندر السلمي، ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في أهل الصفة.

١٠٧ ـ عمرو بن عبسة السلمي

وعمرو بن عبسة السلمي، ذكره أبو سعيد الأعرابي في أهل الصفة.

١٠٨ ـ عبادة بن قرص

وعبادة بن قرص وقيل قرط، ذكره ابن الأعرابي في أهل الصفة.

---

(١) سورة التوبة، الآية (٩٢).

عن حميد بن هلال قال: قال عبادة بن قرص: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات.

١٠٩ ـ عياض بن حمار المجاشعي

وعياض بن حمار المجاشعي، ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في أهل الصفة.

١١٠ ـ فضالة بن عبيد الأنصاري

وفضالة بن عبيد الأنصاري، ذكره ابن الأعرابي في أهل الصفة.

عن فضالة بن عبيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس، يخر رجال من قامتهم في الصلاة، لما بهم من الخصاصة، وهم أصحاب الصفة، حتى يقول الأعراب إن هؤلاء مجانين، فإذا قضى رسول الله ﷺ صلاته انصرف إليهم فيقول: (لو تعلمون مالكم عند الله لأحببتم أنكم تزدادون حاجة وفاقة) وقال فضالة: فأنا مع رسول الله ﷺ يومئذ[١].

عن فضالة بن عبيد أنه كان يقول: لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إليّ من الدنيا وما فيها، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

١١١ ـ فرات بن حيان العجلي

وفرات بن حيان العجلي، ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في أهل الصفة، ونسبه إلى سفيان الثوري.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٦٨).

(٢) سورة المائدة، الآية (٢٧).

١١٢ ـ أبو فراس الأسلمي

وذكر: أبا فراس الأسلمي في أهل الصفة، وقال: قاله محمد بن عمرو بن عطاء.

١١٣ ـ قرة بن إياس المزني

وقرة بن إياس المزني أبو معاوية، ذكره ابن الأعرابي في أهل الصفة.

١١٤ ـ كناز بن الحصين

وذكر: كناز بن الحصين، أبا مرثد الغنوي، في أهل الصفة، ذكره أبو عبد الرحمن السلمي وقال: قاله الواقدي وأبو عبد الله الحافظ، شهد بدراً حليف حمزة بن عبد المطلب.

١١٥ ـ كعب بن عمرو

وذكر: كعب بن عمرو، أبا اليسر الأنصاري، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ. وهو ممن شهد بدراً.

١١٦ ـ أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ

وذكر: أبا كبشة مولى رسول الله ﷺ في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ.

١١٧ ـ مسطح بن أثاثة أبو عباد

وذكر: مسطح بن أثاثة، أبا عباد، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ. وله ذكر في حديث الإفك، وهو الذي كان الصديق ينفق عليه لفقره وقرابته، فلما خاض فيما خاض، آلى أن لا ينفق عليه، فلما نزلت ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[١]. عاد أبو بكر إلى الإنفاق وقال: بلى أنا أحب أن يغفر الله تعالى لي.

---

(١) سورة النور، الآية (٢٢).

١١٨ ـ مسعود بن الربيع القاري

وذكر: مسعود بن الربيع القاري، في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ.

١١٩ ـ معاذ أبو حليمة القارئ

وذكر: معاذ أبا حليمة القارئ في أهل الصفة، من قبل أبي عبد الله الحافظ.

١٢٠ ـ واثلة بن الأسقع[١]

وذكر: واثلة بن الأسقع في أهل الصفة، وكان من سكانها، قاله الواقدي ويحيى بن معين. وقال الواقدي: أسلم واثلة والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك.

عن واثلة بن الأسقع. قال: كنا أصحاب الصفة في مسجد رسول الله ﷺ، وما فينا رجل له ثوب، ولقد اتخذ العرق في جلودنا طوقاً من الغبار، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (ليبشر فقراء المهاجرين ثلاثاً).

عن واثلة بن الأسقع. قال: كنت مع أصحاب الصفة، فشكى أصحابي الجوع، فقالوا: يا واثلة اذهب إلى رسول الله ﷺ استطعم لنا رسول الله، فذهبت فقلت: يا رسول الله، إن أصحابي يشكون الجوع. فقال رسول الله ﷺ: (يا عائشة هل عندك من شيء؟) قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتات خبز، قال: (هاتيه) فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فأفرغ الخبز في الصحفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده، وهو يربو حتى امتلأت الصحفة، فقال: (يا واثلة اذهب

(١) كان واثلة من أهل الصفة، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام، فمات بها سنة خمس وثمانين، وهو ابن ثمان وتسعين سنة. (الصفوة).

فجيء بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم) فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: (اجلسوا خذوا بسم الله، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها، فإن البركة تنحدر من أعلاها) فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت الصحفة فقال: (يا واثلة اذهب فجيء بعشرة من أصحابك) فذهبت فجئت بعشرة فقال: (اجلسوا) فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا ثم قال: (اذهب فجيء بعشرة من أصحابك) فذهبت وجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك فقال: (هل بقي أحد؟) قلت: نعم عشرة. قال: (اذهب فجيء بهم) فذهبت فجئت بهم، فقال: (اجلسوا) فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وبقي في الصحفة مثل ما كان، ثم قال: (يا واثلة اذهب بها إلى عائشة).

عن واثلة. قال: كنت من فقراء المسلمين من أهل الصفة، فأتى رسول الله ﷺ ذات يوم، قال: (كيف أنتم بعدي إذا شبعتم من خبز البر والزيت، فأكلتم ألوان الطعام، ولبستم أنواع الثياب فأنتم اليوم خير أم ذاك؟) قال: قلنا ذاك، قال: (بل أنتم اليوم خير) قال واثلة: فما ذهبت بنا الأيام، حتى أكلنا ألوان الطعام ولبسنا أنواع الثياب وركبنا المراكب.

١٢١ ـ وابصة بن معبد الجهني

وذكر: وابصة بن معبد الجهني في أهل الصفة، قال أيوب بن مكرر: كان وابصة يجالس الفقراء، ويقول: هم إخواني على عهد رسول الله ﷺ، ونزل وابصة الرقة وعقبه بها.

١٢٢ ـ هلال مولى المغيرة بن شعبة

وذكر: هلالاً مولى المغيرة بن شعبة.

١٢٣ ـ يسار أبو فكيهة

وذكر: يساراً: أبا فكيهة، مولى صفوان بن أمية في أهل الصفة، وقد قاله محمد بن إسحاق.

❀ ❀ ❀

قال الشيخ رحمه الله: قد أتينا على من ذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي، ونسبهم إلى توطين الصفة ونزولها، وهو أحد من لقيناه، وممن له العناية التامة بتوطئة مذهب المتصوفة وتهذيبه، على ما بينه الأوائل من السلف، مقتد بسمتهم، ملازم لطريقتهم، متبع لآثارهم، مفارق لما يؤثر عن المتخرمين المتهوسين من جهال هذه الطائفة، منكر عليهم، إذ حقيقة هذا المذهب عنده: متابعة الرسول ﷺ فيما بلغ وشرع، وأشار إليه وصدع، ثم القدوة المتحققين من علماء المتصوفة ورواة الآثار، وحكام الفقهاء.

ولذلك ضممت إليه ما ذكره: الأغر الأبلج، أبو سعيد بن الأعرابي، رحمه الله، وكان أحد أعلام رواة الحديث والمتصوفة، وله التصانيف المشهورة في سيرة القوم وأحوالهم والسياحة والرياضة واقتباس آثارهم.

وأقتفي في باقي الكتاب من ذكر التابعين حذوه، إذ هو شرع في تأليف طبقات النساك.

وأقتصر إن شاء الله تعالى على ذكر جماعة من كل طبقة وأذكر لهم حديثاً مسنداً إن وجد، وحكاية وحكايتين إلى الثلاث، إن شاء الله تعالى، مستعيناً به ومعتمداً على جميل كفايته إذ هو الولي والمعين.

(ذكر جماعة من سكان الصفة وقطان المسجد ترك ذكرهم السلمي وابن الأعرابي فمنهم).

١٢٤ ـ بشير بن الخصاصية

وهو بشير بن معبد بن شراحيل بن سبع بن ضبار ابن سدوس، كان اسمه في الجاهلية: نذيراً وقيل زحم، هاجر إلى النبي ﷺ فسماه بشيراً وأنزله الصفة.

عن الجهدمة امرأة بشير بن الخصاصية، قالت: حدثنا بشير قال: أتيت رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، ثم قال لي: ما اسمك؟ قلت: نذير. قال: (بل أنت بشير) قال: فأنزلني الصفة، فكان إذا أتته الهدية أشركنا فيها، وإذا أتته صدقة صرفها إلينا.

١٢٥ ـ أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ

وأبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ، كان يبيت في المسجد ويخالط أهل الصفة.

١٢٦ ـ أبو عسيب مولى رسول الله ﷺ

وأبو عسيب مولى رسول الله ﷺ، كان يبيت في المسجد ويخالط أهل الصفة.

١٢٧ ـ أبو ريحانة شمعون الأزدي

وأبو ريحانة شمعون الأزدي وقيل الأنصاري، كان من الذابين المجتهدين معدود في أهل الصفة.

١٢٨ ـ أبو ثعلبة الخشني

وأبو ثعلبة الخشني من عباد الصحابة، له في جملة أهل الصفة ذكر ومدخل.

١٢٩ ـ ربيعة بن كعب الأسلمي

وربيعة بن كعب الأسلمي، كان من أحلاس المسجد، الملازمين لخدمة رسول الله ﷺ، له بأهل الصفة اتصال.

١٣٠ ـ أبو برزة الأسلمي

وأبو برزة الأسلمي، نضلة بن عبيد، من المستهينين بالدينا المشتهرين بالذكر، دخل الصفة ولابس أهلها.

عن أبي المنهال. قال: لما كان زمن خرج ابن زياد، وثب مروان بالشام، وابن الزبير بمكة، ووثب الذين كانوا يدعون القراء بالبصرة، غمَّ أبي غما شديداً ـ وكان يثني على أبيه خيراً ـ قال: قال لي انطلق إلى هذا الرجل الذي من أصحاب رسول الله ﷺ، إلى أبي برزة الأسلمي فانطلقت معه، حتى دخلنا عليه في داره، وإذا هو في ظل علو له من قصب، في يوم شديد الحر، فجلست إليه. قال فانشأ أبي يستطعمه الحديث، وقال: يا أبا برزة ألا ترى؟ قال: فكان أول شيء تكلم به أن قال: إني أحتسب عند الله عز وجل أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، وأنكم معشر العرب، كنتم على الحال الذي قد علمتم من جهالتكم والقلة والذلة والضلالة، وأن الله عز وجل نعشكم بالإسلام، وبمحمد ﷺ خير الأنام، حتى بلغ بكم ما ترون، وأن هذه الدنيا هي التي أفسدت بينكم، وإن ذاك الذي بالشام، والله إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم، والله لن يقاتلوا إلا على الدينا، قال: فلما لم يدع أحداً، قال له أبي: بما تأمر إذاً؟ قال: لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة ملبدة؛ خماص البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دمائهم.

١٣١ ـ معاوية بن الحكم السلمي

ومعاوية بن الحكم السلمي نزل الصفة.

عن معاوية بن الحكم. قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصفة، فجعل يوجه الرجل من المهاجرين مع الرجل من الأنصار، والرجلين والثلاثة، حتى بقيت في أربعة ورسول الله ﷺ خامسنا، فقال

لهم رسول الله ﷺ: (انطلقوا بنا) فلما جئنا قال: (يا عائشة عشينا) فجاءت بجشيشة فأكلنا ثم قال: (يا عائشة أطعمينا) فجاءت بحيسة فأكلنا، ثم قال: (يا عائشة اسقينا) فجاءت بجريعة من لبن فشربنا، ثم قال: (يا عائشة اسقينا) فجاءت بعس من ماء فشربنا. ثم قال: (من شاء منكم أن ينطلق إلى المسجد فلينطلق، ومن شاء منكم بات ها هنا) قال: فقلنا بل ننطلق إلى المسجد. قال: فبينا أنا نائم على بطني إذا برجل يرفسني برجله في جوف الليل، فرفعت رأسي فإذا هو رسول الله ﷺ فقال: (قم فإن هذه ضجعة يبغضها الله عز وجل).

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله: وكان يزور أهل الصفة بعد النبي ﷺ الأكابر من الأقارب والأشراف، يتبركون بما خصوا به من الألطاف، وعصموا به من الإسراف والإتراف[1].

عن زيد بن أسلم، عن أبيه. قال: دعا عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب فسارَّه، ثم قام علي فجاء الصفة، فوجد العباس وعقيلا والحسين، فشاورهم في تزوج أم كلثوم عمر، ثم قال علي: أخبرني عمر: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي).

قال الشيخ رحمه الله: وكذلك كان أهل بيت النبي ﷺ وأولاده يوالون أهل الصفة والفقراء؛ يخالطونهم اقتداء بالنبي ﷺ واستنانا به، فممن كان يكثر مجالستهم ومخالطتهم، ومجالسة سائر الفقراء في كل وقت؛ الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر. يرون في محبتهم إكمال الدين. وفي مجالستهم إتمام الشرف. مع ما كانوا

---

(١) من المعلوم أن الصفة انتهى دورها في حياة النبي ﷺ، ولم يكن لها أهل بعد وفاته، وإنما ظلت التسمية تطلق على المكان.

يرجعون إليه من التشرف برسول الله ﷺ، والانتساب إليه اغتناماً لدعائهم، واقتباساً من أخلاقهم وآدابهم.

وكذلك عامة الصحابة، كانوا يغتنمون مخالطة الأخيار، وأدعية الأبرار. حتى أن بعضهم ليدعو بذلك لأخيه.



١٣٢ ـ الحسن بن علي[1]

فأما السيد المحبب، والحكيم المقرب الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، فله في معاني المتصوفة الكلام المشرق المرتب، والمقام المؤنق المهذب.

عن أبي بكرة. قال: كان النبي ﷺ يصلي بنا، فيجيء الحسن وهو ساجد، صبي صغير، حتى يصير على ظهره ـ أو رقبته ـ فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلما صلى صلاته قالوا: يا رسول الله إنك لتصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد، فقال: (إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين).

عن عدي بن ثابت. قال: سمعت البراء يقول: رأيت النبي ﷺ واضعاً الحسن على عاتقه فقال: (من أحبني فليحبه)[2].

عن نعيم. قال: قال لي أبو هريرة: ما رأيت الحسن قط، إلا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر

---

(١) يكنى أبا محمد، ولد في النصف من رمضان. سنة ثلاث من الهجرة، وأذن رسول الله ﷺ في أذنه، وكان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات. توفي لخمس ليال خلون من ربيع الأول، سنة خمسين، ودفن بالبقيع رضي الله عنه. (الصفوة).

(٢) متفق عليه (خ ٣٧٤٩، م ٢٤٢٢) بلفظ (اللهم إني أحبه فأحبه).

رسول الله ﷺ، فجعل يقول بيديه هكذا في لحية رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: (اللهم إني أحبه فأحبه) يقولها ثلاث مرات[1].

عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير، عن أبيه. قال: قلت للحسن: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة؟ فقال: قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت، فتركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء أمة محمد ﷺ.

عن الشعبي. قال: شهدت الحسن بن علي حين صالحه معاوية بالنخيلة، فقال معاوية: قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر وسلمته إليّ، فقام الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية، إما أن يكون حق امرئ فهو أحق به مني، وإما أن يكون حقاً هو لي فقد تركته إرادة إصلاح الأمة، وحقن دمائها، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

عن محمد بن علي. قال: قال الحسن رضي الله عنه: إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه.

عن ابن عامر؛ أن الحسن بن علي، قاسم الله عز وجل ماله مرتين، حق تصدق بفرد نعله.

عن عمير بن إسحاق. قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوده. فقال: يا فلان سلني. قال: لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك، قال ثم دخل ثم خرج إلينا فقال: سلني قبل أن لا تسألني، فقال: بل يعافيك الله ثم أسألك، قال: لقد ألقيت

---

(١) المرفوع متفق عليه (خ٥٨٨٤، م٢٤٢١).

طائفة من كبدي وأني سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه. وقال: يا أخي من تتهم؟ قال لم؟ لتقتله؟ قال نعم! قال: إن يكن الذي أظن فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء، ثم قضى رضوان الله تعالى عليه.

عن رقبة بن مصقلة. قال: لما حُضر الحسن بن علي. قال: أخرجوني إلى الصحراء لعلي أنظر في ملكوت السماء - يعني الآيات - فلما أخرج به. قال: اللهم إني احتسبت نفسي عندك فإنها أعز الأنفس عليّ، فكان مما صنع الله عز وجل له أنه احتسب نفسه.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله: وقد كان من أهل البيت من ولاة الفقراء وأهل الصفة: الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يجالسانهم استئناناً في مجالستهم، ومحبتهم بالنبي ﷺ، إذ أمروا بالصبر على مجالستهم، وإلزام مواظبتهم ومخالطتهم، وكذلك من بعده من أصحابه أكثروا زيارتهم، واختاروا مودتهم ومجالستهم. حسبما انتشر عنهم واشتهر. وأنهم كانوا يرون العيش الهني معهم، والمقام السني في مخالطتهم، والحال الزري في مفارقتهم ومنابذتهم[1].

(١) سبق أن ذكرت، أن دور الصفة انتهى قبل وفاته ﷺ. وانظر تفصيل ذلك في كتاب «أهل الصفة بعيداً عن الوهم والخيال».

الفصل الثالث
ذكر بعض الصحابيات رضي الله عنهن

١٣٣ ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ

قال الشيخ رحمه الله: ومن ناسكات الأصفياء، وصفيات الاتقياء، فاطمة رضي الله تعالى عنها. السيدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، ألوط أولاده بقلبه لصوقاً، وأولهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة(١).

عن عائشة رضي الله عنها. قالت: كنا عند النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، ما تغادر منا واحدة، إذ جاءت فاطمة تمشي، ما تخطئ مشيتها من مشية النبي ﷺ شيئاً، فلما رآها قال: (مرحباً بابنتي) فاقعدها عن يمينه ـ أو عن يساره ـ ثم سارها بشيء فبكت فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وأنت تبكين، ثم سارها بشيء فضحكت. قالت: فقلت لها أقسمت عليك بحقي ـ أو بمالي عليك من الحق ـ لما أخبرتيني، قالت: ما كنت

---

(١) أمها خديجة بنت خويلد، ولدتها قبل النبوة بخمس سنين، وهي أصغر بناته ﷺ تزوجها علي في الثانية من الهجرة، ولدت له الحسن والحسين وزينب، وأم كلثوم.
توفيت بعد الرسول ﷺ بستة أشهر في ليلة الثلاثاء، لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة، وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف (الصفوة).

لأفشي على رسول الله ﷺ سره، قالت: فلما توفي النبي ﷺ سألتها. فقالت: أما الآن فنعم! أما بكائي فإن رسول الله ﷺ قال لي: (إن جبريل عليه السلام كان يعرض عليّ القرآن كل عام مرة فعرض العام مرتين، ولا أرى إلا أجلي قد اقترب) فبكيت. فقال لي: (اتق الله واصبري فإني أنا نعم السلف لك). ثم قال: (يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ـ أو نساء هذه الأمة ـ) فضحكت[1].

عن المسور بن مخرمة؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إنما فاطمة ابنتي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها)[2].

عن ابن عباس. قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله تعالى عنها: (أنت أول أهلي لحوقا بي)[3].

عن عمرو بن دينار قال: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها. قال: وكان بينهما شيء، فقالت: يا رسول الله، سلها فإنها لا تكذب.

١٣٤ ـ عائشة زوج رسول الله ﷺ

ومنهم الصديقة بنت الصديق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب، وأليفة القريب، سيد المرسلين محمد الخطيب، المبرأة من العيوب، المعراة من ارتياب القلوب، لرؤيتها جبريل رسول علام الغيوب، عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية.

عن أنس. قال: أول حب كان في الإسلام حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها.

---

(١) متفق عليه (خ ٦٢٨٥، ٦٢٨٦، م ٢٤٥٠).

(٢) متفق عليه (خ ٥٢٣٠، م ٢٤٤٩).

(٣) متفق عليه من حديث عائشة.

عن عريب بن حميد. قال: وقع رجل في عائشة فقال عمار: أسكت مقبوحاً منبوحاً، أتقع في حبيبة رسول الله ﷺ إنها لزوجته في الجنة[1].

عن ابن أبي مليكة. قال: استأذن ابن عباس على عائشة فقالت: لا حاجة لي بتزكيته، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك، قالت فائذن له فدخل عليها فقال: يا أمه أبشري، فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبا، قالت: أيضاً؟ قال: هلكت قلادتك بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فكان ذلك بسببك وبركتك، ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة، وكان من أمر مسطح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماواته، فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار، فقالت: يا ابن عباس دعني منك، ومن تزكيتك فوالله لوددت إني كنت نسياً منسياً[2].

عن أبي سلمة أن عائشة حدثته؛ أن النبي ﷺ قال لها: (إن جبريل يقرئك السلام) قالت: وعليه السلام ورحمة الله[3].

عن عائشة رضي الله تعالى عنها. قالت: ما شبعت بعد النبي ﷺ من طعام، إلا ولو شئت أن أبكي لبكيت، ما شبع آل محمد ﷺ حتى قبض[4].

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ أنها باعت مالها بمائة

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٨).

(٢) أصله في البخاري عن القاسم بن محمد (٤٧٥٣).

(٣) متفق عليه (خ ٣٢١٧، م ٢٤٤٧).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٥٦).

ألف فقسمته، ثم أفطرت على خبز الشعير، فقالت لها مولاة لها: ألا كنت أبقيت لنا من ذا المال درهماً، نشتري به لحما، فتأكلين ونأكل معك؟ قالت: أفهلا ذكرتيني.

عن الزهري. أخبرني عوف بن الحارث بن الطفيل - وهو ابن أخي عائشة لأمها -: أن عائشة باعت رباعها، فقال ابن الزبير: لأحجرن عليها فقالت عائشة رضي الله عنها: لله عليّ أن لا أكلم ابن الزبير، حتى أفارق الدينا، فطالت هجرتها فاستشفع ابن الزبير بكل أحد، فأبت أن تكلمه، فقالت: والله لا آثم فيه أبداً، فلما طالت هجرتها، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود، عائشة فدخلوا عليها معهم ابن الزبير، فاعتنقها ابن الزبير فبكى وبكت عائشة رضي الله تعالى عنها بكاء كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرحم، فلما أكثروا عليها كلمته، ثم بعثت إلى اليمن فابتيع لها أربعين رقبة فأعتقتها، قال عوف: ثم سمعت بعد ذلك تذكر نذرها ذلك. فتبكي حتى تبل دموعها خمارها.

عن هشام بن عروة، عن أبيه. قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة، ولا بحلال ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب؛ من عائشة رضي الله تعالى عنها.

عن هشام بن عروة. قال: كان عروة يقول لعائشة: يا أمتاه لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر - وكان أعلم الناس - ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو، ومن أين هو، وما هو؟ قال: فضربت على منكبي ثم قالت: أي عرية، إن رسول الله ﷺ كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه فتنعت له، فكنت أعالجه، فمن ثم.

١٣٥ ـ حفصة بنت عمر[1]

ومنهن القوامة الصوامة، المزرية بنفسها اللوامة، حفصة بنت عمر بن الخطاب، وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب، رضي الله تعالى عنها.

عن قيس بن زيد؛ أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون، فبكت فقالت: والله ما طلقني عن شبع، وجاء النبي ﷺ فتجلببت. فقال: (قال لي جبريل راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة).

عن خارجة بن يزيد بن ثابت، عن أبيه. قال: لما أمرني أبو بكر فجمعت القرآن، كتبته في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعسب، فلما هلك أبو بكر رضي الله عنه، كان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده، فلما هلك عمر رضي الله تعالى عنه، كانت الصحيفة عند حفصة زوجة النبي ﷺ، ثم أرسل عثمان رضي الله عنه إلى حفصة رضي الله عنها، فسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف ليردنها إليها فأعطته فعرض المصحف عليها فردها إليها، وطابت نفسه، وأمر الناس فكتبوا المصاحف، فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبد الله بن عمر بالصحيفة بعزمة، فأعطاهم إياها فغسلت غسلاً.

١٣٦ ـ زينب بنت جحش[2]

ومنهن الخاشعة الراضية، الأواهة الداعية، زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها.

---

(١) كانت عند خنيس بن حذافة السهمي، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة، مقدم النبي ﷺ من بدر، فخلف عليها رسول الله ﷺ. توفيت سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية، وهي ابنة ستين سنة. (الصفوة).

(٢) أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هشام، عمة رسول الله ﷺ، زوَّجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، فلما طلقها زيد بن حارثة، تزوجها رسول الله ﷺ في سنة خمس من الهجرة، وكانت من المهاجرات. (الصفوة). توفيت في سنة عشرين، وهي بنت ثلاث وخمسين سنة.

عن مذكور مولى زينب بنت جحش، عن زينب بنت جحش. قالت: خطبني عدة من قريش، فأرسلت أختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره، فقال لها رسول الله ﷺ: (أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ؟) قالت: ومن هو يا رسول الله؟ قال: (زيد بن حارثة) قالت: فغضبت حمنة غضباً شديداً، فقالت: يا رسول الله أتزوج ابنة عمتك مولاك؟ قالت: وجاءتني فأعلمتني فغضبت أشد من غضبها، فقلت أشد من قولها، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية[1]. قالت: فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني أستغفر الله وأطيع الله ورسوله، افعل يا رسول الله ما رأيت، فزوجني رسول الله ﷺ زيداً، فكنت أزأر عليه، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فعاتبني رسول الله ﷺ، ثم عدت فأخذته بلساني، فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[2]. فقيل: أنا أطلقها قالت: فطلقني فلما انقضت عدتي، لم أعلم إلا ورسول الله ﷺ قد دخل عليّ بيتي وأنا مكشوفة الشعر، فعلمت أنه أمر من السماء فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا إشهاد؟ فقال: (الله زوج وجبريل الشاهد).

عن عائشة. قالت: كانت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ تساويني من بين أزواج النبي ﷺ في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر امرأة قط خيراً في الدين وأتقى لله عز وجلّ، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب إلى الله عز وجل، ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة.

عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة عن أخته برة بنت رافع.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٦).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٣٧).

قالت: لما خرج العطاء بعث عمر بن الخطاب إلى زينب بنت جحش بعطائها، فأتيت به ونحن عندها، قالت: ما هذا؟ قالت: أرسل به إليك عمر، قالت: غفر الله له، والله لغيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا مني، قالوا: إن هذا لك كله، قالت: سبحان الله، فجعلت تستر بينها وبينه بجلبابها - أو بثوبها - ضعوه اطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت: أقبض اذهب إلى فلان من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيت بقية تحت الثوب، قالت: فأخذنا ما تحت الثوب فوجدناه بضعة وثمانين درهماً، ثم رفعت يديها ثم قالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا أبداً، فكانت أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها. قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: (أولكن تتبعني أطولكن يداً) فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ، نمد أيدينا في الحائط نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا، فعرفت أن النبي ﷺ أراد بطول اليد الصدقة، وكانت امرأة صناعاً، كانت تعمل بيديها وتتصدق به في سبيل الله عز وجل.

١٣٧ - صفية زوج النبي ﷺ(١)

ومنهن التقية الزاكية، ذات العين الباكية، صفية الصافية، زوجة النبي ﷺ.

عن أنس. قال: بلغ صفية أن حفصة قالت لها: إنك بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ، وهي تبكي، فقال: (ما شأنك؟) قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال لها

---

(١) من سبط هارون بن عمران، سباها النبي ﷺ يوم خيبر، فاصطفاها لنفسه. فأسلمت وأعتقها، وجعل عتقها صداقها.
توفيت سنة خمسين، ودفنت بالبقيع (الصفوة).

النبي ﷺ: (إنك لبنت نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي فبم تفخر عليك)؟ ثم قال: (اتق الله يا حفصة).

١٣٨ ـ أسماء بنت الصديق[1]

ومنهن الصادقة الذاكرة، الصابرة الشاكرة، أسماء بنت الصديق الشاقة نطاقها، لمعصم قربة النبي ﷺ وعلاقها.

عن هشام بن عروة، عن أبيه. قال: دخلت على أسماء وهي تصلي، فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[2] فاستعاذت فقمت وهي تستعيذ، فلما طال عليّ، أتيت السوق ثم رجعت، وهي في بكائها تستعيذ.

عن أسماء بنت أبي بكر. قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى المدينة، صنعت سفرته في بيت أبي بكر، فقال أبو بكر: ابغيني معلاقاً لسفرة رسول الله ﷺ، وعصاماً لقربته، فقلت ما أجد إلا نطاقي، قال: فهاتيه قالت: فقطعته باثنين، فجعل إحداهما للسفرة والأخرى للقربة، فلذلك سميت ذات النطاقين.

عن أسماء بنت أبي بكر. قالت: لما خرج رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله معه ـ خمسة آلاف أو ستة آلاف ـ درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة ـ وقد ذهب بصره ـ. فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه؟ قالت: قلت كلا يا أبة، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: ضع يدك يا أبت على

---

(١) أسلمت بمكة قديماً، وبايعت، تزوجها الزبير. توفيت بعد قتل ابنها عبد الله رضي الله عنهما بليالٍ. (الصفوة).

(٢) سورة الطور، الآية (٢٧).

هذا المال، قال: فوضع يده فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، ففي هذا لكم بلاغ، قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثت عن أسماء قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر، أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت لا أدري والله أين أبي، قالت: فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشاً خبيثاً ـ فلطم خدي لطمة خر منها قرطي، قالت: ثم انصرفوا.

١٣٩ ـ الرميصاء أم سليم(١)

ومنهن: الرميصاء أم سليم، المستسلمة لحكم المحبوب، الطاعنة بالخناجر في الوقائع والحروب.

عن جابر. قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا برميصاء امرأة أبي طلحة)(٢).

عن أنس بن مالك. قال: مرض ابن لأبي طلحة من أم سليم، قال: فمات الصبي في المخدع فسجته، ثم قامت فهيأت لأبي طلحة إفطاره كما كانت تهيء له كل ليلة، فدخل أبو طلحة وقال لها: كيف الصبي؟ قالت: بأحسن حال، فحمد الله ثم قامت فقربت إلى أبي طلحة إفطاره، ثم قامت إلى ما تقوم إليه النساء فأصاب أبو طلحة من أهله، فلما كان السحر قالت: يا أبا طلحة ألم تر آل فلان استعاروا عارية فتمتعوا بها، فلما طلبت منهم شق عليهم، قال: ما انصفوا. قالت: فإن ابنك كان عارية من الله عز وجل وإن الله تعالى قد قبضه،

---

(١) اختلفوا في اسمها، فقيل سهلة، وقيل رملة، تزوجها مالك بن النضر، فولدت له أنس بن مالك، ثم قتل، فخطبها أبو طلحة. (الصفوة).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٧) والبخاري (٣٦٧٩).

فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: (يا أبا طلحة بارك الله لكما في ليلتكما) فحملت بعبد الله بن أبي طلحة[1].

عن أنس. قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم، فقالت: أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره، فأسلم أبو طلحة فتزوجها.

عن أنس؛ أن أم سليم كانت مع أبي طلحة يوم حنين، ومعها خنجر، فقال لها أبو طلحة ما هذا يا أم سليم؟ قالت: اتخذته إن دنا مني بعض المشركين بعجته به، فقال أبو طلحة: يا رسول الله أما تسمع ما تقول أم سليم، تقول كذا وكذا ـ قال: (يا أم سليم إن الله عز وجل قد كفى وأحسن).

عن أنس بن مالك. قال: لما كان يوم أحد، رأيت عائشة وأم سليم وإنهما مشمرتان، أرى خدم سوقهما، ينقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانها في أفواه القوم، وترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغان في أفواه القوم.

عن أنس؛ أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أم سليم، إلا على أزواجه، فقيل له. فقال: (إني أرحمها قتل أخوها معي)[2].

عن أنس. قال: أتانا النبي ﷺ فقال ـ أي نام القيلولة عندنا ـ فعرق وجاءت أم سليم بقارورة تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ. فقال: (يا أم سليم ما الذي تصنعين؟) قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو أطيب الطيب[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٤٤).
(٢) متفق عليه (خ ٢٨٤٤، م ٢٤٥٥).
(٣) أخرجه مسلم (٢٣٣١، ٢٣٣٢).

١٤٠ ـ أم حرام بنت ملحان[1]

ومنهن حميدة البر، شهيدة البحر، التواقة إلى مشاهدة الجنان، أم حرام بنت ملحان.

عن أنس بن مالك. قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ يضحك، قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله عز وجل، يركبون ثبج هذا البحر، ملوك أو مثل الملوك على الأسرة) ـ شك إسحاق ـ قالت: فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك؟ فقلت: ما يضحك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله عز وجل) كما قال في الأولى، قالت: فقلت أدع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، قال: فركبت البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فماتت[2].

عن هشام بن الغاز. قال: قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس، وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة.

١٤١ ـ أم ورقة الأنصارية

ومنهن الشهيدة القارئة، أم ورقة الأنصارية، كانت تؤم المؤمنات المهاجرات، ويزورها النبي ﷺ في الأحايين والأوقات.

---

(١) هي أخت أم سليم.

(٢) متفق عليه (خ ٢٧٨٨، م ١٩١٢).

عن الوليد بن جميع. حدثتني جدتي عن أمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري ـ وكان رسول الله ﷺ يزورها، يسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن، وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدراً. قالت له: أتأذن لي فأخرج معك وأداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم، لعل الله يهدي إليّ الشهادة. قال: (إن الله عز وجل مهد لك الشهادة) ـ وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها، حتى عدا عليها جارية وغلام لها كانت قد دبرتهما فقتلاها، في إمارة عمر رضي الله عنه. فقيل له إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: صدق رسول الله ﷺ كان يقول: (انطلقوا فزوروا الشهيدة).

١٤٢ ـ أم سليط الأنصارية

ومنهن أم سليط الأنصارية، الكادحة الغازية. شهدت مع النبي ﷺ أحداً، وكدحت فلم تخف دون الله أحداً.

عن ابن شهاب. قال: قال ثعلبة بن أبي مالك: إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، قسم مروطاً بين نساء عن نساء أهل المدينة، فبقي منها مرط جيد، فقال له بعض من عنده، يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله تعالى عنهما ـ فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نساء الأنصار، ممن بايع رسول الله ﷺ، وكانت ترفو لنا القرب يوم أحد.

١٤٣ ـ خولة بنت قيس

ومنهن المرأة الصالحة، خولة بنت قيس الناصحة.

عن عبيد سنوطا. قال: دخلنا على خولة بنت قيس، التي كانت عند حمزة، فقلنا يا أم محمد، حدثينا فقال زوجها: يا أم محمد

انظري ما تحدثين، فإن الحديث عن رسول الله ﷺ بغير ثبت شديد. قالت بئس! مالي أن أحدثكم عن رسول الله ﷺ بما ينفعكم فأكذب عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الدنيا حلوة خضرة من يأخذ مالاً بحله يبارك له فيه، ورب متخوض في مال الله عز وجل ومال رسوله فيما شاءت نفسه، له النار يوم القيامة).

١٤٤ ـ أم عمارة

ومنهن أم عمارة المبايعة بالعقبة، المحاربة عن الرجال والشيبة. كانت ذات جد واجتهاد، وصوم ونسك واعتماد.

عن محمد بن إسحاق. قال: وحضر البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا، إحداهما نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي أم عمارة، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ، شهدت معه أحداً هي وزوجها زيد بن عاصم، وابناها حبيب بن زيد، وعبد الله بن زيد، وابنها حبيب هو الذي أخذه مسيلمة الكذاب، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم! ثم يقول: أتشهد أني رسول الله، فيقول: لا أشهد فقطعه مسيلمة فخرجت نسيبة مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ، في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه في الردة، فباشرت الحرب بنفسها، حتى قتل الله تعالى مسيلمة، ورجعت وبها عشر جراحات بين طعنة وضربة.

١٤٥ ـ الحولاء بنت تويت

ومنهن الحولاء بنت تويت القانتة، المهاجرة المتهجدة الثابتة.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها؛ أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت: هذه الحولاء وزعموا أنها لا تنام الليل. فقال: (لا تنام الليل؟ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا).

١٤٦ ـ أم شريك الأسدية(١)

ومنهن أم شريك الأسدية، ذات الأحوال المرضية، والآيات المكرمة السنية.

عن ابن عباس؛ أنه قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي، فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم. قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعمونني ولا يسقونني، قالت: فما أتت على ثلاث حتى ما في الأرض شيء أسمعه، قالت: فنزلوا منزلاً وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني في الشمس واستظلوا هم منها، وحبسوا عني الطعام والشراب، فلا تزال تلك حالي حتى يرتحلوا. قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلاً وأوثقوني في الشمس، واستظلوا منها، إذا أنا بأبرد شيء على صدري، فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع فرفع، ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع، ثم عاد أيضاً فتناولته فشربت منه قليلاً ثم رفع، قالت: فصنع بي مراراً ثم تركت فشربت حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي. فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة، قالوا لي أتحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟ قلت: لا والله ما فعلت ولكنه

(١) واسمها غزيّة بنت جابر بن حكيم الدوسية. قال الأكثرون: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها، فلم تتزوج حتى ماتت (الصفوة).

أقول: وقد أورد ابن الجوزي الخبر المذكور هنا من قصتها، ولم يعلق على ما جاء فيه من قوله: «فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها» وهو مناقض لما ذكره في ترجمتها.

كان من الأمر كذا وكذا، قالوا لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا. فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك، وأقبلت إلى النبي ﷺ، فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها.

١٤٧ ـ أم أيمن[1]

ومنهن أم أيمن المهاجرة الماشية، الصائمة الطاوية، الناحبة الباكية، سقيت من غير راوية، شربة سماوية كانت لها شافية كافية.

عن أنس. قال: ذهبت مع النبي ﷺ إلى أم أيمن يزورها فقربت له طعاماً ـ أو شراباً، فأما إن كان صائماً وأما لم يرده، فجعلت تخاصمه أي كل، فلما توفي رسول الله ﷺ، قال أبو بكر لعمر: قم بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما رأتهما بكت فقالا لها ما يبكيك؟ فقالت: ما أبكي إني لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خير مما كان فيه، ولكني أبكي لخبر السماء انقطع عنا. فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها.

١٤٨ ـ يسيرة

ومنهن يسيرة المهاجرة، المسبحة المهللة الذاكرة.

عن يسيرة ـ وكانت إحدى المهاجرات ـ. قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (يا نساء المؤمنين عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس، واعقدن بالأنامل فإنهن مستنطقات ومسؤولات، ولا تغفلن فتنسين الرحمة)[2].

---

(١) واسمها بركة، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، ورثها من أبيه فأعتقها حين تزوج خديجة، فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث، فولدت له أيمن، ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة رضي الله عنه (الصفوة).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٠١) والترمذي (٣٥٨٣).

١٤٩ ـ زينب الثقفية

ومنهن المتصدقة المصلية، زينب الثقفية، المتخلية من حليها، المتقربة به إلى وليها.

عن عمرو بن الحارث، عن زينب الثقفية امرأة عبد الله[١]؛ أن رسول الله ﷺ قال للنساء: (تصدقن ولو بحليكن) فقالت زينب لعبد الله: أيجزئ عني أن أضع صدقتي فيك، وفي بني أخي وأختي أيتام؟ وكان عبد الله خفيف ذات اليد، فقال: سلي عن ذاك رسول الله ﷺ. قالت زينب فأتيت رسول الله ﷺ، فإذا امرأة من الأنصار يقال لها زينب، جاءت تسأل عما جئت أسأل عنه، فخرج إلينا بلال فقلنا سل رسول الله ﷺ ولا تخبره من نحن، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فذكر ذلك له فقال: (أخبرهما أن لهما أجرين، أجر القرابة وأجر الصدقة).

١٥٠ ـ مارية

ومنهن خادمة الرسول مارية، المجاهدة المطاطية.

عن أم سليمان، عن أمها عن مارية. قالت: تطأطأت لرسول الله ﷺ حين صعد حائطاً فرمى المشركين.

١٥١ ـ عميرة بنت مسعود وأخواتها

ومنهن عميرة بنت مسعود وأخواتها.

عن جعفر بن محمود؛ أن جدته عميرة بنت مسعود حدثته: أنها دخلت هي وأخواتها وهن خمس على رسول الله ﷺ فبايعنه، ووجدنه يأكل قديداً فمضغ لهن قديدة ثم ناولهن إياها فاقتسمنها، فمضغت كل

---

(١) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

واحدة منهن قطعة. قال: فلقين الله ما وجدن في أفواههن خلوفاً، ولا اشتكين من أفواههن شيئاً.

١٥٢ ـ السوداء

ومنهن السوداء مستوطنة المساجد، ،مبرأة عن الظنون في الأندية والمشاهد.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها. قالت: كانت أمة لحي من العرب فأعتقوها، فكانت معهم، فخرجت صبية لهم عليها وشاح أحمر من سيور، قالت: فوضعته ـ أو قالت: فوقع منها ـ فمرت به حديا، وهو ملقى فحسبته لحماً فخطفته، قالت: فالتمسوه فلم يجدوه، فاتهموني به، قالت: فطفقوا يفتشونني حتى فتشوا قبلها، قالت: فوالله إني لقائمة إذا مرت الحديا فألقته، قالت: فوقع بينهم، فقلت: هذا الذي اتهمتوني به، زعمتم أني أخذته وأنا منه برية، ها هو ذا. قالت: فجاءت النبي ﷺ فأسلمت.

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: فكان لها خباء في المسجد أو حفش، قالت: فكانت تأتيني وتتحدث عندي ولا تجلس عندي مجلساً إلا قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجاني

فقلت: ما شأنك لا تقعدين مقعداً إلا قلت هذا؟ قالت: فحدثتهن بهذا الحديث[١].

١٥٣ ـ الأنصارية[٢]

ومنهن المستهينة بالمحن والمصائب، المتسلية عن النوازل والنوائب.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٣٥).

(٢) في سيرة ابن هشام: أنها امرأة من بني دينار.

عن أنس بن مالك. قال: لما كان يوم أحد، حاص أهل المدينة حيصة، وقالوا: قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار، فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وأبيها لا أدري بأيهما استقبلت أولاً، فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا؟ قالوا: أخوك وأبوك وزوجك وابنك، قالت: ما فعل النبي ﷺ؟ فيقولون: أمامك، حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ، فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب.

١٥٤ ـ السوداء

ومنهن السوداء الممتحنة الصابرة بالبلوى مرتهنة.

عن عطاء بن أبي رباح. قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى! قال: هذه المرأة السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي. قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت أن يعافيك) قالت: أصبر ولكن ادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها[١].

١٥٥ ـ أم بجيد الحبيبية

ومنهن أم بجيد الحبيبية، البذولة المنفقة.

عن عبد الرحمن بن بجيد، عن جدته أم بجيد. قالت: يا رسول الله إن المسكين ليقف على بابي حتى أستحي منه، فما أجد ما أدفع في يده؟ قال: (ادفعي في يده ولو ظلفاً محترقاً).

١٥٦ ـ أم فروة

ومنهن أم فروة المبايعة، المجتهدة المتابعة.

---

(١) متفق عليه (خ ٥٦٥٢، م ٢٥٧٦).

١٥٧ ـ أم إسحاق

ومنهن المهاجرة أم إسحاق، المثكلة بالوحدة والفراق.

عن بشار بن عبد الملك حدثتني جدتي أم حكيم. قالت: سمعت أم إسحاق تقول: هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما كنت في بعض الطريق، قال لي أخي: اقعدي يا أم إسحاق فإني نسيت نفقتي بمكة، فقالت: إني أخشى الفاسق ـ تعني زوجها ـ قال: كلا إن شاء الله، قالت: فلبثت أياماً فمر بي رجل قد عرفته ولا أسميه فقال: ما يقعدك ها هنا يا أم إسحاق؟ قلت: انتظر إسحاق ذهب يأخذ نفقته، قال: لا إسحاق لك، قد لحقه الفاسق زوجك فقتله. فقدمت فدخلت على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ. فقلت: يا رسول الله قد قتل إسحاق، وأنا أبكي وهو ينظر إليّ، فإذا نظرت إليه وقد نكس في الوضوء وأخذ كفا من ماء فنضحه في وجهي قال بشار قالت جدتي: فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها.

١٥٨ ـ أسماء بنت عميس[١]

ومنهن مهاجرة الهجرتين، ومصلية القبلتين، أسماء بنت عميس الخثعمية، المعروفة بالبحرية الحبشية، أليفة النجائب، وكريمة الحبائب. عقد عليها جعفر الطيار، وخلف عليها بعده الصديق سابق الأخيار، ومات عنها الوصي علي سيد الأبرار.

عن أبي موسى الأشعري. قال: قدمنا على رسول الله ﷺ، فوافقناه حين فتح خيبر، فأسهم لنا ـ أو قال فأعطانا منها ـ وما قسم

(١) أسلمت بمكة قديماً، وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر رضي الله عنه، ثم تزوجها علي رضي الله عنه (الصفوة).

لأحد غاب عن فتح خيبر شيئاً، إلا لمن شهد معنا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لها معهم، فكان ناس من الناس يقولون لنا ـ يعني أهل السفينة ـ سبقناكم بالهجرة.

قال: ودخلت أسماء بنت عميس فقال لها عمر: هذه الحبشية البحرية، قالت أسماء نعم! فقال عمر سبقناكم بالهجرة نحن أحق برسول الله ﷺ، فغضبت وقالت كلمة: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار ـ أو أرض ـ البعداء والبغضاء، في الحبشة، وذلك في الله ورسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، فنحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، والله لا أكذب، ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك.

فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال: كذا وكذا، قال رسول الله ﷺ: (فما قلت له؟) قالت: قلت كذا وكذا. قال: (ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان) قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً، يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم أفرح به، ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ. قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد مني هذا الحديث[1].

عن الشعبي. قال: تزوج علي رضي الله تعالى عنه أسماء بنت عميس بعد أبي بكر، فتفاخر ابناها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر، فقال كل واحد منهما: أنا خير منك، وأبي خير من أبيك، فقال علي: لأسماء اقض بينهما، فقالت لابن جعفر: أما أنت يا بني فما رأيت شاباً من العرب كان خيراً من أبيك، وأما أنت يا بني فما رأيت كهلاً من

(١) أخرجه البخاري (٤٢٣٠).

العرب خير من أبيك، فقال لها علي: ما تركت لنا شيئاً، ولو قلت غير هذا لمقتك، فقالت: والله إن ثلاثة أنت أخسهم لأخيار.

١٥٩ ـ أسماء بنت يزيد

ومنهن الأنصارية أسماء بنت يزيد بن السكن، النابذة لما يورث الغرور والفتن.

عن شهر بن حوشب أن أسماء ابنة يزيد كانت تخدم النبي ﷺ، قالت: فبينا أنا عنده إذ جاءته خالتي، قالت: فجعلت تسائله وعليها سواران من ذهب. فقال لها رسول الله ﷺ: (أيسرك أن عليك سوارين من نار؟) قالت: قلت: يا خالتاه إنما يعني سواريك هذين، قالت: فألقتهما وقالت: يا نبي الله إنهن إذا لم يتحلين صلفن(١) عند أزواجهن، فضحك رسول الله ﷺ وقال: (أما تستطيع أن تجعل خوقاً(٢) من فضة، وجمانة من فضة، ثم تخلقه بزعفران فيكون كأنه من ذهب، فإنه من تحلى وزن عين جرادة أو خربصيصة كوي بها يوم القيامة)(٣).

١٦٠ ـ أم هانئ الأنصارية

ومنهن الأنصارية أم هانئ، السائلة عن التزاور بعد التفاني.

عن أم هانئ الأنصارية؛ أنها سألت النبي ﷺ: أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضاً؟ فقال النبي ﷺ: (تكون النسم طيراً تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت في جسدها).

١٦١ ـ سلمى بنت قيس

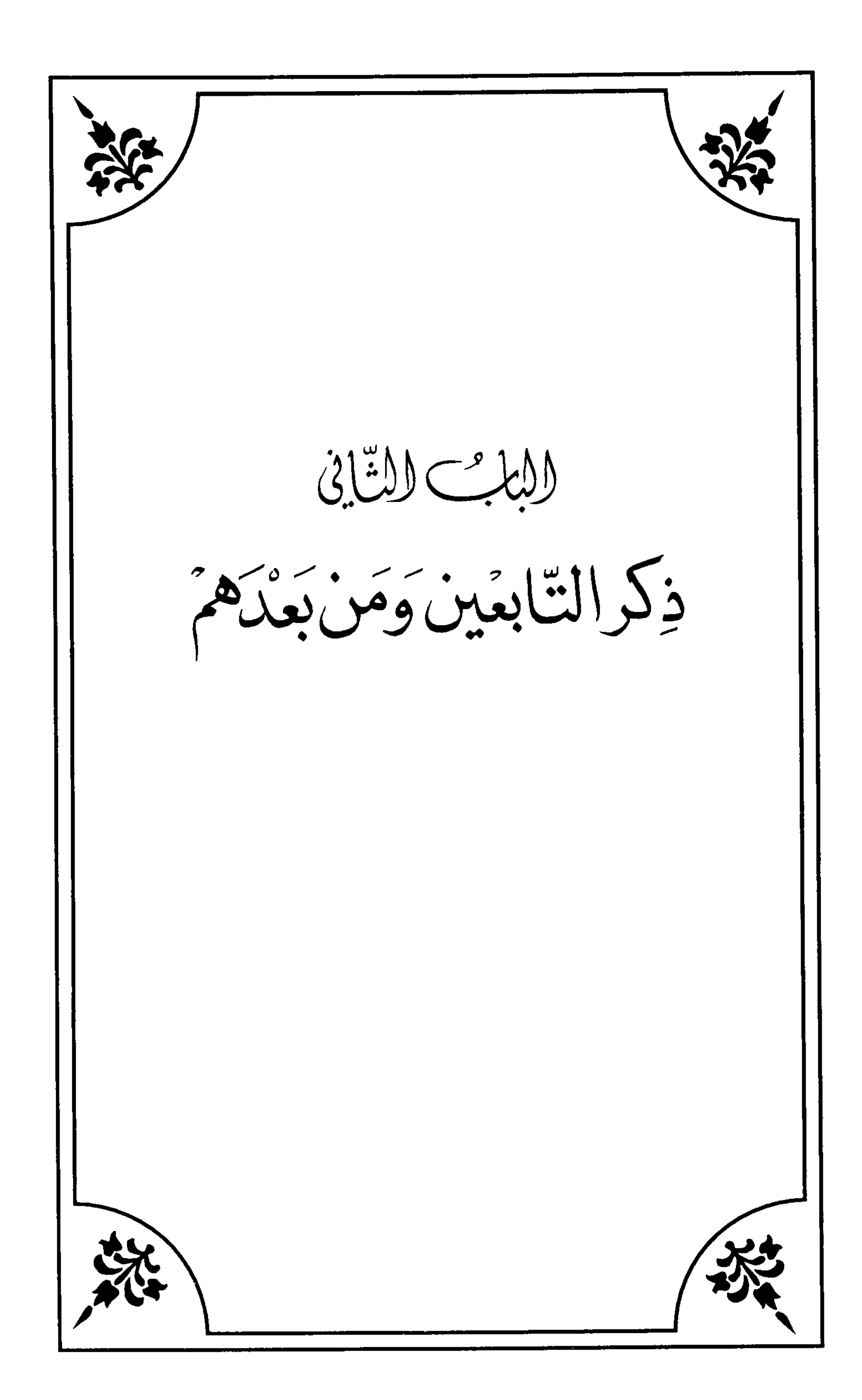
ومنهن المصلية للقبلتين، المحافظة على البيعتين، سلمى بنت قيس النجارية.

---

(١) صلفن: صلفت: أي ثقلت عليه، ولم تحفظ عنده.
(٢) خوقا: الخوق: الحلقة.
(٣) أخرجه الإمام أحمد، وبعضه عند النسائي برقم (٥١٥٧).

عن الحكم بن سليم، عن أمه سلمى بنت قيس ـ وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت معه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني عدي بن النجار ـ. قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نسوة من الأنصار، فشرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. قال: ولا تغششن أزواجكن، قالت: فبايعناه ثم انصرفنا، فقلت لامرأة منهن ارجعي فسلي رسول الله ﷺ ما حرم علينا من مال أزواجنا، فسألته فقال: (تأخذ ماله فتحابي به غيره).





البابُ الثّاني

ذِكر التّابعين ومَن بَعْدَهم

قال الشيخ رحمه الله: ومن طبقة التابعين المذكورين بالنسك والتعبد والتقلل والتزهد، المعرضين عن الدنيا وغرورها، والمستروحين إلى العبادة وحبورها؛ جماعة كثيرة اقتصرنا على ذكر نفر من جماهيرهم ومشاهيرهم، بعد أن قدمنا في فضل خير القرون أخباراً وآثاراً.

[خير القرون]

عن عبد الله بن مسعود؛ أن النبي ﷺ قال: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[١].

عن عمران بن حصين؛ أن النبي ﷺ قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم)[٢].

عن عائشة رضي الله عنها. قالت: سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير؟ قال: قال: (القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث)[٣].



(١) متفق عليه (خ ٢٦٥٢، م ٢٥٣٣).
(٢) متفق عليه (خ ٢٦٥١، م ٢٥٣٥).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٣٦).

الفصل الأول
الزهاد الثمانية

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية:

- أويس القرني.
- وعامر بن عبد الله بن عبد قيس.
- وهرم بن حيان.
- والربيع بن خيثم.
- ومسروق بن الأجدع.
- والأسود بن يزيد.
- وأبو مسلم الخولاني.
- والحسن بن أبي الحسن البصري[1].

فمن الطبقة الأولى من التابعين

١٦٢ ـ أويس بن عامر القرني

سيد العباد، وعلم الأصفياء من الزهاد؛ أويس بن عامر القرني[2]. بشر النبي ﷺ به، وأوصى به أصحابه.

عن أسير بن جابر. قال: كان محدث بالكوفة يحدثنا فإذا فرغ من

(١) وأضاف إليهم المصنف: علقمة بن قيس النخعي. وهذه المقدمة لم يذكرها المصنف.

(٢) قتل أويس يوم صفين في جند علي رضي الله عنه (الصفوة).

حديثه يقول: تفرقوا، ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم بكلامه، فأحببته ففقدته فقلت لأصحابي: هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: نعم أنا أعرفه، ذاك أويس القرني. قلت: أفتعرف منزله؟ قال: نعم! فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إليّ فقلت ياأخي ما حبسك عنا؟ قال: العري.

قال: وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه. قال: قلت خذ هذا البرد فالبسه. قال: لا تفعل فإنهم إذاً يؤذونني إذا رأوه. قال: فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم، فقالوا من ترون خدع عن برده هذا!! فجاء فوضعه فقال: أترى.

قال: فأتيت المجلس فقلت: ما تريدون من هذا الرجل قد آذيتموه، الرجل يعرى مرة ويكتسى مرة، قال: فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً.

قال: فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب، فوجد رجل ممن كان يسخر به. فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنيين؟ قال: فجاء ذاك الرجل فقال: أنا. قال: إن رسول الله ﷺ قد قال: (إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له. وقد كان به بياض، فدعا الله تعالى فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدينار - أو الدرهم - فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم).

قال: فقدم علينا، قال: فقلت من أين؟ قال: من اليمن، قلت: ما اسمك؟ قال: أويس قال: فمن تركت باليمن؟ قال: أماً لي، قال: أكان بك بياض فدعوت الله فأذهب عنك؟ قال: نعم! قال: فاستغفر لي، قال: أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟ قال: فاستغفر له. قال: قلت: أنت أخي لا تفارقني. قال: فانملس مني وأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة.

قال: فجعل ذلك الرجل الذي كان يسخر منه يحقره، قال: يقول ما هذا فينا ولا نعرفه.

قال عمر: بلى! إنه رجل كذا كأنه يضع شأنه قال فينا رجل: يا أمير المؤمنين يقال له أويس، قال: أدرك ولا أراك تدرك، فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله، فقال له أويس: ما هذه بعادتك فما بدا لك؟ قال: سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لي أويس، قال: لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي فيما بعد، وأن لا تذكر الذي سمعته من عمر إلى أحد، فاستغفر له.

قال أسير: فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة. قال: فدخلت عليه فقلت: يا أخي ألا أراك العجب ونحن لا نشعر، فقال: ما كان في هذا ما أتبلغ به في الناس، وما يجزي كل عبد إلا بعمله، قال: ثم انملس منهم فذهب[1].

عن أبي هريرة؛ أن عمر وعلياً مكثا يطلبان أويساً عشر سنين لا يقدران عليه، فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها عمر في ذلك العام، قام على أبي قبيس فنادى بأعلى صوته، يا أهل الحجيج من أهل اليمن؛ أفيكم أويس من مراد؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية. فقال: إنا لا ندري ما أويس؟ ولكن ابن أخ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكراً؛ وأقل مالاً، وأهون أمراً من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا، فعمى عليه عمر كأنه لا يريده.

قال: أين ابن أخيك هذا أبحرمنا هو؟ قال: نعم! قال: وأين يصاب. قال: بأراك عرفات.

قال: فركب عمر وعلي سراعاً إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة والإبل حوله ترعى؛ فشدا حماريهما، ثم أقبلا إليه فقالا: السلام عليك ورحمة الله؛ فخفف أويس الصلاة، ثم قال: السلام عليكما ورحمة الله وبركاته. قالا: من الرجل؟ قال: راعي إبل وأجير

---

(١) أخرج مسلم معظمه (٢٥٤٢).

قوم. قالا: لسنا نسألك عن الرعاية ولا الإجارة؛ ما اسمك؟ قال: عبد الله. قالا: قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله، فما اسمك الذي سمتك أمك؟ قال: يا هذان ما تريدان إليّ. قالا: وصف لنا محمد ﷺ أويساً القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة؛ وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا؛ فإن كان بك فأنت هو. فأوضح منكبه فإذا اللمعة فابتدراه يقبلانه. قالا: نشهد أنك أويس القرني؛ فاستغفر لنا يغفر الله لك. قال: ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم؛ ولكنه في البر والبحر؛ في المؤمنين والمؤمنات؛ والمسلمين والمسلمات؛ يا هذان قد أشهر الله لكما حالي وعرفكما أمري، فمن أنتما! قال علي رضي الله عنه: أما هذا فعمر أمير المؤمنين وأما أنا فعلي بن أبي طالب. فاستوى أويس قائماً وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا ابن أبي طالب فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً. قالا: وأنت جزاك الله عن نفسك خيراً؛ فقال له عمر: مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي، وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان ميعاد بيني وبينك. قال: يا أمير المؤمنين، لا ميعاد بيني وبينك لا أراك بعد اليوم تعرفني، ما أصنع بالنفقة؟ ما أصنع بالكسوة؟ أما ترى عليّ إزاراً من صوف، ورداء من صوف، متى تراني أخرقهما. أما ترى أن نعلي مخصوفتان متى تراني أبليهما؟ أما تراني إني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني آكلها؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدي ويديك عقبة كؤوداً لا يجاوزها إلا ضامر مخف مهزول، فأخفَّ يرحمك الله.

فلما سمع عمر ذلك من كلامه ضرب بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته ألا ليت أن أم عمر لم تلده يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها، ألا من يأخذها بما فيها ولها؟

ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ها هنا حتى آخذ أنا ها هنا،

فولى عمر ناحية مكة وساق أويس إبله فوافى القوم إبلهم وخلى عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل.

عن الشعبي. قال: مر رجل من مراد على أويس القرني فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله، قال: كيف الزمان عليك؟ قال كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أن لا يمسي، وإن أمسى ظن أن لا يصبح، فمبشر بالجنة، أو مبشر بالنار. يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له في ماله فضة ولا ذهباً، وإن قيامه بالحق لم يترك له صديقاً.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قال: قلنا نعم! وما تريده منه؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أويس القرني خير التابعين بإحسان) وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم.

عن أصبغ بن زيد. قال: إنما منع أويساً أن يقدم على رسول الله ﷺ بره بأمه.

عن أصبغ بن زيد. قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح. وكان يقول إذا أمسى هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح. وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به.

١٦٣ ـ عامر بن عبد قيس

ومنهم المضر بلذيذ العيش، عامر بن عبد الله بن عبد قيس. المراقب المستحي، السالم المستضيء.

عن علقمة بن مرثد. قال: انتهى الزهد إلى ثمانية؛ عامر بن عبد الله بن عبد قيس، وأويس القرني، وهرم بن حيان؛ والربيع بن

خيثم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن.

فأما عامر بن عبد الله فكان يقول: في الدنيا الغموم والأحزان، وفي الآخرة النار والحساب، فأين الراحة والفرح، إلهي خلقتني ولم تؤامرني في خلقي، وأسكنتني بلايا الدنيا، ثم قلت لي استمسك، فكيف استمسك إن لم تمسكني، إلهي إنك لتعلم أن لو كانت لي الدنيا بحذافيرها، ثم سألتنيها لجعلتها لك فهب لي نفسي.

وكان يقول: لذات الدنيا أربعة؛ المال، والنساء، والنوم، والطعام. فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلا بد لي منهما. فوالله لأضرن بهما جهدي.

ولقد كان يبيت قائماً، ويظل صائماً، ولقد كان إبليس يلتوي في موضع سجوده، فإذا ما وجد ريحه نحاه بيده ثم يقول: لولا نتنك لم أزل عليك ساجداً، وهو يتمثل كهيئة الحية.

ورأيته وهو يصلي فيدخل تحت قميصه حتى يخرج من كمه وثيابه فلا يحيد. فقيل له: ألا تنحي الحية فيقول: والله إني لأستحي من الله تعالى أن أخاف شيئاً غيره، والله ماأعلم بهذا حين يدخل ولا حين يخرج.

وقيل له: إن الجنة تدرك بدون ما تصنع، وإن النار تتقى بدون ما تصنع. فيقول: لا حتى لا ألوم نفسي.

قال: ومرض فبكى، فقيل له: ما يبكيك وقد كنت وقد كنت؟ فيقول: ما لي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني، والله ما أبكي حرصاً على الدنيا، ولا جزعاً من الموت، ولكن لبعد سفري وقلة زادي، وإني أمسيت في صعود وهبوط، جنة أو نار، فلا أدري إلى أيهما أصير.

عن سهل أخي حزم. قال: بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: أحببت الله عز وجل حباً سهل عليَّ كل مصيبة، ورضاني في كل قضية، فما أبالي مع حبي إياه، ما أصبحت عليه.

عن ميمون بن مهران؛ أن عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصرة فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أسألك مالك لا تزوج النساء؟ قال: ما تركتهن وإني لدائب في الخطبة، قال: ومالك لا تأكل الجبن؟ قال أنا بأرض فيها مجوس، فما شهد شاهدان من المسلمين أن ليس فيه ميتة أكلته، قال: وما يمنعك أن تأتي الأمراء؟ قال: إن لدى أبوابكم طلاب الحاجات، فادعوهم واقضوا حوائجهم، ودعوا من لا حاجة له إليكم.

عن صخر بن أبي صخر. قال: قال عامر بن عبد قيس: أأنا من أهل الجنة، أو أنا من أهل الجنة، أو مثلي يدخل الجنة؟.

عن عبد الله بن عياش مولى بني جشم، عن أبيه، عن شيخ قد سماه ـ وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله ـ. قال: مر برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذمياً، والذمي يستغيث به، قال: فأقبل على الذمي فقال: أديت جزيتك؟ قال: نعم! فأقبل عليه فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح[1] دار الأمير، قال: فأقبل على الذمي فقال: تطيب نفسك له بهذا، قال: يشغلني عن ضيعتي، قال: دعه. قال: لا أدعه، قال: دعه قال: لا أدعه. قال: فوضع كساءه. ثم قال: لا تحقر ذمة محمد ﷺ وأنا حي، ثم خلصه منه قال: فتراقى[2] ذلك حتى كان سبب تسييره.

عن سعيد الجريري. قال: لما سير عامر بن عبد الله شيعه

---

(١) أي يكنس.

(٢) أي عظم.

إخوانه وكان بظهر المربد. فقال: إني داع فأمنوا، قالوا: هات فقد كنا نشتهي هذا منك، قال: اللهم من وشى بي وكذب عليّ وأخرجني من مصري، وفرق بيني وبين إخواني، اللهم أكثر ماله وولده، وأصح جسمه وأطل عمره.

عن الحسن. قال: بعث بعامر بن عبد قيس إلى الشام. فقال: الحمد لله الذي حشرني راكباً.

عن مالك بن دينار. قال: مر عامر بن عبد قيس، فإذا قافلة قد احتبست، فقال لهم: مالكم لا تمرون؟ فقالوا: الأسد حال بيننا وبين الطريق، قال: هذا كلب من الكلاب، فمر به حتى أصاب ثوبه فم الأسد.

عن الحسن. قال: سمعهم عامر بن عبد قيس وما يذكرونه من أمر الضيعة في الصلاة، قال: أتجدونه؟ قالوا: نعم! قال: والله لأن تختلف الأسنة في جوفي، أحب إليّ من أن يكون هذا مني في صلاتي.

عن أبي الغلاء. قال: قال رجل لعامر بن عبد الله: استغفر لي. فقال إنك لتسأل من قد عجز عن نفسه، ولكن أطع الله ثم ادعه يستجب لك.

عن الحسن. قال: كان لعامر بن عبد الله بن عبد قيس مجلس في المسجد، فتركه حتى ظننا أنه قد ضارع أصحاب الأهواء، قال: فأتيناه فقلنا له: كان لك مجلس في المسجد فتركته؟ قال: أجل! إنه مجلس كثير اللغط والتخليط، قال: فأيقنا أنه قد ضارع أصحاب الأهواء، فقلنا ما تقول فيهم؟ قال: وما عسى أن أقول فيهم، رأيت نفراً من أصحاب النبي ﷺ وصحبتهم فحدثونا أن أصفى الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وإن أشد الناس فرحاً في الدنيا أشدهم حزناً يوم القيامة، وإن أكثر الناس ضحكا في الدنيا

أكثرهم بكاء يوم القيامة، وحدثونا أن الله تعالى فرض فرائض، وسن سننا، وحد حدوداً، فمن عمل بفرائض الله وسننه، واجتنب حدوده، دخل الجنة بغير حساب، ومن عمل بفرائض الله وسننه، وركب حدوده، ثم تاب استقبل الشدائد والزلازل والأهوال ثم يدخل الجنة، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم مات مصراً على ذلك، لقي الله مسلماً، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

وبدأنا بذكر أويس إذ هو سيد نساك التابعين، وثنينا بعامر بن عبد قيس وهو من بني العنبر، وهو أول من عرف بالنسك، واشتهر من عباد التابعين بالبصرة فقدمناه على غيره من الكوفيين لتقدم البصرة على الكوفة، إذ البصرة بنيت قبل الكوفة بأربع سنين، وكذلك أهل البصرة بالنسك والعبادة أشهر وأقدم من الكوفيين. وكان عامر بن عبد قيس ممن تخرج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعبد، ومنه تلقن القرآن وعنه أخذ الطريقة.

١٦٤ ـ مسروق(١)

[ت٦٣هـ]

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم العالم بربه، الهائم بحبه، الذاكر لذنبه، في العلم معروف. وبالضمان موثوق، ولعباد الله معشوق، أبو عائشة المسمى بمسروق. وهو مسروق بن عبد الرحمن الهمداني الكوفي.

عن مسلم، عن مسروق. قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله.

---

(١) سرق وهو صغير، ثم وجد، فسمي مسروقاً، وأسلم أبو الأجدع، ولقي عمر بن الخطاب مسروقاً، فقال له: ما اسمك؟ فقال: مسروق بن الأجدع، فقال: الأجدع شيطان، أنت مسروق بن عبد الرحمن، فثبت على ذلك. وكان من أصحاب ابن مسعود، ومات بالكوفة سنة ثلاث وستين (الصفوة).

عن الشعبي. قال: خرج مسروق إلى البصرة، إلى رجل يسأله عن آية، فلم يجد عنده فيها علما، فأخبر عن رجل من أهل الشام فقدم علينا ها هنا، ثم خرج إلى الشام إلى ذلك الرجل في طلبها.

قال مسروق: من سره أن يعلم علم الأولين، وعلم الآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة.

عن أبي إسحاق. قال: حج مسروق، فما بات إلا ساجداً.

عن سعيد بن جبير. قال: لقيني مسروق فقال: يا سعيد ما بقي شيء يرغب فيه، إلا أن نعفر وجوهنا في التراب.

عن مسروق. قال: أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد.

عن أبي الضحى. قال: كان مسروق يقوم فيصلي كأنه راهب، وكان يقول لأهله: هاتوا كل حاجة لكم فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى الصلاة.

عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر. قال: كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله، ويقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم.

عن مسروق: أنه كان لا يأخذ على القضاء أجراً، ويتأول هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية[1].

عن حمزة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. قال: بلغني أن مسروقاً أخذ بيد ابن أخ له، فارتقى به على كناسة بالكوفة قال: ألا أريك الدنيا، هذه الدنيا أكلوها فأفنوها، لبسوها فأبلوها، ركبوها فانضوها، سفكوا فيها دماءهم، واستحلوا فيها محارمهم، وقطعوا فيها أرحامهم.

---

(١) سورة التوبة، الآية (١١١).

١٦٤م ـ علقمة بن قيس النخعي

[ت٦١هـ]

ومنهم العالم الرباني، علقمة بن قيس النخعي أبو شبل الهمداني[١]. أوتي فقهاً وعبادة، وحسن تلاوة وزهادة.

عن أبي إسحاق. قال مرة الطيب: كان علقمة من الديانين الذين يقرؤون القرآن.

عن مرة. قال: كان علقمة بن قيس رباني هذه الأمة.

عن أبي معمر. قال: دخلنا على عمر بن شرحبيل فقال: انطلقوا بنا إلى أشبه الناس هدياً وسمتا بعبد الله بن مسعود، فدخلنا على علقمة.

عن قابوس بن أبي ظبيان. قال: قلت لأبي: لأي شيء كنت تأتي علقمة، وتدع أصحاب النبي ﷺ؟ قال: رأيت أصحاب النبي ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه.

عن إسحاق بن عبد الله، عن أصحاب عبد الله، عن عبد الله. قال: مر بحلقة فيها علقمة، والأسود، ومسروق، وأصحابهم، فوقف عليهم فقال: بأبي وأمي العلماء، بروح الله ائتلفتم، وكتاب الله تلوتم، ومسجد الله عمرتم، ورحمة الله انتظرتم، أحبكم الله وأحب من أحبكم.

عن علقمة بن قيس. قال: كنت رجلاً قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن، وكان عبد الله بن مسعود يرسل إليّ، فاقرأ عليه القرآن، قال: فكنت إذا فرغت من قراءتي قال: زدنا من هذا.

---

(١) أسند علقمة عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعائشة وغيرهم. وتوفي بالكوفة سنة إحدى وستين، وقيل غير ذلك (الصفوة).

عن المسيب بن رافع. قال: كانوا يدخلون على علقمة، وهو يقرع غنمه ويحلب ويعلف.

عن المسيب بن رافع. قال: قيل لعلقمة: لو جلست فأقرأت القرآن وحدثتهم؟ قال: أكره أن يوطأ عقبي، وأن يقال هذا علقمة. وكان يكون في مبيته يعلف غنمه ويفت لهم. قال: فكان ومعه شيء يقرع بينهن إذا تناطحن.

عن إبراهيم. قال: جاء رجل إلى علقمة فشتمه فقال علقمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[١] الآية. فقال الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو.

عن علقمة. قال: تذاكروا الحديث فإن حياته ذكره.

عن إبراهيم. قال: قلت لعلقمة علمني الفرائض، قال: أمت جيرانك[٢].

عن علقمة. قال: لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية، ولا تؤذنوا بي أحداً، وأغلقوا الباب ولا تتبعني امرأة، ولا تتبعوني بنار، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله فافعلوا.

١٦٥ ـ الأسود بن يزيد النخعي

[ت٧٥هـ]

ومنهم القارئ القوام، الساري الصوام، الفقيه الأثير، الفقير

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٨).

(٢) أي تخيل موت جيرانك في تعلم الفرائض، وذلك بغية أخذ أمثلة من الواقع لحل مسائل الفرائض.

الأسير، الأسود بن النخعي[1].

عن إبراهيم. قال: كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال.

عن أبي إسحاق. قال: حج الأسود ثمانين ما بين حجة وعمرة.

عن الشعبي. قال ـ وسئل عن الأسود ـ فقال: كان صواماً قواماً حجاجاً.

عن علقمة بن مرثد. قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد.

كان مجتهداً في العبادة يصوم حتى يخضر جسده ويصفر، وكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد. فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني، والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعته، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه.

ولقد حج الأسود ثمانين حجة.

عن عمارة. قال: ما كان الأسود إلا راهباً من الرهبان.

١٦٦ ـ أبو يزيد الربيع بن خيثم

ومنهم المخبت الورع، المتثبت القنع، الحافظ لسره، الضابط لجهره، المعترف بذنبه، المفتقر إلى ربه، أبو يزيد الربيع بن خيثم[2]، أحد الثمانية من الزهاد.

---

(١) يكنى أبا عمرو. وهو ابن أخي علقمة بن قيس، وهو أكبر من علقمة. أسند عن أبي بكر وعلي وابن مسعود وعائشة وغيرهم، توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين (الصفوة).

(٢) أسند الربيع بن خُثَيم عن ابن مسعود وغيره، وتوفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عليها. [كذا في «تهذيب التهذيب» ـ وفي «الحلية» و«الخلاصة» «خَيْثَم»].

عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود. قال: كان الربيع بن خيثم إذا دخل على عبد الله بن مسعود، لم يكن عليه إذن لأحد، حتى يفرغ كل واحد من صاحبه، قال: فقال عبد الله: يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين.

عن ياسين الزيات. قال: جاء ابن الكواء إلى الربيع بن خيثم قال: دلني على من هو خير منك، قال: نعم! من كان منطقه ذكراً، وصمته تفكراً، ومسيره تدبراً، فهو خير مني.

عن علقمة بن مرثد. قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين.

فأما الربيع بن خيثم فقيل له حين أصابه الفالج: لو تداويت، فقال: لقد علمت أن الدواء حق ولكن ذكرت عاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً، كانت فيهم الأوجاع، وكانت لهم الأطباء فلا المداوى بقي ولا المداوي. فقيل له: ألا تذكُر الناس؟ قال: ما أنا عن نفسي براض، فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس، إن الناس خافوا الله تعالى في ذنوب الناس، وأمنوا على ذنوبهم.

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا.

وكان الربيع يقول: أما بعد فأعدَّ زادك، وخذ في جهادك، وكن وصي نفسك.

عن سفيان. قال: أخبرتني سرّية الربيع بن خيثم قالت: كان عمل الربيع كله سراً؛ إن كان ليجيء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه.

عن سفيان، عن رجل، عن الربيع بن خيثم، قال: كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل.

عن منذر الثوري. قال: كان الربيع إذا أتاه الرجل يسأله قال:

اتق الله فيما علمت، وما استؤثر عليك فَكِلْه إلى عالمه، لأنَا عليكم في العمد أخوف مني عليكم في الخطأ، وما خيرتكم اليوم بخير، ولكنه خير من آخر شر منه، وما تتبعون الخير حق إتباعه، وما تفرون من الناس حق فراره، ولا كل ما أنزل على محمد ﷺ أدركتم، ولا كل ما تقرؤون تدرون ما هو؟ ثم يقول: السرائر السرائر اللاتي تخفين من الناس وهن لله تعالى بوَادٍ، التمسوا دواءهن. ثم يقول: وما دواؤهن إلا أن تتوب ثم لا تعود.

عن نسير بن ذعلوق. قال: كان الربيع بن خيثم يبكي حتى تبل لحيته دموعه.

عن فضيل بن عياض. قال: كان الربيع بن خيثم يقول في دعائه: أشكو إليك حاجة لا يحسن بثها إلا إليك، وأستغفر منها وأتوب إليك.

عن الربيع بن خيثم. قال: أقلوا الكلام إلا بتسع؛ تسبيح، وتكبير، وتهليل، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءة القرآن.

عن إبراهيم. قال: قال فلان: ما أرى ربيعاً تكلم بكلام منذ عشرين عاماً إلا بكلمة تصعد.

عن بكر بن ماعز. قال: قال الربيع بن خيثم: الناس رجلان مؤمن وجاهل، فأما المؤمن فلا تؤذه، وأما الجاهل فلا تجاهله.

عن أبي وائل. قال: أتينا الربيع بن خيثم فقال: ما جاء بكم؟ قلنا جئنا لتحمد الله ونحمده معك، وتذكر الله ونذكره معك، قال: الحمد الله إذا لم تأتوني تقولون جئنا تشرب فنشرب معك، وتزني فنزني معك.

عن العلاء بن المسيب. قال: سرق للربيع بن خيثم فرس، فقال

أهل مجلسه: ادع الله عليه، قال: بل أدع الله له؛ اللهم إن كان غنياً فأقبل بقلبه، وإن كان فقيراً فأغنه.

عن منذر الثوري، عن الربيع؛ أنه أوصى عند موته فقال: هذا ما أوصى به الربيع على نفسه وأشهد الله عليه وكفى به شهيداً، وجازياً لعباده الصالحين ومثيباً، إني رضيت بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، ورضيت لنفسي ومن أطاعني بأن أعبد الله في العابدين، وأحمده في الحامدين، وأنصح لجماعة المسلمين.

عن الربيع بن المنذر، عن أبيه. قال: قال الربيع: يا منذر قلت: لبيك، قال: لا يغرنك كثرة ثناء الناس من نفسك، فإنه خالص إليك عملك.

عن عبد الرحمن بن عجلان. قال: بت عند الربيع بن خيثم ذات ليلة، فقام يصلي. فمر بهذه الآية ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية[1]. فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد.

عن أبي حيان. قال: حدثني أبي قال: كان الربيع بعد ما سقط شقه[2] يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبد الله يقولون: يا أبا يزيد لقد رخص الله لك لو صليت في بيتك، فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح، فمن سمع منكم ينادى حي على الفلاح، فليجبه ولو زحفاً، ولو حبواً.

عن أبي يعلى، عن الربيع بن خيثم. قال: ما غائب ينتظره المؤمن خير من الموت.

---

(١) سورة الجاثية، الآية (٢١).

(٢) أي أصابه الفالج، كما في الرواية الثانية للخبر.

عن منذر الثوري، عن الربيع بن خيثم. قال: حرف وأيما حرف! من يطع الرسول فقد أطاع الله.

عن حسن ـ يعني ابن صالح ـ قال: قيل للربيع بن خيثم لو جالستنا؟ فقال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة فسد عليّ.

عن منذر، عن الربيع بن خيثم: أنه كان يكنس الحش بنفسه، فقيل له: إنك تكفى هذا، قال: إني أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة.

١٦٧ ـ هرم بن حيان

ومنهم الهائم الحيران، القائم العطشان، هرم بن حيان[١]، عاش في حبه ولهان حرقاً، وعاد قبره حين دفن ريان غدقاً.

عن الحسن، عن هرم بن حيان العبدي؛ أنه كان يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها. قال: وكان يقول: أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا، وادخلوا قلوبكم حب الآخرة.

عن الحسن. قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر، يؤمان الحجاز؛ فجعل أعناق رواحلهما تخالجان الشجر، فقال هرم لابن عامر: أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر لا والله، إنا لنرجو من رحمة الله ما هو أوسع من ذلك. قال له هرم ـ وكان أفقه الرجلين وأعلمهما بالله ـ: لكني والله لوددت أني شجرة من هذا الشجر، قد أكلتني هذه الراحلة، ثم قذفتني بعراً ولم أكابد الحساب يوم القيامة، إما إلى الجنة وإما إلى النار، ويحك يا ابن عامر إني أخاف الداهية الكبرى.

عن مالك بن دينار. قال: استعمل هرم بن حيان، فظن أن قومه

(١) كان عاملاً لعمر بن الخطاب.

سيأتونه، فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم، فجاءه قومه يسلمون عليه من بعيد، فقال: مرحباً بقومي أدنوا، قالوا: والله ما نستطيع أن ندنو منك لقد حالت النار بينا وبينك. قال: وأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها، في نار جهنم، قال: فرجعوا.

عن إسماعيل بن أبي خالد. قال: قال هرم بن حيان: اللهم إني أعوذ بك من شر زمان، تمرد فيه صغيرهم، وتآمر فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم.

عن أبي نضرة؛ أن عمر رضي الله تعالى عنه بعث هرم بن حيان على الخيل، فغضب على رجل فأمر به فوجئت عنقه ثم أقبل على أصحابه فقال: لا جزاكم الله خيراً ما نصحتموني حين قلت، ولا كففتموني عن غضبي، والله لا ألي لكم عملاً. ثم كتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بالرعية فابعث إلى عملك.

عن قتادة. قال: ذكر لنا أن هرم بن حيان لما حضره الموت قيل له: أوص، قال: ما أدري ما أوصي، ولكن بيعوا درعي فاقضوا عني ديني، فإن لم يفِ فبيعوا غلامي، وأوصيكم بخواتيم النحل ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[1].

عن ابن شوذب. قال: قال هرم بن حيان: لو قيل لي إني من أهل النار، لم أدع العمل، لئلا تلومني نفسي فتقول: ألا صنعت، ألا فعلت.

١٦٨ ـ أبو مسلم الخولاني[2]

ومنهم المتخلي عن الهموم والكرب، المتسلي بالأوراد والنوب،

---

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) ذكره المصنف مرة أخرى باعتباره من تابعي أهل الشام برقم (٣٠١).

الخولاني أبو مسلم عبد الله بن ثوب[1]. حكيم الأمة وممثلها، ومديم الخدمة ومحررها.

عن علقمة بن مرثد. قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين: منهم أبو مسلم الخولاني.

وكان لا يجالس أحداً قط، ولا يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلا تحول عنه.

فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا، فرجا أن يكونوا على ذكر خير، فجلس إليهم، فإذا بعضهم يقول: قدم غلامي فأصاب كذا وكذا، وقال آخر: جهزت غلامي، فنظر إليهم فقال: سبحان الله أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ كرجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين، فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني هذا المطر، فدخل فإذا البيت لا سقف له، جلست إليكم وإنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير، فإذا أنتم أصحاب الدنيا.

وقال له قائل ـ حين كبر ورق ـ لو قصرت عن بعض ما تصنع؟ فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة ألستم تقولون لفارسها دعها وارفق بها، حتى إذا رأيتم الغاية فلا تَسْتَبقوا منها شيئاً؟ قالوا: بلى! قال: فإني أبصرت الغاية وإن لكل ساع غاية، وغاية كل ساع الموت، فسابق ومسبوق.

عن صفوان بن مسلم. قال: قال أبو مسلم الخولاني: كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فإنهم اليوم شوك لا ورق فيه، إن ساببتهم سابوك، وإن ناقدتهم ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك.

---

(١) أدرك أبو مسلم أبا بكر وعمر، وأسند عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت، وتوفي في خلافة يزيد بن معاوية ـ كذا قال محمد بن سعد ـ وقال البخاري: توفي في خلافة معاوية. (الصفوة).

عن مالك بن دينار. قال: بلغنا أن كعباً رأى أبا مسلم الخولاني فقال: من هذا؟ قالوا: هذا أبو مسلم الخولاني، قال: هذا حكيم هذه الأمة.

عن يزيد ـ يعني ابن جابر ـ. قال: كان أبو مسلم الخولاني يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان، وكان يقول أذكروا الله حتى يرى الجاهل أنكم مجانين.

عن الحسن. قال: قال أبو مسلم الخولاني: أرأيتم نفساً إن أنا أكرمتها ونعمتها وودعتها ذمتني غداً عند الله، وإن أنا أسخطتها وأنصبتها وأعملتها ـ أو كما قال ـ رضيت عني غداً؟ قالوا من تيكم يا أبا مسلم؟ قال: تيكم والله نفسي.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: قال أبو مسلم الخولاني: لو قيل لي إن جهنم تسعر ما استطعت أن أزيد في عملي.

عن أبي عبد الله الحرسي ـ وكان من حرس عمر بن عبد العزيز ـ. قال: دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان، وقال: السلام عليك أيها الأجير، فقال الناس: الأمير يا أبا مسلم، ثم قال: السلام عليك أيها الأجير، فقال الناس: الأمير، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم هو أعلم بما يقول، قال أبو مسلم: إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته، وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية، ويوفر جزازها وألبانها، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة، وتسمن العجفاء أعطاه أجره وزاد من قبله زيادة، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء وتعجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر. فقال معاوية: ما شاء الله كان.

عن عبيد الله بن شميط، عن أبيه. قال: كان أبو مسلم الخولاني يطوف ينعي الإسلام، فأتي معاوية فقيل له، فأرسل إليه فدعاه فقال

له: ما اسمك؟ قال: معاوية، قال: بل أنت حدوثة قبر عن قليل: إن عملت خيراً أجزيت به، وإن عملت شراً أجزيت به، يا معاوية إن عدلت على أهل الأرض جميعاً ثم جرت على رجل واحد مال جورك بعدلك.

عن شرحبيل بن مسلم، عن أبي مسلم الخولاني؛ أنه كان إذا وقف على خربة، قال: يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم، وانقطعت الشهوات وبقيت الخطيئة، ابن آدم ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة.

عن يونس الهرم، عن أبي مسلم الخولاني؛ أنه نادى معاوية بن أبي سفيان وهو جالس على منبر دمشق. فقال: يا معاوية إنما أنت قبر من القبور، إن جئت بشيء كان لك شيء، وإن لم تجيء بشيء فلا شيء لك، يا معاوية لا تحسبن الخلافة جمع المال وتفرقه، ولكن الخلافة العمل بالحق، والقول بالمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله عز وجل، يا معاوية إنا لا نبالي بكدر الأنهار ما صفت لنا رأس عيننا، وإنك رأس عيننا، يا معاوية إياك أن تحيف على قبيلة من قبائل العرب، فيذهب حيفك بعدلك، فلما قضى أبو مسلم مقالته أقبل عليه معاوية فقال: يرحمك الله.

عن أبي قلابة، عن أبي مسلم الخولاني. قال: مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء، يجري منها إلى نهر عظيم، فيخوض الناس النهر فيكدرونه، ويعود عليهم صفو العين، فإن كان الكدر من قبل العين فسد النهر.

قال: ومثل الإمام ومثل الناس، كمثل فسطاط لا يستقل إلا بعمود، لا يقوم العمود إلا بالأطناب ـ أو قال: بالأوتاد ـ فكلما نزع وتد زاد العمود وهنا؛ لا يصلح الناس إلا بالإمام، ولا يصلح الإمام إلا بالناس.

عن عمر بن سيف الخولاني؛ أنه سمع أبا مسلم الخولاني يقول: لأن يولد لي مولود يحسن الله نباته حتى إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون إليّ قبضه الله مني أحب إليّ من أن يكون لي الدنيا وما فيها.

عن شرحبيل بن مسلم؛ أن رجلين أتيا أبا مسلم الخولاني في منزله، فقال بعض أهله: هو في المسجد، فأتيا المسجد فوجداه يركع فانتظرا انصرافه وأحصيا ركوعه فأحصى أحدهما أنه ركع ثلثمائة، والآخر أربعمائة قبل أن ينصرف.

عن سليمان بن يزيد العدوي. قال: قال أبو مسلم: يا أم مسلم سوي رحلك، فإنه ليس على جهنم معبرة.

عن شرحبيل الخولاني. قال: بينا الأسود بن قيس العنسي باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم فقال له: أتشهد أن محمداً ﷺ رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: فأمر بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره، فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلدك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر، فعقل راحلته على باب المسجد وقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي إليها، فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأتاه فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره، قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم! قال: فقبّل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر. وقال: الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا، حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

عن بلال بن كعب العكي. قال: كان الظبي يمر بأبي مسلم

الخولاني فيقول له الصبيان أدع الله يحبسه علينا نأخذه بأيدينا، فكان يدعو الله عز وجل فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم.

عن أبي مسلم الخولاني، عن معاوية بن أبي سفيان؛ أنه خطب الناس، وقد حبس العطاء شهرين ـ أو [illegible] ـ فقال له أبو مسلم: يا معاوية إن هذا المال، ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك، فأشار معاوية إلى الناس أن أمكثوا. ونزل فاغتسل ثم رجع فقال: أيها الناس، إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي، وصدق أبو مسلم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل) أغدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل.

عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني. قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، برّاق الثنايا لا يتكلم ساكت، فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلت لجليس لي من هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل، فوقع في نفسي حبه فمكثت معهم حتى تفرقوا، ثم هجرت إلى المسجد فإذا معاذ بن جبل قائم يصلي إلى سارية، فصليت ثم جلست، فاحتبيت بردائي وجلس فسكتُّ لا أكلمه وسكت لا يكلمني، ثم قلت: أني والله لأحبك، قال: فيم تحبني؟ قلت: في الله عز وجل. قال: فأخذ بحبوتي فجرني إليه هنيهة ثم قال: أبشر إن كنت صادقاً فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء). قال: فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت، فقلت: يا أبا الوليد ألا أحدثك ماحدثني به معاذ بن جبل في المتحابين؟ قال: وأنا أحدثك عن النبي ﷺ يرفعه إلى الرب عز وجل. قال: (حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيّ).

١٦٩ ـ الحسن البصري

[ت١١٠هـ]

ومنهم حليف الخوف والحزن، أليف الهم والشجن، عديم النوم والوسن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن[١]. الفقيه الزاهد، المتشمر العابد، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذاً، ولشهوة النفس ونخوتها واقذاً.

عن الحسن. قال: ذهبت المعارف وبقيت المناكر، ومن بقي من المسلمين فهو مغموم.

عن عمران بن خالد. قال: قال الحسن: إن المؤمن يصبح حزيناً ويمسي حزيناً ولا يسعه غير ذلك، لأنه بين مخافتين؛ بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من المهالك.

عن إبراهيم بن عيسى اليشكري. قال: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن، وما رأيته قط إلا حسبته حديث عهد بمصيبة.

عن الحسن. قال: يحق لمن يعلم أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده، أن يطول حزنه.

عن علقمة بن مرثد. قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين؛ فمنهم الحسن بن أبي الحسن، فما رأينا أحداً من الناس كان أطول

---

(١) يكنى أبا سعيد، وكان أبوه من أهل بيسان فسبي. فهو مولى الأنصار، ولد في خلافة عمر، وحنكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي ﷺ، فربما غابت، فتعطيه أم سلمة ثديها، تعلله به إلى أن تجيء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون: فصاحته من بركة ذلك.
عاصر الحسن خلقاً كثيراً من الصحابة، وتوفي في سنة عشر ومائة. (الصفوة).

حزناً منه، ما كنا نراه إلا أنه حديث عهد بمصيبة ثم قال: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم، هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من عصى الله فقد حاربه، والله لقد أدركت سبعين بدرياً أكثر لباسهم الصوف، ولو رأيتموهم قلتم مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب، ولقد رأيت أقواماً كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقواماً يمسي أحدهم وما يجد عنده إلا قوتاً فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلن بعضه لله عز وجل فيتصدق ببعضه، وإن كان هو أحوج ممن يتصدق به عليه.

❁ ❁ ❁

عن أبي حميد الشامي. قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

إعلم أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كان كثيراً، يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً، واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية.

فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة الخاتلة، التي قد تزينت بخدعها، وغرت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة، العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة. فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر. فأبت القلوب لها إلا حباً، وأبت النفوس

بها إلا ضناً. وما هذا منّا لها إلا عشقاً، ومن عشق شيئاً لم يعقل غيره، ومات في طلبه أو يظفر به، فهما عاشقان طالبان لها؛ فعاشق قد ظفر بها واغتر، وطغى ونسي بها المبدأ والمعاد. فشغل بها لبَّه، وذهل فيها عقله، حتى زلت عنها قدمه، وجاءته أسرَّ ما كانت له منيته، فعظمت ندامته، وكسرت حسرته، واشتدت كربته مع ما عالج من سكرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه، وحسرة الموت بغصته، غير موصوف ما نزل به، وآخر مات قبل أن يظفر منها بحاجته، فذهب بكربه وغمه لم يدرك منها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب. خرجا جميعاً بغير زاد، وقدما على غير مهاد.

فاحذرها الحذر كله، فإنها مثل الحية، لين مسها وسمها يقتل، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما عاينت من فجائعها، وأيقنت به من فراقها، وشدد ما اشتد منها لرخاء ما يصيبك، وكن أسرَّ ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور له أشخصته عنها بمكروه، وكلما ظفر بشيء منها وثنى رجلاً عليه انقلبت به، فالسارُّ فيها غارٌّ، والنافع فيها غدا ضار، وُصِلَ الرخاء فيها بالبلاء، وجعل البقاء فيها إلى فناء، سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها الضعف والوهن، فانظر إليها نظر الزاهد المفارق، ولا تنظر نظر العاشق الوامق، واعلم أنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المغرور الآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت فيها فينتظر.

فاحذرها فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر. إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما منية قاضية، فلقد كدَّت عليه المعيشة إن عقل، وهو من النعماء على خطر، ومن البلوى على حذر، ومن المنايا على يقين؛ فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها بخبر، ولم

يضرب لها مثلاً، ولم يأمر فيها بزهد؛ لكانت الدار قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله تعالى عنها زاجر، وفيها واعظ، فما لها عند الله عز وجل قدر، ولا لها عند الله تعالى وزن من الصغر، ولا تزن عند الله تعالى مقدار حصاة من الحصا، ولا مقدار ثراة في جميع الثرى، ولا خلق خلقاً ـ فيما بلغت ـ أبغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها مقتاً لها.

ولقد عرضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولم ينقصه ذلك عنده جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها، ولا ينقصه عند الله تعالى شيء، إلا أنه علم أن الله تعالى أبغض شيئاً فأبغضه، وصغر شيئاً فصغره، ووضع شيئاً فوضعه، ولو قبلها كان الدليل على حبه إياها قبولها، ولكنه كره أن يحب ما أبغض خالقه، وأن يرفع ما وضع مليكه.

ولو لم يدلّه على صغر هذه الدار، إلا أن الله تعالى حقرها، أن يجعل خيرها ثواباً للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عذاباً للعاصين. فأخرج ثواب الطاعة منها، وأخرج عقوبة المعصية عنها. وقد يدلّك على شر هذه الدار أن الله تعالى زواها عن أنبيائه وأحبائه اختباراً، وبسطها لغيرهم اعتباراً واغتراراً؛ ويظن المغرور بها والمفتون عليها أنه إنما أكرمه بها، ونسي ما صنع بمحمد المصطفى ﷺ، وموسى المختار عليه السلام بالكلام له وبمناجاته.

فأما محمد ﷺ فشد الحجر على بطنه من الجوع، وأما موسى عليه السلام فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله، ما سأل الله تعالى يوم أوى إلى الظل إلا طعاماً يأكله من جوعه. ولقد جاءت الروايات عنه أن الله تعالى أوحى إليه؛ أن يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى قد أقبل فقل: ذنب عجلت عقوبته.

وإن شئت ثلثته بصاحب الروح والكلمة[1] ففي أمره عجيبة. كان يقول: أَدَمِي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وصلايتي في الشتاء الشمس، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام. أبيتُ وليس لي شيء وليس أحد أغنى مني.

ولو شئت ربعت بسليمان بن داود عليهما السلام، فليس دونهم في العجب. يأكل خبز الشعير في خاصته، ويطعم أهله الخشكار[2]، والناس الدرمك، فإذا جنه الليل لبس المسوح وغل اليد إلى العنق وبات باكياً حتى يصبح، يأكل الخشن من الطعام ويلبس الشعر من الثياب.

كل هذا يبغضون ما أبغض الله عز وجل، ويصغرون ما صغر الله تعالى، ويزهدون فيما فيه زهد.

ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم، وأخذوا بآثارهم وألزموا الكد والعبر وألطفوا التفكر، وصبروا في مدة الأجل القصير، عن متاع الغرور الذي إلى الفناء يصير، ونظروا إلى آخر الدنيا، ولم ينظروا إلى أولها، ونظروا إلى عاقبة مرارتها، ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها؛ ثم ألزموا أنفسهم الصبر، أنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة التي لا يحل الشبع منها، إلا في حال الضرورة إليها؛ فأكلوا منها بقدر ما يرد النفس، ويقي الروح، ويسكن القرم[3].

وجعلوها بمنزلة الجيفة، التي قد اشتد نتن ريحها، فكل من مر بها أمسك على أنفه منها، فهم يصيبون منها لحال الضر، ولا ينتهون

(١) الروح والكلمة: يريد عيسى عليه السلام.
(٢) الخشكار: رديء الدقيق، والدرمك: الدقيق الحواري.
(٣) القرم: شدة شهوة اللحم.

منها إلى الشبع من النتن، فغربت عنهم وكانت هذه منزلتها من أنفسهم، فهم يعجبون من الآكل منها شبعاً، والمتلذذ بها أشرا. ويقولون في أنفسهم أما ترى هؤلاء لا يخافون من الأكل، أما يجدون ريح النتن؟ وهي والله يا أخي في العاقبة والآجلة أنتن من الجيفة المرصوفة، غير أن أقواماً استعجلوا الصبر، فلا يجدون ريح النتن، والذي نشأ في ريح الإهاب النتن لا يجد نتنه، ولا يجد من ريحه ما يؤذي المارة والجالس عنده، وقد يكفي العاقل منها أنه من مات عنها، وترك مالاً كثيراً، سره أنه كان فيها فقيراً، أو شريفاً أنه كان فيها وضيعاً، أو كان فيها معافى، سره أنه كان فيها مبتلى، أو كان مسلطناً سره أنه كان فيها سوقة. وإن فارقتها سرك أنك كنت أوضع أهلها ضعة، وأشدهم فيها فاقة، أليس ذلك الدليل على خزيها لمن يعقل أمرها.

والله لو كانت الدنيا من أراد منها شيئاً وجده إلى جنبه، من غير طلب ولا نصب، غير أنه إذا أخذ منها شيئاً لزمته حقوق الله فيه، وسأله عنه ووقفه على حسابه، لكان ينبغي للعاقل أن لا يأخذ منها إلا قدر قوته وما يكفي، حَذَرَ السؤال وكراهية لشدة الحساب.

وإنما الدنيا إذ فكرت فيها ثلاثة أيام؛ يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا؟ ولا تدري لعلك تموت قبله.

فأما أمس فحكيم مؤدب، وأما اليوم فصديق مودع، غير أن أمس وإن كان قد فجعك بنفسه، فقد أبقى في يديك حكمته، وإن كنت قد أضعته، فقد جاءك خلف منه، وقد كان عنك طويل الغيبة، وهو الآن عنك سريع الرحلة، وغداً أيضاً في يديك منه أمله. فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل.

وإياك أن تدخل على اليوم همَّ غد أو همَّ ما بعده، زدت في

حزنك وتعبك، وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك، هيهات كثر الشغل، وزاد الحزن، وعظم التعب، وأضاع العبد العمل بالأمل. ولو أن الأمل في غدك خرج من قلبك، أحسنت اليوم في عملك، واقتصرت لهمِّ يومك، غير أن الأمل منك في الغد دعاك إلى التفريط، ودعاك إلى المزيد في الطلب.

ولئن شئت واقتصرت لأصفن لك الدنيا ساعة بين ساعتين: ساعة ماضية، وساعة آتية، وساعة أنت فيها، فأما الماضية والباقية فليس تجد لراحتهما لذة، ولا لبلائهما ألماً. وإنما الدنيا ساعة أنت فيها فخدعتك تلك الساعة عن الجنة وصيرتك إلى النار.

وإنما اليوم إن عقلت ضيف، نزل بك وهو مرتحل عنك، فإن أحسنت نزله وقراه، شهد لك وأثنى عليك بذلك، وصَدَق فيك، وإن أسأت ضيافته، ولم تحسن قراه جال في عينيك، وهما يومان بمنزلة الأخوين، نزل بك أحدهما فأسأت إليه ولم تحسن قراه فيما بينك وبينه، فجاءك الآخر بعده فقال: إني قد جئتك بعد أخي، فإن إحسانك إليّ يمحو إساءتك إليه، ويغفر لك ما صنعت، فدونك إذ نزلت بك وجئتك بعد أخي المرتحل عنك، فلقد ظفرت بخلف منه إن عقلت، فدارك ما قد أضعت. وإن ألحقت الآخر بالأول، فما أخلقك أن تهلك بشهادتهما عليك.

إن الذي بقي من العمر لا ثمن له ولا عدل، فلو جمعت الدنيا كلها ما عدلت يوماً بقي من عمر صاحبه؛ فلا تبع اليوم ولا تعدله من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن المقبور أعظم تعظيماً لما في يديك منك وهو لك، فلعمري لو أن مدفوناً في قبره قيل له: هذه الدنيا أولها إلى آخرها تجعلها لولدك من بعدك، يتنعمون فيها من ورائك؛ فقد كنت وليس لك هم غيرهم، أحب إليك أم يوم تترك فيه تعمل لنفسك، لاختار ذلك، وما كان ليجمع مع اليوم شيئاً إلا اختار اليوم عليه،

رغبة فيه وتعظيماً له، بل لو اقتصر على ساعة خيرها، وما بين أضعاف ما وصفت لك وأضعافه يكون لسواه، إلا اختار الساعة لنفسه على أضعاف ذلك يكون لغيره، بل لو اقتصر على كلمة يقولها تكتب له، وبين ما وصفت لك وأضعافه لاختار الكلمة الواحدة عليه، فانتقد[1] اليوم لنفسك وأبصر الساعة، وأعظم الكلمة، وأحذر الحسرة عند نزول السكرة، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حجة، نفعنا الله وإياك بالموعظة، ورزقنا وإياك خير العواقب، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

* * *

عن أبي عبيدة سعيد بن رزين. قال: سمعت الحسن يعظ أصحابه يقول: إن الدنيا دار عمل، من صحبها بالنقص لها والزهادة فيها، سعد بها ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها شقي بها وأجحف بحظه من الله عز وجل، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه، ولا طاقة له به من عذاب الله، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله تعالى ولي ميراثها، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى ولا يغيرها طول الثواء منها يخرجون.

فاحذروا ـ ولا قوة إلا بالله ـ ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المنقلب، واقطع يا ابن آدم من الدنيا أكثر همك، أو لتقطعن حبالها بك، فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك، ويزيغ عن الحق قلبك، وتميل إلى الدنيا فترديك، وتلك منازل سوء بيِّن ضرها، منقطع نفعها، مفضية والله بأهلها إلى ندامة طويلة، وعذاب شديد، فلا تكونن يا ابن آدم مغتراً، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك، لم تخلص منها حتى الآن، ولا بد من ذلك

(١) انتقد: أي خذه نقداً حالاً، ولا تؤجله حتى يكون نسيئة مؤجلاً.

المسلك، وحضور تلك الأمور، إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهلكة.

وهي منازل شديدة مخوفة، محذورة مفزعة للقلوب، فلذلك فاعدد، ومن شرها فاهرب، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، ولا تربص بنفسك فهي سريعة الانتقاص. من عمرك، فبادر أجلك، ولا تقل غداً غداً، فإنك لا تدري متى إلى الله تصير.

واعلموا أن الناس أصبحوا جادين في زينة الدنيا، يضربون في كل غمرة، وكل معجب بما هو فيه، راضٍ به، حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك لله عز وجل، وفي طاعة الله، فقد خسر أهله وضاع سعيه، وما كان من ذلك في الله، وفي طاعة الله، فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووفقوا فيه بحظهم، عندهم كتاب الله وعهده، وذكر ما مضى، وذكر ما بقي، والخبر عمن وراءهم.

كذلك أمر الله اليوم، وقبل ذلك أمره فيمن مضى، لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكل مواف الله ولما عمل. ثم يكون القضاء من الله في عباده على أحد أمرين: فمقضي له رحمته وثوابه، فيا لها نعمة وكرامة، ومقضي له سخطه وعقوبته، فيا لها حسرة وندامة.

ولكن حق على من جاءه البيان من الله بأن هذا أمره، وهو واقع، أن يصغر في عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم في نفسه ما هو عند الله عظيم، أو ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيما بعد الموت، والهوان، ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه، فإنها قد أذنت بزوال، لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، يبلى جديدها، ويسقم صحيحها، ويفتقر غنيها. ميالة بأهلها، لعابة بهم على كل حال، ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان فعلى ما تنتظر.

يا ابن آدم أنت اليوم في دار هي لافظتك، وكأن قد بدا لك أمرها، فإلى الصرام ما يكون سريعاً، ثم يفضي بأهلها إلى أشد الأمور

وأعظمها خطراً، فاتق الله يا ابن آدم، وليكن سعيك في دنياك لآخرتك، فإنه ليس لك من دنياك شيء، إلا ما صدرت أمامك، فلا تدخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن تزود لبعد الشقة. واعدد العدة أيام حياتك وطول مقامك، قبل أن ينزل بك من قضاء الله ما هو نازل، فيحول دون الذي تريد، فإذا أنت يا ابن آدم قد ندمت، حيث لا تغنى الندامة عنك، ارفض الدنيا ولتسخ بها نفسك، ودع منها الفضل، فإنك إذا فعلت ذلك، أصبت أربح الأثمان من نعيم لا يزول، ونجوت من عذاب شديد، ليس لأهله راحة ولا فترة، فاكدح لما خلقت له، قبل أن تفرق بك الأمور، فيشق عليك اجتماعها.

صاحب الدنيا بجسدك، وفارقها بقلبك، ولينفعك ما قد رأيت مما قد سلف بين يديك من العمر، وحال بين أهل الدنيا وبين ما هم فيه، فإنه عن قليل فناؤه، ومخوف وباله، وليزدك إعجاب أهلها بها زهداً فيها، وحذراً منها، فإن الصالحين كذلك كانوا.

واعلم يا ابن آدم أنك تطلب أمراً عظيماً، لا يقصر فيه إلا المحروم الهالك، فلا تركب الغرور، وأنت ترى سبيله؛ ولا تدع حظك وقد عرض عليك، وأنت مسؤول ومقول لك، فأخلص عملك، وإذا أصبحت فانتظر الموت، وإذا أمسيت فكن على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإن أنجى الناس من عمل بما أنزل الله في الرخاء والبلاء، وأمر العباد بطاعة الله وطاعة رسوله، فإنكم أصبحتم في دار مذمومة، خلقت فتنة وضرب لأهلها أجل، إذا انتهوا إليه يبيد، أخرج نباتها، وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهم بالذي هم إليه صائرون، وأمر عباده فيما أخرج لهم من ذلك بطاعته، وبين لهم سبيلها ـ يعني سبيل الطاعة ـ ووعدهم عليها الجنة.

وهم في قبضته ليس منهم بمعجز له، وليس شيء من أعمالهم يخفى عليه. سعيهم فيها شتى، بين عاص ومطيع له، ولكل جزاء من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص.

ولم أسمع الله تعالى فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم في كتابه، رغب في الدنيا أحداً من خلقه، ولا رضي له بالطمأنينة فيها، ولا الركون إليها، بل صرف الآيات وضرب الأمثال بالعيب لها، والنهي عنها، ورغب في غيرها، وقد بين لعباده أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها عظيم الشأن، هائل المطلع، نقلهم عنه ـ أراه ـ إلى دار لا يشبه ثوابهم ثواباً، ولا عقابهم عقاباً، لكنها دار خلود، يدين الله تعالى فيها العباد بأعمالهم، ثم ينزلهم منازلهم، لا يتغير فيها بؤس عن أهلها ولا نعيم، فرحم الله عبداً طلب الحلال جهده، حتى إذا دار في يده، وجهه الذي هو وجهه.

ويحك يا بابن آدم، ما يضرك الذي أصابك من شدائد الدنيا، إذا خلص لك خير الآخرة؛ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر؛ هذا فضح القوم. ألهاكم التكاثر عن الجنة، عند دعوة الله تعالى وكرامته، والله لقد صحبنا أقواماً كانوا يقولون ليس لنا في الدنيا حاجة، ليس لها خلقنا، فطلبوا الجنة بغدوهم ورواحهم وسهرهم، نعم والله حتى أهرقوا فيها دماءهم، ورجوا فأفلحوا ونجوا. هنيئاً لهم لا يطوي أحدهم ثوباً، ولا يفترشه، ولا تلقاه، إلا صائماً ذليلاً متبائساً خائفاً، حتى إذا دخل إلى أهله إن قرب إليه شيء أكله، وإلا سكت. لا يسألهم عن شيء ما هذا وما هذا، ثم قال:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

❋ ❋ ❋

عن الحسن. قال: يا ابن آدم عملك عملك، فإنما هو لحمك ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك، إن لأهل التقوى علامات

يعرفون بها، صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل.

يا ابن آدم، إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئاً، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، فرحم الله رجلاً كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته، هيهات هيهات، ذهبت الدنيا بحالتي مآلها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم. وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون؟ المعاينة فكأن قد. إنه لا كتاب بعد كتابكم. ولا نبي بعد نبيكم.

يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

❀ ❀ ❀

عن حميد. قال: بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد وهو يمص ماء ويمجه، تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى ارتعدت منكباه.

ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحاً، لأبكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه من عورة بادية، ولا عين باكية، من يوم القيامة.

عن ابن مغول. قال: قال الحسن: غدا كل امرئ فيما يهمه، ومن هم بشيء أكثر من ذكره، إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة.

عن إبراهيم بن عيسى اليشكري. قال: سمعت الحسن إذا ذكر

صاحب الدنيا يقول: والله ما بقيت له ولا بقي لها، ولا سلم من تبعتها ولا شرها ولا حسابها، ولقد أخرج منها في خرق.

عن هشام، عن الحسن في قوله عز وجل: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠﴾[1] قال: إن المؤمن أحسن الظن بربه، فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن فأساء العمل.

عن أبي بكر الهذلي. قال: كنا نجلس عند الحسن، فأتاه آت فقال: يا أبا سعيد دخلنا آنفاً على عبد الله بن الأهتم فإذا هو يجود بنفسه، فقلنا يا أبا معمر كيف تجدك؟ قال: أجدني والله وجعاً، ولا أظنني إلا لما بي. ولكن ما تقولون في مائة ألف في هذا الصندوق لم تؤد منها زكاة، ولم يوصل منها رحم؟ فقلنا: يا أبا معمر فلم كنت تجمعها؟ قال: كنت والله أجمعها لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة.

فقال الحسن: انظروا هذا البائس، أنى أتاه الشيطان؛ فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، عما استودعه الله إياه، وعمره فيه. خرج والله منه كئيباً حزيناً ذميماً مليماً، أيها الوارث لا تخدع كما خدع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال حلالاً، فإياك وإياك أن يكون وبالاً عليك، أتاك والله ممن كان له جموعاً منوعاً، يدأب فيه الليل والنهار، يقطع فيه المفاوز والقفار، من باطل جمعه، ومن حق منعه، جمعه فأوعاه، وشده فأوكاه، لم يؤد منه زكاة، ولم يصل منه رحماً. إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غداً أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره، أو تدرون كيف ذاكم؟ رجل آتاه الله مالاً، وأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به، فورثه هذا الوارث، فهو يراه في ميزان غيره. فيا لها عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال.

---

(١) سورة الحاقة، الآية (٢٠).

عن أبي عبيدة. قال الحسن: رحم الله امرأً عرف ثم صبر، ثم أبصر فبصر؛ فإن أقواماً عرفوا فانتزع الجزع أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعوا إلى ما تركوا. اتقوا هذه الأهواء المضلة، البعيدة من الله، التي جماعها الضلالة، وميعادها النار لهم محنة، من أصابها أضلته، ومن أصابته قتلته. يا ابن آدم دينَك دينَك، فإنه هو لحمك ودمك، إن يسلم لك دينك يسلم لك لحمك ودمك، وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله فإنها نار لا تطفى، وجرح لا يبرأ، وعذاب لا ينفد أبداً، ونفس لا تموت. يا ابن آدم إنك موقوف بين يدي ربك، ومرتهن بعملك، فخذ مما في يديك، لما بين يديك، عند الموت يأتيك الخبر، إنك مسئول ولاتجد جواباً، إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همه.

عن هشام. قال: سمعت الحسن يقول: والله لقد أدركت أقواماً ما طوي لأحدهم في بيته ثوب قط، ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط، وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة في جوفي مثل الآجرة ـ قال: ويقول: بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلثمائة سنة ـ ولقد أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليرث المال العظيم، قال: وإنه والله لمجهود شديد الجهد، قال: فيقول لأخيه يا أخي إني قد علمت أن ذا ميراث، وهو حلال، ولكني أخاف أن يفسد عليّ قلبي وعملي، فهو لك لا حاجة لي فيه، قال: فلا يرزأ منه شيئاً أبداً وإنه مجهود شديد الجهد.

عن أبي عبيدة. قال: قال الحسن: يا ابن آدم سرطاً سرطاً[1]، جمعاً جمعاً في وعاء، وشداً شداً في وكاء، ركوب الذلول ولبوس اللين، ثم قيل مات فأفضى والله إلى الآخرة. إن المؤمن عمل لله

---

(١) السرط: البلع.

تعالى أياماً يسيرة، فوالله ما ندم أن يكون أصاب من نعيمها ورخائها، ولكن راقت الدنيا له، فاستهانها وهضمها لآخرته، وتزود منها فلم تكن الدنيا في نفسه بدار، ولم يرغب في نعيمها، ولم يفرح برخائها، ولم يتعاظم في نفسه شيء من البلاء إن نزل به مع احتسابه للأجر عند الله، ولم يحتسب نوال الدنيا حتى مضى راغباً راهباً فهنيئاً هنيئاً، فأمَّن الله بذلك روعته، وستر عورته ويسر حسابه، وكان الأكياس من المسلمين يقولون: إنما هو الغدو والرواح، وحظ من الدلجة والاستقامة، لا يلبثك يا ابن آدم أن على الخير، حتى أن العبد إذا رزقه الله تعالى الجنة فقد أفلح. وأن الله تعالى لا يخدع عن جنته، ولا يعطي بالأماني، وقد اشتد الشح وظهرت الأماني وتمنى المتمني في غروره.

عن عمران القصير. قال: سألت الحسن عن شيء فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا، فقال: وهل رأيت فقيهاً بعينك؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه عز وجل.

عن أيوب. قال: لو رأيت الحسن لقلت إنك لم تجالس فقيهاً قط.

عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي. قال: كان الحسن ابناً لجارية أم سلمة زوج النبي ﷺ، فبعثت أم سلمة جاريتها في حاجتها فبكى الحسن بكاء شديداً فرقت عليه أم سلمة رضي الله تعالى عنها، فأخذته فوضعته في حجرها فالقمته ثديها فدرّ عليه فشرب منه، فكان يقال: إن المَبْلَغَ الذي بلغه الحسن من الحكمة، من ذلك اللبن الذي شربه من أم سلمة، زوج النبي ﷺ.

عن الأعمش. قال: ما زال الحسن البصري يعي الحكمة حتى نطق بها، وكان إذا ذكر عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

عن خالد بن صفوان. قال: لما لقيت مسلمة بن عبد الملك بالحيرة قال: يا خالد أخبرني عن حسن أهل البصرة، قلت: أصلح الله الأمير، أخبرك عنه بعلم: أنا جاره إلى جنبه وجليسه في مجلسه، وأعلم من قبلي به، أشبه الناس سريرة بعلانية، وأشبه قولاً بفعل، إن قعد على أمر قام به، وإن قام على أمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، رأيته مستغنياً عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه. قال: حسبك يا خالد كيف يضل قوم هذا فيهم.

عن أبي عبيد، عن الحسن بن أبي الحسن. قال: ما من رجل يرى نعمة الله عليه فيقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ إلا أغناه الله تعالى وزاده.

عن صالح المري، عن الحسن. قال: ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

عن موهب بن عبد الله. قال: لما استخلف عمر بن عبد العزيز، كتب إليه الحسن البصري كتاباً، بدأ فيه بنفسه أما بعد؛ فإن الدنيا دار مخيفة، إنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبة، واعلم أن صرعتها ليست كالصرعة، من أكرمها يهن، ولها في كل حين قتيل. فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء، خيفة طول البلاء والسلام.

عن هشام، عن الحسن قال: رحم الله رجلًا لبس خلقاً، وأكل كسرة، ولصق بالأرض، وبكى على الخطيئة، ودأب في العبادة.

❁ ❁ ❁

عن علقمة بن مرثد. قال: لما ولي عمر بن هبيرة العراق، أرسل إلى الحسن وإلى الشعبي، فأمر لهما ببيت وكانا فيه شهراً ـ أو

نحوه ـ ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال: إن الأمير داخل عليكما، فجاء عمر يتوكأ على عصاً له فسلم، ثم جلس معظماً لهما، فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك، ينفذ كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعته عصيت الله، وإن عصيته أطعت الله عز وجل، فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجاً؟

فقال الحسن: يا أبا عمرو أجب الأمير، فتكلم الشعبي فانحط في حبل ابن هبيرة.

فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت، قال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟.

فقال: أقول يا عمر بن هبيرة، يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى، فظ غليظ، لا يعصي الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، يا عمر بن هبيرة، إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولا يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله عز وجل، يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت، فيغلق بها باب المغفرة دونك، يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة، كانوا والله على الدنيا وهي مقبلة، أشد إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة، يا عمر بن هبيرة، إني أخوفك مقاماً خوفكه الله تعالى فقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1]، يا عمر بن هبيرة إن تك مع الله تعالى في طاعته، كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله، وكلك الله إليه.

قال: فبكى عمر وقام بعبرته، فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزها وكثر منه ما للحسن، وكان في جائزته للشعبي بعض

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (١٤).

الإقتار، فخرج الشعبي إلى المسجد فقال: يا أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئاً فجهلته، ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه.

❀ ❀ ❀

قال: وقام المغيرة بن مخادش ذات يوم إلى الحسن فقال: كيف نصنع بأقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال الحسن: والله لئن تصحب أقواماً يخوفونك حتى يدركك الأمن، خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك، حتى يلحقك الخوف.

فقال له بعض القوم: أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ، قال: فبكى وقال: ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والهدى والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم، ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين. حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم.

❀ ❀ ❀

عن فضيل بن جعفر. قال: خرج الحسن من عند ابن هبيرة، فإذا هو بالقراء على الباب، فقال: ما يجلسكم ها هنا، تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء؟ أما والله ما مجالستهم بمجالسة الأبرار، تفرقوا فرق الله بين أرواحكم وأجسادكم، قد لقحتم نعالكم، وشمرتم

ثيابكم، وجززتم شعوركم، فضحتم القراء فضحكم الله، أما والله لو زهدتم فيما عندهم، لرغبوا فيما عندكم، لكنكم رغبتم فيما عندهم، فزهدوا فيما عندكم، أبعد الله من أبعد.

عن عبد الحميد الزيادي - وهو عبد الحميد بن كرديد - عن الحسن البصري رحمه الله تعالى. قال: إن لله عز وجل عباداً، كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار مخلدين، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، حوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصاراً، تعقب راحة طويلة. أما الليل فمصافة أقدامهم، تسيل دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم ربنا ربنا، وأما النهار فحلماء علماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، أو خولطوا ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم.

عن حميد الطويل. قال: خطب رجل إلى الحسن، وكنت أنا السفير بينهما، قال: فكأن قد رضيه، فذهبت يوماً اثني عليه بين يديه فقلت: يا أبا سعيد، وأزيدك: أن له خمسين ألف درهم، قال: له خمسون ألفاً ما اجتمعت من حلال، قلت: يا أبا سعيد إنه كما علمت ورع مسلم، قال: إن كان جمعها من حلال فقد ضن بها عن حق. لا والله لا جرى بيننا وبينه صهر أبداً.

عن أبي سفيان طريف، عن الحسن؛ أنه كان يتمثل بهذين البيتين أحدهما في أول النهار، والآخر في آخر النهار:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى ... إذا عرف الداء الذي هو قاتله
وما الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

عن أبي موسى. قال: سمعت الحسن يقول: الإسلام وما الإسلام؟ السر والعلانية فيه مشتبهة، وأن يسلم قلبك لله، وأن يَسْلَمَ منك كل مسلم وكل ذي عهد.

عن الحسن. قال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة إلا ازداد فرقاً يقول: لا أنجو، والمنافق يقول سواد الناس كثير، وسيغفر لي ولا بأس عليّ، فينسئ العمل ويتمنى على الله تعالى.

عن مسلمة بن جعفر. قال: سمعت الحسن يقول: لما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ، يعرفون وجهه ويعرفون نسبه، قال: هذا نبي هذا خياري خذوا من سنته وسبيله، أما والله ما كان يغدى عليه بالجفان ولا يراح، ولا يغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجبة، كان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ ويركب الحمار، ويردف خلفه، وكان يلعق يده.

وكان الحسن يقول: ما أكثر الراغبين عن سنة نبي الله ﷺ، وما أكثر التاركين لها. ثم إن علوجاً فساقاً أكلة ربا وغلول، قد شغلهم ربي عز وجل ومقتهم. زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا، وستروا البيت وزخرفوها، ويقولون: من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، ويذهبون بها إلى غير ما ذهب الله بها إليه، إنما جعل الله ذلك لأولياء الشيطان. الزينة ما ركب ظهره، والطيبات ما جعل الله تعالى في بطونها، فيعمد أحدهم إلى نعمة الله عليه فيجعلها ملاعب لبطنه وفرجه وظهره، ولو شاء الله إذا أعطى العباد ما أعطاهم، أباح ذلك لهم، ولكن تعقبها بما يسمعون؛ فكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. فمن أخذ نعمة الله وطعمته، أكل بها هنيئاً مريئاً، ومن جعلها ملاعب لبطنه وفرجه وعلى ظهره، جعلها وبالاً يوم القيامة.

عن الحسن؛ أن شاباً مر به وعليه بردة له فدعاه فقال: إيه ابن آدم، معجب بشبابه، معجب بجماله، معجب بثيابه، كأن القبر قد

وارى بدنك. وكأنك قد لاقيت عملك، فداو قلبك فإن حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم.

عن أبان بن محبر، عن الحسن، أنه لما حضره الموت، دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا له: يا أبا سعيد زودنا منك كلمات تنفعنا بهن، قال: إني مزودكم ثلاث كلمات، ثم قوموا عني ودعوني ولما توجهت له؛ ما نهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتم به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، واعلموا أن خطاكم خطوتان خطوة لكم وخطوة عليكم فانظروا أين تغدون وأين تروحون.

عن خالد بن شوذب الجشمي. قال: سمعت الحسن يقول: من رأى محمداً ﷺ فقد رآه غادياً رائحاً، لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، رفع له علم فشمر له، النجا النجا ثم الوحا الوحا على ما تعرجون، وقد أسرع بخياركم، وذهب نبيكم ﷺ، وأنتم كل يوم ترذلون، العيان العيان.

عن صالح بن رستم. قال: سمعت الحسن يقول: رحم الله رجلاً لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس، ابن آدم إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك. ابن آدم وأنت المعني وإياك يراد.

عن أبي جميع سالم. قال: سمعت الحسن يقول: لقد أدركت أقواماً كانوا أأمر الناس بالمعروف وآخذهم به، وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام أأمر الناس بالمعروف، وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر، وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء.

عن حزم بن أبي حزم. قال: سمعت الحسن يقول: بئس الرفيقان: الدرهم والدينار، لا ينفعانك حتى يفارقانك.

عن المبارك بن فضالة. قال: سمعت الحسن يقول: ابن آدم طأ

الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

عن أبي قيس عن الحسن. قال: لا تخالفوا الله عن أمره، فإن خلافاً عن أمره عمران دار قضى الله عليها الخراب.

عن أبي هلال صاحب البشرى. أن الحسن قال: وأيم الله ما من عبد قسم له رزق يوم بيوم، فلم يعلم أنه قد خير له، إلا عاجز أو غبي الرأي.

عن يحيى بن المختار، عن الحسن. قال: إن المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة، على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة. إن المؤمن يفجأه الشيء يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من وصلة إليك، هيهات حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا ما لي ولهذا، والله مالي عذر بها، ووالله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عز وجل، يعلم أنه مأخوذ عليه في ذلك كله.

عن أبي عبيدة الناجي، عن الحسن. قال: يا ابن آدم، إذا رأيت الناس في خير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في هلكة، فذرهم وما اختاروا لأنفسهم، قد رأينا أقواماً آثروا عاجلتهم على عاقبتهم، فذلوا وهلكوا وافتضحوا، يا ابن آدم إنما الحكم حكمان: فمن حكم بحكم الله فإمام عدل، ومن حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية، إنما الناس ثلاثة: مؤمن وكافر ومنافق؛ فأما المؤمن فعامل الله بطاعته، وأما الكافر فقد أذله الله كما قد رأيتم، وأما المنافق فههنا معنا في

الحجر والطرق والأسواق، نعوذ بالله والله ما عرفوا ربهم. اعتبروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة. وإن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً، وإن كان محسناً، لا يصلحه إلا ذلك، ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً، لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدري ماذا يصنع الله تعالى فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من الهلكات، إن المؤمنين شهود الله في الأرض، يعرضون أعمال بني آدم على كتاب الله، فمن وافق كتاب الله حمد الله عليه، وما خالف كتاب الله عرفوا أنه مخالف لكتاب الله، وعرفوا بالقرآن ضلالة من ضل من الخلق.

عن أشعث. قال: كنا إذا دخلنا على الحسن خرجنا ولا نعد الدنيا شيئاً.

عن الحسن. قال: أرى رجالاً ولا أرى عقولاً، أسمع أصواتاً ولا أرى أنيساً، أخصب ألسنة وأجدب قلوباً.



الفصل الثاني
الفُقَهَاءُ السَّبْعَة(١)

قال الشيخ رحمه الله: وتلي هذه الطبقة، طبقة أهل المدينة، غلب عليهم التفقه في الدين فعرفوا به، وصدر الناس عن فتاويهم فيما كانوا يمتحنون به، وكان لهم الحظ الوافر من التعبد والنسك، ولم يظهروه بل أخفوه وكتموه. منهم:

سعيد بن المسيب.

وعروة بن الزبير.

والقاسم بن محمد بن أبي بكر.

وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث.

وخارجة بن زيد بن ثابت.

وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

وسليمان بن يسار.

هؤلاء هم الفقهاء السبعة كان نسكهم وتعبدهم فوق نسك كثير من المشتهرين بالتعبد، وذكرنا لكل واحد منهم اليسير من أقوالهم وأحوالهم مع حديث يسنده من جملة مسانيدهم ليقف المسترشد المتعرف لأحوالهم على طريقتهم في النسك والتعبد.

---

(١) ألحق بهم المصنف سالم بن عبد الله إذ ذكر بعده طبقة أهل البصرة.

١٧٠ ـ سعيد بن المسيب[1]

[ت٨٤هـ]

فأما أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي؛ كان من الممتحنين امتحن فلم تأخذه في الله لومة لائم، صاحبُ عبادة وجماعة وعفة وقناعة، وكان كاسمه بالطاعات سعيداً، ومن المعاصي والجهالات بعيداً.

عن بكر بن خنيس. قال: قلت لسعيد بن المسيب ـ وقد رأيت أقواماً يصلون ويتعبدون ـ: يا أبا محمد ألا تتعبد مع هؤلاء القوم؟ فقال لي: يا ابن أخي إنها ليست بعبادة، قلت له: فما التعبد يا أبا محمد؟ قال: التفكر في أمر الله، والورع عن محارم الله، وأداء فرائض الله تعالى.

عن صالح بن محمد بن زائدة، أن فتية من بني ليث كانوا عباداً، وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد ولا يزالون يصلون حتى يصلي العصر. فقال صالح لسعيد: هذه هي العبادة لو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان. فقال سعيد: ما هذه العبادة، ولكن العبادة التفقه في الدين، والتفكر في أمر الله تعالى.

عن سعيد بن المسيب. قال: من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة.

عن سعيد بن المسيب؛ أنه اشتكى عينيه فقيل له: يا أبا محمد لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة فوجدت ريح البرية لنفع ذلك بصرك. فقال سعيد: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح.

---

(١) يكنى أبا محمد، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه.
وأسند عن عمر وعثمان وعلي وغيرهم. ومات بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة ـ على خلاف في ذلك ـ رحمه الله. (الصفوة).

عن برد مولى ابن المسيب. قال: ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

عن ابن حرملة. قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لقد حججت أربعين حجة.

عن عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي. قال: إن نفس سعيد بن المسيب، كانت أهون عليه في ذات الله من نفس ذباب.

عن مالك بن أنس. قال: كان سعيد بن المسيب يماري غلاماً له في ثلثي درهم، وأتاه ابن عمه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يأخذها.

عن عبيد الله بن عبد الرحمن؛ أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: يد الله فوق عباده، فمن رفع نفسه وضعه الله، ومن وضعها رفعه الله، الناس تحت كنفه يعملون أعمالهم فإذا أراد الله فضيحة عبد، أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته.

عن ابن أبي وداعة. قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياماً فلما جئته قال: أين كنت؟ قال: توفيت أهلي فاشتغلت بها؛ فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها، قال: ثم أردت أن أقوم، فقال: هل استحدثت امرأة، فقلت: يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة. فقال: أنا، فقلت: أوتفعل قال: نعم! ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ، وزوجني على درهمين أو قال: ثلاثة.

قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ، وممن أستدين، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي واسترحت، وكنت وحدي صائماً، فقدمت عشائي أفطر، كان خبزاً وزيتاً، فإذا بآت يقرع، فقلت: من هذا؟ قال: سعيد، قال: فأفكرت في كل إنسان اسمه سعيد، إلا سعيد بن المسيب، فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فقمت فخرجت فإذا سعيد بن

المسيب، فظننت أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إليّ فآتيك. قال: لأنت أحق أن تؤتى. قال: قلت: فما تأمر، قال: إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء.

فاستوثقت من الباب ثم قدمتها إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران، فجاؤوني فقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة، فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك؟ قلت: نعم! وها هي في الدار، قال: فنزلوا هم إليها وبلغ أمي فجاءت، وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام.

قال: فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس، وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق الزوج.

قال: فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قرب الشهر أتيت سعيداً وهو في حلقته فسلمت عليه فرد عليَّ السلام ولم يكلمني، حتى تقوض أهل المجلس، فلما لم يبق غيري. قال: ما حال ذلك الإنسان، قلت: خيراً يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو، قال: إن رابك شيء فالعصا، فانصرفت إلى منزلي فوجه إليّ بعشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد، فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد، وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة

صوف. قال عبد الله ـ وابن أبي وداعة هذا ـ هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة.

عن طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب. قال: دخل المطلب بن حنظب، على سعيد بن المسيب في مرضه وهو مضطجع فسأله عن حديث فقال: اقعدوني فأقعدوه. قال: إني أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع.

عن ميمون بن مهران؛ أن عبد الملك بن مروان قدم المدينة، فاستيقظ من قائلته، فقال لحاجبه: أنظر هل ترى في المسجد أحداً من حداثي فلم ير فيه إلا سعيد بن المسيب، فأشار إليه بإصبعه فلم يتحرك سعيد، ثم أتاه الحاجب فقال: ألم تر أني أشير إليك، قال: وما حاجتك؟ فقال: استيقظ أمير المؤمنين، فقال: انظر هل ترى في المسجد أحداً من حداثي، فقال سعيد: لست من حداثه، فخرج الحاجب فقال: ما وجدت في المسجد إلا شيخاً أشرت إليه فلم يقم، قلت له: إن أمير المؤمنين استيقظ وقال لي: انظر هل ترى أحداً من حداثي، قال: إني لست من حداث أمير المؤمنين. قال عبد الملك بن مروان: ذلك سعيد بن المسيب دعه.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال سعيد بن المسيب: إن الدنيا نذلة وهي إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من أخذها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها، ووضعها في غير سبيلها.

عن أبي عيسى الخراساني، عن سعيد بن المسيب. قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم، لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

عن عمران بن عبد الله. قال: دعي سعيد بن المسيب للبيعة للوليد وسليمان بعد عبد الملك بن مروان، قال فقال: لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار. قال: فقيل أدخل من الباب وأخرج من الباب

الآخر، قال: والله لا يقتدي بي أحد من الناس، قال: فجلده مائة وألبسه المسوح.

عن قتادة. قال: أتيت سعيد بن المسيب، وقد ألبس تبان شعر وأقيم في الشمس فقلت لقائدي: أدنني منه فأدناني منه فجعلت أسأله خوفاً من أن يفوتني، وهو يجيبني حسبة، والناس يتعجبون.

عن يحيى بن سعيد. قال: كتب والي المدينة إلى عبد الملك بن مروان: أن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب، فكتب: أن أعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة، وطف به أسواق المدينة. فلما قدم الكتاب على الوالي، دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب، فقالوا: إنا قد جئناك في أمر، قد قدم فيك كتاب من عبد الملك بن مروان إن لم تبايع ضربت عنقك. ونحن نعرض عليك خصالاً ثلاثاً فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم! قال: فيقول الناس بايعَ سعيد بن المسيب، ما أنا بفاعل قال: وكان إذا قال لا لم يطيقوا عليه أن يقول نعم، قال: مضت واحدة وبقيت اثنتان قالوا: فتجلس في بيتك فلا تخرج إلى الصلاة أياماً، فإنه يقبل منك إذا طلبت في مجلسك فلم يجدك، قال: وأنا أسمع الأذان فوق أذني حي على الصلاة حي على الفلاح؟ ما أنا بفاعل، قالوا: مضت اثنتان وبقيت واحدة، قالوا: فانتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك أمسك عنك، قال: فرقاً لمخلوق ما أنا بمتقدم لذلك شبراً، ولا متأخراً شبراً.

فخرجوا وخرج إلى الصلاة صلاة الظهر، فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه، فلما صلى الوالي بعث إليه فأتي به، فقال: إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا: إن لم تبايع ضربنا عنقك، قال: نهى

رسول الله ﷺ عن بيعتين، فلما رآه لا يجيب أخرج إلى السدة فمدت عنقه وسلت عليه السيوف، فلما رآه قد مضى، أمر به فجرد، فإذا عليه تبان شعر. فقال: لو علمت أني لا أقتل ما اشتهرت بهذا التبان، فضربه خمسين سوطاً، ثم طاف به أسواق المدينة فلما رده والناس منصرفون من صلاة العصر قال: إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة.

عن عبد الله بن القاسم. قال: جلست إلى سعيد بن المسيب فقال: إنه قد نهي عن مجالستي قال: قلت: إني رجل غريب قال: إنما أحببت أن أعلمك.

عن قتادة، عن سعيد بن المسيب؛ أنه كان إذا أراد الرجل أن يجالسه قال: إنهم قد جلدوني، ومنعوا الناس أن يجالسوني.

عن ابن حرملة. قال: قال سعيد بن المسيب: لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل.

عن عبد الرحمن بن حرملة. قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء، حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير.

عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب. قال: لا خير فيمن لا يحب هذا المال، يصل به رحمه، ويؤدي به أمانته، ويستغني به عن خلق ربه.

عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب؛ أنه مات وترك ألفين أو ثلاثة آلاف دينار، وقال: ما تركتها إلا لأصون بها ديني وحسبي.

١٧١ ـ عروة بن الزبير

[ت٩٤هـ]

ومنهم المعطى ما تمنى. حمل العلم عنه إذا فيه تعنى، مكن

من الطاعة فاكتسب، وامتحن بالمحنة فاحتسب، عروة بن الزبير بن العوام[1]، المجتهد المتعبد الصوام.

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه. قال: اجتمع في الحجر مصعب بن الزبير، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر. فقالوا: تمنوا. فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين. وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أما أنا فأتمنى المغفرة. قال: فنالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له.

عن الزهري، عن عروة؛ أنه كان يتألف الناس على حديثه، قال عمرو بن دينار: أتيناه فقال: ائتوني فتلقوا مني.

عن ابن أبي الزناد. قال: قال عروة بن الزبير: كنا نقول لا نتخذ كتاباً مع كتاب الله، فمحوت كتبي، فوالله لوددت أن كتبي عندي، إن كتاب الله قد استمرت مريرته.

عن هشام بن عروة. قال: قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزاً طويلاً.

عن هشام بن عروة، عن أبيه. قال: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة، فاعلم أن لها عنده أخوات، فإذا رأيته يعمل السيئة، فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أخواتها وإن السيئة تدل على أخواتها.

---

(١) أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما. أسند عروة عن علي والزبير وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت، وغيرهم، رضي الله عنهم. وتوفي سنة أربع وتسعين في ناحية الفرع، ودفن هنالك رحمه الله. (الصفوة).

عن هشام بن عروة. قال: قال عروة لبنيه: يا بني لا يهدين أحدكم إلى ربه عز وجل ما يستحيي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله عز وجل أكرم الكرماء، وأحق من اختير إليه.

وكان يقول: يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغراء قوم، عسى أن تكونوا كبراءهم، واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل.

وكان يقول: إذا رأيتم خلة شر رائعة من رجل فاحذروه، وإن كان عند الناس رجل صدق، فإن لها عنده أخوات وإذا رأيتم خلة خير رائعة من رجل فلا تقطعوا عنه إياسكم، وإن كان عند الناس رجل سوء، فإن لها عنده أخوات.

وقال: الناس بأزمنتهم أشبه منهم بآبائهم وأمهاتهم.

عن هشام. قال: كان عروة يقول: إني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال؛ فعل الله بفلانة ألفت بني فلان وهم بيض طوال فقلبتهم سوداً قصاراً.

عن مسلمة بن محارب. قال: قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك، ومعه ابنه محمد بن عروة، فدخل محمد بن عروة دار الدواب فضربته دابة فخر فحمل ميتاً، ووقعت في رجل عروة الأكلة ولم يَدَعْ تلك الليلة ورده. فقال له الوليد: اقطعها قال: لا! فترقت إلى ساقه، فقال له الوليد: اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك، فقطعت بالمنشار ـ وهو شيخ كبير ـ فلم يمسكه أحد. وقال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً.

عن عبد الله بن محمد بن عبيد. قال: لم يترك عروة بن الزبير ورده إلا في الليلة التي قطعت فيها رجله، قال: وتمثل بأبيات معن بن أوس:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

عن ابن شوذب. قال: كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله؛ قال: فما تركه إلا ليلة قطع رجله، قال: ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة.

قال: كان وقعت في رجله الأكلة قال: فنشرها.

عن هشام بن عروة. قال: خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك فوقع في رجله الأكلة، فقال له الوليد: يا أبا عبد الله أرى لك قطعها، قال: فقطع وأنه لصائم فما تضور وجهه. قال: ودخل ابن له أكبر ولده اصطبل الدواب، فرفسته دابة فقتلته، فما سمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة. فقال: اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً، وأبقيت ثلاثة فلك الحمد، وكان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد، وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن أبليت طالما عافيت.

عن هشام بن عروة. قال: قال أبي: إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها، فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها قال: قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾[1] الآية.

عن هشام بن عروة. قال: لما اتخذ عروة قصره بالعقيق، قال له الناس: جفوت مسجد رسول الله ﷺ. فقال: إني رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم غالية، والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية.

---

(١) سورة طه، الآية (١٣١).

عن ابن شوذب. قال: كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه ثم يأذن للناس فيه فيدخلون ويأكلون ويحملون. قال: وكان ينزل حوله ناس من أهل البدو فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردد هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[1] حتى يخرج من الحائط.

قال الشيخ رحمه الله: روى عروة بن الزبير من المسانيد عن كبار الصحابة وجمهورهم رجالاً ونساءً ما لا يحصى.

١٧٢ ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق

ومنهم الفقيه الورع الشفيق، الضرع نجل الصديق، ذو الحسب العتيق، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[2]، كان لغوامض الأحكام فائقاً، وإلى محاسن الأخلاق سابقاً.

عن أفلح بن حميد؛ أن عبد الملك بن مروان لما توفي أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفاً منعه من العيش، وقد كان ناعماً، فاستشعر المسح سبعين ليلة، فقال له القاسم بن محمد: أعلمت أن من مضى من سلفنا، كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل ومواجهة النعم بالتذلل. فراح عمر من عشية يومه في مقطعات من حبرات أهل اليمن، شراؤها ثمانمائة دينار، وفارق ما كان يصنع.

عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أنه كان يقول: إن هذه الذنوب لاحقة بأهلها.

عن ابن أبي الزناد، عن أبيه. قال: ما رأيت فقيهاً أفضل من القاسم بن محمد.

---

(١) سورة الكهف، الآية (٣٩).

(٢) يكنى أبا محمد، وأمه أم ولد.

عن يحيى بن سعيد. قال: ما أدركنا بالمدينة أحداً نفضله على القاسم بن محمد.

عن أيوب. قال: سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول: لا أدري، لا أعلم، فلما أكثروا عليه، قال: والله ما نعلم كل ما تسألون عنه، ولو علمنا ما كتمناكم، ولا حل لنا أن نكتمكم.

قال: وسمعت يحيى بن سعيد يقول: سمعت القاسم يقول: ما نعلم كل ما نسأل عنه؛ ولئن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم.

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه. قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وكان الرجل لا يعد رجلاً حتى يعرف السنة.

عن رجاء بن أبي سلمة. قال: مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً فقال لابنه: سن علي التراب سناً وسوي علي قبري والحق بأهلك وإياك أن تقول: كان وكان.

عن محمد بن إسحاق. قال: جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد. فقال: أنت أعلم أو سالم؟ فقال: ذاك منزل سالم، فلم يزده عليها حتى قام الأعرابي.

قال محمد بن إسحاق: كره أن يقول: هو أعلم مني فيكذب، أو يقول أنا أعلم منه، فيزكي نفسه.

قال الشيخ رحمه الله: أسند الكثير وعامة مسانيده في المناسك والأحكام.

١٧٣ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن

ومنهم الفقيه الوجيه، العابد النبيه، راهب قريش وعابدها أبو

بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[1] أكثر حديثه في الأقضية والأحكام.

عن الزبير بن بكار. قال: كان أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث يقال له راهب المدينة.

عن محمد بن إسحاق الثقفي. قال: رأيت في كتاب أبي حسان أنّ أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث كان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته.

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ أنه قال: إنما هذا العلم لواحد من ثلاثة؛ لذي نسب يزين به نسبه، أو لذي دين يزين به دينه، أو مختلط بسلطان ينتجعه به، ولا أعلم أحداً أجمع لهذه الخلال من عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز، كلاهما ذو دين وحسب ومن السلطان بمنزل.

١٧٤ ـ عبيد الله بن عتبة

[ت٩٨هـ]

ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي[2]، أحد الأربعة من البحور، المواصل الرواح بالبكور، المنابذ للدنيا خيفة الغرة والعثور.

عن الزهري. قال: أدركت أربعت بحور من قريش، سعيد بن المسيب، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير.

---

(١) ليس له اسم، كنيته اسمه، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه (الصفوة).

(٢) أسند عبيد الله عن أبي طلحة وأبي سعيد، وأبي هريرة، وغيرهم، وذهب بصره، وتوفي بالمدينة، في سنة ثمان وتسعين، رحمه الله تعالى. (الصفوة).

عن المغيرة. قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو أدركني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، إذ وقعت فيما وقعت فيه، لهان علي ما أنا فيه.

عن ابن أبي الزناد، عن أبيه. قال: ربما كنت أرى عمر بن عبد العزيز في أمارته يأتي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فربما حجبه وربما أذن له.

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه. قال: كتب عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز:

باسم الذي أنزلت من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المحتوم وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لامرئ عيش يسر به ... إلا سيتبع يوماً صفوه كدر

أسند الكثير، فمن مسانيد حديثه ما أعلم به النبي ﷺ أصحابه من حقارة الدنيا والزهادة فيها.

١٧٥ ـ خارجة بن زيد

ومنهم الفقيه ابن الفقيه خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، كان من عباد المدينة ممن تفقه ثم انفرد وآثر العزلة، ولم ينشر عنه من كلامه كبير شيء، عامة حديثه في الأقضية والأحكام.

١٧٦ ـ سليمان بن يسار

[ت١٠٧هـ]

ومنهم العابد المجار، المعصوم حين الفتنة من الفجار، أبو أيوب سليمان بن يسار[1].

---

(١) مولى ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ.
أسند سليمان عن أبي هريرة، وابن عمرو، وابن عباس، وغيرهم. توفي سنة سبع ومائة، وقيل غير ذلك (الصفوة).

عن مصعب بن عثمان. قال: كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجهاً، فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عليها، فقالت له: ادن! فخرج هارباً من منزله وتركها فيه، قال سليمان بن يسار: فرأيت بعد ذلك فيما يرى النائم يوسف عليه السلام وكأني أقول له: أنت يوسف؟ قال: نعم! أنا يوسف الذي همت وأنت سليمان الذي لم تهم.

قال الشيخ رحمه الله أسند الكثير عن أبي هريرة. وابن عباس، وابن عمر، وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم.

١٧٧ ـ سالم بن عبد الله

[ت١٠٦هـ]

ومنهم الفقيه المتخشع الرَّهاب، أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[1] كان لله خاشعاً، وفي نفسه خاضعاً، وبما يدفع به وقته قانعاً.

عن الزهري. قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال: ما أحسن جسمك فما طعامك؟ قلت: الكعك والزيت قال: وتشتهيه؟ قلت: ادعه حتى أشتهيه فإذا اشتهيته أكلته.

عن عبد الله بن إسحاق. قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: إياكم وإدامة اللحم؛ فإن له ضراوة كضراوة الشراب.

عن حنظلة. قال: رأيت سالم بن عبد الله يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه.

---

(١) أمه أم ولد، يكنى أبا عمر، وكان أشبه أولاد أبيه به، وكان أبوه يحبه حباً شديداً، أسند سالم عن أبيه وأبي أيوب، وأبي هريرة، وغيرهم، توفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة رحمه الله تعالى (الصفوة).

عن حنظلة بن أبي سفيان. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله، أن اكتب إليّ بشيء من رسائل عمر بن الخطاب فكتب: أن يا عمر اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم، الذين كانت لا تنقضي لذتهم، وانفقأت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها، وصاروا جيفاً في الأرض وتحت أكنافها، إن لو كانت إلى جنب مسكين لتأذى بريحهم.

عن موسى بن عقبة؛ أنه رأى سالم بن عبد الله بن عمر لا يمر بقبر بليل ولا نهار إلا سلم عليه، يقول: السلام عليكم. فقلت له في ذلك، فأخبرني عن أبيه أنه كان يقول ذلك.

أسند سالم ما لا يعد كثرة عن أبيه وعن جلة الصحابة.



الفصل الثالث
ذكر التابعين من أهل البصرة

١٧٨ ـ مُطَرِّف بن عبد الله

ومنهم المتعبد الشكِّير، مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير[١]. كان لنفسه مذلاً، ولذكر الله عز وجل مجلاً.

عن ثابت البناني. قال: قال مطرف بن عبد الله لابن أبي مسلم: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت عليَّ نفسي.

عن ثابت. قال: قال مطرف: إني لأستلقي من الليل على فراشي، فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[٢] ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾[٣]. ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[٤]، فلا أراني فيهم. فأعرض نفسي على هذه الآية ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾[٥] فأرى القوم مكذبين. وأمرُ بهذه الآية

(١) يكنى مطرف أبا عبد الله، أسند عن علي وعثمان وأبي ذر وأبيه عبد الله بن الشخير وغيرهم. توفي في ولاية الحجاج على العراق بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان مطرف أكبر من الحسن البصري بعشرين سنة. (الصفوة).

(٢) سورة الذاريات، الآية (١٧).

(٣) سورة الفرقان، الآية (٦٤).

(٤) سورة الزمر، الآية (٩).

(٥) سورة المدثر، الآية (٤٢).

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[1] فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم.

عن غيلان بن جرير، عن مطرف. قال: لو سألنا الله أن يميتنا من خشيته كنا أحق بذلك، ولقد علمت أن ربي تعالى ليرضى منا بدون ذلك.

عن غيلان بن ميمون. قال: سمعت مطرفاً يقول: لو أتاني آت من ربي تعالى فخيرني أفي الجنة أو في النار أو أصير تراباً؟ اخترت أن أصير تراباً.

عن ثابت؛ أن مطرف بن عبد الله قال: لو كان لي نفسان، لقدمت أحدهما قبل الأخرى، فإن هجمت على خير، أتبعتها الأخرى وإلا أمسكتها. ولكن إنما لي نفس واحدة ما أدري على ما تهجم؟ خير أو شر.

عن غيلان بن جرير. قال: قال مطرف: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصحة النية.

عن زهير الباني. قال: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير، فخرج على الحي قد رَجَّل جمته، ولبس حلته، فقيل له: ما نرضى منك بهذا وقد مات ابنك. فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة، فوالله لو أن الدنيا وما فيها لي فأخذها الله مني، ووعدني عليها شربة ماء غداً؛ مارأيتها لتلك الشربة أهلاً فكيف بالصلوات والهدى والرحمة.

عن قتادة. قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: إن من أحب عباد الله إلى الله الصبارالشكور؛ الذي إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر.

عن قتادة. قال: قال مطرف بن عبد الله: لأن أعافى فأشكر، أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر.

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٢).

عن مطرف. قال: لو حلفت لرجوت أن أبر، إنه ليس أحد من الناس إلا وهو مقصر فيما بينه وبين ربه عز وجل.

عن ثابت البناني. قال: قال مطرف: الإنسان بمنزلة الحجر إن جعل الله فيه خيراً كان فيه؛ وقرأ قول الله سبحانه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[1].

وقال مطرف: إن ها هنا قوماً يزعمون أنهم إن شاؤا دخلوا الجنة، وإن شاؤا دخلوا النار، ثم حلف مطرف بالله ثلاثة، أيمان مجتهد، أن لا يدخل الجنة عبد أبداً إلا عبد شاء أن يدخله إياها عمداً.

عن حميد بن هلال. قال: قال مطرف بن عبد الله: إني وجدت العبد ملقى بين ربه سبحانه وبين الشيطان، فإن استشلاه[2] ربه أو استنقذه نجا، وإن تركه والشيطان ذهب به.

عن ثابت. قال: قال مطرف: لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه اليسار، وجيء بالخير فجعل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً حتى يكون الله تعالى يضعه.

عن داود بن أبي هند، عن مطرف بن عبد الله؛ أنه قال: ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من فوق البئر ويقول: قدر لي. ولكن يحذر ويجتهد ويتقي، فإن أصابه شيء علم أنه لم يصبه إلا ما كتب الله له.

عن قتادة وبديل العقيلي، عن مطرف بن عبد الله. قال: إن الله عز وجل لم يكل الناس إلى القدر، وإليه يعودون ـ وقال بديل في حديثه ـ وإليه يصيرون.

---

(١) سورة النور، الآية (٤٠).

(٢) استشلاه: استنقذه من الهلكة.

عن المعلا بن زياد. قال: كان إخوان مطرف عنده فخاضوا في ذكر الجنة، فقال مطرف: لا أدري ما تقولون؟ حالَ ذكر النار بيني وبين الجنة.

عن غيلان بن جرير. قال: سمعت مطرفاً يقول: كأن القلوب ليست منا، وكأن الحديث يعني به غيرنا.

عن ثابت؛ أن مطرفاً كان يقول: لو أن رجلاً رأى صيداً والصيد لا يراه يختله أليس يوشك أن يأخذه، قالوا: بلى! قال: فإن الشيطان هو يرانا، ونحن لا نراه فيصيب منا.

عن أبي العلاء عن مطرف؛ أنه قال: ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من العقل.

عن غيلان بن جرير، عن مطرف. قال: عقول الناس على قدر زمانهم.

عن غيلان؛ أن مطرفاً كان يقول: هم الناس وهم النسناس وأرى ناساً غمسوا في ماء الناس.

عن غيلان، عن مطرف. قال: لا تقل: إن الله يقول. ولكن قل: قال الله.

وقال: إن الرجل يكذب مرتين، يقال له ما هذا؟ فيقول: لا شيء لا شيء، أليس بشيء؟

عن قتادة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾[1]. قال: كان مطرف يقول: هذه آية القراء.

(١) سورة فاطر، الآية (٢٩).

عن قتادة عن مطرف. قال: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه.

عن قتادة، عن مطرف. قال: كنا نأتي زيد بن صوحان وكان يقول: يا عباد الله أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع؛ فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً فنسقوا كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا له، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً، فيقولون: أقررت يا فلان حتى انتهوا إليّ. فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا قال: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام؟ قال: قلت: إن الله قد أخذ علي عهداً في كتابه فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه الله عز وجل عليّ؟ قال: فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر به أحد منهم.

قال: قلت لمطرف كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلاً.

قال قتادة: وكان مطرف إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وكان الحسن ينهى عنها ولا يبرح.

وقال مطرف: ما أشبه الحسن إلا برجل يحذر الناس السيل ويقوم لسببه.

وقال مطرف: إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناس، ولكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه. ولأن يقول الله لم لا قتلت فلاناً؟ أحب إليّ من أن يقول: لم قتلت فلاناً.

عن يزيد بن عبد الله ابن الشخير، عن أخيه مطرف. قال: إن العبد إذا استوت سريرته وعلانيته. قال الله عز وجل: هذا عبدي حقاً.

عن حميد بن هلال. قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه

شيء، فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فأماتك الله ـ أو تعجل الله بك ـ قال: فخر ميتاً مكانه، قال: فاستعدى أهله زياداً وهو على البصرة فقال لهم زياد: هل ضربه، هل مسه؟ فقالوا: لا. فقال زياد: هي دعوة رجل صالح وافقت قدر الله.

عن غيلان بن جرير. قال: حبس الحجاج مورقاً العجلي في السجن، فقال لي مطرف بن عبد الله: تعال حتى ندعو، وأمنوا، فدعا مطرف وأمنا على دعائه، فلما كان العشاء خرج الحجاج ودخل الناس ودخل أبو مورق فيمن دخل فقال الحجاج لحرسي: اذهب إلى السجن فادفع ابن هذا الشيخ إليه قال خالد: من غير أن يكلمه فيه أحد من الناس.

عن أبي غيلان. قال: كان مطرف بن الشخير يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما تجري به أقلامهم. وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معاصيك على ضر نزل بي، وأعوذ بك من أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك، وأعوذ بك أن تجعل أحداً أسعد بما علمته مني، اللهم لاتخزني فإنك بي عالم، اللهم لا تعذبني فإنك عليَّ قادر.

عن ثابت. قال: قال مطرف: نظرت في بدء هذا الأمر ممن هو؟ فإذا هو من الله تعالى، قال: قلت: فعلى من تمامه؟ فإذا هو على الله تعالى، ونظرت ما ملاكه فإذا ملاكه الدعاء.

عن سفيان. قال: قال مطرف: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لوجدا سواء لا يزيد أحدهما على صاحبه.

عن قتادة. قال: قال مطرف: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة، ووجدنا أغش العباد لعباد الله الشياطين.

عن سفيان. قال: قال مطرف: إن أقبح ما طلبت به الدنيا عمل الآخرة.

عن ثابت. قال: قال مطرف: ليعظم جلال الله أن تذكروه عند الحمار والكلب، فيقول أحدكم لكلبه أو لشاته: أخزاك الله، وفعل الله بك.

عن مطرف بن عبد الله. قال: أتى على الناس زمان، فأفضلهم في أنفسهم المسارع؛ وأما اليوم فأفضلهم في أنفسهم المتأني.

عن الأعمش. قال: قال لي مطرف بن عبد الله: وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها؛ ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم ما هنأهم العيش.

١٧٨م ـ يزيد بن عبد الله

[ت١١١هـ]

ومنهم أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير[(١)] أخو مطرف، له في العبادة ذكر مشهور، وكلامه إن قل مذكور.

فما حفظ عنه، قيل له: ألا نسقف مسجدنا؟ قال: اصلحوا قلوبكم يكفكم مسجدكم. وكان يقول: إن صاحب النار: الذي لا تمنعه مخافة الله من شيء خفي له.

عن بديل بن مسيرة. قال: كان مطرف يقول: لأن أعافى فأشكر، أحب إليّ من أن ابتلى فأصبر. وكان أخوه أبو العلاء يقول: اللهم أي ذلك كان خيراً فعجل لي.

---

(١) كان يزيد أكبر من الحسن البصري بعشر سنين، وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين، توفي يزيد بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة. (الصفوة).

عن عمرو بن السكن. قال: كنت عند سفيان بن عيينة. فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا محمد أخبرني عن قول مطرف لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر. أهو أحب إليك؟ أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي.

قال: فسكت سكتة ثم قال: قول مطرف أحب إليّ، فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له.

قال سفيان إني قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، فاستوت الصفتان، وهذا معافى، وهذا مبتلى، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا، كانت العافية مع الشكر أحب إليّ من البلاء مع الصبر.

١٧٩ ـ صفوان بن محرز

ومنهم المتعبد البكّاء، المتوحد الدعّاء، صفوان بن محرز المازني[١].

عن غيلان بن جرير، عن صفوان. قال: كانوا يجتمعون هو وإخوانه فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة. قال فيقولون: يا صفوان حدث أصحابك قال: فيقول: الحمد لله! قال: فيرق القوم وتسيل الدموع من أعينهم، وكأنها أفواه المزادة.

عن ثابت. قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخي صفوان بن محرز المازني، فتحمل عليه بالناس، فلم يبق أحد إلا كلمه فيه فلم ير لحاجته انجاحاً، فبات ليلة في مصلاه وهو يصلي فرقد في مصلاه، فلما رقد أتاه آت في منامه فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من قبل وجهها قال: أفعل! فقام وتوضأ فصلى ودعا قال: فتنبه ابن زياد لحاجة صفوان في بعض الليل. فقال: علي بابن أخي صفوان، قال:

---

(١) من بني تميم، توفي بالبصرة في ولاية بشر بن مروان.

فجاء الحرس والشرط والنيران ففتحت أبواب السجن حتى استخرج ابن أخي صفوان، فجيء به إلى ابن زياد. فقال له: أنت ابن أخي صفوان؟ قال: نعم! قال: فأرسله فما شعر صفوان حتى ضرب عليه الباب. فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان تنبه الأمير في بعض الليل فجاء الحرس والشرط وجيء بالنيران وفتحت أبواب السجون فجيء بي فخلى عني بغير كفالة.

عن ثابت عن صفوان بن محرز. قال: كان لداود نبي الله عليه السلام يوم يتأوه فيه يقول: أوه من عذاب الله، أوه من عذاب الله، أوه من عذاب الله. قبل لا أوه. قال: فذكرها صفوان ذات يوم وهو في مجلسه فبكى حتى غلبه البكاء فقام.

عن محمد بن واسع. قال: رأيت صفوان بن محرز وأناساً في المسجد قريباً منه وأصحابه يتجادلون، فقام ونفض ثوبه وقال: إنما أنتم جرب.

وأسند صفوان عن عدة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو موسى الأشعري، وعمران بن حصين، وحكيم بن حزام رضي الله تعالى عنهم.

١٨٠ ـ أبو العالية

[ت٩٠هـ]

ومنهم ذو الأحوال السامية، والأعمال الخافية، رفيع أبو العالية[١]. كانت وصاياه في لزوم الاتباع، وعهود، في مجانبة الأحداث والابتداع.

---

(١) أبو العالية، اسمه: الرفيع، اعتقته امرأة من بني رياح أسند أبو العالية عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم رضي الله عنهم توفي في شوال، سنة تسعين (الصفوة).

عن أبي العالية. قال: تعلمت الكتاب والقرآن فما شعر بي أهلي، ولا روئي في ثوبي مداد قط.

عن أبي خلدة. قال: سمعت أبا العالية يقول: إن خير الصدقة أن تعطي بيمينك وتخفيها من شمالك.

قال: وسمعت أبا العالية يقول: زارني عبد الكريم أبو أمية وعليه ثياب صوف، فقلت: هذا زي الرهبان، إن المسلمين إذا تزاوروا تجملوا.

عن عاصم. قال: كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام.

عن أنس عن أبي العالية. قال: اعمل بالطاعة وأحبَّ عليها من عمل بها، واجتنب المعصية وعاد عليها من عمل بها، فإن شاء الله عذب أهل معصيته، وإن شاء غفر لهم.

عن عاصم، عن أبي العالية. قال: ما أدري أي النعمتين أفضل، أن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء؟

عن عاصم الأحول عن أبي العالية. قال: تعلموا الإسلام فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً وشمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه، قبل أن يقتلوا صاحبهم[1] وقبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء.

عن أبي العالية. قال: لما كان قتال علي ومعاوية كنت رجلاً

---

(١) صاحبهم، أي عثمان رضي الله عنه، كما في الرواية الثانية.

شاباً فتهيأت، ولبست سلاحي ثم أتيت القوم فإذا صفان لا يرى طرفاهما. قال: فتلوت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[1] قال: فرجعت وتركتهم.

عن ثابت أن أبا العالية. قال: إني لأرجو أن لا يهلك عبد بين نعمتين، نعمة يحمد الله عليها، وذنب يستغفر الله منه.

عن عاصم، عن أبي العالية. قال: كنا نحدث منذ خمسين سنة، أن الرجل إذا مرض قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته، حتى أقبضه أو أخلي سبيله، وكنا نحدث منذ خمسين سنة، أن الأعمال تعرض على الله، فما كان له قال: هذا لي وأنا أجزي به، وما كان لغيره قال: اطلبوا ثواب هذا ممن عملتموه له.

عن أبي خلدة. قال: سمعت أبا العالية يقول: تعلموا القرآن خمس آيات فإنه أحفظ لكم، فإن جبريل عليه السلام كان ينزل به خمس آيات خمس آيات.

عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية. في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[2] قال: لا تأخذ على ما علمت أجراً، فإنما أجر العلماء والحكماء والحلماء على الله عز وجل؛ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة: يا ابن آدم علم مجاناً كما علمت مجاناً.

عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية. قال: أرحل إلى الرجل مسيرة أيام؛ فأول ما أتفقد من أمره صلاته، فإن وجدته يقيمها ويتمها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت: هو لغير الصلاة أضيع.

---

(١) سورة النساء، الآية (٩٣).

(٢) سورة البقرة، الآية (٤١).

عن جرير أخبرني من سمع أبا العالية يقول: لا يتعلم مستحى ولا متكبر.

عن أبي العالية. قال: قال لي أصحاب محمد ﷺ: لا تعمل لغير الله؛ فيكلك الله إلى من عملت له.

عن أبي خالد مولى ثقيف. كان أبو العالية جاري وكان يقول لي: سلني واكتب عني، قبل أن تلتمس العلم عند غيري فلا تجده.

عن أبي خلدة، عن أبي العالية. قال: قال موسى عليه السلام لقومه: قدسوا الله عز وجل بأصوات حسنة فإنه أسمع لها.

عن سيار أبي المنهال. قال: رأيت أبا العالية يتوضأ فقلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1]. فقال: ليس المتطهرون من الماء ولكن المتطهرون من الذنوب.

روى أبو العالية عن أبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وسهل بن حنظلة، وأبي بن كعب، وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

١٨١ ـ بكر بن عبد الله المزني

[ت١٠٨هـ]

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم الناصح الزكي، الواثق الغني، بكر بن عبد الله المزني[2].

عن معاوية بن عبد الكريم. قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول يوم الجمعة وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط: لو قيل

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٢٢).

(٢) توفي سنة ثمان ومائة.

لي: خذ بيد خير أهل المسجد لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم؛ فإذا قيل: هذا أخذت بيده. ولو قيل لي: خذ بيد شرهم لقلت: دلوني على أغشهم لعامتهم؛ ولو أن منادياً ينادي من السماء أنه لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس أن يكون ذلك الواحد، ولو أن منادياً ينادي من السماء أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يَفْرَق أن يكون هو ذلك الواحد.

عن أبي حرة. قال: دخلنا على بكر بن عبد الله المزني نعوده، في مرضه الذي مات فيه، فرفع رأسه فقال: رحم الله عبداً رزقه الله قوة فأعمل نفسه في طاعة الله عز وجل، أو قصر به ضعف فلم يعملها في معاصي الله.

عن كهمس. قال: سمعت بكر بن عبد الله يقول: يكفيك من دنياك ما قنعت به، ولو كفا من تمر وشربة من ماء وظل خباء، وكل ما يفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك لها مقتاً.

عن سهل بن أسلم. قال: كان بكر بن عبد الله إذا رأى شيخاً قال: هذا خير مني عَبَدَ الله قبلي، وإذا رأى شاباً قال: هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب. وكان يقول: عليكم بأمر إن أصبتم أجرتم وإن أخطأتم لم تأثموا، وإياكم وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا، وإن أخطأتم أثمتم. قيل: ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس فإنكم لو أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم.

عن سهل. قال: قال بكر بن عبد الله المزني: إن عرض لك إبليس بأن لك فضلاً على أحد من أهل الإسلام فانظر! فإن كان أكبر منك فقل: قد سبقني هذا بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقت هذا بالمعاصي والذنوب واستوجبت العقوبة فهو خير مني، فإنك لا ترى أحداً من أهل الإسلام إلا أكبر

منك أو أصغر منك. قال: وإن رأيت إخوانك من المسلمين يكرمونك ويعظمونك ويصلونك. فقل أنت: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً فقل: هذا ذنب أحدثته.

عن بكر بن عبد الله المزني. قال: تذلل المرء لإخوانه، تعظيم له في أنفسهم.

عن بكر بن عبد الله المزني. قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ فمشى في الناس تظله غمامة، قال: فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل، فاعظمه ذلك لما رأى مما آتاه الله عز وجل، قال: فاحتقره صاحب الغمامة ـ أو قال كلمة نحوها ـ قال: فأمرت أن تحول من رأسه إلى رأس الذي عظم أمر الله تعالى.

عن حميد. قال: كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف وكان يجالس الفقراء والمساكين يحدثهم، ويقول: إنه يعجبهم ذلك.

عن مبارك بن فضالة، عن بكر بن عبد الله. قال: أعيش عيش الأغنياء، وأموت موت الفقراء، قال: فمات وإن عليه لشيئاً من دين.

عن أبي هلال. قال: دخلنا على بكر بن عبد الله في مرضه نعوده وهو مريض، فجعلوا يدخلون ويخرجون، فجعل ذلك يعجبه. فقال: إن المريض يعاد ولا يزار. وقال عفان: إن المريض يعاد، والصحيح يزار.

عن بكر بن عبد الله المزني؛ أنه قال: من مثلك يا ابن آدم؟ خلي بينك وبين المحراب، تدخل منه إذا شئت على ربك، وليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان، وإنما طيب المؤمنين هذا الماء المالح(١).

عن بكر بن عبد الله المزني؛ أن قصاباً أولع بجارية لبعض

(١) قيل المراد به: الدموع.

جيرانه فأرسلها مولاها إلى حاجة لهم في قرية أخرى فتبعها فراودها عن نفسها. فقالت: لا تفعل لأنا أشد حباً لك منك ولكني أخاف الله. قال: فأنت تخافينه وأنا لا أخافه! فرجع تائباً فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه، فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله فقال: مالك؟ قال: العطش قال: تعال حتى ندعو حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية. قال: مالي من عمل فأدعو قال: فأنا أدعو وأمن أنت قال: فدعا الرسول وأمن هو فأظلتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية، فأخذ القصاب إلى مكانه ومالت السحابة معه. فقال له: زعمت أن ليس لك عمل، وأنا الذي دعوت، وأنت الذي أمنت، فأظلتنا سحابة ثم تبعتك. لتخبرني بأمرك فأخبره. فقال له الرسول: إن التائب من الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه.

عن يونس بن عبيد. قال: سمعت بكر عبد الله المزني يقول: أنتم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفاراً سره مكان ذلك.

سمع بكر بن عبد الله أنس بن مالك، وابن عمر، وجابراً، وعبد الله بن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنهم.

١٨٢ ـ خليد بن عبد الله العصري

ومنهم الذاكر الفكري، خليد بن عبد الله العصري(١). كان لمحبوبه ذاكراً، وإلى مشاهدته ساهراً.

عن قتادة. قال: سمعت خليداً العصري في مسجد الجامع يقول: ألا إن كل حبيب يحب أن يلقى حبيبه، ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً جميلاً.

(١) العصري: نسبة إلى عصر، وعصر: بطن من عبد قيس.

عن قتادة، عن خليد بن عبد الله العصري. قال: المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال؛ في مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنيا لا بأس بها.

عن ثابت البناني، عن خليد العصري. أنه كان يأمر ببيته فيقم[1]، ثم يأمر بوسادتين ثم يغلق بابه، ثم يقعد على فراشه فيقول: مرحباً بملائكة ربي، أما والله لأشهدنكم اليوم خيراً، خذوا باسم الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، عامة يومه ولا يزال كذلك حتى تغلبه عينه أو يخرج إلى الصلاة.

عن محمد بن واسع. قال: كان خليد العصري يصوم الدهر.

عن قتادة. قال: وجدت خليد بن عبد الله العصري. قال: تلقى المؤمن عفيفاً سؤولاً، وتلقاه غنياً فقيراً.

قال: تلقاه عفيفاً عن الناس، سؤولاً لربه عز وجل ذليلاً لربه، عزيزاً في نفسه، غنياً عن الناس، فقيراً إلى ربه. قال قتادة. تلك أخلاق المؤمن، هو أحسن معونة وأيسر الناس مؤونة.

عن خليد العصري. قال: إن لكل شيء زينة، وإن زينة المساجد المتعاونون على ذكر الله.

١٨٣ ـ مورق العجلي

ومنهم المستسلم المتسلي، مورِّق بن مشَمْرِخ العجلي[2]، كان بالحق عن الخلق سالياً، وبالشهود عن الصدود ساهياً.

عن قتادة. قال: قال مورق: ما وجدت للمؤمن في الدنيا مثلاً

(١) فيقم: أي ينظف وتخرج منه القمامة.

(٢) توفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق.

إلا مثل رجل على خشبة في البحر وهو يقول: يا رب يا رب لعل الله أن ينجيه.

عن مورق العجلي. قال: المتمسك بطاعة الله إذا جبن الناس عنها، كالكار بعد الفار.

قال مورق العجلي: إني لقليل الغضب؛ ولقلما غضبت فأقول في غضبي شيئاً ندمت عليه إذا رضيت، فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي لا أستطيع الصوم ولا أصلي، فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر فإني أفرح بالنومة أنامها.

عن المعلى بن زياد. قال: قال مورق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين، وما قلت شيئا قط إذا غضبت، أندم عليه إذا ذهب عني الغضب.

عن المعلى بن زياد. قال: قال مورق العجلي: لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة، فما أعطيتها ولا أيست منها. قال: فسأله بعض أهله ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني.

عن أبي الأشهب قال: ذكروا عن مورق أنه قال: ما أدرك عندي مال زكاة قط.

عن جعفر قال: حدثنا بعض أصحابنا قال: كان مورق يتجر فيصيب المال، فلا تأتي عليه جمعة وعنده منه شيء، يلقى الأخ فيعطيه أربعمائة خمسمائة ثلاثمائة، فيقول: ضعها عندك حتى نحتاج إليها ثم يلقاه بعد ذلك فيقول: شأنك بها. فيقول الأخ: لا حاجة لي فيها. فيقول: إنا والله ما نحن بآخذيها أبداً فشأنك بها. وقال: كره أن يعطيهم على وجه الصدقة.

عن سعيد الجريري. قال: قال مورق العجلي: لو كان الناس يرون فينا ما يرى قومنا لما قعدوا إلينا.

عن عاصم. أن مورقاً العجلي: كان يجد نفقته تحت رأسه.

قال الشيخ رحمه الله: أرسل مورق العجلي غير حديث عن عدة من الصحابة؛ منهم أبو ذر، وسلمان رضي الله تعالى عنهما.

١٨٤ ـ صلة بن أشيم العدوي

ومنهم أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوي[١] المنتصح بكتاب الله، والمتحبب إلى عباد الله، كان عند النوازل محتسباً صابراً، وفي الحنادس منتصباً ذاكراً.

عن ثابت؛ أن صلة بن أشيم وأصحابه مر بهم فتى يجر ثوبه، فهمَّ أصحاب صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً. فقال صلة: دعوني أكفكم أمره. فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال: أحب أن ترفع إزارك قال: نعم! ونعمى عين، فرفع إزاره. فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم.

عن معاذة. قالت: كان أصحاب صلة إذا التقوا عانق بعضهم بعضاً.

عن ثابت البناني. قال: كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق وناموا بالليل متى يقطعون سفرهم. قال: فكان كذلك يمر بهم ويعظهم، فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فانتبه شاب منهم فقال: يا قوم إنه لا يعني بهذا غيرنا نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم اتبع صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبانة فيتعبد معه حتى مات.

---

(١) قتل شهيداً في أول إمرة الحجاج على العراق.

عن ثابت البناني. قال: جاء رجل إلى صلة بن أشيم وهو يأكل فقال: إن فلاناً قتل أو مات ـ يعني أخاه ـ فقال له: أدن فكل فقد نعي إليَّ أخي منذ حين، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

عن ثابت البناني. قال: إن صلة بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له. فقال: أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل، [ثم تقدم فقتل][2] فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحباً؛ إن كنتن جئتن لتهنئني فمرحباً بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

عن حميد بن هلال، عن صلة بن أشيم العدوي. قال: خرجنا في بعض قرى نهر تيري أسير على دابتي في زمن فيوض الماء؛ فأنا أسير على مسناة، فسرت يوماً لا أجد شيئاً آكله، فاشتد جوعي فلقيني علج يحمل على عاتقه شيئاً. فقلت: ضعه فوضعه فإذا هو خبز فقلت أطعمني منه فقال: نعم! إن شئت ولكن فيه شحم خنزير، فلما قال ذلك تركته ومضيت، ثم لقيني آخر يحمل على عاتقه طعاماً فقلت له: اطعمني منه فقال: تزودت هذا لكذا وكذا من يوم، فإن أخذت منه شيئاً أضررت بي وأجعتني فتركته، ثم مضيت فوالله إني لأسير إذ سمعت خلفي وجبة كوجبة الطير ـ يعني صوت طيرانه ـ فالتفت فإذا بشيء ملفوف في سب أبيض ـ أي خمار ـ فنزلت إليه فإذا هو دوخلة[3] من رطب في زمان ليس في الأرض رطبة فأكلت منه؛ ولم آكل قط رطباً أطيب منه، وشربت من الماء ثم لففت ما بقي منه وركبت الفرس وحملت معي نواهن.

---

(١) سورة الزمر، الآية (٣٠).

(٢) هذه الجملة وردت في الخبر نفسه في «صفة الصفوة».

(٣) الدوخلة: سفيفة من خوص، كالزنبيل.

قال جرير بن حازم: فحدثني أوفى بن دلهم قال: رأيت ذلك السب مع امرأته ملفوفاً فيه مصحف، ثم فقد بعد ذلك. قال: فلا يدرون أسرق أم ذهب أم ما صنع به؟

عن جعفر بن زيد. قال: خرجنا في غزاة إلى كابل، وفي الجيش صلة بن أشيم، قال: فترك الناس عند العتمة، فقلت: لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناس من عبادته، فصلى - أراه العتمة - ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى إذا قلت هدأت العيون، وثب فدخل غيضه قريباً منا، فدخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح الصلاة، قال: وجاء أسد حتى دنا منه قال: فصعدت إلى شجرة قال: أفتراه التفت إليه أو عذبه[1] حتى سجد؟ فقلت: الآن يفترسه فلا شيء فجلس ثم سلم. فقال: أيها السبع أطلب الرزق من مكان آخر، فولى وإن له لزئيراً أقول تصدعت منه الجبال، فما زال كذلك يصلي، حتى لما كان عند الصبح جلس، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أومثلي يجترئ أن يسأل الجنة، ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا، وقد أصبحت وبي من الفترة شيء الله تعالى به عليم.

عن ثابت؛ أن صلة بن أشيم كان يقول: ما أدري بأي يومي أنا أشد فرحاً؛ يوماً باكرت فيه ذكر الله عز وجل، أو يوماً غدوت فيه لبعض حاجتي، فيعرض لي ذكر الله تعالى.

عن الحسن. قال: قال أبو الصهباء: طلبت المال من وجهه فأعياني إلا رزق يوم بيوم، فعرفت أنه قد خير لي.

قال الحسن: وأيم الله ما رزق رجل يوماً بيوم فلم يعلم أنه خير له إلا غبي الرأي أو عاجز.

---

(١) عذبه: منعه وطرده.

عن الحسن. قال: مات أخ لنا فصلينا عليه فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب، جاء صلة بن أشيم وأخذ بناحية الثوب ثم نادى يا فلان بن فلان!

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فـإنـي لا أخـالـك نـاجـيـاً

قال: فبكى وأبكى الناس.

عن ابن عون. قال: قال رجل لصلة بن أشيم: ادع الله لي. فقال: رغبك الله فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه، ولا يعول في الدين إلا عليه.

قال الشيخ رحمه الله: لقي صلة عدة من الصحابة، وتعلم منهم واقتبس، وأسند عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم.

١٨٥ ـ العلاء بن زياد

ومنهم المبشر المحزون، المستتر المخزون، تجرد من التلاد، وتشمر للمهاد وقدم العتاد للمعاد، واعتزل عن العباد، العلاء بن زياد[١].

عن حميد بن هلال. قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي، وقد سلَّه الحزن، وكانت له أخت تندف عليه القطن غدوة وعشية، فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزناه على الحزن.

قال الحسن: قوموا فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن.

عن أوفى بن دلهم. قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق، فأعتق بعضهم، ووصل بعضهم، وباع بعضهم، وأمسك غلاماً أو اثنين

---

(١) توفي في ولاية الحجاج على العراق.

يأكل غلتهما، فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً، يصلي في الجماعة ثم يرجع إلى أهله، ويجمع ثم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنازة ثم يرجع إلى أهله، ويعود المريض ثم يرجع إلى أهله، فضعف. فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس. وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسعك هذا، فكلموه وهو ساكت حتى إذا فرغوا من كلامهم، قال: إنما أتذلل لله تعالى لعله يرحمني.

عن هشام بن حسان؛ أن العلاء بن زياد. كان قوّت نفسه رغيفاً كل يوم، وكان يصوم حتى يخضر، ويصلي حتى يسقط. فدخل عليه أنس بن مالك والحسن. فقال: إن الله تعالى لم يأمرك بهذا كله، فقال: إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئاً إلا جئته به.

عن حميد بن هلال، عن العلاء بن زياد. قال: رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته فإذا عجوز كبيرة هتماء عوراء، عليها من كل حلية وزينة. فقلت: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا، قلت: أسأل الله تعالى أن يبغضك إليّ، قالت: نعم! إن أبغضت الدراهم.

عن إسحاق بن سويد. قال: قال العلاء بن زياد: لا تتبع بصرك رداء المرأة، فإن النظر يجعل في القلب شهوة.

عن قتادة. قال: كان العلاء بن زياد العدوي يقول: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه تعالى نفسه فأقاله، فليعمل بطاعة الله عز وجل.

عن هشام بن حسان. قال: كنت أمشي خلف العلاء بن زياد العدوي، فكنت أتوقى الطين، قال: فدفعه إنسان فوقعت رجله في الطين فخاضه، فلما وصل إلى الباب وقف فقال: رأيت يا هشام؟ قلت نعم! قال: كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب فإذا وقع فيها خاضها.

عن مخلد بن الحسين: ذكر أن العلاء بن زياد قال له رجل: رأيت كأنك في الجنة، فقال له: ويحك أما وجد الشيطان أحداً يسخر به غيري وغيرك.

عن قتادة، عن العلاء بن زياد؛ أنه قال: إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار؛ إن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا.

عن جرير بن عبيد العدوي، عن أبيه. قال: قلت للعلاء بن زياد: إذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي، قال: ابشر فإن هذا علم الخير. أما رأيت اللصوص إذا مروا بالبيت الخرب لم يلووا عليه، وإذا مروا بالبيت الذي رأوا فيه المتاع زاولوه حتى يصيبوا منه شيئاً.

عن العلاء بن زياد. قال: إنكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه، وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يبقى عليه عشر دينه.

عن قتادة، عن العلاء بن زياد. قال: مايضرك شهدت على مسلم بكفر أو قتلته.

قال الشيخ رحمه الله: أسند العلاء بن زياد عن جماعة من الصحابة، عن عمران بن حصين، وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل، وأبي ذر، وعبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهم.

١٨٦ ـ أبو السوار العدوي

ومنهم أبو السوار العدوي، بالقلب زوار، وفي الوجه خوار، وبالوصل فخار، وبالنفس ضرار.

عن أبي التياح. قال: سمعت أبا السوار العدوي يقول: وقرأ هذه الآية: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾(١). قال: هما نشرتان وطية، أما ما حييت يا ابن آدم فصحيفتك منشورة فأمل فيها ما

(١) سورة الإسراء، الآية (١٣).

شئت، فإذا مت طويت، ثم إذا بعثت نشرت ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[1].

عن مخلد بن الحسين. قال: إن أبا السوار العدوي أقبل عليه رجل بالأذى، فسكت حتى إذا بلغ منزله ـ أو دخل ـ قال: حسبك إن شئت.

عن عوف. قال: قيل لأبي السوار العدوي: أكل حالك صالح؟ قال: ليت عشره يصلح.

عن أبي خلدة. قال: سمعت أبا السوار العدوي يقول لمعاذة العدوية في مسجد بني عدي: تجيء إحداكن المسجد فتضع رأسها وترفع أستها، فقالت: ولم تنظر؟ اجعل في عينيك تراباً ولا تنظر. قال: إني والله ما أستطيع إلا أن أنظر، ثم اعتذرت. فقالت يا أبا السوار: إذا كنت في البيت شغلني الصبيان، وإذا كنت في المسجد كان أنشط لي. قال: النشاط أخاف عليك.

قال الشيخ رحمه الله: أسند أبا السوار غير حديث عن عمران بن حصين وغيره من الصحابة.

١٨٧ ـ حميد بن هلال العدوي

ومنهم: حميد بن هلال العدوي، تفقه واعتزل، وعلم واشتغل، له في العلم الحظ الجزيل، وفي التحقيق السمت الجميل.

عن قتادة. قال: كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء، لم يكن يذاكر ولا يسأل إنما كان يعتزل في مكان.

عن قتادة. قال: ما كان بالمصرين أعلم من حميد، ما أستثنى الحسن ولا محمداً[2].

---

(١) سورة الإسراء، الآية (١٤).

(٢) هو ابن سيرين والحسن هو البصري، وأراد بالمصرين: البصرة والكوفة.

عن خالد بن أيوب، عن حميد بن هلال. قال: مثل ذاكر الله في السوق كمثل شجرة خضراء وسط شجر ميت.

أسند حميد عن عدة من الصحابة؛ منهم عبد الله بن مغفل، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، وأبو رفاعة العدوي رضي الله تعالى عنهم.

١٨٨ ـ الأسود بن كلثوم

ومنهم المستشهد الملثوم، الأسود بن كلثوم. خلت دعوته، فعجلت كرامته.

عن حميد بن هلال. قال: كان منا رجل يقال له: الأسود بن كلثوم، وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه، فكان يمر بالنسوة وفي الجدر يومئذ قصر. ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها فإذا رأينه راعهن ثم يقلن: كلا! إنه الأسود بن كلثوم، فلما قدم غازياً. قال: اللهم إن نفسي هذه تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك، فإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كاذبة فاحملها عليه وإن كرهت، فاطعم لحمي سباعاً وطيراً. فانطلق في خيل فدخلوا حائطاً فنذر بهم العدو فجاؤا فأخذوا بثلمة في الحائط فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى غارت، فخرج فأتى الماء فتوضأ ثم صلى. قال: يقول العجم هكذا: استسلام العرب إذا استسلموا، ثم تقدم فقاتل حتى قتل. قال: فمر عظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط. فقيل لأخيه: لو دخلت فنظرت ما بقي من عظام أخيك ولحمه. قال: لا! دعا أخي بدعوات فاستجيبت له فلست أعرض في شيء من ذلك.

١٨٩ ـ شويس بن حيان

ومن مشيخة بني عدي: شويس بن حيان أبو الرقاد ولد عام الهجرة فأدرك عهد النبي ﷺ، وأخذ العطاء من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

عن أبي خلدة. قال: قال لي أبو العالية: من بقي من شيوخ بني عدي؟ قلت: أبو السوار. قال: ذاك من الفتيان، قلت: إنه أبيض الرأس واللحية، قال: فذاك من الفتيان إنما سألتك عن الشيوخ. قال: قلت: شويس العدوي. قال: نعم! هو ممن أخذ الدرهمين على عهد عمر رضي الله تعالى عنه.

عن أبي مسعود الجريري، عن شويس العدوي ـ وكان من أصحاب الدرهمين ـ. قال: إن صاحب اليمين أمين ـ أو قال أمير ـ على صاحب الشمال، فإذا عمل ابن آدم سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها. قال له صاحب اليمين: لا تعجل لعله يعمل حسنة، فإن عمل حسنة ألقى واحدة بواحدة، وكتب له: تسع حسنات. فيقول الشيطان: يا ويله من يدرك تضعيف ابن آدم.

١٩٠ ـ عبد الله بن غالب

ومنهم العابد الرائب، المتشمر الناحب، المتشوق الطالب، أبو فراس عبد الله بن غالب.

عن مالك بن دينار. قال: كان لعبد الله بن غالب بيتان، بيت يتعبد فيه، وبيت لعياله، وكان له وردان ورد بالنهار وورد بالليل.

عن عون بن أبي شداد؛ أن عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة، ويقول: لهذا خلقنا، وبهذا أمرنا، ويوشك أولياء الله أن يكفوا ويحمدوا.

عن قتادة؛ أن عبد الله بن غالب كان يقص في المسجد الجامع، فمر عليه الحسن فقال: يا عبد الله لقد شققت على أصحابك. فقال: ما أرى عيونهم انفقأت، ولا أرى ظهورهم اندقت، والله يأمرنا يا حسن أن نذكره كثيراً، وأنت تأمرنا أن نذكر قليلاً؛ كلا لا تطعه واسجد واقترب. ثم سجد. قال الحسن: والله ما رأيت كاليوم ما أدري أسجد أم لا؟

عن جعفر. قال: سمعت عبد الله بن غالب يقول في دعائه: اللهم إنا نشكو إليك سفه أحلامنا، ونقص عملنا، واقتراب آجالنا، وذهاب الصالحين منا.

عن نصر بن علي. قال: كان عبد الله بن غالب إذا أصبح يقول: لقد رزقني الله البارحة خيراً؛ قرأت كذا، وصليت كذا، وذكرت كذا، وفعلت كذا. فيقال له: يا أبا فراس: إن مثلك لا يقول مثل هذا! فيقول إن الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[1] وأنتم تقولون: لا تحدث بنعمة ربك.

عن سعيد بن يزيد. قال: سجد عبد الله بن غالب ومضى رجل إلى الجسر يشتري علفا، فاشترى حاجته من الجسر ورجع وهو ساجد.

عن مالك بن دينار. قال: لما كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب: إني لأرى أمراً ما لي عليه صبر، روحوا بنا إلى الجنة، قال: فكسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال: فكان يوجد من قبره ريح المسك.

أسند عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه.

١٩١ ـ زرارة بن أوفى

ومنهم الخائف المخفي، زرارة بن أوفى[2]، رق فأوحى، ورد إلى الملأ الأعلى.

عن بهز بن حكيم. قال: صلى بنا زرارة بن أوفى في مسجد

---

(١) سورة الضحى، الآية (١١).

(٢) زرارة من بني الحريش بن كعب، توفي فجأة سنة ثلاث وتسعين.

بني قشير فقرأ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[1]، فخر ميتاً فحمل إلى داره.

قال: وكان يقص في داره وقدم الحجاج البصرة وهو يقص في داره.

أسند زرارة بن أوفى عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

١٩٢ ـ عقبة بن عبد الغافر

ومنهم الداعي الشاكر، عقبة بن عبد الغافر، كان في الضراء ذاكراً، وفي السراء شاكراً.

عن ثابت بن عقبة بن عبد الغافر. قال: دعوة في السر أفضل من سبعين في العلانية، وإذا عمل العبد في العلانية عملاً حسناً وعمل في السر مثله قال الله لملائكته: هذا عبد حقاً.

عن وائل بن داود. قال: سمعت عقبة بن عبد الغافر قال: ما طلعت الشمس إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين، يقولان: أيها الناس هلموا إلى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. ولا غربت إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين، اللهم أعقب منفقاً خلفاً واعقب ممسكاً تلفاً.

أسند عقبة عن أبي سعيد الخدري وسمع منه.

١٩٣ ـ ابن سيرين

[ت١١٠هـ]

ومنهم ذو العقل الرصين، والورع المتين، المطعم للإخوان

---

(١) سورة المدثر، الآية (٨).

والزائرين، ومعظم الرجاء للمذنبين والموحدين، أبو بكر محمد بن سيرين[1]. كان ذا ورع وأمانة وحيطة وصيانة، كان بالليل بكاء نائحاً، وبالنهار بساماً سائحاً، يصوم يوماً ويفطر يوماً.

عن ابن عون. قال: قيل لمحمد بن سيرين: يا أبا بكر إن رجلاً قد اغتابك فتحله. قال: ما كنت لأحل شيئاً حرمه الله.

عن عبيد الله بن محمد. قال: سمعت شيخاً يذكر عن محمد. قال: وسئل مرة عن فتيا فأحسن الإجابة فيها. فقال له رجل: والله يا أبا بكر لأحسنت الفتيا فيها ـ أو القول فيها. قال: وعرض كأنه يقول: ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا، فقال محمد: لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا.

عن محمد بن سيرين. قال: كان مما يقول للرجل إذا أراد أن يسافر في التجارة، اتق الله تعالى واطلب ما قدر لك في الحلال فإنك إن تطلبه من غير ذلك لم تصب أكثر ما قدر لك.

عن ابن عون. قال: سمعت محمداً يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك: ليس به بأس، وإنما قلت لك: لا أعلم به بأساً.

عن يحيى بن عتيق. قال: قلت لمحمد بن سيرين: الرجل يتبع الجنازة لا يتبعها حسبة يتبعها حياء من أهلها، له في ذلك أجر؟ قال: أجر واحد! بل له أجران أجر لصلاته على أخيه، وأجر لصلته الحي.

عن حبيب، عن ابن سيرين. قال: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه.

عن الأشعث. قال: كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من

---

(١) ابن سيرين يكنى أبا بكر، مولى أنس بن مالك، توفي سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم، وهو ابن نيف وثمانين سنة. (الصفوة).

الفقه الحلال والحرام تغير لونه وتبدل، حتى كأنه ليس بالذي كان.

عن أيوب. قال: كان محمد بن سيرين يقول: لا تكرم أخاك بما يشق عليك.

عن ابن عون. قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين فقدم عليه، فقال: كيف تركت أهل مصرك؟ قال: تركتهم والظلم فيهم فاش.

قال ابن عون: كان يرى إنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها.

عن ابن عون. قال: كلمت محمد بن سيرين في رجل وقلت: يا أبا بكر إنه من أهل العلم، ثم رجعت إليه من الغد فقلت: يا أبا بكر كيف رأيت صاحبنا؟ قال: بعيد مما قلت، يرى أنه يعلم العلم، ولا يقول لما لم يسمعه لم أسمعه.

عن عمران بن عبد العزيز. قال: سمعت محمد بن سيرين وسئل عمن يسمع القرآن فيصعق. قال: ميعاد ما بينا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون.

عن محمد بن سلام. قال: كان سلم بن قتيبة يأتي محمد بن سيرين على برذون ثم أتاه راجلاً، قال: ما فعل برذونك؟ قال: بعته. قال: ولم؟ قال: لمؤونته. قال: أتراه خلف رزقه عندك.

عن قرة بن خالد عن ابن سيرين أنه كان يقول:

إنك إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق

عن بكر بن عبد الله المزني. قال: من سره أن ينظر إلى أورع أهل زمانه، فلينظر إلى محمد ين سيرين. فوالله ما أدركنا من هو أورع منه.

عن هشام، عن ابن سيرين؛ أنه اشترى بيعاً فأشرف فيه على

ثمانين ألفاً فعرض في قلبه منه شيء فتركه. قال هشام: ما هو بربا.

عن السري بن يحيى. قال: لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دخله.

قال السري: فسمعت سلمان التيمي يقول: لقد تركه في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء.

عن هشام بن حسان. قال: كان ابن سيرين إذا دعي إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول: اسقوني شربة سويق، فيقال له: يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو إلى العرس تشرب سويقاً؟ قال: إني أكره أن أحمل حر جوعي على طعام الناس.

عن هشام. قال: أوصى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن يغسله محمد بن سيرين، فقيل له في ذلك وكان محبوساً فقال: أنا محبوس قالوا: قد استأذنا الأمير فأذن لك، قال: إن الأمير لم يحبسني إنما حبسني الذي له الحق، فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله.

عن هشام. قال: سمعت ابن سيرين يقول: المسلم المسلم عند الدرهم والدينار.

عن أيوب. قال: ذكر محمد بن سيرين عند أبي قلابة فقال: وأينا يطيق محمد بن سيرين، محمد يركب مثل حد السنان.

عن عاصم. قال: لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشي معه.

عن عاصم الأحول. قال: كنت عند ابن سيرين، فدخل عليه رجل فقال: يا أبا بكر ما تقول في كذا؟ قال: ما أحفظ فيها شيئاً. فقلنا له: فقل فيها برأيك قال: أقول فيها برأيي ثم أرجع عن ذلك الرأي لا والله!.

عن جعفر بن مرزوق. قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبي. قال: فدخلوا عليه. فقال لابن سيرين: يا أبا بكر

ماذا رأيت منذ قربت من بابنا، قال: رأيت ظلماً فاشياً قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه فالتفت إليه ابن سيرين. فقال: إنك لست تسأل إنما أنا أسأل، فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف وإلى الشعبي بألفين؛ فأما ابن سيرين فلم يأخذها.

عن ابن عون. قال: كان لابن سيرين منازل، لا يكريها إلا من أهل الذمة، فقيل له في ذلك؟ قال: إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلماً.

عن قرة بن خالد. قال: أكلت في بيت محمد بن سيرين طعاماً، فلما شبعت أخذت المنديل ورفعت يدي، فقال لي محمد: إن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: الطعام أهون من أن يقسم عليه.

عن أبي خلدة. قال: دخلنا على محمد بن سيرين فقال: ما أدري ما أتحفكم به كلكم في بيته خبز ولحم؟ يا جارية هات تلك الشهدة، فجاءت بها فجعل يقطع ويأكل ويطعمنا.

عن ابن عون، عن محمد بن سيرين؛ أنه حين ركبه الدين خفف مطعمه، حتى كنت آوى له، وكان أكثر ما يأتدم به السمك الصغار.

عن سهيل أخي حزم القطعي. قال: سمع ابن سيرين رجلاً يسب الحجاج فأقبل عليه، فقال: مه أيها الرجل! فإنك لو قد وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله تعالى حكم عدل إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه، فسوف يأخذ للحجاج ممن ظلمه، فلا تشغلن نفسك بسب أحد.

عن عبد الله بن السري. قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو؟ قلت لرجل من أربعين سنة يا مفلس فحدثت به أبا سليمان الداراني. فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى؟.

عن ثابت. قال: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أقمت على المصطبة، فقيل هذا محمد بن سيرين أكل أموال الناس، وكان عليه دين كثير.

عن أنس بن سيرين. قال: كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرؤها بالليل فإذا فاته منها شيء قرأه من النهار.

عن أم عباد امرأة هشام بن حسان. قالت: كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في داره، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار.

عن أبي عوانة. قال: رأيت محمد بن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى.

عن زهير الأقطع. قال: كان محمد بن سيرين إذا ذكر الوت مات كل عضو منه على حدته.

عن مهدي بن ميمون. قال: كان محمد بن سيرين يتمثل الشعر، ويذكر الشيء ويضحك، حتى إذا جاء الحديث من السنة كلح وانضم بعضه إلى بعض.

عن ابن شوذب. قال: كان ابن سيرين يمازح أصحابه، ويقول مرحباً بالمدرفشين ـ يعني أنكم تشهدون الجنائز، وتحملون الموتى.

عن سعيد بن أبي عروبة، عن محمد بن سيرين؛ أنه قال: الرمان بين الفاكهة، كجبريل بين الملائكة.

عن قرة بن خالد. قال: قلت لمحمد بن سيرين: هل كانوا يتمازحون! فقال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر ويقول:

يحب الخمر من كيس الندامى ... ويكره أن تفارقه الفلوس

عن مغيرة. قال: قال رأى ابن سيرين: كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في وصيته، قال: يموت الحسن وأموت بعده هو أشرف مني.

عن ابن عون، عن محمد بن سيرين. قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه.

عن عاصم الأحول، عن محمد بن سيرين. قال: كانوا لا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فننظر إلى أهل السنة فنأخذ حديثهم، وإلى أهل البدعة فلا نأخذ حديثهم.

أسند محمد بن سيرين، عن عدة من الصحابة؛ منهم أبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعمران بن حصين وأبو بكرة، وأنس بن مالك، وجماعة.

١٩٢م ـ عبد الله بن زيد الجرمي (أبو قلابة)

ومنهم اللبيب الناصح، والخطيب الفاصح، كثر إشفاقه، فكثر إنفاقه، أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي.

عن صالح بن رستم. قال: قال أبو قلابة: يا أيوب إذا أحدث الله تعالى لك علماً فأحدث له عبادة، ولا يكن همك ما تحدث به الناس.

عن أيوب، عن أبي قلابة. قال: قيل للقمان أي الناس أعلم، قال: الذي يزداد من علم الناس إلى علمه.

عن أيوب، عن أبي قلابة. قال: ما من أحد يريد خيراً أو شراً إلا وجد في قلبه آمراً وزاجراً، آمراً يأمر بالخير وزاجراً ينهى عن الشر.

عن أبي قلابة. قال: العلماء ثلاثة: فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه، وعالم عاش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه، وعالم لم يعش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه.

عن كيسان، عن أبي قلابة. قال: مثل الناس والإمام كمثل الفسطاط، لا يقوم الفسطاط إلا بعمود ولا يقوم العمود إلا بالأوتاد، وكلما نزع وتد ازداد العمود وهنا.

عن أيوب، عن أبي قلابة. قال: أي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عياله صغاراً، فيعفهم وينفعهم الله تعالى ويغنيهم به.

عن أيوب، عن أبي قلابة. قال: إن الله تعالى لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره إلى يوم الدين، فقال: وعزتك لا أخرج من جوف ـ أو من قلب ـ ابن آدم ما دام فيه الروح. قال: وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه الروح.

عن رجاء مولى أبي قلابة، عن أبي قلابة. قال: كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز، فذكروا القسامة فحدثته عن أنس بقصة العرنيين فقال عمر: لن تزالوا بخير يا أهل الشام ما دام فيكم هذا ـ أو مثل هذا.

عن عاصم الأحول، عن أبي قلابة. قال: إذا كان الإنسان أعلم بنفسه من الناس، فذاك قمن أن ينجو، وإذا كان الناس أعلم به من نفسه، فذاك قمن أن يهلك.

عن أيوب. قال: كنت مع أبي قلابة في جنازة فسمعنا صوت قاص قد ارتفع صوته وصوت أصحابه. فقال أبو قلابة: إن كانوا ليعظمون الموت بالسكينة.

عن حميد الطويل، عن أبي قلابة. قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك لعل لأخي عذراً لا أعلمه.

عن أيوب. قال: لما توفي عبد الرحمن بن أذينة، ذكر أبو قلابة للقضاء، فهرب حتى أتى الشام.

عن أيوب. قال: وجدت أعلم الناس بالقضاء أشدهم فراراً منه، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة.

عن غيلان بن جرير. قال: استأذنت على أبي قلابة فقال: ادخل إن لم تكن حرورياً.

عن صالح بن رستم. قال: قال أبو قلابة: يا أيوب الزم سوقك فإن الغنى من العافية.

عن أيوب، عن أبي قلابة. قال: إن الله تعالى قد أوسع عليكم فليس بضائركم دنيا إذا شكرتموها لله عز وجل.

عن أيوب. قال: رآني أبو قلابة وأنا أشتري تمراً رديئاً، فقال: قد كنت أظن أن الله تعالى قد نفعك بمجالسنا، أما علمت أن الله تعالى قد نزع من كل ردئ بركته.

عن خالد الحذاء. قال: كنا نأتي أبا قلابة، فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث، قال: قد أكثرت.

عن عمرو بن ميمون. قال: قدم أبو قلابة على عمر بن عبد العزيز. فقال له: حدث يا أبا قلابة: قال: والله إني لأكره كثيراً من الحديث وكثيراً من السكوت.

عن أيوب. قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تحادثوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون.

قال الشيخ رحمه الله: أسند أبو قلابة عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما لا يحصى.

١٩٣م ـ مسلم بن يسار

ومنهم المشاهد المبصار، المجاهد المحضار، أبو عبد الله مسلم بن يسار.

عن جعفر بن حيان. قال: ذكر لمسلم بن يسار: قلة التفاته في صلاته، فقال: وما يدريك أين قلبي؟

عن حبيب بن الشهيد؛ أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار.

عن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه؛ أنه كان يصلي ذات يوم فدخل رجل من أهل الشام ففزعوا واجتمع له أهل الدار فلما انصرفوا، قالت له أم عبد الله: دخل هذا الشامي ففزع أهل الدار فلم تنصرف إليهم ـ أو كما قالت ـ قال: ما شعرت.

عن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه. قال: ما رأيته يصلي قط إلا ظننت أنه مريض.

عن عبد الله بن مسلم بن يسار. قال: رأيت مسلماً وهو ساجد، وهو يقول في سجوده: متى ألقاك وأنت عني راض، ويذهب في الدعاء. ثم يقول: متى ألقاك وأنت عني راض.

عن قتادة. قال: قال مسلم بن يسار: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتبه الله عز وجل له.

عن مسلم بن يسار؛ أنه قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، وما أدري ما حسبُ رجاء امرئ عرض له بلاء لم يصبر عليه لما يرجو، وما أدري ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها لما يخشى.

عن معاوية بن قرة. قال: دخلت على مسلم بن يسار. فقلت: ما عندي كبير عمل، إلا أني أرجو الله وأخاف منه. قال: ما شاء الله! من خاف من شيء حذر منه، ومن رجا شيئاً طلبه، وما أدري ما حسب خوف عبد عرضت له شهوة فلم يدعها لما يخاف، أو ابتلى

ببلاء فلم يصبر عليه لما يرجو، قال معاوية: فإذا أنا قد زكيت نفسي وأنا لا أعلم.

عن ابن عون. قال: قال مسلم: إذا حدثت عن الله فأمسك، فاعلم ما قبله وما بعده.

عن ثابت. قال: قال مسلم بن يسار: ما شيء من عملي إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما أفسده علي، ليس الحب في الله عز وجل فإني لا أجدني أحب إلا في الله.

عن قتادة، عن مسلم بن يسار. قال: مرضت مرضة لي، فلم يكن في عملي شيء أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم في الله عز وجل.

عن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه. قال: إذا لبست ثوباً فظننت أنك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره؛ فبئس الثوب هو لك.

عن الربيع بن صبيح. قال: قال مكحول: رأيت سيداً من ساداتكم يا أهل البصرة، دخل الكعبة فصلى ركعتين بين العمودين المقدمين، وهو ساجد فبكى حتى بل المرمر، فسمعته يقول: اغفر لي ذنوبي وما قدمته يداي. قال: فإذا هو مسلم بن يسار.

عن عبد الله بن مسلم بن يسار. قال: كان لأبي غلام لا يصلي وكان لا يضربه فأقول: ألم تنهه. يقول: لا أدري ما أصنع به قد غلبني؟

عن محمد بن واسع. قال: كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والرياء فإنها ساعة جهل العالم. وبها يبتغي الشيطان زلته.

عن عمر بن أبي سلمة. قال: قال مسلم بن يسار: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.

عن مالك بن دينار. قال: رأيت مسلم بن يسار في منامي، بعد موته بسنة، فسلمت عليه فلم يرد عليّ السلام، فقلت: لم لا ترد عليّ السلام؟ قال: أنا ميت فكيف أرد السلام، فقلت: ماذا لقيت يوم الموت؟ قال: لقد لقيت أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً، قلت: وماذا كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات، وعفى لنا عن السيئات، وضمن عنا التبعات، فكان مالك يحدث بهذا وهو يبكي ويشهق ثم يغشى عليه فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً ثم مات في مرضه فكنا نرى أن قلبه انصدع.

عن إسحاق بن سويد. قال: صحبت مسلم بن يسار عاماً إلى مكة، فلم أسمعه تكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق، قال: ثم حدثنا فقال: بلغني أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة ويوقف بين يدي الله عز وجل. فيقول: انظروا في حسناته فينظر في حسناته، فلا توجد له حسنة، فيقول: انظروا في سيئاته فتوجد له سيئات كثيرة، فيؤمر به إلى النار، فيذهب به وهو يلتفت. فيقول: ردوه، إلى ما تلتفت؟ فيقول: أي رب لم يكن هذا ظني ـ أو رجائي فيك ـ شك إبراهيم فيقول: صدقت فيؤمر به إلى الجنة.

عن مسلم بن يسار؛ أنه قال: قدمت البحرين واليمامة على تجارة فإذا أنا بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل فقصدت إليه، فإذا أنا بامرأة جالسة في مصلاها عليها ثياب غليظة، وإذا هي كئيبة محزونة قليلة الكلام، وإذا كل من رأيت ولدها وخولها وعبيدها، والناس مشغولون بالبياعات والتجارات، فقضيت حاجتي ثم أتيتها وودعتها فقالت: حاجتنا إليك أن تأتينا إذا جئت إلينا بحاجة فتنزل بنا.

قال: فانصرفت فلبثت حيناً، ثم إني توجهت إلى بلدها في حاجة، فلما قدمتها لم أر دون منزلها شيئاً مما كنت رأيت، فأتيت منزلها فلم أر أحداً، فأتيت الباب فاستفتحت فإذا أنا بضحك امرأة

وكلامها ففتح لي، فدخلت فإذا أنا بها جالسة في بيت، وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة، وإذا الضحك الذي سمعت كلامها وضحكها، وإذا امرأة ليس معها في بيتها شيء قط. فاستنكرت وقلت قد رأيتك على حالين فيهما عجب؛ حالك في قدمتي الأولى وحالك هذه.

قالت: لا تعجب، فإن الذي قد رأيت من حالتي الأولى، إني كنت فيما رأيت من الخير والسعة، وكنت لا أصاب بمصيبة في ولد ولا خول ولا مال ولا أوجه في تجارة إلا سلمت ولا يبتاع لي شيء إلا ربحت فيه، وتخوفت أن لايكون لي عند الله خير، فكنت مكتئبة لذلك، وقلت: لو كان لي عند الله خير لابتلاني. فتوالت علي المصائب في ولدي الذي رأيت وخولي ومالي وما بقي لي منه شيء، فرجوت أن يكون الله قد أراد بي خيراً فابتلاني وذكرني ففرحت لذلك وطابت نفسي.

فانصرفت فلقيت عبد الله بن عمر فأخبرته بخبرها. فقال: رحم الله هذه، ما فاتها أيوب النبي عليه السلام إلا بقليل.

لقي من الصحابة عدة، وروى عنهم مرسلاً ومتصلاً، حدث عنه من التابعين أبو قلابة ومحمد بن سيرين وقتادة.

١٩٤ ـ معاوية بن قرة

ومنهم البسام بالنهار، البكاء في الأسحار، أبو إياس معاوية بن قرة.

عن حجاج بن الأسود؛ أن معاوية بن قرة قال: من يدلني على بكاء بالليل. بسام بالنهار.

عن تمام بن نجيح، عن معاوية بن قرة. قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب محمد ﷺ؛ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم عليه اليوم إلا الأذان.

وقال: أدركت ثلاثين رجلًا من أصحاب النبي ﷺ ما منهم إلا من طعن أو طعن، أو ضرب أو ضرب مع رسول الله ﷺ.

عن عون بن موسى، عن معاوية بن قرة. قال: كنا عند الحسن، فتذاكرنا أي العمل أفضل، فكلهم اتفقوا على قيام الليل. فقلت أنا: ترك المحارم، قال: فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر تم الأمر.

عن عبد الله بن ميمون البصري. قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن الله تعالى يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد؛ فإن أصلحه أصلح الله على يديه، وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه، وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر.

عن حجاج بن الأسود. قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: اللهم إن الصالحين أنت أصلحتهم ورزقتهم، يعملون بطاعتك، فرضيت عنهم، اللهم كما أصلحتهم ورزقتهم، فرضيت عنهم، فارزقنا أن نعمل بطاعتك وارض عنا.

عن مسلم. قال: لقيني معاوية بن قرة وأنا جاءٍ من الكلأ. فقال لي: ما صنعت أنت؟ قلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا. قال: وأصبت من حلال؟ قلت: نعم! قال: لأن أغدو فيما غدوت به كل يوم، أحب إليّ من أن أقوم الليل وأصوم النهار.

عن شبيب بن مهران. قال: قال لنا معاوية بن قرة: جالسوا وجوه الناس فإنهم أحكم وأعقل من غيرهم.

عن شبيب بن شيبة. قال: قال رجل لمعاوية: إني لأحبك فقال: لم لا تحبني ولست لك بجار ولا قرابة؟

عن خليد بن دعلج. قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون، وما يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم.

عن سوادة بن حيان عن معاوية بن قرة. قال: من لم يكتب العلم، لم يعد علمه علماً.

أسند معاوية بن قرة عن عدة من الصحابة.

١٩٥ ـ أبو رجاء العطاردي

[ت١٠١هـ]

ومنهم ذو العمر المعمر، والحبر المحبر، والبر المبشر، أبو رجاء العطاردي(١). أدرك أول دعوة الرسول، فأجاب إلى التصديق والقبول، وثبت على الإقبال والوصول.

عن عمارة المعولي قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: بعث النبي ﷺ وأنا خماسي يدعو إلى الجنة.

عن كثير بن عبد الرحمن. قال: أتينا أبا رجاء العطاردي فقلنا له: ألك علم بمن بايع النبي ﷺ من الجن هل بقي منهم أحد؟ قال: سأخبركم على ذلك، نزلنا على قصر فضربنا أخبيتنا، فإذا حية تضطرب فماتت فدفنتها، فإذا أنا بأصوات كثيرة السلام عليكم! ولا أرى شيئاً، فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن الجن جزاك الله عنا خيراً اتخذت عندنا يداً، قلت: وما هي؟ قالوا: الحية التي قبرتها كانت آخر من بقي ممن بايع النبي ﷺ. قال أبو رجاء: وأنا اليوم لي مائة وخمسة وثلاثون سنة.

عن يوسف بن عطية، عن أبيه قال: دخل أبي على أبي رجاء العطاردي فقال ـ: وحدثني أبو رجاء قال: ـ بعث النبي ﷺ ونحن على ماء لنا، وكان لنا صنم مدور، فحملناه على قتب، وانتقلنا من ذلك الماء إلى غيره، فمررنا برملة فانسل الحجر فوقع في رمل فغاب

---

(١) اسمه عمران بن ملحان. توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز (الصفوة).

فيه، فلما رجعنا إلى الماء فقدنا الحجر، فرجعنا في طلبه فإذا هو في رمل قد غاب فيه، فاستخرجناه فكان ذلك أول إسلامي. فقلت: إن إلهاً لم يمنع من تراب يغيب فيه لإله سوء، وإن العنز لتمنع حياها بذنبها، فكان ذلك أول إسلامي، فرجعت إلى المدينة، وقد توفي رسول الله ﷺ.

عن عمارة المغولي. قال: سمعت أبا رجاء يقول: كنا نعمد إلى الرمل، فنجمعه ونحلب عليه فنعبده، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زماناً ثم نلقيه، وكنا نعظم الحرم في الجاهلية ما لا تعظمونه في الإسلام.

عن أبي الأشهب. قال: كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام.

عن أبي عثمان اليشكري. قال: سألت أبا رجاء العطاردي قلت: يا أبا رجاء أرأيت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا يخافون على أنفسهم النفاق؟ - قال: أما إني أدركت بحمد الله منهم صدراً حسناً - قال أبو عثمان وقد كان أدرك عمر بن الخطاب - فقال: نعم شديداً، نعم شديداً.

عن أبي رجاء. قال: كان هذا الموضع من ابن عباس، أي مجرى الدموع، كأنه الشراك البالي من الدمع.

عن جرير بن حازم. قال: سمعت أبا رجاء يقول: والله لقد انبئت أن رجالاً منكم يقصون على الناس، ويملّونهم من كتاب الله عز وجل، فلا تفعلوا، واتبعوا كتاب الله ما استطعتم ثم خلوا عنهم، فإن للناس حوائج وأهلين.

أسند أبو رجاء عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس.

١٩٦ ـ أبو عمران الجوني

ومنهم الواعظ اليقظان، موقظ الوسنان، ومنفر الشيطان، الجوني أبو عمران[١].

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: لا يغرنكم من الله تعالى طول النسيئة، ولا حسن الطلب، فإن أخذه ألم شديد.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت أبا عمران يقول في قصصه: حتى متى تبقى وجوه أولياء الله تحت أطباق التراب، وإنما هم محتبسون ببقية آجالكم أيتها الأمة، حتى يبعثهم الله تعالى إلى جنته وثوابه.

عن جعفر. قال: سمعت أبا عمران يقول: زرع الله في قلوبنا وقلوبكم المودة على ذكره، وجعل قلوبنا وقلوبكم أوطاناً تحن إليه، وأجرى علينا وعليكم المغفرة، كما جرت علينا وعليكم الذنوب، إن الله تعالى لم يستودع شيئاً قط إلا حفظه، وأنا مستودع الله ديننا ودينكم، وخواتيم أعمالنا وخواتيم أعمالكم؛ كما استودعت أم موسى موسى، وكما استودع يعقوب يوسف، ودائع الله التي لا تضيع في السموات ولا في الأرض، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

عن جعفر. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: والله لئن ضيعنا، إن لله عباداً آثروا طاعة الله تعالى على شهوة أنفسهم، مضوا من الدنيا على مهل مهل، حتى مشوا على الأسنة، حتى خرج علق الأجواف منهم على أطراف الأسنة، يبتغون بذلك روح الآخرة.

---

(١) أبو عمران، واسمه: عبد الملك بن حبيب (الصفوة).

عن همام. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: ما من ليلة تأتي، إلا وتنادي اعملوا فيَّ ما استطعتم من خير، فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

عن جعفر. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: إنه ليس بين الجنة والنار طرق ولا فيافٍ ولا منزل هنالك لأحد؛ من أخطأته الجنة صار إلى النار.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: حدثت أن البهائم إذا رأت بني آدم قد تصدعوا من بين يدي الله تعالى صنفين: صنف إلى الجنة، وصنف إلى النار، تناديهم البهائم يا بني آدم الحمد الله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم، لا جنة نرجو ولا عقاباً نخاف.

عن جعفر. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول في دعائه: اللهم اغفر لنا علمك فينا؛ فإنك تعلم منا ما لا يعلمه أحد، وكفى بعلمك فينا استكمالاً لكل عقوبة؛ إلا ما عافيت ورحمت.

عن جعفر. قال: سمعت أبا عمران يقول: بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة، أمر الله تعالى بكل جبار، وكل شيطان، وكل من يخاف الناس من شره في الدنيا فيوثقون في الحديد، ثم أمر بهم إلى النار، ثم أوصدها عليهم ـ أي أطبقها ـ فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبداً، ولا والله ما ينظرون إلى أديم سماء أبدا، ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبداً، ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبداً. قال: ثم يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة افتحوا اليوم الأبواب فلا تخافوا شيطاناً ولا جباراً، وكلوا اليوم واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية.

قال أبو عمران: هي والله يا إخوتاه أيامكم هذه.

عن ابن شوذب. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: ليت شعري أي شيء علم ربنا من أهل الأهواء، حين أوجب لهم النار؟

عن جعفر. قال: قال أبو عمران الجوني: أدركت أربعة هم أفضل من أدركت؛ كانوا يكرهون أن يقولوا: اللهم أعتقنا من النار، ويقولون: إنما يعتق منها من دخلها. وكانوا يقولون: نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: وعظ موسى بن عمران عليه السلام قومه بني إسرائيل يوماً، فشق رجل منهم قميصه، فأوحى الله تعالى إلى موسى: قل لصاحب القميص لا يشق قميصه، ليشرح لي عن قلبه.

لقي أبو عمران جماعة من الصحابة وسمع منهم، منهم أنس بن مالك، وجندب بن عبد الله، وعائذ بن عمرو، وأبو برزة رضي الله تعالى عنهم.

١٩٧ ـ ثابت البناني

ومنهم المتعبد الناحل، المتهجد الذابل، أبو محمد ثابت بن أسلم البناني[١].

عن أنس بن مالك. قال: إن للخير مفاتيح، وإن ثابتاً مفتاح من مفاتيح الخير.

عن بكر بن عبد الله. قال: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه، فلينظر إلى ثابت البناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه، إنه

---

(١) الذي في كتاب «صفة الصفوة»: ثابت بن مسلم، توفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق.

ليظل في اليوم المعمعاني[1] الطويل ما بين طرفيه صائماً، يراوح ما بين جبهته وقدمه.

عن سليمان بن المغيرة. قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: لا يسمى عابد أبداً عابداً وإن كان فيه كل خصلة خير، حتى تكون فيه هاتان الخصلتان، الصوم والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه.

عن أبي شوذب. قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحد من خلقك، أن يصلي لك في قبره فأعطني ذلك.

عن شيبان بن جسر، عن أبيه. قال: أنا والله الذي لا إله إلا هو، أدخلت ثابتاً البناني لحده ومعي حميد الطويل - أو رجل غيره - شك محمد قال: فلما سوينا عليه اللبن، سقطت لبنة فإذا أنا به يصلي في قبره، فقلت للذي معي ألا ترى قال: اسكت! فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها: ما كان عمل أبيك ثابت؟ فقالت: وما رأيتم؟ فأخبرناها، فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر. قال في دعائه: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره، فأعطنيها فما كان الله ليرد ذلك الدعاء.

عن عمرو بن محمد بن أبي رزين. قال: قال ثابت البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة.

عن منهال بن خليفة، عن ثابت البناني. قال: كان يقال: فقه كوفي، وعبادة بصري.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: ما تركت في مسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها، وبكيت عندها.

---

(١) المعمعاني: أي الشديد الحر.

عن ابن شوذب. قال: ربما مشيت مع ثابت البناني، فلا يمر بمسجد إلا دخل فصلى فيه.

عن محمد بن ثابت البناني. قال: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت لا إله إلا الله فقال: يا بني دعني فإني في وردي السادس أو السابع.

عن جعفر عن ثابت. قال: كنا نتبع الجنازة فما نرى إلا متقنعاً باكياً أو متقنعاً متفكراً.

عن جعفر بن سليمان. قال: بكى ثابت حتى كادت عينه تذهب فجاؤا برجل يعالجها. فقال: أعالجها على أن تطيعني. قال: وأي شيء؟ قال: على أن لا تبكي. قال: فما خيرهما إن لم تبكيا وأبى أن يتعالج.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت ثابتاً يقول: وما على أحدكم أن يذكر الله كل يوم ساعة فيربح يومه.

عن ثابت. قال: بلغنا أن العبد المؤمن، يوقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل، فيقول الله له: يا عبدي أكنت تعبدني فيمن يعبدني؟ قال فيقول: يا رب نعم! قال: فيقول له: أكنت تدعوني فيمن يدعوني؟ فيقول: يا رب نعم! فيقول: أكنت تذكرني فيمن يذكرني؟ قال يقول: يا رب نعم! قال فيقول له: وعزتي ما ذكرتني في موطن قط إلا ذكرتك فيه، ولا دعوتني بدعوة قط إلا استجبتها لك.

عن جعفر. قال: سمعت ثابتاً يقول: إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام كأمثال الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر الله عطلاً ما عليهم منها شيء.

عن جعفر. قال: سمعت ثابتاً يقول: وأي عبد أعظم حالاً من عبد يأتيه ملك الموت وحده، ويدخل قبره وحده، ويوقف بين يدي الله وحده، ومع ذلك ذنوب كثيرة ونعم من الله كثيرة.

عن حماد بن سلمة، عن ثابت؛ أنه كان يقول: ما أكثر أحد ذكر الموت إلا رؤي ذلك في عمله.

عن جعفر. قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: نية المؤمن أبلغ من عمله، إن المؤمن ينوي أن يقوم الليل، ويصوم النهار، ويخرج من ماله، فلا تتابعه نفسه على ذلك، فنيته أبلغ من عمله.

عن جميلة مولاة أنس. قالت: كان ثابت إذا جاء، قال أنس: يا جميلة ناوليني طيباً أمس به يدي، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي، ويقول: قد مست يد رسول الله ﷺ.

عن سلام بن مسكين، عن ثابت. قال: ما دعا الله المؤمن بدعوة، إلا وكل بحاجته جبريل عليه السلام فيقول: لا تعجل بإجابته فإني أحب أن أسمع صوت عبدي المؤمن، قال: وإن الفاجر يدعو الله فيوكل جبريل بحاجته، فيقول: يا جبريل عجل إجابة دعوته، فإني أحب أن لا أسمع صوت عبدي الفاجر.

عن ثابت البناني. قال: بلغني أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السلام، فرأى عليه معاليق من كل شيء. فقال يحيى عليه السلام: يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيب بهن ابن آدم، قال: فهل لي فيها من شيء. قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر، قال: هل غير ذلك قال: لا! قال: لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً. قال إبليس: ولله عليَّ أن لا أنصح مسلماً أبداً.

أسند ثابت عن غير واحد من الصحابة منهم: ابن عمر، وابن الزبير، وشداد وأنس رضي الله تعالى عنهم، وأكثر الرواية عن أنس.

وروى عنه جماعة من التابعين منهم عطاء بن أبي رباح، وقتادة، وأيوب، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وحميد، وداود بن أبي هند، وعلي بن زيد بن جدعان، والأعمش وغيرهم.

١٩٨ ـ قتادة بن دعامة

[ت١١٧هـ]

ومنهم الحافظ الرغاب، الواعظ الرهاب، قتادة بن دعامة أبو الخطاب،[1] كان عالماً حافظاً، وعاملاً واعظاً.

عن بكر بن عبد الله المزني. قال: من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه، فلينظر إلى قتادة، فما أدركنا الذي هو أحفظ منه.

عن قتادة. قال: لزمت سعيد بن المسيب أربعة أيام يحدثني. فقال يوماً: ليس تكتب! فهل يصير في يدك شيء مما أحدثك به؟ قلت له: إن شئت حدثتك بما حدثتني به قال: فأعدتها عليه، قال: فبقي ينظر إليّ ويقول: أنت أهل أن تحدث، فسل فأقبلت أسأله.

عن معمر. قال: سمعت قتادة يقول: ما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي.

عن قتادة. قال: قال لي سعيد بن المسيب: لم أر أحداً أسأل عما يختلف فيه منك، قلت: إنما يسأل عن ذلك من يعقل،

عن معمر. قال: جاء رجل إلى ابن سيرين. فقال: رأيت في المنام كأن حمامة التقمت لؤلؤة فقذفتها سواء. فقال: ذاك قتادة ما رأيت أحفظ من قتادة.

عن مطر. قال: كان قتادة فارس العلم.

عن معمر. قال: قال قتادة لسعيد: خذ المصحف فأمسك علي. قال: فقرأ سورة البقرة فما أسقط منها واواً ولا ألفاً ولا حرفاً. قال: يا أبا النضر أحكمت؟ قال: نعم! قال: لأنا لصحيفة جابر، أحفظ مني لسورة البقرة، وإنما قدمت عليه مرة واحدة.

---

(١) توفي قتادة سنة سبع عشرة ومائة.

عن عاصم الأحول. قال: جلست إلى قتادة، فذكر عمرو ابن عبيد، فوقع فيه ونال منه. فقلت له: أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض فقال: يا أحيول ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة، فينبغي لها أن تذكر حتى يحذر.

عن أبي عوانة. قال: سمعت قتادة يقول: ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة.

عن مطر. قال: كان قتادة عبد العلم، وما زال قتادة متعلماً حتى مات.

عن معمر، عن قتادة. قال: يستحب أن لا تقرأ أحاديث رسول الله ﷺ إلا على طهارة.

عن الحجاج الأسود. قال: سمعت قتادة يقول: ابن آدم إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلا بنشاط، فإن نفسك إلى السآمة وإلى الفترة وإلى الملل أميل، ولكن المؤمن هو المتحامل، والمؤمن المتقوى، وأن المؤمنين هم العجاجون[1] إلى الله بالليل والنهار. وما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم.

عن شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة. قال: يا ابن آدم لا تعتبر الناس بأموالهم ولا أولادهم، ولكن اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح. إذا رأيت عبداً صالحاً يعمل فيما بينه وبين الله خيراً، ففي ذلك فسارع، وفي ذلك فنافس ما استطعت إليه قوة، ولا قوة إلا بالله.

وقال قتادة: إن الذنب الصغير يجتمع إلى غيره مثله على صاحبه حتى يهلكه؛ ولعمري إنا لنعلم أن أهيبكم للصغير من الذنب أورعكم عن الكبير.

---

(١) العجاجون: الذين يرفعون أصواتهم.

عن هشام الدستوائي. قال: سمعت قتادة يقول: ما نهى الله عن ذنب إلا قد علم أنه موقوع ولكن تقدمة وحجة.

عن شيبان، عن قتادة. قال: اجتنبوا نقض هذا الميثاق فإن الله تعالى قد قدم فيه وأوعد، وذكره في آي من القرآن تقدمة ونصيحة وحجة، وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله، عند ذوي العقل والفهم والعلم بالله عز وجل، وإنا ما نعلم الله تعالى أوعد في ذنب ما أوعد في نقض هذا الميثاق.

وإن المؤمن حي القلب حي البصر، سمع كتاب الله فانتفع به ووعاه، وحفظه وعقله عن الله، والكافر أصم أبكم لا يسمع خيراً ولا يحفظه ولا يتكلم بخير ولا يعلمه. في الضلالة متسكعاً[1] فيها، لا يجد منها مخرجاً ولا منفذاً، أطاع الشيطان فاستحوذ عليه، وتلا قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2] قال: خصومة علَّمها الله عز وجل محمداً ﷺ وأصحابه، يخاصمون بها أهل الضلالة.

وإن الله عز وجل علمكم فأحسن تعليمكم، وأدبكم فأحسن تأديبكم. فأخذ رجل بما علمه الله، ولا يتكلف ما لا علم به، فيخرج من دين الله، ويكون من المتكلفين.

وإياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالأنفس، تواضعوا لله عز وجل لعل الله يرفعكم، قد رأينا والله أقواماً يسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها، وأمسك أقوام عن ذلك، هيبة لله ومخافة منه. فلما انكشفت إذا الذين أمسكوا أطيب نفساً، وأثلج صدوراً، وأخف ظهوراً، من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك حزازات على قلوبهم كلما ذكروها.

---

(١) متسكعاً: التسكع: التمادي في الباطل.

(٢) سورة الأنعام، الآية (٧١).

وأيم الله! لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت، كما يعرفون منها إذا أدبرت، لعقل فيها جيل من الناس كثير، والله ما بعثت فتنة قط إلا في شبهة وريبة إذا شبت، رأيت صاحب الدنيا لها يفرح ولها يحزن، ولها يرضى ولها يسخط، ووالله لئن تشبث بالدنيا وحدب عليها، ليوشك أن تلفظه وتقضي منه.

❁ ❁ ❁

عن أبي إسماعيل القتاد. قال: سمعت قتادة يقول: منع البر النوم، وكانوا ينامون قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أخذوا والله من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم ما تقربوا به إلى ربهم.

عن سلام بن أبي مطيع، عن قتادة؛ أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة. فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

عن سعيد، عن قتادة. قال: من أطاع الله في الدنيا، خلصت له كرامة الله في الآخرة.

عن معمر. قال: صك رجل ابناً لقتادة، فاستعدى عليه عند بلال بن أبي بردة فلم يلتفت إليه، فشكاه إلى القسري. فكتب إليه: إنك لم تنصف أبا الخطاب، فدعاه ودعا وجوه أهل البصرة يتشفعون إليه فأبى أن يشفعهم، فقال له: صكه كما صكك، فقال لابنه: يا بني احسر عن ذراعيك وارفع يديك وشد. قال: فحسر عن ذراعيه ورفع يديه، فأمسك قتادة يده وقال: قد وهبناه لله؛ فإنه كان يقال: لا عفو إلا بعد قدرة.

عن شهاب بن خراش، عن قتادة. قال: باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حول كامل.

أسند قتادة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم: منهم أنس بن مالك، وأبو الطفيل، وعبد الله بن سرجس، وحنظلة الكاتب.

وروى عن قتادة من التابعين عدة: منهم سليمان التيمي، وحميد الطويل، وأيوب السختياني ومطر الوراق، ومحمد بن جحادة، ومنصور بن زاذان.

وروى عنه من الأئمة والأعلام: شعبة وهشام والأوزاعي، ومسعر، وعمرو بن الحارث، ومعمر وليث بن أبي سليم.

١٩٩ ـ محمد بن واسع

[ت١٢٠هـ]

ومنهم العامل الخاشع، والخامل الخاضع، أبو عبد الله محمد بن واسع[١]. كان لله عاملاً، وفي نفسه خاملاً.

عن مالك بن دينار. قال: إن من القراء قراء ذا الوجهين، إذا لقوا الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه، وإذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه، فكونوا من قراء الرحمن. وإن محمد بن واسع من قراء الرحمن.

عن ليث بن أبي سليم، عن محمد بن واسع. قال: إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه.

عن سلام بن أبي مطيع. قال: كان محمد بن واسع إذا صلى المغرب يلتزق بالقبلة يصلي.

---

(١) توفي محمد بن واسع بعد الحسن بعشر سنين، كأنه مات سنة عشرين ومائة.

عن سليمان التيمي. قال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع.

عن موسى بن بشار. قال: صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة، فكان يصلي الليل أجمع، يصلي في المحمل جالساً يومئ برأسه إيماء، وكان يأمر الحادي يكون خلفه، ويرفع صوته حتى لا يفطن له، وكان ربما عرس من الليل، فينزل فيصلي فإذا أصبح أيقظ أصحابه رجلاً رجلاً، فيجيء إليه فيقول: الصلاة الصلاة فإذا قاموا قال لنا: إن الماء قريب فتوضؤوا، وإن كان فيه بعد وفي الماء الذي معكم قلة فتيمموا وأبقوا هذه للشفة.

عن هشام بن حسان. قال: قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت أبا عبد الله؟ قال: قريباً أجلي بعيداً أملي سيئاً عملي.

عن إسماعيل بن مسلم العبدي. قال: قال محمد بن واسع: القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة.

عن يوسف بن عطية. عن محمد بن واسع. قال: لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف، فتسيل دموعه على خده، ولا يشعر به الذي إلى جانبه.

عن حماد بن زيد. قال: دخلنا على محمد بن واسع في مرضه نعوده قال: فجاء يحيى البكاء يستأذن عليه. فقالوا: يا أبا عبد الله هذا أخوك أبو سلمة على الباب. قال: من أبو سلمة؟ قالوا: يحيى! قال: من يحيى؟ قالوا: يحيى البكاء! قال حماد: وقد علم أنه يحيى البكاء فقال: إن شر أيامكم يوم نسبتم فيه إلى البكاء.

عن ابن شوذب. قال: حضر محمد بن واسع محضراً فيه بكاء،

فلما فرغوا أتوا بالطعام فتنحى محمد بن واسع ناحية فجلس، فقالوا له: يا أبا بكر ألا تدنو إلى الطعام فتأكل. قال: إنما يأكل من بكى؟ كأنه يعيب عليهم الطعام بعد البكاء أو مع البكاء.

عن جعفر. قال: كنت إذا وجدت من قلبي قسوة، نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى.

عن هشام بن حسان. قال: كان محمد بن واسع، إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: ما ظنك برجل يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة.

عن عمارة بن مهران المعولي. قال: قال لي محمد بن واسع: ما أعجب إليّ منزلك. قال: قلت: وما يعجبك من منزلي وهو عند القبور. قال: وما عليك يقلون الأذى ويذكرونك الآخرة.

عن جعفر. قال: اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع. قال مالك: إني لأغبط رجلاً معه دينه، له قوام من عيش، راض عن ربه عز وجل. فقال محمد بن واسع: إني لأغبط رجلاً معه دينه، ليس معه شيء من الدنيا، راض عن ربه. قال: فانصرف القوم وهم يرون أن محمداً أقوى الرجلين.

عن يونس. قال: سمعت محمد بن واسع يقول: لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني، من نتن ريحي.

عن فضيل بن عياض. قال: قال مالك بن دينار: إنما هو طاعة الله أو النار. فقال محمد بن واسع: إنما هو عفو الله أو النار.

عن زياد بن الربيع، عن أبيه. قال: رأيت محمد بن واسع يمر ويعرض حماراً له على البيع. فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبعه.

عن هشام. قال: دعا مالك بن المنذر محمد بن واسع وكان على شُرَطِ البصرة. فقال: اجلس على القضاء، فأبى محمد، فعاوده فأبى فقال: لتجلس أو لأجلدنك ثلثمائة. فقال له محمد: إن تفعل فأنت مسلط، وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة.

قال: ودعاه بعض الأمراء فأراده على بعض الأمر فأبى، فقال له: إنك لأحمق. فقال محمد: ما زلت يقال لي هذا منذ أنا صغير.

عن محمد بن عبد الله الرداد أبي يحيى. قال: نظر محمد بن واسع إلى ابن له يخطر بيده. فقال له: تعال ويحك أتدري ابن من أنت؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم، وأبوك لا كثر الله في المسلمين ضربه ـ أو نحوه أو مثله ـ.

عن عمارة بن مهران. قال: قال محمد بن واسع: من مقت نفسه في ذات الله أمنه من مقته.

عن سليمان بن الحكم بن عوانة، عن محمد بن واسع. قال: أربع يمتن القلب؛ الذنب على الذنب، وكثرة مثافنة النساء وحديثهن، وملاحاة الأحمق تقول له ويقول لك، ومجالسة الموتى. قيل: وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كل غني مترف، وسلطان جائر.

عن سعيد بن عاصم. قال: كان قاص يجلس قريباً من مسجد محمد بن واسع. فقال يوماً وهو يوبخ جلساءه: ما لي أرى القلوب لا تخشع، وأرى العيون لا تدمع، وما لي أرى الجلود لا تقشعر. فقال محمد بن واسع: يا عبد الله ما لي أرى القوم أتوا إثماً من قِبَلك؟ إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب.

عن عبد الواحد بن زياد. قال: سمعت مالك بن دينار. يقول لحوشب: لا تبيتن وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه، فقال حوشب: هذا وصف أطباء أهل الدنيا. قال: ومحمد بن واسع يستمع

كلامهما: فقال محمد: نعم! ووصف أطباء طريق الآخرة. فقال مالك: بخ بخ للدين والدنيا.

عن عبد العزيز بن أبي رواد. قال: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة، فكأنه رأى ما قد شق عليّ منها، فقال لي: تدري ما عليّ في هذه القرحة من نعمة. قال: فسكت. قال: حيث لم يجعلها على حدقتي، ولا على طرف لساني ولا على طرف ذكري. قال: فهانت عليّ قرحته.

عن الحارث بن نبهان. قال: سمعت محمد بن واسع يقول: واصاحباه ذهب أصحابي. قلت: رحمك الله أبا عبد الله، أليس قد نشأ شباب يصومون النهار، ويقومون الليل، ويجاهدون في سبيل الله؟ قال: بلى، ولكن أخ، وتفل، أفسدهم العجب.

عن خليد بن دعلج، عن محمد بن واسع. قال: لقضم القصب وسف التراب، خير من الدنو من السلطان.

عن ابن شوذب. قال: كان محمد بن واسع، مع يزيد بن المهلب بخراسان غازياً، فاستأذنه للحج فأذن له، فقال له: نأمر لك قال: تأمر به للجيش كلهم! قال: لا، قال: لا حاجة لي به.

عن سعيد بن عامر. قال: دخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى طعامه، فأبى واعتل عليه فغضب بلال، وقال: إني أراك تكره طعامنا، فقال: لا تقل ذلك أيها الأمير، فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا.

عن مخلد. قال: كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش، وكان صاحب خراسان، وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه؟ فقيل له: ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً أصبعه، فقال قتيبة: أصبعه تلك أحب إليّ من ثلاثين ألف عنان.

عن حماد بن زيد. قال: كنا نجلس إلى محمد بن واسع فكان يقول: اللهم إنا نعوذ بك من كل رزق يباعدنا منك، طهرنا من كل خبيث، ولا تسلط علينا الظلمة، ثم يسكت ساعة ثم يعيده.

عن حيان بن يسار. قال: كان محمد بن واسع يقول: اللهم إن كان أخلق وجهي كثرةُ ذنوبي، فهبني لمن أحببت من خلقك.

عن ابن شوذب. قال: سمعت محمد بن واسع يقول: رأيت يكفي من الدعاء ومن الورع اليسير.

عن سفيان بن وكيع. قال: سمعت أبي يقول: بلغني أن محمد بن واسع أريد على القضاء فأبى فعاتبته امرأته، فقالت: لك عيال وأنت محتاج. قال: ما دمتِ تريني أصبر على الخل والبقل فلا تطمعي في هذا مني.

عن ابن شوذب. قال: قسم أمير من أمراء البصرة على قراء أهل البصرة، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل، وأبي محمدُ بن واسع. فقال: يا مالك قبلت جوائز السلطان؟ قال: فقال: يا أبا بكر سل جلسائي فقالوا: يا أبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم، فقال له محمد: أنشدك الله أقلبك الساعة لهو على ما كان عليه قبل أن يجيزك؟ قال: اللهم لا! قال: ترى أي شيء دخل عليك؟ فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، إنما يعبدُ الله مثل محمد بن واسع.

عن عتبة بن المنهال البصري الأزدي. قال: قال بلال بن أبي بردة، لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أيها الأمير إن الله عز وجل لا يسأل يوم القيامة عباده عن قضائه وقدره، إنما يسألهم عن أعمالهم.

عن حماد بن زيد. قال: أتى محمد بن واسع رجلًا في حاجة لرجل فقال له: أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله

في قضائها قضيتها وكنت محموداً، وإن لم يأذن الله في قضائها لم تقضها وكنت معذوراً.

عن أبي سعيد المؤدب، عن محمد بن واسع. قال: ليس لملول صديق، ولا لحاسد غنى، وإياك والإشارة على المعجب برأيه، فإنه لا يقبل رأيك.

قال الشيخ رحمه الله: كان محمد بن واسع عالماً واعياً، لا ناقلاً راوياً، وعى فأرعوى، ونوى فاستوى، قليل الكلام والرواية، طويل الصيام والسعاية. روى عن أنس بن مالك. ومطرف. والحسن. وابن سيرين. وسالم وعبد الله بن الصامت وأبي بردة رضي الله تعالى عنهم.

٢٠٠ـ مالك بن دينار

ومنهم العارف النظار، الخائف الجآر، أبو يحيى مالك بن دينار[1]. كان لشهوات الدنيا تاركاً، وللنفس عند غلبتها مالكاً.

عن سليمان الخواص. قال: قال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا، ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، قالوا: وما هو يا أبا يحيى؟ قال: معرفة الله تعالى.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: قرأت في التوراة: أيها الصديقون تنعموا بذكر الله في الدنيا، فإنه لكم في الدنيا نعيم، وفي الآخرة جزاء عظيم.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة ـ زاد السراج في حديثه ـ

(١) كان مولى لامرأة من بني سلمة بن لؤي، كان يكتب المصاحف. توفي قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثون ومائة (الصفوة).

ثم قال خذوا: فيقرأ ويقول: اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه.

عن السري بن يحيى، عن مالك بن دينار. قال: وجد في بعض الكتب سبحوا الله أيها الصديقون بأصوات حزينة.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت مالكاً يقول يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرأن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض، فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض؛ فيصيب الحش فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن ماذا زرع في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة أين أصحاب سورتين ماذا عملتم فيهما؟

عن جعفر. قال: قال مالك: قال: داود نبي الله عليه السلام: يا معاشر الأتقياء، تعالوا أعلمكم خشية الله، أيما عبد منكم أحب أن يحيا ويرى الأعمال الصالحة، فليحفظ عينيه أن ينظر إلى السوء، ولسانه أن ينطق بالإفك، عين الله إلى الصديقين وهو يسمع لهم.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: قرأت في التوراة: ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يديَّ في صلاتك باكياً؛ فإني أنا الله الذي اقتربت لقلبك، وبالغيب رأيت نوري، قال مالك: يعني: تلك الرقة وتلك الفتوح الذي يفتح الله لك منه.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، كما يبدو نبات النخلة يبدو غصناً واحداً، فإذا نتفها صبي، ذهب أصلها وإن أكلتها عنز ذهب أصلها فتسقى فتنشر، وتسقى فتنشر حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها، كذلك الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، فيتفقده صاحبه ويزيده الله تعالى. ويتفقده صاحبه فيزيده الله حتى يجعله الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواءً للخاطئين. قال: ثم يقول مالك: أما رأيتموهم؟ ثم

يرجع إلى نفسه، فيقول: بلى! والله لقد رأيناهم؛ الحسنُ، وسعيدُ بن جبير وأشباههم، الرجل منهم يحيي الله بكلامه الفئام من الناس.

عن راشد بن نمير عن مالك بن دينار قال: من لم يكن صادقاً فلا يتعَنَّ.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: قال بعض أهل العلم: نظرت في أصل كل إثم، فلم أجده إلا حب المال؛ فمن ألقى عنه حب المال فقد استراح. قال: وسمعت مالكاً يقول: الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهم صاحبه.

عن جعفر، عن مالك. قال: إن في بعض الكتب إن الله تعالى يقول: إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكري من قلبه.

عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار. قال: إذا لم يكن في القلب حزن خرب، كما إذا لم يكن في البيت ساكن يخرب.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يا هؤلاء إن الكلب إذا طرح إليه الذهب والفضة لم يعرفهما، وإذا طرح إليه العظم أكب عليه، كذلك سفهاؤكم لا يعرفون الحق.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول في دعائه: اللهم اقبل بقلوبنا إليك حتى نعرفك حسناً، وحتى نرعى عهدك، وحتى نحفظ وصيتك حسناً، اللهم سومنا سيما الأبرار، وألبسنا لباس التقوى، واللهم إنا نتوب إليك قبل الممات، ونلقي بالسلام قبل اللزام، اللهم انظر إلينا منك نظرة تجمع لنا بها الخير كله، خير الآخرة وخير الدنيا، ثم يقف مالك عند كلامه هذا، ويقول: يحسبون أني أعني بخير الدنيا: الدنيار والدرهم لا! إنما أعني العمل الصالح -

حتى ألقاك يوم ألقاك وأنت عنا راض، رغبة ورهبة إليك يا إله السماء وإله الأرض، ثم يبكي بكاء خفيفاً فنبكي معه.

عن جعفر بن سليمان. قال: قال مالك بن دينار: لقد هممت أن آمر إذا مت فأغل فأدفع إلى ربي مغلولاً، كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه.

عن حزم القيطعي. قال: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء. ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لفرج ولا لبطن.

عن جعفر. قال: سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار. يقول: يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله، قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل. قال: وجاء مالك فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى آخر الصلاة فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرم شيبة مالك بن دينار على النار، فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال، يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرم شيبة مالك بن دينار على النار. فما زال كذلك حتى طلع الفجر.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره، فيمنعه من ذلك الشغل، والأمر يعرض له عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها، ثم يقول مالك: وأنا أسأل الله أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى ومستراح العابدين.

عن ابن شوذب. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يقولون الجهاد! أنا من نفسي في جهاد.

عن حزم. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إنكم في زمان أشهب لا يبصر زمانكم إلا البصير، إنكم في زمان كثير تفاخرهم، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعونكم في شباكهم.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: لو أني أعلم أن قلبي يصلح على كناسة لجلست عليها.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: إن لله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان، ضنكا في المعيشة، ووهنا في العبادة، وسخطة في الرزق.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء - يعني الدنيا.

عن مالك بن دينار. قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أين أبغيك، قال: إبغني عند المنكسرة قلوبهم.

عن سلام بن أبي مطيع. قال: دخلنا على مالك بن دينار ليلاً وهو في بيت بغير سراج وفي يده رغيف بكدمه، فقلنا أبا يحيى ألا سراج، ألا شيء تضع عليه خبزك؟ فقال: دعوني فوالله إني لنادم على ما مضى.

عن السري بن يحيى. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إنه لتأتي علي السنة لا آكل فيها إلا في يوم الأضحى، فإني آكل من أضحيتي لما يذكر فيه.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: والله لقد أصبحت ما

أملك ديناراً ولا درهماً ولا دانقاً، ولئن لم يكن لي عند الله خير ما كانت لي دنيا ولا آخرة.

عن محمد بن عمر أبي كريب. قال: ما كان لمالك بن دينار من الدنيا إلا درهمان درهم لورقة ودرهم ليشتري به خوصا يعمل به.

عن روح بن عمرو القيسي. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: دخل علي جابر بن يزيد وأنا أكتب فقال: يا مالك ما لك عمل إلا هذا؟ تنقل كتاب الله من ورقة، هذا والله الكسب الحلال.

عن يوسف بن عطية الصفار، عن مالك بن دينار. قال: من دخل بيتي فأخذ شيئاً فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قفل ولا إلى مفتاح وكان يأخذ الحصاة من حلال المسجد فيقول: لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا ما عشت لا أزيد على مصها من الطعام والشراب.

وكان يقول: لو صلح لي أن أعمد إلى برد[1] لي فأقطعه باثنين فأتزر بقطعة وأرتدي بقطعة لفعلت.

عن جعفر عن مالك بن دينار. قال: لما وقعت الفتنة أتيت الحسن أسأله: يا أبا سعيد ما تأمرني؟ فلا يجيبني، فقلت: يا أبا سعيد أتيتك ثلاثة أيام أسألك، وأنت معلمي فلا تجيبني، والله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي، وأشرب من أفواه الأنهار، وآكل من بقل البرية حتى يحكم الله بين عباده، قال: فأرسل الحسن عينيه باكياً ثم قال: يا مالك ومن يطيق ما تطيق، لكنا والله ما نطيق هذا.

عن جعفر. قال: كنت عند مالك بن دينار، فجاء هشام بن

(١) الذي في صفة الصفوة: «أن أعمد إلى بوري فأقطعه» والبوري: حصير منسوج من القصب.

حسان وكان يأتيه هشام وسعيد بن أبي عروة وحوشب يطلبون قلوبهم، فجاء هشام. فقال: أين أبو يحيى؟ قلنا: عند البقال. قال: قوموا بنا إليه. قال: فحانت منه نظرة إلى هشام فقال: يا هشام إني أعطي هذا البقال كل شهر درهماً ودانقين، وآخذ منه كل شهر ستين رغيفاً كل ليلة رغيفين فإذا أصبتهما سخناً فهو أدمهما، يا هشام إني قرأت في زبور داود عليه السلام: إلهي رأيت همومي وأنت من فوقُ العلي، فانظر ما همومك يا هشام.

عن جعفر. قال: كان مالك بن دينار يلبس إزار صوف وعباءه خفيفة فإذا كان الشتاء ففرو، وكبل وعباءة، وكان يكتب المصاحف ولا يأخذ عليها من الأجر أكثر من عمل يده فيدفعه عند البقال فيأكله، وكان يكتب المصحف في أربعة أشهر.

عن عبد الملك بن قريب. قال: حدثني رجل صالح من أهل البصرة، قال: وقع حريق في بيت مالك فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما. فقيل له: يا أبا يحيى البيت. قال: ما لنا فيه السدانة ما أبالي أن يحترق.

قال أحمد بن إبراهيم: وذكر عبد الله بن المبارك. قال: وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بطرف كسائه يجره. وقال: هلك أصحاب الأثقال.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: يا هؤلاء جهالكم كثير لولا ذلك للبست المسوح، ويا هؤلاء إنه ليس في الجوافة شيء شراً من رأسها، ولأن آكل رأس جوافة أحب إليّ من أن آكل حراماً، ويا هؤلاء إنما بطن أحدكم كلب فألق إلى هذا الكلب بكسرة، برأس جوافة، يسكن عنك. ولا تجعلوا بطونكم جُرُباً للشيطان يوعي فيها إبليس ما شاء.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: لو استطعت أن

لا أنام لم أنم، مخافة أن ينزل العذاب، وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها يا أيها الناس النار النار!!.

عن جعفر. قال: قال مالك: قال عيسى بن مريم عليه السلام: خشية الله وحب الفردوس يباعدان من زهرة الدنيا. ويورثان الصبر على المشقة.

عن جعفر بن سليمان. قال: قال مالك: قال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم إن أكل الشعير، والنوم على المزابل مع الكلاب لقليل في طلب الفردوس.

عن سلام بن مسكين. قال: دخلت على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه، فإذا البيت فيه سرير أثل مرمول بالشريط، وعليه قطعة بوري، وإذا تحت رأسه قطعة كساء، وإذا ركوة وصاغرة، فرفع رأسه فأخرج من تحت رأسه رغيفين يابسين، فقعد يكسر ذلك الرغيفين في الماء، حتى إذا ظن أن الخبز قد ابتل. قال: ناولني الدوخلة، فإذا دوخلة معلقة يابسة فوضعتها، فأخرج منها صرة فيها ملح، وقال لي: ادن. فقلت: يا أبا يحيى لا أشتهي. قال: فقال: هيهات هيهات أنت ممن غذي في الماء العذب فلا تصير في الماء المالح.

عن موسى بن سعيد، عن مالك. قال: بلغني أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه: أجيعوا أنفسكم وأظمئوها وأعروها وأنصبوها، لعل قلوبكم أن تعرف الله عز وجل.

عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار. قال: إن الأبرار تغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم فانظروا همومكم يرحمكم الله.

عن حزم. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: أنا للقارئ الفاجر أخوف مني للفاجر المبرز بفجوره، إن هذا أبعدهما غوراً.

عن حماد بن واقد. قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: نحن رهائن الأموات، وهم محتبسون حتى ترد إليهم الرهائن، فيحشرون جميعاً ثم غشي عليه.

عن جعفر، عن مالك بن دينار. قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: أن قل لقومك لا تدخلوا مداخل أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تركبوا مراكب أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار. قال: العالم الذي لا يعمل بعلمه، بمنزلة الصفا إذا وقع عليه القطر زلق عنها.

عن حزم القطيعي، عن مالك بن دينار. قال: كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه.

عن مسلم. قال: قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحتهم، ولا أكره مذمتهم. قيل ولم ذلك؟ قال: لأن مادحهم مفرط وذامهم مفرط.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إنما العالم ـ أو القاص ـ الذي إذا أتيته فلم تجده في بيته قص عليك بيته. فترى حصيراً للصلاة، ترى مصحفاً، ترى إجانة للوضوء، ترى أثر الآخرة.

قال: وسمعت مالكاً يقول: يا هؤلاء فجاركم كثير، صغاركم وكباركم، فرحم الله من لزم القول الطيب، والعمل الصالح والمداومة.

قال: وسمعت مالكاً يقول: كان يقال: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة.

عن جعفر. قال: كنا نخرج مع مالك بن دينار من الحطمة فنجمع الموتى ونجهزهم، ثم يخرج على حمار قصير لاطئ، لجامه

من ليف، وعليه عباءة مرتدياً بها. قال: فيعظنا في الطريق حتى إذا أشرف على القبور وأحس بنا أقبل بصوت له محزون يقول:

ألا حـي الـقـبـور ومـن بـهـنـه وجـوه فـي الـتـراب أحـبـهـنـه
فـلـو أن الـقـبـور أجـبـن حـيـاً إذاً لأجـبـنـنـي إذ زرتـهـنـه
ولـكـن الـقـبـور صـمـتـن عـنـي فـأبـتُ بـحـسـرة مـن عـنـدهـنـه

قال: فإذا سمعنا صوته جئنا إليه. فيقول: إنما الخير في الشباب ثم يجمعهم فيصلي عليهم.

عن جعفر. قال: قلنا لمالك بن دينار: ألا ندعو لك قارئاً يقرأ. قال: إن الثكلى لا تحتاج إلى نائحة. فقلنا له: ألا تستسقي. قال: أنتم تستبطئون المطر، لكني أستبطئ الحجارة.

عن الحسين بن زياد. قال: سمعت منيعاً يقول: مر تاجر بعشارين فحبسوا عليه سفينته، فجاء إلى مالك بن دينار، فذكر ذلك له، فقام مالك فمشى معه إلى العشارين، فلما رأوه. قالوا: يا أبا يحيى ألا بعثت إلينا ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تخلوا سفينة هذا الرجل. قالوا: قد فعلنا! قال: وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم، فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى، قال: قولوا للكوز يدعو لكم، أدعو لكم وألف يدعو عليكم، أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف.

عن مسلم أبي عبد الله. قال: دخل مالك دار الخراج يوماً ينظر، فإذا هو برجل من هؤلاء الكبار، قد وضع الكبل في رجليه، فبينا هو ينظر إذ أتي بطعامه. فوضع بين يديه، فجعل مالك ينظره ويتعجب من أكله ومما هو فيه، فقال له الرجل: تعال كل يا أبا يحيى، قال: أخاف إن أكلت مثل هذا أن يوضع في رجلي مثل هذا، قال: فتقدم إليه ابن عم الرجل، فقال: يا أبا يحيى إن هذا ابن عم لي، وهو ينفق عليّ وعلى عيالي فادع الله أن ينجيه، قال: فقال

مالك: أتدري ما مثل ابن عمك، مثل شاة أكلت عجين قوم فانتفخ بطنها فماتت، وصاحب العجين يدعو الله على من أكل عجينه، وصاحب الشاة يدعو الله على من قتل شاته، فلأيهم ترى الله أسرع إجابة.

عن عباد بن كثير، عن مالك بن دينار. قال: كنت مولعاً بالكتب أنظر فيها، فدخلت ديراً من الديارات ليالي الحجاج، فأخرجوا كتاباً من كتبهم فنظرت فيه، فإذا فيه: يا ابن آدم لم تطلب علم ما لم تعلم، وأنت لا تعمل بما تعلم.

عن حزم. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما يسرني أن لي من الجبل إلى الأبلة بنواة. ثم قال: ولا ببعرة ثم قال: ولا يسرني أن لي من الجسر إلى خراسان بنواة ثم قال: ولا ببعرة ثم قال: إن كنت إنما أريدكم لهذا إني إذاً لشقي.

عن جعفر. قال: سمعت مالكاً يقول: اقسم لكم لو نبت للمنافقين أذناب ما وجد المؤمنون أرضاً يمشون عليها.

عن مالك بن دينار. قال: سمع صوت بجبل تبالة ليلاً وهو يقول:

ليبك على الإسلام من كان باكياً ... فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملّها من كان يوقن بالوعد

عن سعيد بن عصام. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: كان الأبرار يتواصون بثلاث؛ بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة.

عن الحسن بن أبي جعفر، عن مالك بن دينار. قال: تجوز شهادة القراء في كل شيء. إلا شهادة بعضهم على بعض، فإنهم أشد تحاسداً من التيوس في الزرب.

عن حزم. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يا عالم أنت عالم

تأكل بعلمك، وتفخر بعلمك، لو كان هذا العلم طلبته لله تعالى لرؤي فيك وفي عملك.

عن سفيان، عن مالك بن دينار. قال: من طلب العلم للعمل وفقه الله، ومن طلب العلم لغير العمل يزداد بالعلم فخراً.

عن جويرية بن أسماء وجعفر. قالا: سمعنا مالك بن دينار. يقول: إني آمركم بأشياء لا يبلغها عملي، ولكني إذا نهيتكم عن شيء ثم خالفتكم إليه فأنا يومئذ كذاب.

زاد جعفر في حديثه، وقال مالك: بلغني أنه يدعى يوم القيامة بالمذكر الصادق، فيوضع على رأسه تاج الملك، ثم يؤمر به إلى الجنة. فيقول: إلهي إن في مقام القيامة أقواماً قد كانوا يعينوني في الدنيا على ما كنت عليه. قال: فيفعل بهم مثل ما فعل به، ثم ينطلق يقودهم إلى الجنة لكرامته على الله تعالى.

عن جعفر، عن مالك بن دينار. قال: كنت عند بلال بن أبي بردة وهو في قبة له، فقلت: قد أصبت هذا خالياً، فأي قصص أقص عليه. فقلت في نفسي: ماله خير من أن أقص عليه ما لقي نظراؤه من الناس. فقلت له: أتدري من بنى هذا الذي أنت فيه؟ بناها عبيد الله بن زياد وبنى البيضاء، وبنى المسجد، فولى ما ولي فصار من أمره أن هرب فطلب فقتل، ثم ولي البصرة بشر بن مروان فقالوا: أخو أمير المؤمنين فمات بالبصرة، فحملوه وحشد الناس في جنازته، ومات زنجي فحمله الزنج على طن من قصب فَذُهِبَ بأخي أمير المؤمنين فدفنوه، وذهب بالزنجي فدفنوه، ثم جعلت أقص عليه أميرا أميراً حتى انتهيت إليه، فقلت في نفسي: قد بنيت داراً بالكوفة فلم ترها حتى أخذت فسجنت فعذبت حتى قتل فيها.

عن أبي عيسى. قال: دخلنا على مالك عند الموت، فجعل ينظر ويقول: لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يكون في آخر الزمان رياح وظلمة، فيفزع الناس إلى علمائهم، فيجدونهم قد مسخوا.

عن سعيد بن شبل. قال: نظر مالك بن دينار إلى شاب ملازم للمسجد فجلس إليه. فقال له: هل لك أن أكلم لك بعض العشارين يجرون عليك شيئاً وتكون معهم؟ قال: افعل ما شئت يا أبا يحيى. قال: فأخذ كفاً من تراب فجعله على رأسه.

عن فضيل بن عياض. قال: رأى مالك بن دينار رجلاً يسيء صلاته. فقال: ما أرحمني بعياله. فقيل له: يا أبا يحيى يسيء هذا صلاته وترحم عياله. قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

عن إبراهيم بن أدهم، عن مالك بن دينار. قال: تلقى الرجل وما يلحن حرفاً، وعمله كله لحن.

عن بكر بن محمد العابد. قال: دخل مالك بن دينار على والي البصرة، فقال له الوالي: ادع لي، فقال: كم من مظلوم بالباب يدعو عليك.

عن سلام بن مسكين، عن مالك بن دينار؛ أنه لقي بلال بن أبي بردة في الطريق، والناس يطوفون حوله، فقال له: ما تعرفني؟ قال: بلى! أعرفك أولك نطفة وأوسطك جيفة وأسفلك دودة، قال: فهمّوا أن يضربوه فقال لهم: هذا مالك بن دينار فتركه ومضى.

عن الأصمعي، عن أبيه. قال: مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار، وهو يتبختر في مشيته، فقال له مالك: أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصفين، فقال له المهلب: أما تعرفني فقال له: أعرفك أحسن المعرفة، قال: وما تعرف مني، قال: أما أولك فنطفة مذرة. وأما آخرك فجيفة قذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة، قال: فقال المهلب: الآن عرفتني حق المعرفة.

عن جعفر. قال: سرق مصحف لمالك بن دينار، فوعظ أصحابه فجعلوا يبكون، فقال: كلنا نبكي فمن سرق المصحف؟

عن كنانة بن جبلة. قال: قال مالك بن دينار: لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف، التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم، فإذا كانت الصحف من عند ربكم أفلا تربعون على أنفسكم[1].

أسند مالك بن دينار، عن أنس رضي الله تعالى عنه عدة أحاديث.

وروى عن جلة التابعين عن الحسن، وابن سيرين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وغيرهم.

٢٠١ ـ أيوب السختياني

[٦٨ ـ ١٣١هـ]

ومنهم فتى الفتيان، سيد العباد والرهبان، المنور باليقين والإيمان، السختياني أيوب بن كيسان[2]، كان فقيهاً محجاجاً، وناسكاً حجاجاً، عن الخلق آيساً، وبالحق آنساً.

عن أبي عبد الله القصار. قال: كنا عند الحسن وعنده أيوب السختياني، فقام أيوب وخرج. فقال الحسن: هذا سيد الفتيان.

عن الحميدي. قال: لقي سفيان بن عيينة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيت مثل أيوب.

عن عبد الله بن بشر. قال: كان محمد بن سيرين إذا حدثه أيوب بالحديث يقول: حدثني الصدوق.

---

(١) يقال أربع على نفسك: أي قف وتمهل.

(٢) يكنى أيوب: أبا بكر، توفي في الطاعون بالبصرة، سنة إحدى وثلاثين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين. (الصفوة).

عن شعبة. قال: حدثني أيوب سيد الفقهاء.

عن سلام بن أبي مطيع: أنه ذكر الأربعة؛ أيوب، ويونس، وابن عون، وسليمان. فقال: كان أفقههم في دينه أيوب.

عن إسحاق بن محمد. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: كنا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ، بكى حتى نرحمه.

عن أيوب بن سليمان بن بلال. قال: قلت لعبيد الله بن عمر: أراك تتحرى لقاء العراقيين في الموسم. قال فقال: والله ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم، ألقى أقواماً قد نور الله قلوبهم بالإيمان، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي؛ منهم أيوب.

عن هشام بن حسان. قال: حج أيوب السختياني أربعين حجة.

عن شعبة. قال: ما وعدت أيوب موعداً إلا وجدته قد سبقني إليه.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أيوب السختياني وهو يقول: لا يستوي العبد ـ أو لا يسود العبد ـ حتى يكون فيه خصلتان، اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم.

عن عبد الواحد بن زيد. قال: كنت مع أيوب السختياني على حراء، فعطشت عطشاً شديداً، حتى رأى ذلك في وجهي. فقال: ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش! وقد خفت على نفسي. قال: تستر علي. قلت: نعم! قال: فاستحلفني، فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حياً. قال: فغمز برجله على حراء فنبع الماء، فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء. قال: فما حدثت به أحداً حتى مات، قال عبد الواحد: فأتيت موسى الأسواري فذكرت له ذلك. فقال: ما بهذه البلدة أفضل من الحسن وأيوب.

عن وهيب. قال: سمعت أيوب يقول: إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل.

عن سفيان عن أيوب. قال: وددت أني أنفلتُ من هذا الأمر كفافاً ـ يعني من الحديث ـ.

عن حماد بن زيد. قال: كان أيوب صديقاً ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة. قال: اللهم أنسه ذكري.

عن حماد بن زيد. قال: كان أيوب يقول: ليتق الله عزّ وجلّ رجل، وإن زهد فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه، وكان أيوب ممن يخفي زهده، فدخلنا عليه مرة فإذا على فراشه محبس أحمر، فرفعته أو رفعه بعض أصحابنا، فإذا خصفة محشوّة بليف.

عن حماد. قال: غلب أيوب البكاء يوماً. فقال: الشيخ إذا كبر مج وغلبه فوه فوضع يده على فيه. وقال: الزكمة ربما عرضت.

عن معمر. قال: كان في قميص أيوب بعض التذييل[1]. فقيل له؟ فقال: الشهرة اليوم في التشمير.

عن سلام بن أبي حمزة. قال: سمعت أيوب يقول: الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء؛ أحبها إلى الله وأعلاها عند الله وأعظمها ثواباً عند الله تعالى، الزهد في عبادة من عبد دون الله من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن.

ثم الزهد فيما حرم الله تعالى من الأخذ والإعطاء.

ثم يقبل علينا. فيقول: زهدكم هذا يا معشر القراء فهو والله أخسه عند الله؛ الزهد في حلال الله عزّ وجلّ.

---

(١) التذييل: أي الطول.

عن حمزة بن أبي عمير، عن أبيه. قال: بينما أيوب يمشي بيني وبين إنسان قد سماه إذ وقف. فقال: إنما يحمد الناس على عافية الله إياهم وستره، وما يبلغ عملنا كله جزاء شربة ماء بارد، شربها أحدنا وهو عطشان، فكيف بالنعم بعد.

عن عبد الله بن بشر. قال: إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختياني، فيكون لما يرى منه أشد اتباعاً منه لو سمع حديثه.

عن حماد بن زيد. قال: سئل أيوب عن شيء؟ فقال: لم يبلغني فيه شيء، فقيل له: قل فيه برأيك، فقال: لا يبلغه رأيي.

عن حماد بن زيد. قال: سمعت أيوب وقيل له: مالك لا تنظر في هذا ـ يعني الرأي ـ؟ فقال أيوب: قيل للحمار ألا تجتر! فقال: أكره مضغ الباطل.

عن حماد بن زيد. قال: كان أيوب إذا هنأ رجلاً بمولود. قال: جعله الله تعالى مباركاً عليك، وعلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

عن حماد بن زيد. قال: ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب.

عن سفيان. قال: كان أيوب يقول: اللهم إني أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه، وكريم ما مننت به عليّ من الأعمال، التي ينال بها منك حسن الثواب، واجعلنا ممن يتقيك ويخافك ويرجوك ويستحييك، اللهم استرنا بالعافية.

عن حماد. قال: رأيت أيوب لا ينصرف من سوقه؛ إلا معه شيء يحمله لعياله، حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له في ذلك. فقال: إني سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله عزّ وجلّ أدباً حسناً، فإذا أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عليه أمسك.

عن سلام بن أبي مطيع. قال: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب: أكلمك كلمة، قال: لا! ولا نصف كلمة.

عن هشام بن حسان، عن أيوب السختياني. قال: ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً، إلا ازداد من الله بعداً.

عن حماد بن زيد، عن أيوب أنه قال: ليبلغني أن الرجل من أهل السنة مات، فكأنما أفقد بعض أعضائي.

عن حماد بن زيد. قال: قال لنا أيوب: إنك لا تبصر خطأ معلمك، حتى تجالس غيره، جالس الناس.

عن حماد بن زيد. قال: قال لنا أيوب: لو احتاج أهلي إلى دستجة بقل لبدأت بها قبلكم. قال: وقال لنا أيوب: الزم السوق فإن الغنى من العافية.

عن حماد بن زيد. قال: كان أيوب إذا قدم من مكة، أمر بجرادق فخبزت وطبخ لحماً سكباجاً، فكان كل من جاء يسلم عليه وضع بين يديه. قال: فوضع بين أيدينا فقال: كلوا فقد أكلت اليوم بضع عشرة مرة ـ يعني كل من جاء قعد فأكل معه ـ.

عن حماد بن زيد. قال: قال لي أيوب: الزم سوقك فإنك لا تزال كريماً على إخوانك ما لم تحتج إليهم.

عن حماد بن زيد. قال: سمعت أيوب يقول: لقد جالست الحسن أربع سنين، فما سألته هيبة له.

عن شعبة، عن أيوب. قال: ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص.

عن حماد بن زيد. قال: سمعت أيوب يقول: إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون.

أسند: أيوب عن أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة الجرمي رضي الله تعالى عنهما.

ومن قدماء التابعين عن أبي عثمان النهدي، وأبي رجاء العطاردي، وأبي العالية، والحسن، وابن سيرين، وأبي قلابة.

٢٠٢ ـ يونس بن عبيد

[ت١٣٩هـ]

ومنهم الورع السديد، والضرع الشديد، ذو الكلام الموزون، واللسان المخزون، أبو عبد الله يونس بن عبيد[١].

عن مؤمل بن إسماعيل. قال: جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزازين فقال: مُطْرَف، بأربعمائة. فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين، فنادى المنادي بالصلاة، فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم، فجاء وقد باع ابن أخته المطرف من الشامي بأربعمائة. فقال يونس: ما هذه الدراهم؟ قال: ذاك المطرف بعناه من ذا الرجل. قال يونس: يا عبد الله هذا المطرف الذي عرضت عليك بمائتي درهم فإن شئت خذه وخذ مائتين، وإن شئت فدعه. قال له: من أنت؟ قال: رجل من المسلمين. قال: بل أسألك بالله من أنت وما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد. قال: فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمر علينا. قلنا: اللهم رب يونس بن عبيد فرّج عنا أو شبيه هذا. فقال يونس: سبحان الله سبحان الله!!

عن أمية بن بسطام. قال: جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز. فقالت له: اشترها. فقال: بكم تبيعيها؟ قالت: بخمسمائة. قال: هي خير من ذاك. قالت: بستمائة. قال: هي خير من ذاك، فلم يزل يقول هي خير من ذاك حتى بلغت ألفاً، وقد بذلتها بخمسمائة.

---

(١) توفي يونس سنة تسع وثلاثين ومائة.

عن أمية. قال: كان يونس بن عبيد يشتري الإبريسم من البصرة، فيبعث به إلى وكيله بالسوس[1] وكان وكيله يبعث إليه بالخز، فإن كتب وكيله إليه أن المتاع عندهم زائد، لم يشتر منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد.

عن غسان بن المفضل. قال: جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد، فألقته إليه ليعرضه في السوق فنظر إليه. فقال لها: بكم؟ قالت: بستين درهماً. قال: فألقاه إلى جاره. فقال: كيف تراه؟ قال: بعشرين ومائة قال: أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه. قال فقال لها: اذهبي فاستأمري أهلك في بيعه بخمسة وعشرين ومائة. قالت: قد أمروني أن أبيعه بستين. قال: ارجعي إليهم فاستأمريهم.

عن مسلم بن أبي مضر. قال: كانت ليونس معنا بضاعة، فجلسنا يوماً ننظر في حسابنا ويونس جالس، فلما فرغنا من حسابنا. قال يونس: كلمة تكلم بها فلان داخلة في حسابنا. قلنا: نعم! قال: لا حاجة لي في الربح، ردوا علي رأس مالي، وأخذ رأس ماله، وترك ربحه أربعة آلاف.

عن عامر بن أبي عامر الخزاز. قال: سمعت يونس بن عبيد وهو يرثي بهذه الأبيات:

من الموت لا ذو الصبر ينجيه صبره ... ولا لجزوع كاره الموت مجزع
أرى كل ذي نفس وإن طال عمرها ... وعاشت لها سم من الموت منقع
فكل امرئ لاق من الموت سكرة ... له ساعة فيها يذل ويصرع
فإنك من يعجبك لا تك مثله ... إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع

عن سليمان بن المغيرة. قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما

---

(١) بلدة بالأهواز، ويطلق على عدة مدن.

أعلم شيئاً أقل من درهم طيب، ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة.

عن أسماء بن عبيدة. قال سمعت يونس بن عبيد يقول: ليس شيء أعز من شيئين. درهم طيب، ورجل يعمل على سنة.

قال: وسمعت يونس يقول: إنما هما درهمان درهم أمسكت عنه حتى طاب لك فأخذته، ودرهم وجب لله تعالى عليك فيه حق فأديته.

عن سكن صاحب الغنم. قال جاءني يونس بن عبيد بشاة. فقال: بعها وابرأ من أنها تقلب المعلف وتنزع الوتد، ولا تبرأ بعد ما تبيع ولكن إبرأ وبين قبل أن يقع البيع.

عن عبد الرحمن المقري. قال: باع يونس بن عبيد يوماً ثوباً على رجل، فسبح رجل من جلسائه. فقال: ارفع ـ احسبه قال لجليسه ما وجدت موضع التسبيح إلا ههنا.

عن جعفر بن برقان. قال: بلغني عن يونس بن عبيد فضل وصلاح، فكتبت إليه يا أخي: أكتب إلي بما أنت عليه، فكتب إليه أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه، وأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها وتكره لهم ما تكره لها؛ فإذا هي من ذاك بعيد، ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير؛ فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم. هذا أمري يا أخي والسلام.

عن سعيد بن عامر. قال: بلغني أن يونس بن عبيد قال: إني لأعد مائة خصلة من خصال البر، ما فيّ منها خصلة واحدة.

عن سلام بن أبي مطيع أو غيره. قال: ما كان يونس بأكثرهم صلاة ولا صوماً، ولكن لا والله ما حضر حق من حقوق الله إلا وهو متهيء له.

عن سعيد بن عامر. قال: قال يونس بن عبيد: ما لي تضيع لي الدجاجة فأجد لها، وتفوتني الصلاة فلا أجد لها.

عن أحمد بن إبراهيم. قال: نظر يونس إلى قدميه عند موته فبكى. فقيل له: ما يبكيك أبا عبد الله؟ قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله عزّ وجلّ.

عن ابن شوذب. قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره؛ صلاته ولسانه.

عن سعيد بن عامر، عن يونس بن عبيد. قال: إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم.

عن خويل. قال: كنت عند يونس بن عبيد فجاء رجل. فقال: أتنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد، وقد دخل عليه ابنك قبل، فقال له يونس: اتق الله فتغيظ، فلم يبرح أن جاء ابنه. فقال: يا بني، قد عرفت رأيي في عمرو فتدخل عليه؟ فقال: يا أبت كان معي فلان فجعل يعتذر إليه. فقال: أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمر، ولأن تلقى الله عزّ وجلّ بهن؛ أحب إليَّ من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو.

عن حماد بن زيد. قال: قال يونس بن عبيد: ثلاثة احفظوهن عني؛ لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة يقرأ عليها القرآن، ولا يمكن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء.

عن خويل بن واقد الصفار. قال: سمعت رجلاً سأل يونس بن عبيد فقال: جار لي معتزلي أعوده؟ قال: أما لحسبة فلا! قلت: مات أصلي على جنازته؟ قال: أما لحسبة فلا!

عن حزم بن أبي حزم. قال: مر بنا يونس على حمار، ونحن

قعود على باب ابن لاحق فوقف. فقال: أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريباً، وأغرب منه الذي يعرفها.

عن عبد العزيز الرقاشي. قال: سمعت يونس يقول: فتنة المعتزلة على هذه الأمة أشد من فتنة الأزارقة؛ لأنهم يزعمون أن أصحاب رسول الله ﷺ ضلوا، وأنهم لا تجوز شهادتهم لما أحدثوا من البدع، ويكذبون بالشفاعة والحوض، وينكرون عذاب القبر، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم، ويجب على الإمام أن يستتيبهم فإن تابوا وإلا نفاهم من ديار المسلمين.

عن جسر أبي جعفر. قال: قلت ليونس: مررت بقوم يختصمون في القدر. قال: لو همتهم ذنوبهم لما اختصموا في القدر.

عن غسان. قال: حدثني بعض أصحابنا من البصريين. قال: جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكى إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً منه بذلك. فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف؟ قال: لا! قال: فسمعك الذي تسمع به يسرك به مائة ألف؟ قال: لا! قال: فلسانك الذي تنطق به مائة ألف. قال: لا! قال: ففؤادك الذي تعقل به مائة ألف؟ قال: لا! قال: فيداك يسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا! قال: فرجلاك؟ قال: فذكره نعم الله عليه فأقبل عليه يونس. قال: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة.

عن حماد بن زيد. قال: سمعت يونس بن عبيد قال يوماً: يوشك عينك أن ترى ما لم تر، ويوشك أذنك أن تسمع ما لم تسمع، ثم لا تخرج من طبقة إلا دخلت فيما هو أشد منها؛ حتى يكون آخر ذلك الجواز على الصراط.

عن حماد بن زيد. قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: عمدنا إلى ما يصلح الناس فكتبناه، وعمدنا إلى ما يصلحنا فتركناه. قال خالد ـ يعني التسبيح والتهليل وذكر الخير.

عن عثمان بن عمر، عن يونس بن عبيد. قال: ثلاثة كلهم قال قولاً لا يتهم عليه. قال ابن سيرين: ما حسدت رجلاً قط، إن كان من أولياء الله فكيف أحسده على شيء من حطام الدنيا، وقال مورق العجلي: ما غضبت غضباً قط، فكان مني فيه ما أندم عليه إذا سكن غضبي. وقال حسان بن أبي سنان: ما شيء أهون علي من الورع إذ رابني شيء تركته.

عن حماد بن زيد. قال: مرض يونس بن عبيد. فقال أيوب السختياني: ما في العيش بعدك من خير.

* * *

أسند يونس بن عبيد: عن أنس بن مالك أحاديث، وعامة روايته عن الحسن، وابن سيرين، وأبي قلابة، وحميد بن هلال، وغيرهم من البصريين. ومن الحجازيين عن عطاء، وعكرمة، ومحمد بن المنكدر، ونافع، وهشام بن عروة، وغيرهم.

٢٠٣ ـ سليمان بن طرخان

[ت١٤٣هـ]

ومنهم المتعبد المتهجد، المتثبت المتشدد، أبو المعتمر سليمان بن طرخان[(١)].

عن حماد بن سلمة. قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عزّ وجلّ فيها إلا وجدناه مطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً، أو عائداً مريضاً، أو مشيعاً لجنازة، أو قاعداً في المسجد. قال: فكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله عزّ وجلّ.

(١) توفي بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة (الصفوة).

عن ابن المديني. قال: ذكرنا التيمي عند يحيى بن سعيد. فقال: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه.

عن محمد بن عبد الأعلى. قال: سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول: لولا إنك من أهلي ما حدثتك عن أبي بهذا، مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويصلي الصبح بوضوء العشاء، وربما أحدث الوضوء من غير نوم.

عن عبد الملك بن قريب الأصمعي. قال: بلغني أن سليمان التيمي. قال لأهله: هلموا حتى نجزئ الليل، فإن شئتم كفيتكم أوله، وإن شئتم كفيتكم آخره.

عن سفيان الثوري. قال: ما رأيت أربعة اجتمعوا في مصر، مثل أربعة اجتمعوا في البصرة؛ أيوب، ويونس، وسليمان التيمي، وعبد الله بن عون.

عن المعتمر، عن أبيه. قال: الحسنة نور في القلب وقوة في العمل، والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل.

عن معتمر بن سليمان التيمي. قال: سقط بيت لنا كان أبي يكون فيه، فضرب أبي فسطاطاً فكان فيه حتى مات، فقيل له: لو بنيته؟ فقال: الأمر أعجل من ذلك غداً الموت.

عن يحيى بن سعيد القطان. قال: مكث سليمان التيمي في قبة لبود ثلاثين أو نحواً من ثلاثين سنة.

عن معاذ بن معاذ. قال: كنت أرى سليمان التيمي كأنه غلام حدث قد أخذ في العبادة وكانوا يرون أنه قد أخذ عبادته عن أبي عثمان النهدي.

عن سوار بن عبد الله. قال: سمعت المعتمر يقول: قال أبي

حين حضره الموت: يا معتمر، حدثني بالرخص لعلي ألقى الله عزّ وجلّ وأنا أحسن الظنّ به.

عن المعتمر. قال: مات صاحب لي كان يطلب معي الحديث، فجزعت عليه، فرأى أبي جزعي عليه. فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم! قال: فلا تجزع عليه ـ أو لا تحزن عليه.

عن شعبة. قال: لم أر أحداً قط أصدق من سليمان التيمي، وكان إذا حدث الحديث فرفعه إلى النبي ﷺ تغير وجهه.

عن معتمر، عن أبيه. قال: إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح عليه مذلته.

عن خالد بن الحارث. قال: قال سليمان التيمي: لو أخذتَ برخصة كل عالم ـ أو زلة كل عالم ـ اجتمع فيك الشر كله.

عن سعيد بن عامر. قال: مرض سليمان التيمي، فبكى في مرضه بكاء شديداً، فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت. قال: لا! ولكن مررت على قدري فسلمت عليه، فأخاف أن يحاسبني ربي عزّ وجلّ عليه.

❁ ❁ ❁

أسند سليمان التيمي: عن أنس الكبير، وعن أبي عثمان النهدي، وعن أبي مجلز، وأبي نضرة، والحسن، وابن سيرين، وأبي العالية، وأبي قلابة، وعن أبي العلاء بن الشخير، وغيرهم من التابعين.

٢٠٤ ـ عبد الله بن عون

[ت١٥١هـ]

ومنهم الحافظ للسانه، الضابط لأركانه، ذو القلب السليم،

والطريق المستقيم، عبد الله بن عون[1]. كان للقرآن تالياً، وللجماعة موالياً، وعن أعراض المسلمين عافياً.

عن يحيى القطان. قال: ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا، ولكن إنما ساد ابن عون الناس بحفظ لسانه.

عن سلام بن أبي مطيع. قال: كان ابن عون أملكهم للسانه.

عن معاذ بن معاذ. قال: حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد. قال: إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فما يقدر عليه، وليس ذاك أن يسكت رجل لا يتكلم؛ ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون.

عن ابن المبارك. قال: ما رأيت مصلياً مثل ابن عون. قلت له: سليمان التيمي، وفلان؟ قال: كفاك به.

عن عبد الله بن داود الخريبي. قال: كان سبب دخولي البصرة لأن ألقى ابن عون، فلما صرت إلى قناطر بني دارا تلقاني - يعني ابن عون - فدخلني ما الله به عليم.

عن شعبة. قال: لو قدرت أن آخذ لابن عون بالركاب لفعلت.

عن شعبة. قال: ما رأيت مثل أيوب، ولا يونس، ولا ابن عون قط.

عن أزهر. قال: جاء غلام لابن عون. قال: فقأت عين الناقة. قال: بارك الله فيك. قال: قلت: فقأت عينها فتقول: بارك الله فيك؟ قال: أقول أنت حر لوجه الله.

عن ابن قعنب. قال: كان ابن عون لا يغضب، فإذا أغضبه الرجل. قال: بارك الله فيك.

---

(١) يكنى أبا عون، توفي في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة (الصفوة).

عن ابن عون: أنه نادته أمه، فأجابها، فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين.

عن قرة بن خالد. قال: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون.

عن بكار بن عبد الله السيريني. قال: كان ابن عون يصوم يوماً ويفطر يوماً.

عن محمد بن عباد المهلبي، عن أبيه. قال: أتيت ابن عون فسلمت عليه. قال: فرجعت إلى البيت فإذا أنا بإنسان قد ضرب الباب، فإذا هو ابن عون، فقلت: ادخل فما جاء به إلا أمر وإنما فارقته الساعة، فقلت: يا ابن عون مه؟ قال: أردت أن آتيك فأسلم عليك فكرهت أن أعود نفسي هذه العادة أن أنوي شيئاً ثم لا أفي به.

عن ابن مهدي. قال: ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون.

عن أبي بكر بن أصرم. قال: قيل لابن المبارك: ابن عون بما ارتفع؟ قال: بالاستقامة.

عن معاذ بن معاذ. قال: ما رأيت أحداً أعظم رجاء لأهل الإسلام من ابن عون، لقد ذكر له الحجاج وأنا شاهد. فقيل: إنهم يزعمون أنك تستغفر للحجاج؟ فقال: ما لي لا أستغفر للحجاج من بين الناس، وما بيني وبينه؟ وما كنت أبالي أن أستغفر له الساعة. قال معاذ: وكان إذا ذكر عنده الرجل بعيب. قال: إن الله تعالى رحيم.

عن يحيى بن كثير. قال: قال ابن عون: أحب لكم يا معشر إخواني ثلاثاً؛ هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار، ولزوم الجماعة، والكف عن أعراض المسلمين.

عن أبي عاصم. قال: سألت ابن عون. فقلت: حدثني بهذا

الحديث إن خف عليك؟ قال: لا تقل إن خف عليك. فقلت: لمه؟ قال: أكره أن أحدثك ولا يخف علي فيكون خلافاً لما سألت.

❁ ❁ ❁

رأى أنس بن مالك وصحبه وقيل إنه أسند عنه، وعامة مسانيده عن ابن سيرين، والحسن، وأبي رجاء العطاردي، ومن الحجازيين عن القاسم بن محمد، ومجاهد، ونافع، وغيرهم.

٢٠٥ ـ فرقد السبخي

[ت١٣١هـ]

ومنهم المعرض عن الفاني الوبي، المقبل على الآتي البهي، أبو يعقوب فرقد السبخي[١].

عن جعفر بن سليمان. قال: قال فرقد السبخي: قرأت في التوراة: أمهات الخطايا ثلاث: أول ذنب عصي الله به: الكبر، والحسد، والحرص، فاستل من هؤلاء الثلاث ست فصاروا تسعاً؛ الشبع، والنوم، والراحة، وحب المال، وحب الجماع، وحب الرياسة.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت فرقد السبخي يقول: ويل لذي البطن من بطنه؛ إن أضاعه ضعف، وإن أشبعه ثقل.

عن الهيثم بن معاوية. قال: حدثني شيخ لي قال: اجتمع عباد من أهل الكوفة. فقالوا: انحدروا بنا إلى البصرة ننظر إلى عبادتهم. فقال بعض لبعض: اغدوا بنا إلى فرقد السبخي، فدخلوا عليه فحدثهم ساعة. ثم قالوا: يا أبا يعقوب الغداء. قال: إنما طولت حديثي لكم

(١) مات فرقد في أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة.

لتجوعوا فتأكلوا ما عندي، انزلوا تلك القفة. فأخرجوا منها كسر خبز شعير أسود. فقالوا له: ملح يا أبا يعقوب. فقال: قد طرحنا في العجين ملحاً مرة، لم تعنوني أن أطلب لكم!!.

عن جعفر. قال: سمعت فرقد السبخي يقول: اتخذوا الدنيا ظئراً والآخرة أماً؛ أما ترى الصبي يلقى على الظئر فإذا ترعرع وعرف والدته، ترك الظئر وألقى نفسه على والدته. فإن الآخرة أمكم يوشك أن تجركم.

عن جعفر. سمعت فرقد السبخي يقول: قرأت في التوراة: من أصبح حزيناً على الدنيا، أصبح ساخطاً على ربه، ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابته مصيبة فشكاها إلى الناس فكأنما يشكو ربه عزّ وجلّ.

عن جعفر بن سليمان. قال: قال فرقد السبخي: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين، وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا، فدعوهم والدنيا.

عن ابن شوذب. قال: سمعت فرقد يقول: إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين، وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل.

عن الحكم بن أبان، عن فرقد. قال: إذا حضر العبد الوفاة، قال الملك صاحب الشمال لصاحب اليمين: خفف، فيقول الملك صاحب اليمين: لا أخفف لعله أن يقول: لا إله إلا الله فأكتبها.

عن معاوية بن يحيى المازني. قال: قال فرقد السبخي: الغريب من ليس له حبيب.



أسند فرقد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، وسمع من ربعي بن خراش، ومرة الطيب، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد أبي الشعثاء.

٢٠٥م - يزيد بن أبان الرقاشي

ومنهم الصالح الباكي، والصائم الظامي، يزيد بن أبان الرقاشي.

عن عبد الخالق بن موسى اللقيطي. قال: جوّع يزيد نفسه لله عزّ وجلّ ستين عاماً؛ حتى ذبل جسمه، ونهك بدنه، وتغير لونه. وكان يقول: غلبني بطني فما أقدر له على حيلة.

عن أشعث بن سوار. قال: دخلت على يزيد الرقاشي، في يوم شديد الحر، فقال: يا أشعث، تعال حتى نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ، ثم قال: والهفاه، سبقني العابدون وقطع بي، قال: وكان قد صام ثنتين وأربعين سنة.

عن أبي إسحاق الخميسي. قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول: إن المتجوعين لله تعالى في الرعيل الأول يوم القيامة.

عن أبي المطهر السعدي، عن يزيد الرقاشي. قال: للأبرار همم تبلغهم أعمال البر، وكفاك بهمة دعتك إلى خير خيراً.

عن أبي إسحاق الخميسي. قال: كان يزيد يقول في قصصه: ويحك يا يزيد من يترضى عنك ربك؟ ومن يصوم لك أو يصلي لك؟ ثم يقول: يا معشر إخواني، مَنِ القبر بيته، والموت موعده ألا تبكون؟ فبكى حتى سقطت أشفار عينيه.

عن كنانة بن جبلة الهروي. قال: قال يزيد الرقاشي: خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإن لم يعمل بها؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[1] ألا تحمد من تعطيه فانياً

---

(١) سورة الزمر، الآية (١٨).

فيعطيك باقياً، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف، أما لله عندك مكافأة، مطعمُك ومسقيك وكافيك، حفظك في ليلك، وأجابك في ضرائك! كأنك نسيت وجع الأذن، أو ليلة وجع العين، أو خوفاً في بر، أو خوفاً في بحر، دعوته فاستجاب لك، إنما أنت لصّ من لصوص الذنوب، كلما عرض لك عارض عانقته، إن سرك أن تنظر إلى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها فهلم أخبرك؛ تشيع جنازة فهي الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها؛ ثم احتمل القبر بما فيه أما إني لست آمرك أن تحمل تربته، ولكن آمرك أن تحمل فكرته.

❁ ❁ ❁

أسند يزيد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه الكثير.

وروى عن الحسن، وعن غنيم بن قيس، وغيره.

وروى عنه من الأئمة والأعلام؛ الأعمش، والأوزاعي، وحجاج بن أرطأة، وزيد العمي، ومحمد بن المنكدر، وصفوان بن سليم، وعطاء بن السائب، والحمادان وغيرهم.

٢٠٦ ـ هارون بن رباب الأسدي

ومنهم المخفي لزهده، والموفي بعهده، هارون بن رباب الأسدي.

عن ابن عيينة. قال: كان هارون بن رباب يخفي الزهد، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه.

عن سفيان بن عيينة. قال: رأيت هارون بن رباب وكأن النور على وجهه.

عن حماد بن زيد. قال: ذكر أيوب؛ هارون بن رباب. فقال: كان يُسِرُّ الزهد.

عن ابن شوذب. قال: كنت إذا رأيت هارون بن رباب فكأنما أقلع عن البكاء.

عن ابن عيينة. قال: قدم علينا هارون بن رباب، وكان من أنبل الناس، فما كان عنده إلا ثلاثة أو سبعة أحاديث.

عن الأوزاعي. قال: حدثني هارون بن رباب قال: حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم حسن، تقول أربعة؛ سبحانك وبحمدك، على حلمك بعد علمك، وتقول الأربعة الأخرى؛ سبحانك وبحمدك، على عفوك بعد قدرتك.

عن حجاج بن الأسود، عن هارون بن رباب. قال: أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه: أن أخبر قومك أنهم قد عمروا بنيانهم، وخربوا قلوبهم، وسمنوا أنفسهم كما تسمن الجزائر ليوم ذبحها، فنظرت إليهم فقليتهم؛ فدعوني فلم أستجب لهم، وسألوني فلم أعطهم.

❁ ❁ ❁

أسند هارون عن أنس رضي الله تعالى عنه، وروى عن الأحنف بن قيس، وعن كنانة بن نعيم.

٢٠٧ ـ منصور بن زاذان

[ت١٣١هـ]

ومنهم زين القراء والفتيان، الميسر له تلاوة القرآن، منصور بن زاذان[١].

عن عباد بن العوام. قال: شهدت جنازة منصور بن زاذان،

(١) توفي منصور في الطاعون، سنة إحدى وثلاثين ومائة. (الصفوة).

فرأيت النصارى على حدة، والمجوس على حدة، واليهود على حدة، كل واحد منهم على حدة؛ وقد أخذ خالي بيدي من كثرة الزحام وأنا حدث.

عن أبي حمزة. قال: رأيت جنازة منصور بن زاذان، فرأيت الرجال على حدة، والنساء على حدة، واليهود على حدة، والنصارى على حدة.

عن مخلد بن حسين. قال: كان منصور بن زاذان يختم القرآن في كل يوم وليلة.

عن سعيد بن عامر، عن العلاء ـ جار له ـ. قال: أتيت مسجد واسط فأذن المؤذن للظهر، فجاء منصور بن زاذان فافتتح الصلاة فرأيته سجد إحدى عشرة سجدة قبل أن تقام الصلاة.

عن أبي عوانة. قال: لو قيل لمنصور بن زاذان إنك ميت اليوم أو غداً، ما كان عنده من مزيد.

عن خلف بن خليفة، عن منصور. قال: الهم والحزن يزيد في الحسنات، والأشر والبطر يزيد في السيئات.

عن عثمان أبي سلمة، عن منصور. قال: نبئت أن بعض من يلقى في النار، يتأذى أهل النار بريحه. فيقال له: ويلك ما كنت تعمل؟ أما يكفينا ما نحن فيه من النتن، حتى ابتلينا بك وبنتن ريحك، فيقول: كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي.

❁ ❁ ❁

أسند منصور بن زاذان عن أنس رضي الله تعالى عنه، وعامة حديثه عن الحسن وابن سيرين.

وروى عن أبي قلابة، وحميد بن هلال، ومعاوية بن قرة،

وقتادة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبد الرحمن بن القاسم، ونافع، وميمون بن أبي شبيب، والحارث العكلي، وغيرهم.

٢٠٨ ـ بديل بن ميسرة

[ت١٣٠هـ]

ومنهم المخلص العابد، المجتهد الزاهد، بديل بن ميسرة العقيلي[١].

عن السري بن يحيى، عن بديل العقيلي. قال: من أراد بعلمه وجه الله، أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه، ومن عمل لغير الله تعالى صرف عنه وجهه، وصرف بقلوب العباد عنه.

عن الوليد بن هشام، عن بديل العقيلي. قال: الصيام معقل العابدين.

قال مهدي بن ميمون: رأيت ليلة مات بديل العقيلي قائلاً يقول: ألا إن بديلاً أصبح من سكان الجنة.

❁ ❁ ❁

أسند بديل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه. وسمع من أبي الجوزاء، وعبد الله بن شقيق، وغيرهما.

٢٠٩ ـ طلق بن حبيب

ومنهم الوفي النجيب. المتعبد اللبيب، طلق بن حبيب.

عن عوف، عن طلق بن حبيب؛ أنه كان يقول في دعائه: اللهم إني أسألك علم الخائفين لك، وخوف العالمين بك، ويقين المتوكلين

---

(١) توفي بديل سنة ثلاثين ومائة (الصفوة).

عليك، وتوكل المؤمنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر الصابرين لك، وصبر الشاكرين لك، ونجاة الأحياء المرزوقين عندك.

عن عاصم الأحول. قال: لقي بكر بن عبد الله طلق بن حبيب. فقال له بكر: صف لنا من التقوى شيئاً يسيراً نحفظه. فقال: اعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، والتقوى ترك المعاصي على نور من الله، مخافة عقاب الله عزّ وجلّ.

عن ابن أبي نجيح. قال: لم يكن ببلدنا أحد أحسن مداراة لصلاته من طلق بن حبيب.

عن عبد الكريم أبي أمية، عن طلق. قال: أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله عزّ وجلّ.

قال عبد الكريم: وكان طلق كذلك.

قال عبد الكريم: وقال طلق: إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صلبي. وكان طلق يفتتح بالبقرة فلا يركع حتى يبلغ العنكبوت.

عن كلثوم بن جبر. قال: كان المتمني بالبصرة يقول: عبادة طلق بن حبيب، وحلم مسلم بن يسار.

عن ابن عون. قال: كان طلق بن حبيب يقول في موعظة: يا ابن آدم الدنيا ليست لك بدار، وإنك لا تكون منها بحريز، فاتق الله يا ابن آدم في السر المفضى به إليك.

عن سعد بن إبراهيم. قال: كنا إذا لقينا طلقاً لم نفترق حتى يقول: اللهم ابرم للمؤمنين أمراً رشيداً تعز فيه وليك، وتذل به عدوك، ويعمل فيه بطاعتك، ويتناهى فيه عن سخطك.

قال: وكان يقول: إن حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها

العباد، وإن نعم الله أكثر من أن تحصى، ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين.

عن يزيد بن أبي زياد، عن طلق بن حبيب. قال: مكتوب في الإنجيل: ابن آدم اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب، ولا أمحقك فيمن أمحق، يا ابن آدم إذا ظلمت فاصبر؛ فإن لك ناصراً خيراً منك لنفسك ناصراً.

عن حبيب بن أبي ثابت، عن طلق بن حبيب. قال: يموت المسلم بين حسنتين، حسنة قد قضاها وحسنة ينتظرها ـ يعني الصلاة ـ.

❁ ❁ ❁

أسند طلق بن حبيب عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما. وروى عن بشير بن كعب العدوي، ومتقدمي التابعين رحمهم الله.

٢١٠ ـ يحيى بن أبي كثير

[ت١٢٩هـ]

ومنهم الراوي الخبير، الواعي البصير، أبو نصر يحيى بن أبي كثير[١]. كان ذا بصر وهدى، واجتهاد وتقى.

عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير. يقول: سمعت أبي يقول: لا يأتي العلم براحة الجسد.

عن عبد الله بن أبي كثير. قال: سمعت أبي يقول: ميراث العلم خير من ميراث الذهب، واليقين الصالح خير من اللؤلؤ.

---

(١) توفي يحيى سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثنتين وثلاثين ومائة (الصفوة).

قال الأوزاعي: كان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء.

عن عامر بن يساف. قال: كان يحيى بن أبي كثير؛ حسن اللباس، حسن الهيئة، مات ولم يترك إلا ثلاثين درهماً كفنوه بها.

عن حميد الكندي. قال: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: تعلم الفقه صلاة، ودراسة القرآن صلاة.

عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير. قال: العالِم من يخشى الله عزّ وجلّ.

عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير. قال: ما وجدت عالمين إلا كان أكثرهما توسعاً أكثرهما فقهاً.

عن الأوزاعي، عن يحيى. قال: العلماء مثل الملح هو صلاح كل شيء؛ فإذا فسد الملح لم يصلحه شيء، وينبغي أن يوطأ بالأقدام ثم يلقى.

عن الأوزاعي. قال: حدثني يحيى، قال: ست من كن فيه فقد استكمل الإيمان؛ قتال أعداء الله بالسيف، والصيام في الصيف، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، والتبكير بالصلاة في يوم الغيم، وترك الجدال والمراء وأنت تعلم أنك صادق، والصبر على المصيبة.

عن الأوزاعي. قال سمعت: يحيى بن أبي كثير يقول: يقول الناس: فلان الناسك، وإنما الناسك الورع.

عن أبي عمرو، عن يحيى بن أبي كثير. قال: ما صلح منطق رجل؛ إلا عرفت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطقه؛ إلا عرفت ذلك في سائر عمله.

عن الأوزاعي، قال: قال يحيى بن أبي كثير: إن ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة.

عن الأوزاعي. قال: حدثني يحيى. قال: أفضل الأعمال الورع، وأفضل العبادة التواضع.

عن الأوزاعي، عن يحيى. أنه قال له رجل: إني أحبك. قال: قد عرفت ذلك من نفسي.

عن أبي إسحاق الفزاري، عن يحيى. أنه كان يقول: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق، فخذ في طريق آخر.

عن أبي عمرو الأوزاعي. قال: كان يحيى بن أبي كثير يدعو حضرة شهر رمضان: اللهم سلمني لرمضان وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً.

عن الأوزاعي. قال: سمعت يحيى يقول: يصوم الرجل عن الحلال الطيب، ويفطر على الحرام الخبيث، لحم أخيه - يعني اغتيابه -.

قال: وسمعت يحيى يقول: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع، فإنك لا تدري على أي شقيه يقع.

عن أبي عمرو - يعني الأوزاعي -، عن يحيى. قال: ثلاث لا تكون في بيت إلا نزعت منه البركة؛ السرف والزنا والخيانة.

عن الأوزاعي. قال: سمعت يحيى يقول: لولا أن الساعة موعد هذه الأمة، لخسف بطائفة وطائفة تنظر.

عن عامر بن يساف، عن يحيى. قال: قرأت في الحكمة: ابن آدم ابدأ أهلك بمكارم الأخلاق، فإن الثواء معهم قليل.

عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير. قال: إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً إلى الله تعالى، فيقول الله تعالى: اجعلوه في سجين إني لم أُرَدْ بهذا العمل.

عن أبي عمرو، عن يحيى بن أبي كثير. قال: موطنان تزخرف فيهما الجنة، وتزين الحور العين، عند الصلاة وعند القتال؛ فإذا انصرف المنصرف، ولم يسأل الله تعالى الحور العين، ولم يسأل الجنة، قلن: يا ويح هذا لم يسألنا الله ولم يسأل الجنة، وعند القتال تقول زوجته: أقدم فلا تخزني في صواحبي.

عن عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير. قال: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل.

عن عكرمة بن عمار، عن يحيى. قال: يفسد النمام في ساعة، ما لا يفسد الساحر في شهر.

عن الأوزاعي، عن يحيى. قال: قال سليمان بن داود لابنه عليهما السلام: يا بني، إياك والنميمة، فإنها أحدّ من السيف. وإياك وغضب الملك الظلوم؛ فإنه كملك الموت. يا بني، إياك والمراء فإن نفعه قليل، وهو يهيج العداوة بين الإخوان. يا بني، خطيئة بني آدم فخرهم، والزنا عين الإثم. يا بني، إن الأحلام تصدق قليلاً وتكذب، فلا يحزنك، وعليك بكتاب الله فالزمه، وإياه فتأول. يا بني، إياك وكثرة الغضب، فإن كثرة الغضب تسحق فؤاد الرجل الحليم.

عن الأوزاعي. قال: حدثني يحيى بن أبي كثير. قال: قال سليمان لابنه: لا تكثر الغيرة على أهلك، ولم تر منها سوءاً؛ فترمى بالشر من أجلك، وإن كانت منه بريئة.

عن الأوزاعي، عن يحيى. قال: خير الإخوان الذي يقول لصاحبه: تعال نصوم قبل أن نموت، وشر الإخوان الذي يقول لأخيه: تعال نأكل ونشرب قبل أن نموت.

عن الأوزاعي، عن يحيى. قال: قال سليمان لابنه: إن من عيش السوء نقلاً من منزل إلى منزل.

أسند يحيى بن أبي كثير عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: منهم أنس بن مالك، وأبو كاهل، وعبد الله بن أبي أوفى، ويوسف بن عبد الله بن سلام.

وروى عن جلة من التابعين؛ عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وعبد الله بن أبي قتادة.

٢١١ - مطر الوراق

ومنهم العالم المشفاق، والعامل المنفاق، أبو رجاء مطر الوراق.

عن مالك بن دينار. قال: يرحم الله مطراً كان عبد العلم.

عن أبي عيسى. قال: ما رأيت مثل مطر في فقهه وزهده.

عن مالك بن دينار. قال: يرحم الله مطراً إني لأرجو له الجنة.

عن ابن شوذب، عن مطر الوراق. قال: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان التربص، لم يوجد أحدهما يزيد على صاحبه شيئاً.

عن ابن شوذب، عن مطر. قال: عمل قليل في سنَّة، خير من عمل كثير في بدعة، ومن عمل عملاً في سنة قبل الله منه عمله، ومن عمل عملاً في بدعة، ردّ الله عليه بدعته.

❁ ❁ ❁

أسند مطر عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه. وروى عن الحسن وابن سيرين، وأبي رجاء العطاردي، ومطرف بن الشخير، وجابر بن زيد، وأبي قلابة، وعن عمرو بن دينار، وعطاء، وعكرمة، ونافع، وعن الحكم، وسعيد بن جبير.

٢١٢ ـ أوس بن عبد الله

[ت٨٣هـ]

ومنهم المجانب للأهواء والآراء، المفارق للتلاعن والأسواء، أوس بن عبد الله أبو الجوزاء[١].

عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء. قال: لأن أجالس القردة والخنازير، أحب إلي من أن أجالس رجلاً من أهل الأهواء.

عن عمرو بن مالك النكري. قال: سمعت أبا الجوزاء يقول: ما لعنت شيئاً قط، ولا أكلت شيئاً ملعوناً، ولا آذيت أحداً قط.

عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء. قال: جاورت ابن عباس اثنتي عشرة سنة في داره، وما من القرآن آية إلا وقد سألته عنها، وكان رسولي يختلف إلى أم المؤمنين غدوة وعشية، فما سمعت من أحد من العلماء، ولا سمعت أن الله تعالى يقول لذنب: إني لا أغفره إلا الشرك به.

عن يحيى بن عمرو بن مالك النكري. قال: سمعت أبي يقول: كان أبو الجوزاء يقول: لو أن أناساً من فقهائكم وأغنيائكم، انطلقوا إلى رجل فقيه غني، فسألوه كوزاً من ماء أكان يعطيهم؟ قالوا: يا أبا الجوزاء، ومن يمنع كوزاً من ماء، قال أبو الجوزاء: والله لا الله أجود بجنته من ذلك الرجل بذلك الكوز من ماء.

عن عمرو بن مالك: أن أبا الجوزاء لم يكذب قط.

عن سليمان بن علي: أن أبا الجوزاء كان يواصل سبعة أيام وسبع ليال؛ ثم يقبض على ذراع الرجل الشاب فيكاد يحطمها.

---

(١) الذي في «صفة الصفوة»: أوس بن خالد، خرج مع ابن الأشعث فقتل في أيام الجماجم في ثلاث وثمانين (الصفوة).

عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء. قال: والذي نفسي بيده، إن الشيطان ليلزم بالقلب، حتى ما يستطيع صاحبه ذكر الله. ألا ترونهم في المجالس يأتي على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله إلا حالفاً، والذي نفس أبي الجوزاء بيده، ما له في القلب طرد إلا قول لا إله إلا الله، ثم قرأ ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾(١).

عن عمرو بن مالك. قال: سمعت أبا الجوزاء يقول: نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن.

❁ ❁ ❁

أسند أبو الحوزاء عن عبد الله بن عباس، وعن عائشة رضي الله تعالى عنهما وعن الجماعة.

٢١٢م - يزيد بن حميد الضبعي

ومنهم المتعبد السياح، والمتعوذ الصياح، يزيد بن حميد الضبعي أبو التياح.

عن جعفر بن سليمان. قال: قال أبو التياح: كان الرجل يقرأ عشرين سنة لا يشعر به جيرانه.

عن جعفر. قال: دخلنا على أبي التياح نعوده. فقال: والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جداً واجتهاداً ثم بكى.



(١) سورة الإسراء، الآية (٤٦).

أسند أبو التياح: عن أنس بن مالك، وأبي عثمان النهدي، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وابن أبي مليكة، وأبي حمزة، وإسحاق بن سويد رضي الله تعالى عنهم.

وروى عنه: شعبة، والحمادان، وعبد الوارث، قليل الحديث عامة حديثه في الصحاح.

٢١٣ ـ جابر بن زيد (أبو الشعثاء)

[ت١٠٣هـ]

قال الشيخ: ومنهم المتخلي بعلمه عن الشبه والظلماء، والمتسلي بذكره في الوعورة والوعثاء، جابر بن زيد أبو الشعثاء[1]. كان للعلم عيناً معيناً، وفي العبادة ركناً مكيناً، وكان إلى الحق آيباً، ومن الخلق هارباً، تأخر ذكره عن طبقته وهو من قدماء التابعين.

عن عطاء. قال: قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: لو نزل أهل البصرة بجابر بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله عزّ وجلّ.

عن الرباب. قال: سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن شيء. فقال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد.

عن الضحاك الضبي. قال: لقي ابن عمر جابر بن زيد في الطواف فقال: يا جابر إنك من فقهاء أهل البصرة وإنك ستستفتى؛ فلا تفتين إلا بقرآن ناطق، أو سنة ماضية، فإنك إن فعلت غير ذلك فقد هلكت وأهلكت.

عن زياد بن جبير. قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن مسألة. فقال فيها، ثم قال: كيف تسألوننا وفيكم أبو الشعثاء.

---

(١) توفي أبو الشعثاء، جابر بن زيد سنة ثلاث ومائة.

عن عمرو بن دينار. قال: ما رأيت أحداً أعلم بالفتيا من جابر بن زيد.

عن إياس بن معاوية. قال: أدركت أهل البصرة وفقيههم جابر بن زيد من أهل عمان.

عن أبي الحباب. قال: لما دفن جابر بن زيد قال قتادة اليوم دفن علم الأرض.

عن عمرو بن دينار. قال: قال لي أبو الشعثاء: كتب الحكم بن أيوب نفراً للقضاء أنا منهم، أي عمرو، فلو ابتليت بشيء منه لركبت راحلتي وهربت في الأرض.

عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد. قال: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن. فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله.

عن صالح الدهان. أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث؛ في الكراء إلى مكة، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية. وقال: كان جابر بن زيد لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عزّ وجلّ.

عن صالح الدهان. أن جابر بن زيد كان يتحدث مع بعض أهله، فمر بحائط قوم فانتزع منه قصبة، فجعل يطرد بها الكلاب عن نفسه؛ فلما أتى البيت وضعها في المسجد. فقال لأهله: احتفظوا بهذه القصبة، فإني مررت بحائط قوم فانتزعتها منه. قالوا: سبحان الله يا أبا الشعثاء! ما بلغ بقصبة؟ فقال: لو كان كل من مر بهذا الحائط أخذ منه قصبة لم يبق منه شيء، فلما أصبح ردها.

عن عثمان بن حكيم، عن جابر بن زيد. قال: إذا جئت يوم الجمعة فقف على الباب، وقل: اللهم اجعلني اليوم أوجه من توجه

إليك، وأقرب من تقرب إليك، وأنجح من دعاك وطلب إليك.

عن الحجاج بن أبي عيينة. قال: كان جابر بن زيد يأتينا في مصلانا، قال: فأتانا ذات يوم عليه نعلان خلقان. فقال: مضى من عمري ستون سنة نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى، إلا يك خيراً قدمته.

عن صالح الدهان. قال: إن جابر بن زيد كان إذا وقع في يده درهم ستوق[1] كسره ورمى به، يعني لئلا يغري به مسلماً.

عن مالك بن دينار. قال: دخل علي جابر بن زيد وأنا أكتب، فقلت له: كيف ترى صنعتي هذه يا أبا الشعثاء؟ قال: نعم الصنعة صنعتك، ما أحسن هذا تنقل كتاب الله عزّ وجلّ من ورقة إلى ورقة، وآية إلى آية، وكلمة إلى كلمة، هذا الحلال لا بأس به.

عن عمرو. قال: قال أبو الشعثاء: يا عمرو ما أملك من الدنيا إلا حماراً.

عن الحارث بن عمير. قال: قيل لجابر بن زيد عند الموت: أي شيء تريد ـ أو تشتهي؟ قال: نظرة إلى الحسن.

عن مطر الوراق، عن جابر بن زيد. قال: لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام.

عن مالك بن دينار. قال: جاءني جابر بن زيد، فحضرت الصلاة، فأبى أن يؤمني وقال: ثلاث ربهن أحق بهن؛ رب البيت أحق بالإمامة في بيته، ورب الفراش أحق بصدر فراشه، ورب الدابة أحق بصدر دابته.



---

(١) الستوق: أي المزيفة.

أسند الكثير من الحديث عن ابن عباس، وابن عمر. وروى عنه عمرو بن دينار، وقتادة، وعمرو بن هرم.

٢١٤ ـ داود بن أبي هند

[ت١٣٩هـ]

ومنهم العالم المثبت، والزاهد المخبت، داود بن أبي هند(١).

عن ابن جريج. قال: لقيت داود بن أبي هند فرأيته ينزع العلم نزعاً.

عن سفيان بن عيينة. قال: حدثني أبي. قال: رأيت داود بن أبي هند بواسط وأنه لشاب يقال له: داود القارئ، ولقد كان يفتي في زمن الحسن.

عن يزيد بن زريع. قال: كان داود بن أبي هند مفتي أهل البصرة.

عن سفيان الثوري. قال: سمعت داود بن أبي هند ـ وكان عاقلاً ـ يقول: إنك إذا أخذت بالذي أجمعوا عليه، لم يضرك الذي اختلفوا فيه، وإن الذي اختلفوا فيه هو الذي نهوا عنه.

عن حماد بن زيد. قال: قلت لداود بن أبي هند: ما قلت في القدر؟ قال: أقول ما قال مطرف: لم نوكل إلى القدر وإليه نصير.

عن سعيد بن عامر. قال: قال داود بن أبي هند: أتيت الشام فلقيني غيلان. فقال: يا داود إني أريد أن أسألك عن مسائل؟ قلت: سلني عن خمسين مسألة، وأسألك عن مسألتين. قال: سل يا داود. قلت: أخبرني ما أفضل ما أعطي ابن آدم؟ قال: العقل، قلت:

---

(١) يكنى داود أبا بكر، وكان يفتي زمان الحسن، واسم أبي هند: دينار، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة (الصفوة).

فاخبرني عن العقل هو شيء مباح للناس من شاء أخذه، ومن شاء تركه، أو هو مقسوم بينهم؟ قال: فمضى ولم يجبني.

عن سفيان. قال: سمعت داود بن أبي هند يقول: أصابني الطاعون زمن الطاعون، فأغمي عليَّ فكأنَّ اثنين أتياني. فقال أحدهما لصاحبه أي شيء تجد؟ قال: أجد به تسبيحاً وتكبيراً، وخطواً إلى المساجد، وشيئاً من قراءة القرآن؛ ثم قاما فبرأت، وأقبلت على قراءة القرآن فحفظته ولم أكن أحفظه قبل ذلك.

عن ابن أبي عدي. قال: أقبل علينا داود بن أبي هند. فقال: يا فتيان أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق، فإذا انقلبت إلى بيتي جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت ذاك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا، حتى آتي المنزل.

عن ابن أبي عدي. قال: صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خرازاً، يحمل معه غداه من عندهم، فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم.

عن سفيان بن عيينة. قال: حدثني أبي قال: كنا إذا قدم داود بن أبي هند، خرجنا نتلقاه ننظر إلى هيئته وسمته وتشميره.

❁ ❁ ❁

أسند داود بن أبي هند عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه. وروى عن سعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي، وأبي العالية، وأبي قلابة، والحسن، وابن سيرين، وزرارة بن أوفى، وأبي الشعثاء، وشهر بن حوشب، وعن الشعبي، وعن سماك، وعن عكرمة، وجابر، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وأبي الزبير، ونافع، وعن مكحول، وعطاء الخراساني، وعلي بن أبي طلحة، وغيرهم.

٢١٥ ـ المنذر بن مالك

ومنهم مفيض الدموع والعبرة، ومبيد البيوع والحبرة، المنذر بن مالك أبو نضرة، من متقدمي طبقة أهل البصرة.

عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة. قال: كنا نتواعظ في أول الإسلام بأربع؛ اعمل في فراغك لشغلك، واعمل في صحتك لسقمك، واعمل في شبابك لهرمك، واعمل في حياتك لموتك.

عن الجريري، عن أبي نضرة. قال: ينتهي القدر إلى هذه الآية ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[1].

عن إياس بن فلان ـ سماه المعتمر ـ. قال: انطلق الحسن وانطلقت معه إلى أبي نضرة نعوده، فقال له أبو نضرة: أدن مني يا أبا سعيد. فدنا منه فوضع يده على عنقه وقبل خده، فقال الحسن: يا أبا نضرة إنك والله لولا هول المطلع لسر رجالاً من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما هاهنا. فقالوا: يا أبا سعيد اقرأ سورة وأدع بدعوات، فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ. ثم قال: اللهم مس أخانا الضر، وأنت أرحم الراحمين، قال: فبكى وبكى الحسن فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم، قال: فما رأيت الحسن بكى بكاء أشد منه. وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد كن أنت الذي تصلي عليّ.

❀ ❀ ❀

أسند أبو نضرة عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم منهم: أبو سعيد الخدري، وجابر، وابن عباس، وأبو موسى، وابن عمر، وأنس رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(١) سورة هود، الآية (١٠٧).

وروى عنه من التابعين عدة منهم: قتادة، وعلي بن زيد، وسليمان التيمي، وداود بن أبي هند، وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية، وأبو سلمة سعيد بن زيد، وأبو نعامة السعدي، وعوف بن أبي جميلة، ويحيى بن أبي كثير، وخليد بن جعفر، وسعيد الجريري، والربيع بن صبيح.

٢١٦ ـ بكر بن عمرو

ومنهم الداعي بالتحقيق، الناجي أبو الصديق. اسمه بكر بن عمرو ـ كان في العبادة سابقاً، وفي اللياذة صادقاً.

عن زيد العمي، عن أبي الصديق الناجي. قال: خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي، فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء، وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك، فإما أن تسقينا وترزقنا، وإما أن تهلكنا. فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

عن زيد العمي، عن أبي الصديق. قال: إن كان شسع الرجل لينقطع في الجنازة فما يكاد يدركهم ـ أو فما يدركهم.

أسند أبو الصديق عن أبي سعيد، وابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

٢١٧ ـ الفضيل بن زيد الرقاشي

ومنهم حارس الأوقات، وغارس الأقوات، بالتنصل من الحوبات، أبو حسان الفضيل بن زيد الرقاشي. من متقدمي التابعين وعباد أهل البصرة، غزا في أيام عمر بن الخطاب غزوات.

عن عاصم الأحول. قال: قال لي فضيل الرقاشي: يا هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم، وإياك

أن تذهب نهارك تقطعه ههنا وههنا فإنه محفوظ عليك، وما رأيت شيئاً قط أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم.

عن عبيد الله بن محمد التيمي، عن أبيه. قال: قال فضيل الرقاشي: إذا كمد الحزين فتر، وإذا فتر انقطع.

أسند الرقاشي عن عبد الله بن المغفل المزني وغيره من الصحابة.

٢١٨ ـ قسامة بن زهير

ومنهم المقتصر على الفلق والكسير، والمستتر بالخرق والحصير، أبو المنهال قسامة بن زهير.

عن عوف، عن قسامة بن زهير. قال: بلغني أن إبراهيم عليه السلام حدث نفسه أنه أرحم الخلق. قال: فرفعه الله تعالى حتى أشرف على أهل الأرض، فأبصر أعمالهم، فلما رآهم وما يفعلون. قال: يا رب دمر عليهم. فقال له ربه تعالى: أنا أرحم بعبادي منك يا إبراهيم، فأهبط فلعلهم يتوبون ويرجعون.

عن عمران بن جابر، عن قسامة بن زهير. قال: روحوا القلوب تعي الذكر.

أسند عن الأشعري أبي موسى، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

٢١٩ ـ أبو الحلال العتكي

ومنهم العتكي أبو الحلال[1]، المحفوظ من الكسل والملال، كان ذا قوة في العبادة، وتقشف وزهادة.

---

(١) أبو الحلال، اسمه زرارة بن ربيعة، من الأزد.

عن عبيد الله بن ثور. قال: حدثتني أمي عن عمتها العيناء قالت: كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتي بعض أبوابها فيشرف على شق من ناحية الحي فينادي: يا فلان بن فلان، ثم يقبل على الشق الآخر، فيقول مثله، حتى يأتي على الأركان الأربعة. قال ثم يقول: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[1] ثم يقبل على الصلاة.

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة.

عن عون، عن ابن أبي الحلال ـ واسمه ربيعة بن زرارة ـ. قال: حدثتني أمي عن عمتها العيناء بنت أبي الحلال. قالت: كان لأبي جصة يسجد عليها من الكبر لا يستطيع أن يقوم. ويقول: اللهم لا تسلبني القرآن.

روى أبو الحلال عن غير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، سمع عثمان بن عفان. وحدث عنه قتادة، وغيلان بن جرير.

٢٢٠ ـ ميمون بن سياه

ومنهم المعرض عن الشنآن والعصيان، المقبل على ذكر المنعم المحسان، ميمون بن سياه بن مهران.

عن سلام بن مسكين. قال: ميمون بن سياه سيد القراء.

عن حزم. قال: كان ميمون بن سياه لا يغتاب؛ ولا يدع أحداً يغتاب عنده ينهاه، فإن انتهى وإلا قام عنه.

عن عبد الله بن الجنوب. قال: سمعت ميمون بن سياه يقول: إذا أراد الله بعبده خيراً حبب إليه ذكره.

عن ميمون؛ أنه كان يقول في دعائه: اللهم يسر لنا ما نخاف

---

(١) سورة مريم، الآية (٩٨).

عسره، وسهل لنا ما نخاف حزونته، وفرج عنا ما نخاف ضيقه، ونفس عنا ما نخاف غمه، وفرج عنا ما نخاف كربه.

أسند عن أنس بن مالك عدة أحاديث.

٢٢١ ـ الحجاج بن الفرافصة

ومنهم المأخوذ عن العاجلة، المردود إلى الآجلة، الحجاج بن الفرافصة.

عن سفيان. قال: كتب إليّ الحجاج بن فرافصة. قال بديل: من عرف ربه أحبه، ومن أحبه ترك الدنيا وزهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، وإن تفكر حزن.

عن ابن شوذب. قال: رأيت الحجاج بن فرافصة واقفاً في السوق، عند أصحاب الفاكهة، فقلت: ما تصنع ههنا؟ قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة.

عن محمد بن مطرف، عن الحجاج بن فرافصة. قال: بلغنا في بعض الكتب: من عمل بغير مشورة فباطل يتعنى، ولا ينتصر من ظالمه بيد ولا بلسان، ومن استغفر لظالمه فقد هزم الشيطان.

أسند عن أنس بن مالك، وعن أبي عثمان النهدي، وأبي عمران الجوني، ومكحول.

٢٢٢ ـ إياس بن قتادة التميمي

ومنهم المستقيل آثامه، المتدارك أيامه، المستأنس بوحدته، المعتبر بشيبته، إياس بن قتادة التميمي، ابن أخت الأحنف بن قيس، كان قاضياً لبني تميم.

عن الأصمعي. قال: بلغني إن إياس بن قتادة نظر في المرآة فرأى شيبة، فقال: ألا أراني حميراً لحاجات بني تميم، وهذا الموت

يطلبني، قال: فخرج إلى الشبكة[1] فلم يزل بها حتى مات. قال: وبلغني أنه قال: يا بني تميم، وهبت لكم شبابي، فهبوا لي شيبتي.

أسند إياس عن قيس بن عباد رضي الله تعالى عنه.

٢٢٣ ـ أبو الأبيض

ومنهم المتبع للأوجب الأفرض، المفارق للأنزر الأرمض، العابد المكنى بأبي الأبيض[2].

عن أبي حفص الجزري. قال: كتب أبو الأبيض ـ وكان عابداً ـ إلى بعض إخوانه. أما بعد: فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة، فإن أنت أصلحتها لم يضرك إفساد من فسد بصلاحها، وإن أنت أفسدتها، لم ينفعك صلاح من صلح بفسادها، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي من أكلها من أحمر أو أسود.

أسند عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

٢٢٤ ـ لاحق بن حميد

ومنهم الفقيه السديد، العابد الرشيد، أبو مجلز لاحق بن حميد.

عن رديني بن أبي مجلز، عن أبي مجلز. قال: أكيس الناس أشدهم حذراً.

عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز. قال: أفضل الصلاة طول القيام، وأفضل العبادة طول الركوع.

عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز. قال: إن استطعت أن لا

---

(١) الشبكة، لعلها (الشبيكة) بالتصغير، منزل من منازل حاج البصرة كما في معجم البلدان.

(٢) تكررت ترجمة أبي الأبيض برقم (٤٧٨).

ينكب غريمك فيما بينك وبينه نكبة فافعل، وما تركت غريمك بعد حل حقك فإنه مجزي لك.

عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه. قال: قال رجل لأبي مجلز، وهم يتذاكرون الفقه والسنة: لو قرأت سورة ـ أو قرأتم سورة؟ فقال: ما أرى أن قراءة سورة أفضل مما نحن فيه.

عن أبي مجلز. قال: إنما حديث النبي ﷺ مثل القرآن ينسخ بعضه بعضاً.

عن عمران بن حدير. قال: أرسل ابن سيرين إلى أبي مجلز: أن أبعث إلينا بنفقة لا تطلبها حتى نبعث بها إليك، قال: فصر ثلاث مائة فأرسل بها إليه.

أسند أبو مجلز عن عدة من الصحابة: منهم أنس، وعبد الله بن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم.

٢٢٥ ـ حسان بن أبي سنان

ومنهم حافظ الطرف واللسان، رابط القلب والجنان، حسان بن أبي سنان.

عن غسان بن المفضل. قال: حدثنا شيخ لنا يقال له أبو حكيم. قال: خرج حسان يوم العيد فلما رجع، قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة نظرت إليها اليوم ورأيتها! فلما أكثرت. قال: ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك.

عن حماد بن زيد. قال: كنت إذا رأيت حسان بن أبي سنان كأنه أبداً مريض. قال أبو جعفر: فذكرت ذلك لمخلد بن حسين فقال: هكذا كان، إذا رأيته كأنه أبدا ناقه.

عن عبد الله بن محمد الزراد. قال: خرج حسان إلى العيد،

فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساء منه؟ قال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت.

عن عبد الجبار بن النضر السلمي. قال: مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال: مذ كم بنيت هذه؟ قال ثم رجع إلى نفسه فقال: وما عليكِ مذ كم بنيت، تسألين عما لا يعينك، فعاقبها بصوم سنة.

عن سلام بن أبي مطيع. قال: قال حسان بن أبي سنان: لولا المساكين ما اتجرت.

عن زهير بن نعيم البابي. قال: اجتمع يونس بن عبيد، وحسان بن أبي سنان. فقال يونس: ما عالجت شيئاً أشد عليّ من الورع، فقال حسان: لكن ما عالجت شيئاً أهون عليّ منه. قال يونس: كيف؟ قال: تركت ما يريبني إلى ما لا يريبني فاسترحت.

عن عبد الله بن شوذب. قال: قال حسان: ما أيسر الورع، إذا شككت في شيء فاتركه.

عن الوليد بن يسار. قال: جاءت امرأة عليها ثوب قد نفض من الصبغ فسألت حسان بن أبي سنان، فقال لشريكه: هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى. قال: فذهب شريكه يزن درهمين قال: زن لها مائتين. فقالوا: يا أبا عبد الله كانت ترضى بذا، كذا وكذا من سائل. فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه، إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما يكره.

عن عبد المؤمن بن عباد أبو عبد الله. قال: لقي حسان بن أبي سنان رجل به زهو ـ وكان مع حسان رجل ـ قال: فسائله حسان مسائلة لطيفة، فقال له الرجل: تسأل مثل هذا، هذه المسائلة حتى يظن في نفسه أنه شيء، قال: ما يدريك؟ لعله يكون في هذا خصلة يحبها الله، وفيك خصلة يبغضها الله. قال فقال: يا أبا عبد الله وما

هذه الخصلة التي فيه يحبها الله، وما الخصلة التي فيّ يبغضها الله؟ قال: لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه، ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه.

عن رجاء بن أبي سلمة. قال: قلت لحسان بن أبي سنان: أما تحدثك نفسك بالفاقة؟ قال: بلى! قلت: فبأي شيء تردها؟ قال: أقول لها: وكان ذاك تأخذين المسحاة فتجلسين مع الفعلة فتكتسبين دانقاً أو دانقين تعيشين به، فتسكن!.

عن موسى بن هلال. قال: حدثنا رجل كان جليساً لنا ـ وكانت امرأة حسان مولاة له ـ قال: حدثتني امرأة حسان بن أبي سنان. قالت: كان يجيء فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أني نمت سل نفسه فخرج، ثم يقوم فيصلي. قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك؟ أرفق بنفسك! فقال: اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً.

عن أبي جعفر الخراساني. قال: قلت لمهدي بن ميمون: من حسان بن أبي سنان؟ فقال: من حسان بن أبي سنان! رأيت حسان بن أبي سنان ـ أحسبه قال: في مرضه ـ فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بخير إن نجوت من النار، فقيل له: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين أحيي ما بين طرفيها.

عن سعيد بن عامر يذكر أن قوماً أتوا حسان بن أبي سنان، ومعهم رجل قد كانت حاله حسنة فتغيرت، فأتوا حسان يريدون أن يكلموه ليعينه في شيء، فوجدوه ضجراً، فقال بعضهم لبعض: لا نرى أن نكلمه وهو على هذه الحال. قال: فسائلوه ثم أرادوا أن ينصرفوا. قال: فقال لهم: ما حاجتكم؟ قالوا: يا أبا عبد الله نعود إليك، قال: فقال: لا! تكلموا بحاجتكم. فقالوا: هذا فلان قد عرفته

كانت حالته حسنة قبل اليوم فتغيرت، فأردنا أن نجمع له شيئاً، قال: مكانكم، قال: فدخل فأخرج صرة فيها أربعمائة درهم. فقال: أما إني لم أخلف غيرها، ثم قال: مكانكم حتى أخبركم بما رأيتم من غمي، بنيت مخدعاً لأهلنا أنفقنا عليه سبعة وعشرين درهماً وكسراً، هو بنا رافق، ولو لم نبنه وجدنا عنه بداً، فذلك الذي رأيتم من غمي.

عن عبد الله. قال: كتب غلام حسان بن أبي سنان إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك، قال: فاشتراه من رجل فلم يأت عليه إلا قليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً. قال: فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا، إن غلامي كتب إلي ولم أعلمك فأقلني فيما اشتريته منك، قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيبته لك. قال: فرجع ولم يحتمل قلبه، قال فأتاه وقال: يا هذا، إني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه فأحب أن تسترد هذا البيع. قال: فما زال به حتى رده عليه.

عن عمرو بن محمد. قال: حدثنا صاحب لنا قال: أقبل نفر من أصحاب حسان بن أبي سنان تجاراً في سفينة في النهر، فتلقتهم سفينة تحمل الأرز فاشتروا ذلك الأرز كله. فقال بعضهم: اجعلوا لحسان سهماً كسهم رجل منا، ففعلوا فباعوا ذلك الأرز فربحوا آلاف الدراهم، فأصاب كل إنسان ألفان. فعمدوا إلى ألفي حسان فجعلوها في كيس ثم أتوه بها فأخبروه بخبرها. فقال لهم: أرأيتم لو بعتم هذا الأرز بوضيعة كانت تلزمني الوضيعة معكم. قالوا: لا! قال: لا حاجة لي بها.

أسند حسان بن أبي سنان عن أنس فيما قيل، وكان من أروى الناس عن الحسن، وعن ثابت. وشغلته العبادة عن الرواية.

٢٢٦ ـ عاصم بن سليمان الأحول

[ت١٤١هـ]

ومنهم العابد الأفضل، عاصم بن سليمان الأحول[١].

عن عاصم الأحول. قال: قال لي فضيل الرقاشي ـ وأنا أسائله ـ: يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقل اذهب ههنا وههنا ينقطع عني النهار، فإنه محفوظ عليك، وما رأيت قط أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم.

عن محمد بن عباد. قال: حدثني أبي. قال: ربما زارني عاصم الأحول وهو صائم فيفطر، فإذا صلى العشاء تنحى فصلى، فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر، لا يضع جنبه.

أسند عاصم عن أنس بن مالك، وعبد الله بن سرجس.

وروى عن ابن سيرين، وأبي عثمان النهدي، وأبي قلابة، وغيرهم.

٢٢٧ ـ إياس بن معاوية

ومنهم صاحب الحكم والأحكام الماضية، المكنى أبا واثلة إياس بن معاوية.

عن محبوب بن هلال. قال: سئل إياس بن معاوية: متى ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد؟ قال: إذا استكمل أهل الجنة عددهم الذي قضاه الله عزّ وجلّ إذ عرشه على الماء، واستكمل أهل النار عددهم

---

(١) عاصم الأحول: يكنى أبا عبد الرحمن، مولى لبني تميم، كان قاضياً بالمدائن في خلافة أبي جعفر، وكان على الحسبة في المكاييل والموازين بالكوفة. توفي سنة إحدى وأربعين ومائة. (الصفوة).

الذي قضاه الله عزّ وجلّ إذ عرشه على الماء، فعند ذلك ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد.

عن نوح. قال: قيل لإياس بن معاوية: فيك أربع خصال: دمامة، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وتعجيلك بالقضاء.

قال: أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيري، وأما كثرة الكلام فبصواب أتكلم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب. قال: فالإكثار من الصواب أمثل، وأما إعجابي بنفسي أفيعجبكم ما ترون مني؟ قالوا: نعم! قال: فإني أحق أن أعجب بنفسي، وأما قولكم إنك تعجل بالقضاء فكم هذه وأشار بيده خمسة، فقالوا: خمسة. فقال: عجلتم، ألا قلتم واحد واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة، قالوا: ما نعد شيئاً قد عرفناه، قال: فما أحبس شيئاً قد تبين لي فيه الحكم.

عن عبد الله بن مسلم القرشي. قال: كان إياس يقول: ما أحب أني أكذب كذبة لا يطلع عليها إلا الله، ولا أواخذ بها يوم القيامة، وإن لي مفروحاً من الدنيا.

عن داود بن أبي هند. قال: قال إياس بن معاوية: كل رجل لا يعرف عيبه فهو أحمق، قالوا: يا أبا واثلة ما عيبك؟ قال: كثرة الكلام.

عن خالد الحذاء. قال: قيل لمعاوية بن قرة: كيف ابنك؟ قال: نعم الابن كفاني أمر دنياي، وفرغني لآخرتي.

عن داود بن أبي هند. قال: قال لي إياس بن معاوية: أنا أكلم الناس بنصف عقلي، فإذا اختصم إلي اثنان جمعت عقلي كله.

عن حبيب بن الشهيد. قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: ما كلمت أحداً من أصحاب الأهواء بعقلي كله إلا القدرية، فإني قلت

لهم: ما الظلم فيكم؟ قالوا: أن يأخذ الإنسان ما ليس له. فقلت لهم: فإن لله عزّ وجلّ كل شيء.

أسند إياس عن أنس بن مالك، وسمع أباه، وسعيد بن المسيب.

٢٢٨ ـ شميط بن عجلان

ومنهم الوامق الولهان، الواعظ اليقظان، أبو همام شميط بن عجلان، وقيل أبو عبيد الله.

عن عبيد الله بن شميط. سمعت أبي يقول ـ إذا وصف الموقنين ـ: أتاهم من الله أمر وقذهم عن الباطل؛ فأسهروا العيون، وأجاعوا البطون، وأظمأوا الأكباد، وأنصبوا الأبدان، واهتضموا الطارف والتالد.

عن عبيد الله بن شميط. قال: كان أبي يقول في قصصه: إن المتقين أتاهم من الله أمر أقلقهم؛ فأكلوا على تنغص، وباتوا على تصون.

وكان يقول في قصصه: إن المتقين هم الأكياس؛ أكلوا طيب رزق الله، وعاشوا في فضل نعيم الآخرة.

عن رباح بن عمرو أبي المهاجر. قال: سمعت الشميط أخا أخضر بن عجلان وهو يقول في مجلسه ووصف أهل الدنيا وما هم فيه من الغفلة. فقال: حيارى سكارى، فارسهم يركض ركضاً، وبيدقهم يسعى سعياً، عشقوا الدنيا ولزمت بأم رؤوسهم يرتضعونها، لا ينفطمون من رضاعها، وإذا أحدث الله تعالى لأحدهم نعمة، أحدث رياء وسمعة فعلق من بين أصفر وأخضر وأحمر. ثم قال للناس: تعالوا فانظروا؛ فأما المؤمنون فيقولون: لا حسن والله ولا جميل! إن يكن من حلال فقد أسرفت، وإن يكن من حرام فثكلتك

أمك. وأما المنافقون فيقولون: يا ويحنا يا ليت لنا ما أكثر وأطيب، ذروهم عباد الله، وما اختاروا لأنفسهم من فالوذجهم ورودجهم، فكلْ يوماً بقلاً ويوماً خلاً ويوماً ملحاً، والموعد الله، يطلبون لأولادهم السمن والعسل، ثم يخرجونهم على أيتام المساكين، فيذهب الصبي إلى أمه فيجاذبها خمارها. فيقول: اطلبي لنا سمناً وعسلاً فإني رأيت مع ابن فلان سمناً وعسلاً. فتقول له أمه: إنه كثير لك من حيث أصبت لك الخبز والملح، يشتري أحدهم الأمة العجماء قد أخرجت من دار المشركين إلى دار المسلمين فلا يفقهها في الدين ولا يعلمها شيئاً من سنن المرسلين، فتلبس الوشي وتحلى بالذهب ثم تخطر على فساق أهل الأسواق، فإن جنت جناية تبعه من ذلك ما ساءه.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي إذا وصف أهل الدنيا، قال: دائم البطنة؛ قليل الفطنة، إنما همه بطنه وفرجه وجلده. يقول: متى أصبح فآكل وأشرب وألهو وألعب، ومتى أمسي فأنام، جيفة بالليل بطال بالنهار.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول: إن أولياء الله آثروا رضى الله عزّ وجلّ على هوى أنفسهم، وإن كانت أهوائهم محنة لهم فارغموا أنفسهم كثيراً لرضاء ربهم فافلحوا وانجحوا.

عن عبيد الله بن شميط. قال: كان أبي وغيلان الطفاوي يقولان: صم عن الدنيا، واجعل غاية افطارك في الدنيا الموت.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول: بادروا بالصحة السقم، وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول: اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا ساعات ذكرك وعبادتك، واجعل أبغض ساعاتها إلينا ساعات أكلنا وشربنا ونومنا.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول: يا ابن آدم، إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرت غداءك إلى عشائك أمسى ديوانك في ديوان الصائمين.

عن محمد بن عبد الله بن سميع الأزدي. قال: دعا بعض الأمراء شميطاً إلى طعام فاعتل عليه، ولم يأته فقيل له في ذلك. فقال: فقد أكلة أيسر علي من بذل ديني لهم، ما ينبغي أن تكون بطن المؤمن أعز عليه من دينه.

عن جعفر وعبيد الله بن شميط. قالا: سمعنا شميطاً يقول: رأس مال المؤمن دينه حيث ما زال، زال معه دينه، لا يخلِّفه في الرحال، ولا يأمن عليه الرجال.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول في كلامه: بئس العبد عبد خلق للعبادة فصدته الشهوات عن العبادة، بئس العبد عبد خلق للعاقبة، فصدته العاجلة عن العاقبة، فزالت العاجلة وشقي بالعاقبة.

قال: وسمعت أبي شميط يقول: كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن، وكل يوم تستوفي من رزقك، قد أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، فكيف يستبين للعالم جهل من قد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مغتر في طلب الزيادة. أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته، ولا تنقضي فيها رغبته. فالعجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور!!

عن عبد الله بن عبيد الله العباداني. قال: سمعت شميطاً يقول في قصصه: يا ابن آدم؛ إنك ما دمت ساكتاً فإنك سالم، فإذا تكلمت فخذ حذرك.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول: ـ ونظر إلى الناس يوم عيدهم في محشرهم ومجمعهم ـ فقال: هل ترى إلا خرقة تبلى، ولحماً يأكله الدود غداً.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت شميطاً يقول: من جعل الموت نصب عينيه؛ لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول: إن الله عزّ وجلّ جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر، ويقوم الليل، والشاب يعجز عن ذلك.

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن، ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء؛ امرأة ضعيفة، وأعرابي جاهل، وأعجمي. فقالوا: هذا أعلم بالله منا، لو لم ير في الدنيا ذخيرة، ما فعل هذا، فرغبوا في الدنيا وجمعوها.

وكان أبي يقول: فمثله كمثل الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1].

عن رباح القيسي وعبيد الله بن شميط. قالا: سمعنا شميطاً يقول: رجلان معذبان في الدنيا، رجل أعطي الدنيا فهو متعوب فيها ومشغول بها، وفقير زويت عنه الدنيا فنفسه تتقطع عليها حسرات.

عن رباح وعبيد الله بن شميط وجعفر. قالوا: سمعنا شميطاً يقول: إني والله ما رأيت أبدانكم إلا مطاياكم إلى ربكم عزّ وجلّ، ألا فانضوها في طاعة الله يبارك الله فيكم.

---

(١) سورة النحل، الآية (٢٥).

عن عبيد الله بن شميط. قال: سمعت أبي يقول في موعظته: قد أفلح من جعل الله تعالى له عينين بصيرتين، ولساناً فصيحاً، وقلباً واعياً يعي الخير ويعمل به.

عن عبيد الله بن شميط. قال: كان أبي يقول: الناس ثلاثة؛ فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة، ثم راجع بتوبة فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثته ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهو صاحب الشمال.

أسند شميط عن غير واحد من التابعين، وهو قليل الرواية.



الفصل الرابع
ذكر طبقة من تابعي أهل المدينة

ذكر طبقة من تابعي المدينة من المعروفين بالتعبد والنسك، وقد تقدم ذكر متقدميهم في جملة طبقة البصريين ـ وهم الفقهاء السبعة ـ.

٢٢٩ ـ زين العابدين علي بن الحسين

[ت٩٤هـ]

فمن هذه الطبقة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم زين العابدين[١]، ومنار القانتين، كان عابداً وفياً، وجواداً حفياً.

عن العتبي. قال: حدثنا أبي. قال: كان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة. فقيل له في ذلك، فقال: ويحكم أتدرون إلى من أقوم؟ ومن أريد أن أناجي؟

عن جعفر، عن أبيه: أن علي بن الحسين قال: يا بني، لو

(١) أمه أم ولد، اسمها غزالة، وهو علي الأصغر، وأما الأكبر فإنه قتل مع الحسين عليهما السلام، وكان علي هذا مع أبيه، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يقتل، وكان يكنى أبا الحسين، وقيل: أبا محمد. توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين، وقيل: اثنتين وتسعين، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة، رضي الله عنه. (الصفوة).

اتخذت لي ثوباً للغائط، رأيت الذباب يقع على الشيء ثم يقع عليّ، ثم انتبه. فقال: فما كان لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه إلا ثوب، فرفضه.

عن عمرو بن ثابت. قال: كان علي بن الحسين لا يضرب بعيره من المدينة إلى مكة.

عن فضيل بن غزوان. قال: قال لي علي بن الحسين: من ضحك ضحكة، مج مجة من العلم.

عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين. قال: إن الجسد إذا لم يمرض أشر، ولا خير في جسد يأشر.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه. قال: قال علي بن الحسين: فقد الأحبة غربة، وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إلي، فإذا عدت فعد عليّ.

وكان يقول: إن قوماً عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

عن أبي حمزة الثمالي. قال: أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أضرب، فقعدت حتى خرج، فسلمت عليه ودعوت له فردَّ عليّ السلام، ودعا لي، ثم انتهى إلى حائط له. فقال: يا أبا حمزة، ترى هذا الحائط؟ قلت: بلى! يا ابن رسول الله ﷺ قال: فإني اتكأت عليه يوماً وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه، حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم قال: يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً، أعلى الدنيا فهو رزق حاضر، يأكل منها البر والفاجر. فقلت: ما عليها أحزن لأنه كما تقول. فقال: أعلى الآخرة؟ هو وعد صادق،

يحكم فيها ملك قاهر. قلت: ما على هذا أحزن لأنه كما تقول. فقال: وما حزنك يا علي بن الحسين؟ قلت: ما أتخوف من فتنة ابن الزبير. فقال لي: يا علي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا! ثم قال: فخاف الله فلم يكفه؟ قلت: لا! ثم غاب عني، فقيل لي: يا علي هذا الخضر عليه السلام ناجاك.

عن ابن شهاب الزهري. قال: شهدت علي بن الحسين يوم حَمَلَه عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله حديداً، ووكل به حفاظاً في عدة وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه، والتوديع له فأذنوا لي، فدخلت عليه وهو في قبة والأقياد في رجليه والغل في يديه فبكيت. وقلت: وددت أني مكانك وأنت سالم. فقال: يا زهري، أتظن أن هذا مما ترى عليَّ وفي عنقي يكربني، أما لو شئت ما كان. فإنه وإن بلغ منك وبأمثالك ليذكرني عذاب الله، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد. ثم قال: يا زهري، لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة. قال: فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه. فقال لي بعضهم: إنا لنراه متبوعاً، إنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده.

قال الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان، فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته. فقال لي: إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت. فقلت: أقم عندي فقال: لا أحب، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة.

قال الزهري فقلت: يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن! إنه مشغول بنفسه. فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به.

قال: وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين!!

عن أبي حمزة الثمالي. قال: سمعت علي بن الحسين يقول: من قنع بما قسم الله له. فهو من أغنى الناس.

عن أبي حمزة الثمالي. قال: كان علي بن الحسين: يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به، ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عزّ وجلّ.

عن شيبة بن نعمامة. قال: كان علي بن الحسين يُبَخَّل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة. قال جرير في الحديث ـ أو من قبله ـ: إنه حين مات وجدوا بظهره آثاراً مما كان يحمل بالليل الجرب إلى المساكين.

عن عمرو بن ثابت. قال: لما مات علي بن الحسين فغسلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره. فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

عن محمد بن إسحاق. قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم؟ فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل.

عن سعيد بن مرجانة. قال: عمد علي بن الحسين إلى عبد له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم أو ألف دينار، فأعتقه.

عن يحيى بن سعيد. قال: سمعت علي بن الحسين واجتمع عليه ناس فقالوا له ذلك القول. فقال لهم: أحبونا حب الإسلام لله عزّ وجلّ، فإنه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً.

عن محمد بن حاطب، عن علي بن الحسين. قال: أتاني نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا:

قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾[1]؟ قالوا: لا!

قال: فأنتم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[2]؟ قالوا: لا!

قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[3] أخرجوا فعل الله بكم!!

عن خلف بن حوشب، عن علي بن الحسين. قال: يا معشر أهل العراق، يا معشر أهل الكوفة، أحبونا حب الإسلام، ولا ترفعونا فوق حقنا.

عن سفيان. قال: قال علي بن الحسين: ما أحب أن لي بنصيبي من الذل، حمر النعم.

عن ابن المنهال الطائي. أن علي بن الحسين كان إذا ناول الصدقة السائل، قبّله ثم ناوله.

عن عبد الرحمن بن حبيب بن أزدك. قال: سمعت نافع بن جبير يقول لعلي بن الحسين: غفر الله لك! أنت سيد الناس

(١) سورة الحشر، الآية (٨).
(٢) سورة الحشر، الآية (٩).
(٣) سورة الحشر، الآية (١٠).

وأفضلهم، تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ـ يعني زيد بن أسلم ـ. فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان.

عن محمد بن عبد الرحمن المديني. قال: كان علي بن الحسين يتخطى حلق قومه، حتى يأتي زيد بن أسلم فيجلس عنده. فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه.

عن جعفر بن محمد. قال: سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: لا تلوموني فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده، فبكى حتى ابيضت عيناه، ولم يعلم أنه مات. وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غزاة واحدة، أفترون حزنهم يذهب من قلبي؟[1].

عن العتبي. قال: حدثني أبي، قال: قال علي بن الحسين ـ وكان من أفضل بني هاشم ـ لابنه: يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرّته عليك أكثر من منفعته له.

عن إبراهيم بن سعد. قال: سمع علي بن الحسين ناعية في بيته، وعنده جماعة فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه، فقيل له: أمن حدث كانت الناعية؟ قال: نعم! فعزوه وتعجبوا من صبره. فقال: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب، ونحمده فيما نكره.

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين. قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين أهل الصبر؟ فيقوم ناس من الناس، فيقال: على ما صبرتم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله عزّ وجلّ. فيقال: صدقتم ادخلوا الجنة.

عن ابن عائشة، عن أبيه. قال: حج هشام بن عبد الملك قبل

---

(١) يريد بذلك: من قتل مع أبيه الحسين، من ولده وأهل بيته، رضي الله عنهم.

أن يلي الخلافة، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه، وجاء علي بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه.

قال: ونصب لهشام منبر فقعد عليه فقال له أهل الشام: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه، فقال الفرزدق: لكني أعرفه، هذا علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما:

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... عند الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا؟ بضائره ... العرب تعرف ما أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضي من مهابته ... ولا يكلم إلا حين يبتسم

عن ثابت بن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين. قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس، فيقال: انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة، قالوا: قبل الحساب؟ قالوا: نعم! قالوا: من أنتم؟ قالوا: أهل الفضل، قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كنا إذا جهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسي علينا غفرنا. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

ثم ينادي مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة، فيقال لهم مثل ذلك، فيقولون: نحن أهل الصبر. قالوا: ما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصية الله عزّ وجلّ. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

ثم ينادي مناد: ليقم جيران الله في داره، فيقوم ناس من الناس، وهم قليل! فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة، فيقال لهم مثل ذلك. قالوا: وبما جاورتم الله في داره؟ قالوا: كنا نتزاور في الله عزّ وجلّ، ونتجالس في الله، ونتباذل في الله. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

عن أبي جعفر: أن أباه علي بن الحسين قاسم الله عزّ وجلّ ماله مرتين، وقال: إن الله تعالى يحب المؤمن المذنب التائب.

عن أبي حمزة الثمالي. قال: كنت عند علي بن الحسين فإذا عصافير يطرن حوله يصرخن. فقال: يا أبا حمزة هل تدري ما يقول هؤلاء العصافير؟ فقلت: لا! قال: فإنها تقدس ربها عزّ وجلّ وتسأله قوت يومها.

عن موسى بن أبي حبيب، عن علي بن الحسين. قال: التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة. قيل: وما تقاته؟ قال: يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى.

وقال علي بن الحسين: من كتم علماً أحداً، أو أخذ عليه أجراً رفداً، فلا ينفعه أبداً.

عن أبي جعفر. قال: كان في نقش خاتم أبي: القوة لله جميعاً.

عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين. قال: لا يقولن أحدكم: اللهم تصدق علي بالجنة، فإنما يتصدق أصحاب الذنوب؛ ولكن ليقولن: اللهم ارزقني الجنة، اللهم منّ علي بالجنة.

عن صالح بن حسان. قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت أحداً أورع من فلان؟ قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا! قال: ما رأيت أحداً أورع منه.

عن أبي حازم. قال: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين.

عن عمرو بن دينار. قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي. فقال: ما شأنك؟ قال: علي دين. قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار. قال: فهو علي.

❁ ❁ ❁

عن الزهري. قال: دخلنا على علي بن الحسين بن علي. فقال: يا زهري فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان. فقال: يا زهري ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً؛ عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشرة خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب.

قال: قلت: فسرهن يا ابن رسول الله.

قال: أما الواجب؛ فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين ـ يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ـ قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾[1] الآية. وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين، لمن لم يجد الإطعام. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾[2] وصيام حلق الرأس قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾[3] الآية، صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً، وصوم دم المتعة؛ لمن لم يجد الهدي. قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ

---

(١) سورة النساء، الآية (٩٢).

(٢) سورة المائدة، الآية (٨٩).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٩٦).

﴿بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾[1] الآية، وصوم جزاء الصيد. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ﴾[2] الآية، وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة، ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة.

وأما الذي صاحبه بالخيار؛ فصوم يوم الإثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه بالخيار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وأما صوم الإذن؛ فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة.

وأما صوم الحرام؛ فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه. قال رسول الله ﷺ: (من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بإذنهم)[3].

ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق تأنيساً، وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أمر بالإمساك، وذلك تأديب الله عزّ وجلّ، وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالإمساك.

وأما صوم الإباحة؛ فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد، فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه.

وأما صوم المريض، وصوم المسافر؛ فإن العامة اختلفت فيه. فقال بعضهم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٦).

(٢) سورة المائدة، الآية (٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٧٨٩) وابن ماجه (١٧٦٣).

وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً، فإن صام في السفر والمرض، فعليه القضاء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].

❁ ❁ ❁

أسند علي بن الحسين الكثير؛ وسمع من ابن عباس، وجابر، ومروان، وصفية، وأم سلمة، وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

٢٣٠ ـ محمد بن المنكدر

[ت١٣٠هـ]

ومنهم الناظر المعتبر، والذاكر المعتذر، أبو عبد الله محمد بن المنكدر[2]. اعتذر فابتدر، واعتبر فانشمر.

عن يحيى بن الفضل الأنيسي. قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى وكثر بكاؤه، حتى فزع أهله وسألوه ما الذي أبكاه؛ فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي. قال: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك أفمن علة أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله عزّ وجلّ! قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[3]. قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

(٢) محمد بن المنكدر، يرجع نسبه إلى تيم بن مرة، يكنى أبا عبد الله، أمه أم ولد، توفي بالمدينة سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين ومائة. (الصفوة).

(٣) سورة الزمر، الآية (٤٧).

بكاؤهما. قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته. قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما.

عن عكرمة، عن محمد بن المنكدر. أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ وإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب.

عن المنكدر. قال: كان محمد يقوم من الليل فيتوضأ، ثم يدعو فيحمد الله عزّ وجلّ ويثني عليه ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فقيل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جاراً يشتكي يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة.

عن مالك بن أنس. قال: كان محمد بن المنكدر سيد القراء، ولا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا كان يبكي.

عن الحارث الصواف. قال: قال محمد بن المنكدر: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت.

عن عمر بن محمد بن المنكدر. قال: كنت أمسك على أبي المصحف. قال: فمرت مولاة له فكلمها فضحك إليها؛ ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله! حتى ظننت أنه قد حدث شيء. فقلت: ما لك؟ فقال: أما كان لي في القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها.

عن ابن زيد. قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر، وهو في الموت. قال فقال: يا أبا عبد الله كأني أراك قد شق عليك الموت؟ قال: فما زال يهون عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى إذ إن وجهه لكأنه المصابيح. ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك! ثم قضى رحمه الله.

عن أبي عقيل، عن محمد بن المنكدر. قال: بلغني إنّ الجبلين إذا أصبحا نادى أحدهما صاحبه يناديه باسمه. فيقول: أي فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله؟ فيقول: نعم! فيقول: لقد أقر الله عينك، لكن ما مر بي ذاكر لله عزّ وجلّ اليوم.

عن عمر بن محمد بن المنكدر. قال: بينا أنا جالس مع أبي في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر بنا رجل يحدث الناس ويفتيهم ويقص. قال: فدعاه أبي. فقال له: يا أبا فلان إن المتكلم يخاف مقت الله عزّ وجلّ، وأن المستمع يرجو رحمة الله عزّ وجلّ.

عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر. قال: إن الله تعالى يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله. فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين ظهرانيهم.

عن سفيان. قال: صلى ابن المنكدر على رجل! فقيل له: تصلي على فلان؟ فقال: إني أستحي من الله أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه.

عن أبي معشر. قال: بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين ديناراً. ثم قال لبنيه: يا بني ما ظنكم برجل فرَّغ صفوان لعبادة ربه عزّ وجلّ؟.

عن محمد بن سوقة. قال: سمعت محمد بن المنكدر. يقول: نعم العون على تقوى الله عزّ وجلّ الغنى.

عن عثمان بن واقد. قال: قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

عن سفيان بن وكيع. قال: سمعت سفيان يقول لمحمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم.

عن أبي معشر. قال: كان محمد بن المنكدر بمنى؛ وكان سيداً يطعم الطعام ويجتمع عنده القراء.

عن محمد بن سوقة. قال: كان محمد بن المنكدر يحج وعليه دين. فقيل له: أتحج وعليك دين؟ فقال: الحج أقضى للدين.

عن سفيان، عن ابن المنكدر. قال: كان أبي يحج بالصبيان. فيقال له: أتحج بالصبيان؟ فقال: نعم أعرضهم لله تعالى.

عن سعيد بن عامر. قال: دخل أعرابي المدينة، فرأى حال بني المنكدر، وموقعهم من الناس وفضلهم، ثم خرج. فلقيه رجل فقال: كيف تركت أهل المدينة؟ قال: بخير! وإن استطعت أن تكون من آل بني المنكدر فكن منهم.

عن مالك، عن محمد بن المنكدر. قال: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان، ادخلوهم في رياض الجنة، ثم يقول للملائكة: اسمعوهم حمدي وثنائي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

عن ابن زيد. قال: قال محمد بن المنكدر: إني لليلة حذاء هذا المنبر جوف الليل أدعو، إذا إنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول: أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك، وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم! قال: فما كان إلا ساعة إذا بسحابة قد أقبلت، ثم أرسلها الله سبحانه.

وكان عزيزاً على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير. فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه، فلما سلم الإمام تقنع وانصرف، فاتبعه ولم يجلس للقاص، حتى أتى دار أنس، فدخل موضعاً وأخرج مفتاحاً ففتح ثم دخل.

قال: ورجعت فلما سبحت أتيته، فإذا أنا أسمع نجراً في بيته

فسلمت، ثم قلت: أدخل؟ قال: ادخل! فإذا هو ينجر أقداحاً يعملها! فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: فاستشهدها وأعظمها مني، فلما رأيت ذلك. قلت: إني سمعت إقسامك البارحة على الله عزّ وجلّ يا أخي؛ هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة؟ فقال: لا! ولكن غير ذلك، لا تذكرني لأحد، ولا تذكر هذا عند أحد حتى أموت، ولا تأتيني يا ابن المنكدر فإنك إن تأتيني شهرتني للناس. فقلت: إني أحب أن ألقاك. قال: ألقني في المسجد وكان فارسياً.

قال: فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل رحمه الله.

قال ابن وهب: بلغني أنه انتقل من ذلك الدار فلم يره ولم يدر أين ذهب. فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين ابن المنكدر، أخرج عنا الرجل الصالح.

عن ابن زيد. قال: قال ابن المنكدر: استودعني رجل مائة دينار. فقلت له: أي أخي إن احتجنا إليها أنفقناها حتى نقضيك. قال: نعم! واحتجنا إليها فأنفقناها فأتاني رسوله، فقلت: إنا قد احتجنا إليها. قال: وليس في بيتي شيء! قال: فكنت أدعو: يا رب لا تخرب أمانتي وأدها. قال: فخرجت فحين وضعت رجلي لأدخل، فإذا رجل يأخذ بمنكبي لا أعرفه، فدفع إلي صرة فيها مائة دينار، فأداها فأصبح الناس لا يدرون من أين ذلك؟ فما علموا من أين ذلك حتى مات عامر وابن المنكدر، فإذا رجل يخبر. قال: بعثني بها إليه عامر ـ يعني ابن عبد الله بن الزبير ـ فقال: ادفعها إليه ولا تذكرها حتى أموت أنا أو يموت ابن المنكدر. قال: فما ذكرتها حتى ماتا جميعاً.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال محمد بن المنكدر: الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل؟.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال محمد بن المنكدر: لا تمازح الصبيان، فتهون عليهم ويستخفون بحقك.

عن بشر بن المفضل. قال: جلست إلى محمد بن المنكدر فلما أراد أن يقوم. قال: أتأذن!.

❁ ❁ ❁

أسند محمد بن المنكدر عن عدة من الصحابة: منهم جابر، وأبو هريرة، وأبو قتادة، وابن عمر، وابن عباس، وأنس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

وروى عنه من التابعين جماعة: منهم الزهري، وسعد بن إبراهيم، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعد بن سعيد الأنصاري، وأبو حازم، وسهيل، وموسى بن عقبة، ويزيد الرقاشي، وعلي بن زيد بن جدعان، وأيوب السختياني، ويونس بن عبيد، ومحمد بن سوقة، وحسان بن عطية، وأبان بن تغلب.

وروى عنه من الأئمة والأعلام: ابن جريج، ومالك، ومعتمر، والثوري، وشعبة، والأوزاعي، وروح بن الهيثم، وغيرهم.

٢٣١ ـ صفوان بن سُليم

[ت١٣٢هـ]

ومنهم المجتهد الوفي، المتعبد السخي، صفوان بن سليم الزهري[١]، كان ذا جهد واغتناء، وورد واعتناء.

عن عبد العزيز بن أبي حازم. قال: عادلني صفوان بن سليم إلى مكة، فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع.

---

(١) صفوان بن سليم، يكنى أبا عبد الله، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة. (الصفوة).

عن سليمان بن سالم. قال: كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي في البيت، وإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام.

عن أنس بن عياض. قال: رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له غداً القيامة؛ ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة.

عن أنس بن عياض. قال: انصرف صفوان يوم فطر أو أضحى إلى منزله، ومعه صديق له، فقرب إليه خبزاً وزيتاً فجاءه سائل فوقف على الباب فقام إليه فأعطاه ديناراً.

عن ابن عيينة. قال: حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له: ليس معك إلا سبعة دنانير تشتري بها بدنة، قال: إني سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[1].

عن أبي كثير بن يحيى. قال: قدم سليمان بن عبد الملك المدينة، وعمر بن عبد العزيز عامله عليها، قال: فصلى بالناس الظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة. فقال: يا عمر من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام كيس فيه خمسمائة دينار، فأتي بكيس فيه خمسمائة دينار، فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي فوصفه للغلام حتى أثبته. قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم فأقبل عليه. فقال: ما حاجتك؟ قال: أمرني أمير المؤمنين ـ وهو ذا ينظر إليك ـ إلى أن أدفع إليك هذا الكيس فيه خمسمائة دينار. وهو يقول: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك. فقال: صفوان للغلام ليس أنا بالذي أرسلتَ إليه. فقال له الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى! أنا

(١) سورة الحج، الآية (٣٦).

صفوان بن سليم. قال: وإليك أرسلت، قال: اذهب فاستثبت فإذا استثبت فهلم. فقال الغلام: فأمسك الكيس معك، وأذهبُ. قال: لا! إن أمسكت فقد أخذت، ولكن اذهب فاستثبت وأنا ههنا جالس، فولى الغلام، وأخذ صفوان نعليه وخرج، فلم يُرَ بها حتى خرج سليمان من المدينة.

عن سليمان. قال: جاء رجل من أهل الشام، فقال: دلوني على صفوان بن سليم، فإني رأيته دخل الجنة. قيل له: بأي شيء؟ قال: بقميص كساه إنساناً، فسأل بعض إخوان صفوان صفواناً عن قصة القميص. فقال: خرجت من المسجد في ليلة باردة وإذا برجل عار فنزعت قميصي فكسوته.

عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن صفوان. قال: ما نهض ملك من الأرض حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

❁ ❁ ❁

أسند صفوان عن جماعة من الصحابة ورآهم: منهم أنس، وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عمرو، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وثعلبة بن مالك القرظي.

وسمع من كبار التابعين وأخذ عنهم: منهم سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله بن عمر، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، وعطاء بن يسار، وسليمان بن يسار، ونافع بن جبير، والقاسم بن محمد، وطاووس، وعكرمة، ونافع، وذكوان أبو صالح، وغيرهم من قريش والأنصار ومواليهم.

حدث عنه من التابعين جماعة منهم: محمد بن المنكدر، وموسى بن عقبة، ومحمد بن عجلان، وزيد بن أسلم.

٢٣٢ ـ عامر بن عبد الله بن الزبير

[ت١٢٤هـ]

ومنهم الداعي العامل، الخافي العاقل، عامر بن عبد الله بن الزبير[١]. كان لمشهوده عاملاً، ولمشروعه عاقلاً.

عن مالك بن أنس. قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة، وربما سقطت عنه القطيفة ولم يشعر بها.

عن مالك بن أنس. قال: ربما خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفاً من العتمة، من مسجد رسول الله ﷺ، فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله، فيرفع يديه فما يزال كذلك حتى ينادي بالصبح، فيرجع إلى المسجد يصلي الصبح بوضوء العتمة.

عن سفيان بن عيينة، عن رجل. قال: قال عامر بن عبد الله بن الزبير: ما سألت الله تعالى حاجة سنة بعد موت أبي إلا له.

عن سفيان بن عيينة. قال: اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله تعالى بسبع ديات.

عن معن بن عيسى. قال: سمعت أن عامر بن عبد الله ربما خرج بالبدرة فيها عشرة آلاف درهم يقسمها؛ فما يصلي العتمة ومعه منها درهم.

❁ ❁ ❁

أسند عامر بن عبد الله: عن أبيه وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

---

(١) توفي عامر سنة أربع وعشرين ومائة.

وحدث عن عدة من التابعين منهم: عمرو بن سليم، وعوف بن الحارث بن الطفيل.

وحدث عنه من التابعين جماعة منهم: عمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد الأنصاري. ومن الأئمة والأعلام: أبو الأسود، وعثمان بن أبي سليمان، وزياد بن سعيد، وعبد الله بن سعيد، وابن أبي هند، وربيعة بن عثمان، وعثمان بن حكيم، ومالك بن أنس، ومحمد بن أبي حميد.

٢٣٣ ـ سعد بن إبراهيم الزهري

[ت١٢٧هـ]

ومنهم فقيه العصر، وصائم الدهر، المتعبد القاري، الكاسي العاري، سعد بن إبراهيم الزهري[(١)].

عن مسعر بن كدام. قال: سألت سعد بن إبراهيم من أفقه أهل المدينة؟ قال: أفقههم أتقاهم.

عن سفيان. قال: كان سعد بن إبراهيم قاضياً فعزل، وكان يتقى بعد ما عزل كما يتقى وهو قاض.

عن عبيد الله بن سعد الزهري. قال: قال عمي عن أبيه. قال: سرد أبي سعد بن إبراهيم الصوم أربعين سنة.

عن عبيد الله بن سعد، ثنا عمي، عن أبيه إبراهيم بن سعد. قال: كان حزب أبي سعد من البقرة إلى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[(٢)].

---

(١) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، يكنى أبا إسحاق، ولي قضاء المدينة توفي بالمدينة، سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، رحمه الله تعالى (الصفوة).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (١).

عن عبيد الله بن سعد، ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه. قال: كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين، لم يفطر، حتى يختم القرآن، وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة، وكان كثيراً إذا أفطر يرسلني إلى مساكين يأكلون معه.

عن عبيد الله بن سعد الزهري، عن عمي، عن أبيه إبراهيم بن سعد. قال: دخل ناس من القراء على سعد بن إبراهيم يعودونه، منهم؛ ابن هرمز وصالح مولى التوأمة قال: فاغرورقت عين ابن هرمز - يعني من البكاء - فقال له سعد: ما يبكيك؟ قال: والله لكأني بقائلة غداً تقول واسعداه! قال: لئن قالت ذلك، ما أخذتني في الله لومة لائم منذ أربعين سنة، ثم قال سعد: أليس يعلم ربي عزّ وجلّ أنكم أحب خلقه إلي - يعني القراء -.

❀ ❀ ❀

أسند سعد: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأنس بن مالك، ومحمد بن حاطب، وأبي أمامة بن سهل بن حنيف. ورأى ابن عمر، وروى عن أبيه، وعن أبي سلمة، وعبيد بن عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وحفص بن عاصم، ونافع في آخرين.

وروى عنه من التابعين: يحيى بن سعيد، وأيوب السختياني. ومن الأئمة والأعلام: منصور بن المعتمر، والثوري، ومسعر، وشعبة، ومالك بن أنس.

٢٣٤ ـ محمد بن الحنفية

[ت٨١هـ]

ومنهم الإمام اللبيب، ذو اللسان الخطيب، الشهاب الثاقب،

والنصاب العاقب، صاحب الإشارات الخفية، والعبارات الجلية، أبو القاسم محمد بن الحنفية[1].

عن وردان. قال: كنت في العصابة الذين ابتدروا إلى محمد بن علي بن الحنفية، وكان ابن الزبير منعه أن يدخل مكة حتى يبايعه، فأبى أن يبايعه، وأراد الشام أن يدخلها فمنعه عبد الملك بن مروان أن يدخلها حتى يبايعه فأبى. فسرنا معه ولو أمرنا بالقتال لقاتلنا معه، فجمعنا يوماً فقسم لنا فيئاً يسيراً، ثم حمد الله تعالى فأثنى عليه. وقال: الحقوا برحالكم، واتقوا الله، وعليكم بما تعرفون، ودعوا ما تنكرون، وعليكم أنفسكم، ودعوا أمر العامة، واستقروا على أمرنا كما استقرت السماء والأرض، فإن أمرنا إذا جاء كان كالشمس الضاحية.

عن أبي حمزة. قال: كنت مع محمد بن علي، فسرنا من الطائف إلى إيلة بعد موت ابن عباس، بزيادة على أربعين ليلة، وكان عبد الملك قد كتب لمحمد بن الحنفية عهداً، على أن يدخل هو وأصحابه في أرضه حتى يصطلح الناس على رجل، فلما قدم الشام بعث إليه محمد بن علي أن تؤمن أصحابي ففعل. فقام فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: الله وليّ الأمور كلها وحاكمها، ما شاء الله كان ومن لم يشأ لم يكن، إن كل ما هو آت قريب، عجلتم بالأمر قبل نزوله. والذي نفسي بيده إن في أصلابكم لمن يقاتل مع آل محمد، ما يخفى على أهل الشرك أمر آل محمد، فأمر آل محمد مستأخر، والذي نفسي بيده ليعودن فيكم كما بدا، الحمد لله الذي حقن دماءكم. من أحب منكم أن يأتي مأمنه إلى بلده آمناً محفوظاً فليفعل،

---

(١) محمد بن الحنفية، هو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أمه خولة بنت جعفر بن قيس، ويقال: بل كانت أمة من سبي اليمامة.
توفي سنة إحدى وثمانين، وله خمس وستون سنة، ودفن بالبقيع، رحمه الله، (الصفوة).

فانصرف عنه أصحابه وبقي معه تسعمائة رجل، فأحرم بعمرة وقلد هدياً فقدم مكة ـ ونحن معه ـ فلما أردنا أن ندخل مكة تلقتنا خيل ابن الزبير فمنعتنا أن ندخل، وأرسل إليه محمد بن علي لقد خرجت عنك وما أريد أن أقاتلك، ورجعت وما أريد أن أقاتلك، دعنا فلندخل لنقضي نسكنا ثم لنخرج عنك، فأبى ومنعنا الهدي، فرجع محمد بن علي إلى المدينة ورجعنا فكنا بالمدينة حتى قتل ابن الزبير، فخرج إلى مكة وخرجنا معه فنزل الشعب حتى قضينا نسكنا، وقد رأيت القمل يتناثر من محمد بن علي، فلما قضينا نسكنا رجعنا إلى المدينة، فمكث محمد بن علي ثلاث شهور ثم توفي رحمه الله.

عن منذر الثوري. قال: قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف؛ من لا يجد بداً من معاشرته، حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً.

عن سعيد بن الحسين. قال: قال لي محمد بن الحنفية رحمه الله: من كف يده ولسانه وجلس في بيته؛ فإن ذنوب بني أمية أسرع عليهم من سيوف المسلمين.

عن علي بن الحسين. قال: كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده، ويحلف له ليحملن له مائة ألف في البر، ومائة ألف في البحر، أو يؤدي إليه الجزية، فسقط في درعه. وكتب إلى الحجاج أن أكتب إلى ابن الحنفية فتهدده وتواعده ثم أعلمني ما يرد عليك.

فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده ويتواعده فيه بالقتل.

قال: فكتب إليه ابن الحنفية: إن لله تعالى ثلاثمائة وستين لحظة إلى خلقه، وأنا أرجو أن ينظر الله عزّ وجلّ إلي نظرة يمنعني بها منك.

قال: فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك بن مروان، فكتب

عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم نسخته. فقال ملك الروم: ما هذا خرج منك ولا أنت كتبت به، ما خرج إلا من بيت نبوة.

عن الربيع بن المنذر، عن أبيه. قال: قال محمد بن الحنفية: يا منذر قلت: لبيك! قال: كلُّ ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل.

عن أبي عثمان المؤذن. قال: قال محمد بن الحنفية: من كرمت عليه نفسه، لم يكن للدنيا عنده قدر.

عن ابن عيينة. قال: قال محمد بن الحنفية: إن الله تعالى جعل الجنة ثمناً لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها.

❁ ❁ ❁

أسند محمد بن الحنفية عن عدة من الصحابة وعامة حديثه عند أولاده.

وروى عنه: عمرو بن دينار، ومنذر الثوري، وعبد الله بن محمد بن عقيل، ومحمد بن قيس بن مخرمة.

٢٣٥ ـ محمد بن علي الباقر

[ت١١٧هـ]

ومنهم الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، أبو جعفر محمد بن علي الباقر[1]، كان من سلالة النبوة، وممن جمع حسب الدين والأبوة، تكلم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، ونهى عن المراء والخصومات.

عن خلف بن حوشب، عن أبي جعفر محمد بن علي. قال:

---

(١) محمد بن علي الباقر: أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب. توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، رضي الله عنه (الصفوة).

الإيمان ثابت في القلوب، واليقين خطرات. فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية.

عن عمر مولى عفرة، عن محمد بن علي. أنه قال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك؛ قلَّ ذلك أو كثر.

عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي. قال: كنت جالساً عند خالي محمد بن علي وعنده يحيى بن سعيد وربيعة الرأي، إذ جاءه الحاجب فقال: هؤلاء قوم من أهل العراق، فدخل أبو إسحاق السبيعي وجابر الجعفي وعبد الله بن عطاء والحكم بن عيينة. فتحدثوا فأقبل محمد على جابر. فقال: ما يروي فقهاء أهل العراق في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[1] ما البرهان؟ قال: رأى يعقوب عليه السلام عاضاً على إبهامه. فقال: لا! حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنه هم أن يحلَّ التكة، فقامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه. فقال: أي شيء تصنعين؟ فقالت: أستحي من إلهي أن يراني على هذه الصورة، فقال يوسف عليه السلام: تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب، ولا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت، ثم قال: والله لا تنالينها مني أبداً، فهو البرهان الذي رأى.

عن جابر ـ يعني الجعفي ـ. قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر إني لمحزون وإني لمشتغل القلب. قلت: ولم حزنك وشغل قلبك؟ قال: يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالصِ دين الله شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون! هل هو إلا مركب ركبته،

---

(١) سورة يوسف، الآية (٢٤).

أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة. ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة الله عزّ وجلّ، ونظروا إلى الله عزّ وجلّ وإلى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور إليهم من شأنهم. فأنزلِ الدنيا بمنزل نزلت به وارتحلت عنه، أو كمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته.

عن منصور، عن أبي محمد جعفر بن علي. قال: لكل شيء آفة، وآفة العلم النسيان.

عن سعد الإسكافي، عن أبي جعفر محمد بن علي. قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد.

عن سعد الإسكافي، عن أبي جعفر محمد بن علي. قال: والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابداً.

عن الأصمعي. قال: قال محمد بن علي لابنه: يا بني، إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر. إنك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق.

عن حجاج، عن أبي جعفر. قال: أشد الأعمال ثلاثة؛ ذكر الله على كل حال، وانصافك من نفسك، ومواساة الأخ في المال.

عن أبي حمزة الثمالي. حدثني أبو جعفر محمد بن علي. قال: أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، قال قلت: جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا

تصحبن فاسقاً فإنه بايعك بأكلة فما دونها. قال: قلت: يا أبة وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها. قال: قلت: يا أبة ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. قال: قلت: يا أبة ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد. قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع.

عن أبي داود. أنه سمع محمد بن علي يقول: إذا رأيتم القارئ يحب الأغنياء فهو صاحب الدنيا، وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص.

عن جابر، عن أبي جعفر. قال: شيعتنا من أطاع الله عزّ وجلّ.

عن عروة بن عبد الله. قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف؟ فقال: لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه، قال قلت: وتقول الصديق! قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم! الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة.

عن جابر. قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق، يزعمون أنهم يحبوننا، وينالون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم إني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما.

عن شعبة الخياط مولى جابر الجعفي. قال: قال لي أبو جعفر

محمد بن علي لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما.

عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي. قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة.

عن عبد الله بن عطاء. قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم.

عن أحمد بن محمد. قال: قال محمد بن علي: كان لي أخ في عيني عظيم، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه. أنه كان في جوف الليل يقول: أمرتني فلم ائتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك ولا أعتذر.

عن محمد بن مسعر. قال: قال جعفر بن محمد: فقد أبي بغلة له فقال: لئن ردها الله تعالى علي لأحمدنه محامد يرضاها، فما لبث أن أتي بها بسرجها ولجامها، فركبها فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله لم يزد عليها. فقيل له في ذلك. فقال: وهل تركت أو بقَّيت شيئاً جعلت الحمد كله لله عزّ وجلّ.

عن ابن المبارك. قال: قال محمد بن علي بن الحسين: من أعطي الخلق والرفق، فقد أعطي الخير كله والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرم الرفق والخلق، كان ذلك له سبيلاً إلى كل شر وبلية، إلا من عصمة الله تعالى.

عن عبيد الله بن الوليد. قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: يدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قال: قلنا: لا! قال: فلستم بإخوان كما تزعمون.

عن القاسم بن الفضل، عن أبي جعفر. قال: أعرف المودة لك في قلب أخيك ممّا له في قلبك.

عن عمرو بن دينار. قال: قال محمد بن علي: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله عزّ وجلّ فيما أحب.

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر محمد بن علي. قال: ما من شيء أحب إلى الله عزّ وجلّ من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

أسند أبو جعفر محمد بن علي: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وروى عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأنس، وعن الحسن والحسين.

وأسند عن سعيد بن المسيب، وعبيد الله بن أبي رافع.

وروى عنه من التابعين: عمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وجابر الجعفي، وأبان بن تغلب. وروى عنه من الأئمة والأعلام: ليث بن أبي سليم، وابن جريج، وحجاج بن أرطاة، في آخرين.

٢٣٦ ـ جعفر بن محمد الصادق(١)

[ت١٤٨هـ]

ومنهم الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق(٢)، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع.

عن عمرو بن المقدام. قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين.

---

(١) قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: يتبع جعفر بأبيه، وإن تأخرت طبقته عن المذكورين، إلحاقاً للفرع بالأصل، وإشفاقاً من القطع والوصل.

(٢) أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. توفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه الله تعالى (الصفوة).

عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. قال: لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني. قال له: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[2] يا سفيان: إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة، فعقد سفيان بيده. وقال: ثلاث وأي ثلاث. قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه الله بها.

عن سفيان الثوري. قال: دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز ايرجاني. فجعلت أنظر إليه معجباً. فقال لي: يا ثوري ما لك تنظر إلينا، لعلك تعجب مما رأيت. قال: قلت: يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك! فقال لي: يا ثوري كان ذلك زماناً مقفراً مقتراً، وكانوا يعملون على قدر إقفاره واقتاره، وهذا زمان قد أقبل كل شيء فيه عزاليه، ثم حسر عن ردن جبته وإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن. فقال لي: يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه.

عن محمد بن بشر. عن جعفر بن محمد. قال: أوحى الله تعالى إلى الدنيا؛ أن أخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٧).

(٢) سورة نوح، الآيتان (١١ ـ ١٢).

عن الهياح بن بسطام. قال: كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

عن هشام بن عباد. قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فأتهموهم.

عن الأصمعي. قال: قال جعفر بن محمد: الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقهما، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكونن صنيعة إلا عند ذي حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدّر معيشته رزقه الله تعالى، ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى.

عن الهيثم. حدثني بعض أصحاب جعفر بن محمد الصادق. قال: دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منها أن قال:

يا بني، اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً، وتموت حميداً؛ يا بني، من رضي بما قسم له استغنى، ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه.

ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه؛ يا بني، من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها.

ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني، إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك.

يا بني، قل الحق لك أو عليك تستشان[1] من بين أقرانك.

يا بني، كن لكتاب الله تالياً، وللإسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً.

وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بني، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بني، إن زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى: فما ترك هذه الوصية إلى أن توفى.

عن عائذ بن حبيب. قال: قال جعفر بن محمد: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب.

عن نصر بن كثير. قال: دخلت أنا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد. فقلت: إني أريد البيت الحرام، فعلمني شيئاً أدعو به، فقال: إذا بلغت البيت الحرام، فضع يدك على الحائط ثم قل:

---

(١) تستشان: أي تُقصد.

يا سابق الفوت، يا سامع الصوت، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، ثم ادع بما شئت. فقال له سفيان شيئاً لم أفهمه. فقال له: يا سفيان إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله، وإذا جاءك ما تكره فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار.

عن أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي. قال: وقع الذباب على المنصور فذبه عنه، فعاد فذبه حتى أضجره، فدخل جعفر بن محمد عليه. فقال له المنصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب؟ قال: ليذل به الجبابرة.

عن يحيى بن الفرات. قال: قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري: لا يتم المعروف إلا بثلاثة؛ بتعجيله، وتصغيره، وستره.

❁ ❁ ❁

أسند جعفر بن محمد رضي الله عنه عن أبيه، وعن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة، وعبيد الله بن أبي رافع، وعبد الرحمن بن القاسم، وغيرهم.

وروى عن جعفر عدة من التابعين: منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، وأبان بن تغلب، وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن الهاد.

وحدث عنه من الأئمة والأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وابن جريج، وغيرهم.

٢٣٧ ـ علي بن عبد الله بن العباس

[ت١١٧هـ]

ومنهم ناسك النساك، وقمر الأفلاك، وعنصر الأملاك، علي بن

عبد الله بن العباس[1].

عن أحمد بن محمد بن كريب. قال: كان علي بن عبد الله بن العباس يصلي في كل يوم ألف سجدة - يريد خمسمائة ركعة.

عن هشام بن سليمان المخزومي. أن علي بن عبد الله بن العباس كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً، عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، وهجرت مواضع حلقها، ولزمت مجلس علي بن عبد الله إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً، فإن قعد قعدوا، وإن نهض نهضوا، وإن مشى مشوا جميعاً حوله، وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلسُ ذكرٍ يجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم.

عن جعفر بن سليمان. قال: كان علي بن عبد الله بن العباس يكنى أبا الحسن، فلما قدم على عبد الملك. قال له: غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك. فقال: أما الاسم فلا، وأما الكنية فاكتني بأبي محمد فغير كنيته.

أسند عامة حديثه عن أبيه عبد الله بن العباس. حدث عنه من التابعين: الزهري، وسعد بن إبراهيم، ومنصور بن المعتمر، وعبد الله بن أبي بكر، والمنهال بن عمرو. وحدث عنه أولاده: محمد، وداود، وعيسى، وسليمان، وصالح.

٢٣٨ - محمد بن كعب القرظي

[ت١١٧هـ]

ومنهم المنفر عن دار الغرور والكرب، والمبشر بما يعقب تحمل

---

(١) أمه زرعة بنت مشرح، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رمضان سنة أربعين فسمي باسمه، وكني بكنيته. وكان يقال له: السجاد.
توفي بالشام سنة سبع عشرة ومائة رضي الله عنه (الصفوة).

النفور والصعب، القرظي أبو حمزة محمد بن كعب[1].

عن يونس بن عبدة، عن محمد بن كعب القرظي. قال: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً، جعل فيه ثلاث خلال؛ فقهاً في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصراً بعيوبه.

عن محمد بن نصر الحارثي. قال كان محمد بن كعب يقول: الدنيا دار فناء ومنزل بلغة، رغبت عنها السعداء، وأسرعت من أيدي الأشقياء. فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها، وأسعد الناس فيها أزهد الناس بها، هي المعذبة لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول.

عن داود بن قيس. قال: سمعت ابن كعب يقول: إن الأرض لتبكي من رجل، وتبكي على رجل، تبكي لمن كان يعمل على ظهرها بطاعة الله تعالى، وتبكي ممن يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى، قد أثقلها. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2].

عن هشام بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي. أنه سئل ما علامة الخذلان؟ قال: أن يستقبح الرجل ما كان يستحسن، ويستحسن ما كان قبيحاً.

عن عبيد الله بن وهب. قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح إذا زلزلت الأرض زلزالها والقارعة، لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر، أحب إلي من أن أهدر القرآن هدراً، أو قال: أنثره نثراً.

---

(١) توفي محمد بن كعب سنة سبع عشرة ومائة، رحمه الله تعالى.

(٢) سورة الدخان، الآية (٢٩).

أسند محمد بن كعب عن عدة من الصحابة منهم: زيد بن أرقم، وعبد الله بن عباس، والمغيرة بن شعبة، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبد الله بن زيد الخطمي وغيرهم.

وروى عنه من التابعين؛ الحكم بن عيينة، ومحمد بن المنكدر.

٢٣٩ ـ زيد بن أسلم

ومنهم الحليم الأحلم، والسليم الأسلم، أبو أسامة زيد بن أسلم، كان بالعدل قائلاً، وبالفضل عاملاً، وعن الجهل عادلاً.

عن أبي عمر الصنعاني، عن زيد بن أسلم. قال: من يكرم الله عزّ وجلّ بطاعته، يكرمه الله بجنته، ومن يكرم الله تعالى بترك معصيته؛ أكرمه الله تعالى بأن لا يدخله النار.

وقال: استعن بالله يغنك الله عما سواه، ولا يكونن أحد أغنى بالله منك، ولا يكونن أحد أفقر إلى الله منك.

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه. أنه كان يصف الرياء ويقول: ما كان من نفسك ورضيته نفسك لها فإنه من نفسك، فانهها. وما كان من نفسك فكرهته نفسك فإنه من الشيطان، فتعوذ بالله.

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. قال: كان أبي يقول: أي بني وكيف تعجبك نفسك؟ وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته، يا بني لا ترى أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله، حتى تدخل الجنة ويدخل النار، فإذا دخلت الجنة ودخل النار تبين لك أنك خير منه.

عن معمر، عن زيد بن أسلم: أن رجلاً كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة وشدد على نفسه، ويقنط الناس من رحمة الله تعالى ثم مات. فقال: أي رب ما لي عندك. قال: النار، قال: يا رب

وأين عبادتي واجتهادي؟ فقيل له: إنك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وأنا أقنطك اليوم من رحمتي.

عن أبي مسعر، عن زيد بن أسلم: أن نبياً من الأنبياء أمر قومه أن يقرضوا ربهم عزّ وجلّ. فقال رجل منهم: يا رب ليس عندي إلا تبن حماري فإن كان لك حمار علفته من تبن حماري هذا. قال فكان يدعو بذلك في صلاته. قال: فنهاه نبيه عن ذلك فأوحى الله عزّ وجلّ إليه لأي شيء نهيته؟ قد كان يضحكني في اليوم كذا وكذا مرة.

قال الشيخ رحمه الله: وزادني غيره من رواية متصلة عن النبي ﷺ مسنداً فقال: (دعه فإني إنما أجازي العباد على قدر عقولهم).

عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم. قال: يقال: إن لله عباداً مفاتيح للخير مغاليق للشر، ولله تعالى عباد مغاليق للخير مفاتيح للشر.

عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري. قال: سألت زيد بن أسلم عن المستغفرين بالأسحار؟ قال: هم الذين يحضرون الصبح.

❃ ❃ ❃

أدرك زيد بن أسلم جماعة من الصحابة، وسمع من عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك.

وروى عنه من التابعين والأئمة والأعلام: الزهري، وأيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر، ومحمد بن عجلان، وروح بن القاسم، ومحمد بن إسحاق، والثوري، ومالك بن أنس، وابن عيينة، وغيرهم.

٢٤٠ ـ سلمة بن دينار

ومنهم ذو الهم العازم، والخوف اللازم، سلمة بن دينار أبو

حازم[1]، كان للغوامض فاتقاً، وللعوارض رامقاً، وبمعبوده عمن سواه واثقاً.

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. قال: ما رأيت أحداً الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم.

عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم. أنه قال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، فإنك تجد الرجل يشغل نفسه بهمِّ غيره؛ حتى لهو أشد اهتماماً من صاحب الهمِّ بهمِّ نفسه.

عن عبد الرحمن بن جرير. قال: سمعت أبا حازم يقول: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أمَّه الفتوح.

عن سفيان. قال: قال أبو حازم: ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه.

عن عبد الرحمن بن معن، عن أبي حازم. قال: يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعفُّ عن العيب، ولا يصلح عند الشيب.

عن إسماعيل بن داود. قال: سمعت أبا حازم يقول: لو نادى مناد من السماء بأمن أهل الأرض من دخول النار، لحق عليهم الوجل، من حضور ذلك الموقف، ومعاينة ذلك اليوم.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال أبو حازم: قاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك.

---

(١) أبو حازم، مولى لقوم من بني ليث بن بكر، توفي بعد سنة أربعين ومائة في خلافة المنصور. (الصفوة).

عن محمد بن هانئ عن بعض أصحابه. قال: قال رجل لأبي حازم: إنك متشدد. فقال أبو حازم: وما لي لا أتشدد وقد ترصدني أربعة عشر عدواً؛ أما أربعة؛ فشيطان يفتنني، ومؤمن يحسدني، وكافر يقتلني، ومنافق يبغضني. وأما العشرة فمنها: الجوع والعطش والحر والبرد والعري والهرم والمرض والفقر والموت والنار. ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى.

عن أبي داود الضرير. قال: قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت، واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير فاعرف نفسك.

عن بلال بن كعب. قال: مر أبو حازم بأبي جعفر المديني، وهو مكتئب حزين. فقال: ما لي أراك مكتئباً حزيناً، وإن شئت أخبرتك؟. قال: أخبرني ما وراءك قال: ذكرت ولدك من بعدك. قال: نعم! قال: فلا تفعل فإن كانوا لله أولياء، فلا تخف عليهم الضيعة، وإن كانوا لله أعداء، فلا تبال ما لقوا بعدك.

عن شعبة بن عبد الرحمن. قال: قال أبو حازم: إن قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وإن كثيرها ينسيك قليلها، وإن كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يجزيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك.

عن أحمد بن عبد الرحمن بن سعد الدشتكي. قال: سمعت أبي يقول: قال أبو حازم عيشنا عيش الملوك، وديننا دين الملائكة.

عن عبد الرحمن بن زيد. قال: قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم وما صنعت إليهم خيراً قط.

قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك؟ ولكن انظر الذي

ذلك من قبله فاشكره. وقرأ ابن زيد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾[1].

عن إبراهيم بن أدهم، عن أبي حازم المديني، قال: أفضل خصلة ترجى للمؤمن، أن يكون أشد الناس خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم.

عن يحيى بن أبي كثير. قال: دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجاً. فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة؟ قالوا: نعم! أبو حازم. فأرسل إليه فلما أتاه قال: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أتوني ولم تأتني. قال: والله ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأي جفاء رأيت مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري فقال: أصاب الشيخ وأخطأت أنا.

فقال: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب. قال: صدقت.

فقال: يا أبا حازم ليت شعري، ما لنا عند الله تعالى غداً؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله عزّ وجلّ. قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾[2] قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: ﴿قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[3]. قال سليمان: ليت شعري كيف العرض على الله غداً؟ قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء كالآبق يقدم به على مولاه.

---

(١) سورة مريم، الآية (٩٦).
(٢) سورة الانفطار، الآيتان (١٣ ـ ١٤).
(٣) سورة الأعراف، الآية (٥٦).

فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه.

فقال: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعون عنكم الصلف وتمسكوا بالمروءة، وتقسموا بالسوية وتعدلوا في القضية. قال: يا أبا حازم وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله.

قال: يا أبا حازم من أفضل الخلائق؟ قال: أولو المروءة والنهى. قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه. قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين. قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى يد البائس الفقير لا يتبعها منّ ولا أذى.

قال: يا أبا حازم من أكيس الناس؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى فعمل بها، ثم دل الناس عليها. قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له فباع آخرته بدنياه.

قال: يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك؟ قال: كلا! قال: ولم؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منه نصيراً.

قال: يا أبا حازم ارفع إلي حاجتك، قال: نعم! تدخلني الجنة وتخرجني من النار. قال: ليس ذاك إلي. قال: فما لي حاجة سواها.

قال: يا أبا حازم فادع الله لي، قال: نعم! اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى. قال سليمان: قط. قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله، فما حاجتك أن ترمي عن قوس ليس لها وتر؟

قال سليمان: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أو

تعفيني يا أمير المؤمنين. قال: بل نصيحة تلقيها إلي. قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم؟ فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت. قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾[1].

قال: يا أبا حازم أوصني. قال: نعم! سوف أوصيك وأوجز، نزه الله تعالى وعظمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك.

ثم قام فلما ولى. قال: يا أبا حازم هذه مائة دينار أنفقها ولك عندي أمثالها كثير. فرمى بها وقال: والله ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي؟ إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً، وردي عليك بذلاً، إن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾[2]. فسأل موسى عليه السلام ربه عزّ وجلّ، ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان ولم تفطن الرعاة لما فطنتا إليه، فأتيا أباهما وهو شعيب عليه السلام، فأخبرتاه خبره. قال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعاً، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته أعظمته وغطت وجهها ثم قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك فلما قالت: ﴿لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾[3]. كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها ولم يجد بداً من أن يتبعها، لأنه كان في أرض مسبعة وخوف، فخرج معها، وكانت امرأة ذات عجز فكانت الرياح تصرف ثوبها فتصف لموسى عليه السلام عجزها، فيغض مرة ويعرض أخرى. فقال: يا أمة الله كوني خلفي

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨٧).
(٢) سورة القصص، الآية (٢٤).
(٣) سورة القصص، الآية (٢٥).

فدخل موسى إلى شعيب عليهما السلام والعشاء مهيأ. فقال: كلْ فقال موسى عليه السلام: لا! قال شعيب: ألست جائعاً؟ قال: بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً، أخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لهما. قال شعيب عليه السلام: لا، يا شاب ولكن هذا عادتي وعادة آبائي، قرى الضيف وإطعام الطعام. قال: فجلس موسى عليه السلام فأكل.

فإن كانت هذه المائة دينار عوضاً عما حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه، وإن كان من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم، وإلا فلا حاجة لي فيها، إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا ونفسوا وسقطوا من عين الله تعالى وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، ويشاركونهم في دنياهم وشركوا معهم في قتلهم.

قال ابن شهاب: يا أبا حازم إياي تعني؟ أو بي تعرض؟ قال: ما إياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع.

قال سليمان: يا ابن شهاب تعرفه قال: نعم! جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط.

قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله تعالى لأحببتني.

قال ابن شهاب: يا أبا حازم تشتمني؟ قال سليمان: ما شتمك، ولكن شتمتك نفسك، أما علمت أن للجار على الجار حقاً كحق القرابة؟

فلما ذهب أبو حازم. قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم قال: لا.

عن إبراهيم. قال: كتب سليمان إلى أبي حازم، ارفع إلي حاجتك. قال: هيهات، رفعت حاجتي إلى من لا يختزن الحوائج، فما أعطاني منها قنعت، وما أمسك عني منها رضيت.

عن سفيان. قال: قال أبو حازم: وجدت الدنيا شيئين، فشيئاً هو لي وشيئاً لغيري. فأما ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أصل إليه، فيمنع رزق غيري مني كما يمنع رزقي من غيري.

عن ابن عيينة. قال: سمعت أبا حازم يقول: إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى عيشك يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يغنيك.

عن زيد بن أسلم. قال: كنت مع أبي حازم في الصائفة فأرسل عبد الرحمن بن خالد إلى أبي حازم أن ائتنا حتى نسائلك وتحدثنا. فقال أبو حازم: معاذ الله، أدركت أهل العلم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا، فلن أكون بأول من فعل ذلك، فإن كان لك حاجة فأبلغنا. فتصدى له عبد الرحمن وسأل منه وقال له: لقد ازددت علينا بهذا كرامة.

عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم. قال: انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك ثَمَّ فاتركه اليوم.

عن ثوابة بن رافع. قال: قال أبو حازم: ما مضى من الدنيا فحلم، وما بقي فأماني.

عن يعقوب بن عبد الرحمن. عن أبي حازم. قال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت.

عن محمد بن مطرف. عن أبي حازم. قال: لا يحسن عبد فيما

بينه وبين الله تعالى إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد، ولا يعور فيما بينه وبين الله تعالى إلا عور الله فيما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها. إنك إذا صانعت الله مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنئتك الوجوه كلها.

عن أبي حازم أنهم أتوه فقالوا له: يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر؟ فقال: وما يغمكم من ذلك، إن الذي يرزقنا في الرخص، هو الذي يرزقنا في الغلاء.

عن أبي الحسن المدايني. قال: قال أبو حازم: من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بلوى.

عن محمد بن مطرف. قال: قال أبو حازم: ما في الدنيا شيء يسرك، إلا وقد ألزق به شيء يسوءك.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال أبو حازم: أكتم حسناتك، أشد مما تكتم سيئاتك.

عن يحيى بن سليم. قال: قال أبو حازم: ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال أبو حازم: إنما السلطان سوق فما نفق عنده أُتِيَ به.

عن ابن عيينة. قال: دخل أبو حازم على أمير المدينة فقال له: تكلم. فقال له: انظر الناس ببابك إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير.

عن محمد بن يحيى المازني. قال: قال أبو حازم: رضي الناس من العمل بالعلم، ومن الفعل بالقول.

عن ابن عيينة. قال: قال أبو حازم: إني لأعظ وما أرى للموعظة موضعاً، وما أريد بذلك إلا نفسي.

عن يعقوب بن عبد الرحمن. قال: قال أبو حازم: شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة، ولا أطول عليك. قيل: وما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتكره ما تحب إذا كرهه الله عزّ وجلّ.

عن محمد بن مطرف. قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت. فقلنا: يا أبا حازم كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير راجياً حسن الظن به، ثم قال: إنه والله لا يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال أبو حازم: إني لأستحي من ربي عزّ وجلّ أن أسأله شيئاً، فأكون كالأجير السوء إذا عمل طلب الأجرة، ولكني أعمل تعظيماً له.

عن عبيد الله بن عمر، عن أبي حازم. قال: لا تكون عالماً حتى يكون فيك ثلاث خصال؛ لا تبغي على من فوقك، ولا تحتقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا.

عن عبد العزيز بن أبي حازم. قال: سمعت أبي يقول: إن العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالم منهم من هو فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله ذاكره، وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه؛ حتى إذا كان هذا الزمان فهلك الناس.

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. قال: قلت لأبي حازم يوماً: إني لأجد شيئاً يحزنني. قال: وما هو يا ابن أخي؟ قلت: حبي

الدنيا. فقال لي: اعلم يا ابن أخي، إن هذا الشيء ما أعاتب نفسي على حب شيء حببه الله تعالى إلي؛ لأن الله عزّ وجلّ قد حبب هذه الدنيا إلينا. ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، أن لا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً من شيء أحبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حبنا إياها.

❁ ❁ ❁

عن الذيال بن عباد. قال: كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، ورحمك من النار. فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها، أصبحت شيخاً كبيراً قد أثقلتك نعم الله عليك؛ بما أصح من بدنك وأطال من عمرك، وعلمت حجج الله تعالى مما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وفهمك من سنة نبيك ﷺ. فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك، الغرض الأقصى. ابتلى في ذلك شكرك، وأبدى فيه فضله عليك. وقد قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

انظر أي رجل تكون، إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ؟ فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله راضياً منك بالتغرير، ولا قابلاً منك التقصير، هيهات ليس كذلك! أخذ على العلماء في كتابه إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[2] الآية.

إنك تقول: إنك جدل! ماهر عالم، قد جادلت الناس فجدلتهم، وخاصمتهم فخصمتهم، ادلالاً منك بفهمك، واقتداراً منك برأيك،

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٨٧).

فأين تذهب عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] الآية.

اعلم، إن أدنى ما ارتكبت، وأعظم ما احتقبت، أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك؛ حين أدنيت، وإجابتك حين دعيت، فما أخلقك أن تبوء بإثمك غداً مع الجرمة، وأن تسأل عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يردّ على أحد حقاً، ولا ترك باطلاً حين أدناك، وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطباً تدور رحى باطلهم عليك، وجسراً يعبرون بك إلى بلائهم، وسلماً إلى ضلالتهم وداعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم. يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم تبلغ أخصّ وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم لهم، إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم.

فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك في كثير ما أخذوا منك.

فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول. وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس بخيلاً وكيف صيانتك لكسوة من جعلك لكسوته ستيراً، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً.

ما لك لا تنتبه من نعستك؟ وتستقيل من عثرتك، فتقول: والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحي له فيه ديناً، ولا أميت له فيه باطلاً، إنما شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه. ما يؤمنك أن تكون

---

(١) سورة النساء، الآية (١٠٩).

من الذين قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾[1] الآية.

إنك لست في دار مقام؟ قد أوذنت بالرحيل! ما بقاء المرء بعد أقرانه. طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل! يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده. إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، ليس أحد أهلاً أن تردفه على ظهرك. ذهبت اللذة، وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره، احذر فقد أتيت، وتخلص فقد أدهيت، إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر، وداو دينك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسبن أني أردت توبيخك أو تعييرك وتعنيفك، ولكني أردت أن تنعش ما فات من رأيك، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك، وذكرت قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾[2].

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب. فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به؟ أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه ادخر لك خيراً منعوه؟ أو علمك شيئاً جهلوه؟ بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك أن صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا، وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك. ولكنهم إكبابهم عليك، ورغبتهم فيما في يديك ذهاب عملهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم.

أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة؟ وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٦٩).
(٢) سورة الذاريات، الآية (٥٥).

عليك، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ما أدركت، ويبلغوا منه مثل الذي بلغت، فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا ولك ولهم المستعان.

واعلم أن الجاه جاهان: جاه يجريه الله تعالى على يدي أوليائه لأوليائه؛ الخامل ذكرهم، الخافية شخوصهم، ولقد جاء نعتهم على لسان رسول الله ﷺ: (إن الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة). فهؤلاء أولياء الله الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]. وجاه يجريه الله تعالى على يدي أعدائه لأوليائه، ومقة يقذفها الله في قلوبهم لهم، فيعظمهم الناس بتعظيم أولئك لهم، ويرغب الناس فيما في أيديهم لرغبة أولئك فيه إليهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2].

وما أخوفني أن تكون ممن ينظر لمن عاش مستوراً عليه في دينه، مقتوراً عليه في رزقه، معزولة عنه البلايا، مصروفة عنه الفتن في عنفوان شبابه، وظهور جلده، وكمال شهوته، فعنى بذلك دهره، حتى إذا كبر سنه، ورق عظمه، وضعفت قوته، وانقطعت شهوته ولذته، فتحت عليه الدنيا شر فتوح، فلزمته تبعتها، وعلقته فتنتها، وأعشت عينيه زهرتها، وصفت لغيره منفعتها، فسبحان الله ما أبين هذا الغبن، وأخسر هذا الأمر.

فهلا إذ عرضت لك فتنتها ذكرت أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في كتابه إلى سعد ـ حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه عندما فتح الله على سعد ـ: أما بعد فأعرض عن زهرة ما أنت فيه،

---

(١) سورة المجادلة، الآية (٢٢).

(٢) سورة المجادلة، الآية (١٩).

حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتنهم الدنيا ولم يفتتنوا بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا. فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك. فمن يلوم الحدث في سنه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه المدخول في عقله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون. على من المعول؟ وعند من المستعتب؟ نحتسب عند الله مصيبتنا، ونشكو إليه بثنا، وما نرى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أسند أبو حازم: عن سهل بن سعد الساعدي وسمع منه، وعن ابن عمر، وأنس بن مالك، وقيل إنه رأى أبا هريرة. وسمع من سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وغيرهم.

وروى عنه من التابعين عدة: منهم عبيد الله بن عمر العمري، وعمارة بن غزية، ومحمد بن عجلان، وسعيد بن أبي هلال. وحدث عنه من الأئمة والأعلام: مالك، والثوري والحمادان، وابن عيينة، ومعمر، وغيرهم.

٢٤١ ـ ربيعة بن أبي عبد الرحمن

[ت١٣٦هـ]

ومنهم صاحب المعارف والبيان، والمحارف والقربان، ربيعة بن أبي عبد الرحمن أبو عثمان[١].

---

(١) اسم أبي عبد الرحمن: فروخ، مولى آل المنكدر.
وقد عرف ربيعة بـ «ربيعة الرأي».
توفي بالأنبار، وقيل: بل رجع إلى المدينة فمات بها، وذلك سنة ست وثلاثين ومائة. (الصفوة).

عن سفيان. قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى. فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء ظاهر، وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كالصبيان في حجور أمهاتهم، ما أمروهم به ائتمروا، وما نهوهم عنه انتهوا.

عن عمارة بن غزية. قال: سمعت رجلاً سأل ربيعة فقال: يا أبا عثمان ما رأس الزهادة؟ قال: جمع الأشياء من حلها، ووضعها في حقها.

عن ابن وهب. قال: سمعت مالك بن أنس فذكر فضل ربيعة. قال: لما قدم ربيعة على أمير المؤمنين أبي العباس، أمر له بجائزة، فأبى أن يقبلها، فأمر له بخمسة آلاف درهم يشتري بها جارية فأبى أن يقبلها.

عن سليمان بن بلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن؛ أن رجلاً قال له: انعت لي أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما. فقال ربيعة: ما أدري كيف أنعتهما لك؟ أما هما فقد سبقا من كان معهما، وأتعبا من كان بعدهما.

عن أنس بن عياض؛ أن ربيعة بن أبي عبد الرحمن وقف على قوم، وهم يتذاكرون شأن القدر. فقال: لئن كنتم صادقين ـ وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين ـ لما في أيديكم، أعظم مما في يدي ربكم إن كان الخير والشر بأيديكم.

عن أنس بن عياض؛ أن غيلان وقف على ربيعة فقال: يا ربيعة أنت الذي تزعم أن الله عزّ وجلّ يحب أن يعصى؟ قال: ويلك يا غيلان أفأنت الذي تزعم أن الله يعصى قسراً؟.

عن مالك. قال: قال لي ربيعة: ـ حين أراد أن يذهب إلى العراق ـ يا أبا عبد الله اكتب لي مائة حديث من عيون أحاديثكم،

قال: قلت له: أتريد أن تحدث بها بالعراق؟ قال فقال: إذا بلغك أني أحدث بالعراق فاعلم أني مجنون.

عن مالك، عن ربيعة. قال: قال لي ابن خلدة الزرقي: إني أرى الناس قد ملكوك أمر أنفسهم، فإذا سألت عن المسألة فاطلب الخلاص منها لنفسك، ثم للذي سألك.

عن الليث بن سعد. قال: كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن. وعليّ جبة نارانجية، فقلت له: يا أبا عثمان لو أصلحت من لسانك!. فقال: يا أبا الحارث لأن ألحن كذا وكذا لحنة، أحب إلي من أن ألبس مثل جبتك هذه.

عن العلاء بن كثير، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن؛ أنه مر بمالك بن أنس فقال: يا مالك ما أقول لك نفاسة! إنه بلغني أنه سيكون في هذه الأمة أئمة في الدين، يضلون ويضلون فاتق الله أن تكون منهم.

عن يونس بن يزيد. قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه.

❃ ❃ ❃

أسند ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عدة من الصحابة: عن أنس بن مالك وسمع منه، والسائب بن يزيد. وحدث عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وسعيد بن يسار أبي الحباب، وعطاء بن يسار، وغيرهم.

وروى عنه من التابعين: يحيى بن سعيد الأنصاري، وأخوه عبد ربه بن سعيد. ومن الأئمة والأعلام: نافع بن أبي نعيم، ومالك بن أنس، والثوري، وغيرهم.

فهرس الجزء الأول من كتاب تهذيب حلية الأولياء

الباب الأول
ذكر طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ

الفصل الأول: ذكر بعض الصحابة رضي الله عنهم

مسلسل	المترجم له	الصفحة

مسلسل	المترجم له	الصفحة

مسلسل	المترجم له	الصفحة

مسلسل	المترجم له	الصفحة

مسلسل	المترجم له	الصفحة

الباب الثاني
ذكر التابعين

مسلسل	المترجم له	الصفحة

الفصل الثاني: الفقهاء السبعة

الفصل الثالث: ذكر التابعين من أهل البصرة